

دستور معالم الحكم ومياثور مقام الشيم

(من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

تأليف

الإمام القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة الشافعي

المتوفى سنة ٥٥٤ هـ

وبدئناه

بوارق الإرشادات والتوجيهات لما في الدستور
من المطالبات والمآثر والعظات

تأليف

بركانت يوسف هبوز





مرکز تحقیقات کمپیوتر علوم اسلامی

دستورِ معالِمِ احکام و مآثورِ مکارِمِ الشیم
(میں کلامِ امیرِ المؤمنین نیچے بن علی علیہ السلام رحمہ اللہ وجمہ)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

دستور معالم الحكم وميثاق مكارم الشيم

(من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

تأليف

الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاة

المتوفى سنة ٥٥٤ هـ

كتابخانه

مركز تحقيقات كاهنوتري علوم اسلامی

شماره ثبت: ٥٥٢٦٣٦

تاریخ ثبت:

وبدیلہ

بوارق الارشادات والتوجيهات لما في الدستور
من المطالب والمآثر والعظات

تأليف

بركات يوسف هبوز



جميع حقوق الطبع والصف والاخراج
محفوظة لـ :

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

مركز تحقيق وتطوير علوم راسدي

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٨٣٤٩٧٣/٤ - ص. ب. ٣٨٧١
فاكس: ٦٠٢٠١٣ كود بروت ٠٠٩٦١١ -



القسم الأول - ويتضمّن

- أ - مقدّمة بوارق الإرشادات والتّوجيهات
ب - التّمهيد



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسنادی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

بوارق الإرشادات والتوجيهات لما في دستور القضاعي من المطالب والمآثر والعظات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وعلى من سار على نهجهم، واهتدى بهديهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

لقد امتنَّ الله - تعالى - على النَّاسِ بمنن لا تُعدُّ، ولا تُحصى؛ لقوله - جلَّ شأنه - في محكم التنزيل: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]، ومن هذه النعم نعمة (الحكمة) التي يهبها الله - جلَّ جلاله - لمن يشاء من الأنبياء، والأولياء، والأصفياء؛ لقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وعندما كان الله - تعالى - يخبر النَّاسَ - في القرآن الكريم - عن قصص الأنبياء والرسل السابقين - على نبينا وعليهم أزكى الصلاة وأتم التسليم - فإنه يذكر في جملة ما اختصهم به من دون خلقه (الحكمة) مقرونة بالملك، فضلاً عن الثبوة والرُسالة؛ كما قال - جلَّ ذكره - في سورة البقرة مبيِّناً ما امتنَّ به على داود - عليه السلام -: ﴿وَعَازَيْنَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٥١]. وذكر الله - تبارك وتعالى - هذه المنن مرة أخرى في سورة (ص)؛ فقال جلَّ شأنه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠].

وفي إخباره - جل شأنه - عن آل إبراهيم، قال في سورة النساء: ﴿آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ٥٤] وأما في إخباره عن لقمان - عليه السلام - فذكر من جملة ما اختصه به من دون غيره من الناس (الحكمة) غير مقرونة بملك، ولا بنبوّة، أو بكتاب؛ حيث قال في سورة لقمان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢]. وفي هذا ما فيه من أهمية للحكمة في حياة الأنبياء، والأصفياء، والناس أجمعين.

وعندما ذكر الله - تعالى - ما امتن به على المؤمنين من أمة سيدنا محمد - عليه وآله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى السلام - قال في سورة آل عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤] وخاطب الحق - جل جلاله - حبيبه محمداً - ﷺ - في سورة النساء قائلاً: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]. ولما للحكمة من أهمية في توجيه العقول، وتركيز النفوس، وصقل القلوب، فقد أمر الله - تعالى - نبينا محمداً - عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام - بأن يدعو الناس إلى عبادة الله - جل شأنه - بالحكمة والموعظة الحسنة؛ حيث قال عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

ولما كانت الحكمة على هذا القدر من الأهمية، فقد كان أصحابها من الحكماء، أسياد الناس، وأعلام جاهاً وشرفاً، منذ أقدم العصور التاريخية، وحتى أيامنا الحاضرة؛ لما اختصهم الله - تعالى - به من الحكمة، من بين سائر الناس، لغاية أرادها جل جلاله، وهو ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

ومعلوم أن القرآن الكريم فضلاً عن كونه دستوراً لهذه الأمة، والمصدر الأول للأحكام الشرعية، والمعاملات الإنسانية، والرياضات الروحية، فقد

امتلاً بالحكم التي تهزُّ النفوس . ، وتنبه العقول ، وتلين الأفئدة .

وبما أنَّ النَّبيَّ مُحَمَّدًا - ﷺ - كان المتلقِّي هذا القرآن عن طريق الوحي ، والذي ترجم القرآن إلى سلوك وعمل في حياته كلها ، وكان متأدباً بأدبه ، متخلقاً به ؛ كما قالت أم المؤمنين عائشة - رضوان الله عليها - لما سُئِلت عن خلق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : (كان خلقه القرآن) .

فطبعي أن يتأثر أسلوبه بأسلوب القرآن ، فكان أفصح الناس منطقاً ، وأبلغهم لغةً ، وأوضحهم بياناً ؛ وهو الذي وصف نفسه قائلاً : (أنا أفصح من نطق بالضاد ، بيد أنني من قريش ، واسترضعت في بني سعد بن بكر) ^(١) .

ومعلوم أنَّ أصحابه الكرام - رضوان الله عليهم جميعاً - كانوا الأذن الصاغية لما ينزل عليه من القرآن ، ولما يقوله من الأحاديث الشارحة الموضحة للآيات ، والمسائل ، والأحكام ؛ فلا شك في أن يتأثروا بالأسلوبين معاً ، وتظهر ينابيع الحكمة على السنة الكثيرين منهم ، ولا سيما أولئك المقربين المداومين على مجالسة رسول الله - ﷺ - منهم .

وبدهي أن يكون الإمام عليّ - كرم الله وجهه - في طليعتهم لما انماز به من ميزات ، لم تتوفر في غيره من الصحابة رضي الله عنهم ؛ فهو كرم الله وجهه :

- ربيب بيت النبوة ، فقد نشأ في كنف النبي - ﷺ - وعاش في حجره منذ كان طفلاً ولازمه قبل البعثة ، وبعدها ، حتى انتقل الرسول - عليه السلام - إلى الرفيق الأعلى .

- وهو زوج فاطمة الزهراء رضوان الله - تعالى - عليها .

- وهو والد الحسن والحسين ؛ وهما سيّدا شباب أهل الجنة .

(١) هذا الحديث ليس في كتب الصحاح . وقد ذكر في (كشف الخفاء) و (النشر في القراءات العشر) انظر : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس ، للعجلوني (نشر مكتبة المقدسي ، ١٣٥٢ هـ) : ١ / ٢٠٠ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ؛ تحقق . محمد دهمان (دمشق : مط . التوفيق ، ١٣٤٥ هـ) : ١ / ٢٢٠ .
وقيل : معناه صحيح . ولا أصل له ، والله أعلم .

- وهو من قال فيه الرسول الكريم: (أنا مدينة العلم وعليّ بابها).

وهو مَنْ هو فصاحةً، وبلاغةً، وبياناً، وحكمةً، شهد له بها الأولون
والآخرون بلا منازع.

فليس غريباً أن ينبري العلماء في تصنيف هذه الحكم، وتلك المواعظ،
وهاتيك الخطب، وغيرها من الأقوال المأثورة، والذُرر المنثورة من كلامه -
رضوان الله عليه - في كتب خاصة بها، كما فعل الشريف الرضيّ في (نهج
البلاغة)، وكما فعل مصنّف (الدستور) الذي نحن في صدد دراسته وشرحه،
وكما فعل غيرهما من الأدباء الذين ضمّنوا هذه الحكم، وهاتيك الأمثال في
أبواب خاصّة من موسوعاتهم الأدبيّة التي تناولت موضوعات شتى؛ كما فعل
الحصريّ في (زهر الآداب)، وابن عبد ربّه في (العقد)، إلى غير ذلك من
الكتب التي لا داعي إلى ذكرها في هذه العجالة.

وأما بالنسبة إلى كتاب (دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم) فقد
ضمّنه الإمام القضاعيّ - رحمه الله تعالى - كثيراً من الحكم، والمواعظ،
والخطب، والأقوال البليغة، وبعض الأشعار، والأخبار، والإجابات الطريفة.
ولمّا كان هذا الكتاب طُبِعَ عن نسخة فريدة - كما أوضح المشرف على طبعه
- سنة ١٩١٤ م؛ أي منذ ثلاثة وثمانين عاماً. وغدت هذه الطبعة نادرة غير
متوفّرة في المكتبات. ولمّا كانت بعض ألفاظ الكتاب غير واضحة في هذه
الأيّام؛ لأنّ اللّغة في تطوّر دائم عبر العصور التاريخيّة؛ فتموت ألفاظ، وتحيا
ألفاظ، وتحمل كثير من الألفاظ مدلولات جديدة فضلاً عن مدلولاتها
السّابقة؛ وهذا ما يجعل الدّارسين بحاجة إلى استخدام المعاجم اللّغويّة لفهم
معاني كثير من ألفاظ النّصوص القديمة.

ولذا، كان من الضّرورة بمكان، إعادة تحقيق، وشرح هذا الكتاب؛
لتكون فائدته أكبر لدى من يتناولونه بالدراسة، من طُلاب العلم والمعرفة.

وأما صلتي بهذا الكتاب، فتعود إلى الأخ الفاضل الأستاذ الشيخ
عبد الرّحمن الحلّو، مدير كُليّة الشريعة الإسلاميّة، بجامعة بيروت

الإسلامية؛ حيث كنت في زيارة عمل إلى كلية الشريعة، فقدّم إليّ هذا الكتاب، وأعلمني أنّ سماحة الشيخ الدكتور محمد رشيد راغب قبّاني، مفتي الجمهورية، يرغب في إعادة تحقيق هذا الكتاب، والعناية به، وطباعته طباعة أنيقة؛ ليوضع بين أيدي طلبة العلم تَوْخِيّاً للنفع والفائدة.

فأخذت الكتاب، وتصفّحته، ووضعت له مخطّطاً مفصّلاً لما يجب أن يكون العمل على وفقه؛ ليأتي الكتاب على النحو المطلوب. وبعدها اتّصلت بالصديق الفاضل الحاج أحمد أكرم الطّبّاع، صاحب ومدير (دار الأرقم بن أبي الأرقم) للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، وقد قام بتكليفني للقيام بهذا العمل الجليل حيث أن الحاج أحمد أكرم محمد أنيس الطباع المأثر على طبع كتب السنة النبوية والفقه والتراث العربي والإسلامي بحلة جديدة وتحقيق بإذن الله مضمون. لذا يشكر على ما يقوم به لخدمة طلاب العلم جزاءه الله خيراً عنا وعنهم.

وأما عملي في الكتاب فيتناول الجوانب التالية:

أولاً - ضبط المتن، وتصحيح الأغلاط المطبعية التي وقعت في الطبعة الأولى، ووضع علامات الترقيم في مواضعها الصحيحة.

ثانياً - شرح المفردات الغريبة شرحاً موجزاً.

ثالثاً - شرح معاني العبارات شرحاً يفي بالغرض.

رابعاً - ذكر طرق كثير من الحكم والمواعظ والأمثال، وربطها بالآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والاستشهاد على صحة ما أجيء به من أفكار، بكثير من الآيات الشعرية القديمة والحديثة.

خامساً - استنباط الإرشادات والتوجيهات، وترقيمها في بعض المواضع بطريقة منهجية؛ ليسهل على طلاب العلم الانتفاع والاستفادة منها.

سادساً - صنع مسارد فنية للكتاب، تيسّر للدارسين سبيل العودة إلى أبواب الكتاب ومباحثه بأهون طريقة.

وأما خطة العمل، فقد قسمت الكتاب إلى ثلاثة أقسام على النحو

التالي.

القسم الأول: ويتضمّن مقدمة، وتمهيداً.

القسم الثاني: ويتضمّن الكتاب محققاً وبذيله.

(بوارق الإرشادات والتوجيهات).

القسم الثالث: المسارد الفنيّة؛ ويتضمّن ثمانية مسارد تفصيليّة.

ولمّا كان عملي وشرحي بمثابة حاشية للكتاب، وكراهة أن يُثقل الكتاب بالحواشي المملّة؛ فقد خرّجت الآيات القرآنية عقب ذكرها مباشرة، وأمّا الأحاديث الشريفة، فقد ذكرت تخريجها في مسرد الأحاديث الشريفة؛ حيث تمكّن مراجعتها بيسر وسهولة، ومن دون عناء يُذكر.

وقد سمّيت عملي وشرحي لهذا الكتاب:

بوارق الإرشادات والتوجيهات لما في دستور القضاء

من المطالب والمآثر والعظات

فإن وُفقت في اجتهادي وشرحي واستنباطي، فبفضل الله وتوفيقه. وإن أخفقت في بعض الجوانب، فحسبي أنّي حاولت، وبذلت قصارى جهدي. وما أنا إلاّ بشر ضعيف، يصيب مرّة، ويخطئ مرّات، والكمال لله وحده تبارك وتعالى.

فمن وجد عيباً، فليبادر إلى سدّ ذلك الخلل، وأتمثل قول أبي محمّد الحريري (- ٥١٦ هـ) في آخر شرحه (لمُلحة الإعراب):

[الرّجز]

وإن تَجِدَ عَيْباً فَسُدِّ الْخَلْلاً فَجَلَّ مَنْ لَأَعْيَبَ فِيهِ وَعَلَا

وفي الختام، لا يفوتني التّقدّم بأسمى آيات التّقدير والاحترام إلى سماحة الشّيخ الدّكتور محمّد رشيد راغب قبّاني، مفتي الجمهوريّة اللبنانيّة - حفظه الله تعالى - لاهتمامه بهذا الكتاب، وإشارته الكريمة بإعادة طبعه ونشره؛ ليكثر نفعه، وتعمّ فائدته. ولا أنسى الأستاذ النّاهض، الشّيخ العالم الذي أظنّه على خير، ولا يُزكّي على الله - تعالى - أحد، وأعني به فضيلة الشّيخ عبد الرّحمن الحلو الذي عهد إليّ بهذا الكتاب، كما أسلفت.

ولا بدّ من توجيه جزيل الشّكر إلى الصّديق الفاضل الأستاذ الحاج أحمد

أكرم الطّبّاع الذي تبنى طبع، ونشر، وتوزيع هذا الكتاب؛ ولمن ساهم في خدمة هذا الكتاب صفّاً، وطباعة، وتجليداً، وإخراجاً، حتى جاء على هذا النّحو المراد؛ سائلاً المولى - جلّ جلاله - أن يَمُنَّ علينا جميعاً بالثّبات على الإيمان، وأن يوفّقنا إلى ما يحبّ ويرضى، ويجنّبنا عمّا يزجر عنه وينهى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وكتبه بركات يوسف هبود
بيروت في ٢٤/محرم/١٤١٨ هـ
الموافق ٣٠ أيار ١٩٩٧



مركز تحقيقات علوم إسلامي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

التَّهْيِيدُ
وَيَتَضَمَّنُ الْمَبَاحِثَ التَّالِيَةَ

أَوَّلًا - عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ
- حَيَاتُهُ وَمَأَثَرُهُ -

ثَانِيًا - عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - شَعْرُهُ وَحُكْمُهُ -

ثَالِثًا - الْقَضَائِي - حَيَاتُهُ وَأَثَارُهُ -

رَابِعًا - كِتَابُ دَسْتُورِ مَعَالِمِ الْحُكْمِ وَمَأَثُورِ
مَكَارِمِ الشَّيْمِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

أولاً

علي بن أبي طالب

- كرم الله وجهه - حياته ومآثره

أ - اسمه ونسبه

ب - منزلته ومكانته في الإسلام

ج - روايته

د - أخلاقه ومناقبه

هـ - أواخر عهده



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - حياته ومآثره -

اسمه ونسبه

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن، أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم^(١). وهو رابع الخلفاء الراشدين، وأمير المؤمنين باتفاق أئمة المسلمين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة بشهادة النبي الكريم، محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مولده ونشأته

وُلد - رضوان الله عليه - بمكة قبل بعثة النبي المصطفى بعشر سنين على الصحيح. فنشأ في حجر النبي - عليه وآله الصلاة والسلام - ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك؛ فقال له النبي - ﷺ - بسبب تأخير له بالمدينة: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟»^(٢).

منزله ومكانته في الإسلام

كان علي - كرم الله وجهه - بطلاً مقداماً في جيوش المسلمين، وعهد إليه رسول الله - ﷺ - بحمل الراية في أكثر المعارك التي خاضها المسلمون. ولما أخى النبي بين أصحابه، قال له: «أنت أخي»^(٣). وقد زوجه النبي - ﷺ - ابنته فاطمة الزهراء - رضوان الله عليها - وأنجبت منه الحسن والحسين؛ وهما سيّدَا شباب أهل الجنة، وسبطا رسول الله ﷺ.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) ومعه الاستيعاب في معرفة الأصحاب للقرطبي (٤٦٣ هـ) (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٩ م): ٥٠١/٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

روايته

كان عليّ - كرم الله وجهه - أفقه الصّحابة - رضوان الله عليهم - ولذا، قال فيه النّبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها». وقال فيه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «لولا عليّ لهلك عمر».

وقال مخاطباً إيّاه ذات مرّة: «بئس المقام بأرض لست فيها يا أبا الحسن»؛ وقوله: «لا يفتنّ أحد في المسجد وعليّ حاضر»؛ وقوله: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن»^(١). وقد روى الإمام عليّ - كرم الله وجهه - عن النّبيّ - ﷺ - وروى عنه عدد من الصّحابة؛ ومنهم: ابنه الحسن والحسين - رضوان الله عليهما - وابن مسعود، وأبو موسى الأشعريّ، وابن عبّاس، وأبو رافع، وابن عمر، وأبو سعيد، وصهيب، وزيد بن أرقم، وجريّر، وأبو أمامة، وأبو جحيفة، والبراء بن عازب، وأبو الطفيل، وآخرون^(٢).

أخلاقه ومناقبه

مناقبه كثيرة، وفضائله مشتهرة؛ قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: «لم يُنقل لأحد من الصّحابة ما نقل لعليّ»^(٣). وقد تتبّع النّسائي ما خُصّ به من دون الصّحابة، فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد^(٤). وكان - كرم الله وجهه - نقيّ الجوّهر، وضاء النّفس، صافي الرّوح، لمّاخ الخاطر، يستشفّ الغيب من ستر رقيق^(٥). هذا فضلاً عمّا «عُرِف به من الزّهد والتّشكّ والورع ولزوم الحقّ وقول الصدق، وتحريّ العدل، والعزوف عن زهرة الدّنيا ونعيمها، حتّى إنّه لم يلبس في أيّامه ثوباً جديداً، ولا اقتنى ضيعةً، ولا ريعاً، وإن أردتّ المزيد من ذلك، فارجع إلى ما وصفه به ابن عبّاس، وضرار الصّدائي، ونوفل البكالي، والحسن البصريّ؛ فإنّك واجد رجلاً قلّ نظيره، أو أمةً في رجل»^(٦).

(١) عليّ بن أبي طالب، شعره وحكمه - بقلم أحمد تيمور باشا (ط: ١، القاهرة: ط. لجنة نشر المؤلّفات التيمورية، ١٩٥٨): ٨.

(٢) الإصابة في تمييز الصّحابة: ٥٠١/٢ - ٥٠٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) عليّ بن أبي طالب، شعره وحكمه: ١٢.

(٦) المصدر نفسه.

أواخر عهده

عاش أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - أيامه الأخيرة «منطوياً على ألم برح وكمد متّصل . فمنذ أن قُتل عثمان - رضي الله عنه - وأفضت إليه الخلافة بعده، وهو في دوامة هائجة مائجة من الأحداث، لم تصفُ له فيها الدنيا يوماً واحداً . فمن وقعة الجمل، إلى وقعة صفّين، إلى تأمر خصومه عليه؛ ومنهم دُعاة العرب ودهاقينها، إلى تمرد أصحابه عليه، وخروجهم عن طاعته، وقتالهم له، حتى زهد في البقاء، وتمنى لقاء ربّه؛ وهو القاتل في وقعة الجمل بعد أن حسا حسوة من غسل - لعبد الله بن جعفر - والله يا بُنيّ، ما حلا بصدر عمك شيء قطّ من أمر الدنيا»^(١) . وهكذا، عاش أيامه الأخيرة معانياً مهوماً؛ لما أصاب المسلمين من انقسام وفرقة، فطبعي ألا تصفو له الدنيا، وألا يحلو له مذاقها - وهو من هو زهداً، وورعاً، وتقوى - فظلّ يعاني التّجاهل والأذى «حتى لحق بالرّفيق الأعلى شهيداً على يد أشقى الآخرين ابن ملّجم - عليه لعنة الله تعالى - والحق أنّه - كرم الله وجهه - كان يمثل الإنسانية المعذّبة والروحانيّة المرزّاة أصدق تمثيل»^(٢) .



مركز تحقيقات تكميل العلوم اسلامی

(١) علي بن أبي طالب، شعره وحكمه: ٨.

(٢) المصدر السابق: ١٢.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ثانياً
علي بن أبي طالب
- شعره وحكمه -

أ - شاعرية الإمام علي كرم الله وجهه

ب - الحكمة معنى واصطلاحاً

ج - الإمام علي والحكمة

د - عوامل حكمته

هـ - كثرة الحكم المنسوبة إليه



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

علي بن أبي طالب

- شعره وحكمه -

لا شك في أنَّ الرِّوَاة اتَّفَقُوا على أنَّ علياً - كَرَّمَ اللهُ وجهه - قال الشعر، ولكنَّهم اختلفوا في القدر المنسوب إليه «فمنهم من عزا إليه ديواناً كاملاً يبلغ نحو ألف وأربعمائة بيت؛ ومنهم من يقطع بأنَّه لم يقل غير بيتين؛ ومنهم من غالى فقرَّر أنَّه لم يقل غير بيت واحد»^(١). وفي الحقيقة إنَّ أمير المؤمنين علياً - كَرَّمَ اللهُ وجهه - كان «قويَّ الطَّبع، رقيق الشعور رفيف العاطفة، متوهج النَّفس، محتدم الوجدان، عميق التأثير، شديد الانفعال، حاذ المزاج»^(٢) فضلاً عن كونه «واسع الخيال، بديع التصوير، رائع التمثيل، ساحر البيان؛ يغلب على نثره الإيقاع والرَّنين والتَّغنيم، والموسيقىَّة الشَّاعِية، والسَّجع الأنيق، حتَّى يبدو أحياناً كأنَّه شعر منشور»^(٣). وطبعي لمن اتَّصف بهذه الصِّفات أن يكون «شاعراً مرموقاً بالقوَّة، إن لم يكن شاعراً بالفعل - وقد كان شاعراً فعلاً - ولكن هناك معوقات وقفت دون ما كان مقدوراً له أن يبلغه من منزلة شعريَّة، وقعدت به دون أن يقول شعراً كثيراً؛ فمن ذلك أنَّ قرابته القريبة من الرُّسول - عليه وآله الصَّلَاة والسَّلَام - ونشأته في حجره، وزواجه من ابنته، ولصوقه به، جعله بمنزلة الوارث لعلومه، الأمين على شرعه، الحفيظ على رسالته، المتخلِّق بأخلاقه، المتحقِّق بصفاته... فمثل هذا الإمام في قرابته وسابقتة، ومثل هذا الإمام في علمه وفضله، ومثل هذا الإمام في ورعه ونسبكه، ومثل هذا الإمام في شرفه وكماله مُحال أن يستقيد لشياطين، ويملكها هواه، ويمتري منها الوحي والإلهام؛ فهو إن قال الشعر، فإنَّما يَقُولُهُ فَلَتَاتٍ في الزَّهد، والحماسة، والابتهاال، والحكمة، والشُّكوى، حينما يتَّسع له وقته، وترتاض شاعريَّته كما ينفث المصدور أحياناً»^(٤)؛ لأنَّ الله - تعالى - خلقه

(١) علي بن أبي طالب، شعره وحكمه: ٨.

(٢) المصدر نفسه: ٩.

(٣) المصدر نفسه.

لغاية أسمى، وأراد له الخير والتقوى «وأراد لأقمته الخير به، فمهد له التهج الأمثل، ووقفه إلى ما هو أشبه به وأحجى وأفضل؛ وكلّ ميسر لما خُلق له»^(١). وأغلب الظن «أنّ عليّاً - كرّم الله وجهه - لو لم يكن عليّاً الثابت في روض النبوة، النّاشيء طفلاً في عبادة الله، عليّاً بن عمّ رسول الله، وزوج الزهراء البتول، العالم العامل، الصّوفي الخاشع المخبت؛ أو كان من رجال الجاهلية الأولى أو الأخيرة، أو ممّن نشأوا في العهد الأموي، أو العباسي؛ لكان شاعراً ممتازاً، مشاراً إليه بالبنان، بين شعراء النّمت الأوّل»^(٢).

الحكمة معنى واصطلاحاً

لا بدّ قبل الحديث عن حكم الإمام عليّ - كرّم الله وجهه - من إلقاء نظرة سريعة على مفهوم الحكمة في هذه العجالة. فقد ذكر أحمد أمين في (فيض الخاطر) أنّ «تحديد معنى (الحكمة) من أصعب الأمور؛ شأنها في ذلك شأن الكلمات المعنوية العامة؛ كالحرية، والجمال، والعدل. وكلّ ما يستطيعه المعروف، أن يذكر أهمّ الخصائص المميزة للكلمة»^(٣). ثمّ ذكر بعد ذلك تعريفاً تقرّيبياً من دون نسبة محدّدة؛ فقال: «نظرة - عميقة عملية مباشرة - إلى معاني الأشياء وأغراضها، تصدر عن ذكاء حادّ نفاذ دقيق الملاحظة، يستمدّها من تجارب الحياة، ومن مخالطته بالحياة اليومية»^(٤). ثمّ تابع قائلاً: «ويُسمّى الرّجل ذو النظرات هذه حكيماً، وتُسمّى الكلمة المشتملة على هذه النظرة حكمة، ومن هذا قيل: إنّ من الشّعر لحكمة»^(٥)، وقيل: «الحكمة ضالة المؤمن»^(٥). وأحياناً يلحظ في «الحكيم» أنّه يضيف إلى هذه النظرات الصّائبة العمل على وفقها؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة ٢٦٩]، وسمي لقمان حكيماً؛ لأنّه كان ينطق بالحكمة ويعمل بها»^(٦).

وعرّف بعضهم الحكمة، فقال: «قول سائح لدى العقول النّاضجة. وهي مفرغة غالباً في قالب البيان الواضح السّاحر الوجيز»^(٧).

(١) المصدر السابق: ٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) فيض الخاطر. أحمد أمين (ط: ط). القاهرة: مك. النهضة المصرية، ١٩٥٨ م؛ ج: ٨، ص: ٢٢٧.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) المرجع نفسه.

(٧) عليّ بن أبي طالب، حياته وشعره: ١٠.

وأما عماد الحكمة فهو «عمق الحنكة، وصدق التجربة، وكمال الطبع، وسلامة الذوق، وثقوب الذهن، وحذّة القريحة، واستقامة المنطق، وجودة الرأي، وغزارة المعرفة، وسعة الأفق، وقوة البديهة، وشدة العارضة، والقدرة على الموازنة، وقوة الانتزاع والاستنباط، وحسن الصياغة، ووضوح الإبانة»^(١).

الإمام عليّ - كرم الله وجهه - والحكمة

معلوم أن الإمام عليّاً - كرم الله وجهه - تربى في بيت الرسول - عليه وآله الصلاة والسلام - وأسلم على يديه صغيراً، فتلقّى عنه ميراث العلم والحكمة، ونهل وعلم من ينبوع فصاحته وبلاغته، فكان كما قال محمد عبده: «قوله مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي». فخرج نسيج وحده في قوة المنطق، وبراعة الاستدلال، وطلاقة اللسان، وسحر البيان؛ فقد كان أفصح العرب، وأبلغهم، وأخطبهم، بعد الرسول - ﷺ - ويكفي في الدلالة على ذلك، أن عبد الحميد الكاتب، سئل: ما الذي خرّجك في البلاغة؟ فقال: حفظ كلام الأ صلح. يعني عليّاً كرم الله وجهه»^(٢).

وإذا كانت الحكمة «فنّاً من الإيجاز، فقد كان عليّ - كما يقول قدامة بن جعفر - قد برع في المعنيين من الإيجاز والإطالة، فسلم في الإيجاز من التقصير، وفي الإطالة من الإسهاب والتكثير، وتقدّم الناس جميعاً كتقدّمه في سائر فضائله»^(٣).

عوامل حكمته

لم يختلف الناس في حكم الإمام عليّ - كرم الله وجهه - اختلافهم في شاعريته «فليس هناك بعد الأنبياء، من أحقّ بهذا الوصف، من أبي الحسين. ولو لم يكن عليّ حكيماً؛ لوجب أن يكون حكيماً فجميع طرق الحكمة مفضية إليه، وأسبابها مجتمعة لديه»^(٤). وأما عوامل حكمته فكثيرة؛ منها: «عوامل الوراثة والبيئة والموهبة والعبقريّة»، وهناك عناصر كثيرة تناصرت لتجعل عليّاً كرم الله وجهه «حكيماً كأحكم الحكماء، فالأيام التي عاشها، والناس الذين خالطهم، والأحداث التي مارسها، والغمرات التي خاضها، والخلافات التي عاناها، زادت

(٣) المرجع نفسه: ١١.

(٤) المرجع نفسه: ١٠.

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع نفسه.

من خبرته بالدنيا، ومن فيها، وما فيها، وأمدته بتجارب عملية وذهنية، لا حصر لها، كانت ثمرتها هذه الفيوض من الحكم البالغة، والأمثال السائرة مما ينفع الناس في دينهم ودنياهم»^(١).

كثرة الحكم المنسوبة إليه

الحكم المنسوبة إلى الإمام علي - كرم الله وجهه - بلغت حدًا يشير الانتباه؛ الأمر الذي دفع بعضهم إلى القول بعدم صحة كثير من الحكم المنسوبة إليه. «وندع الكلام إلى المسعودي الذي عزا كثرة هذه الحكم إلى آثار الإمام علي - كرم له وجهه - وما أكثرها!! فقد قال: إن الذي حفظه الناس عنه من خطب في سائر مقاماته أربعمئة ونيّف وثمانون خطبة أوردها على البديهة. وقد جمع الشريف الرضي جملة وافرة من خطبه وكلماته في كتابه الموسوم «نهج البلاغة»^(٢).

ومهما قيل في أن بعض هذه الحكم، لا تصح عن علي - كرم الله وجهه - لأنها وردت في غضون الأحاديث النبوية، أو لأنها نسبت إلى غيره ممن تقدّمه من الجاهليين والإسلاميين، أو لأنها تخالف نهجه في أسلوبه البياني والخلقي، فإنه يبقى التسليم بأن أكثرها صحيح النسبة إليه، وأن ما حمل عليه منها، صيغ في الأعم الأغلب على طريقته وغرضه»^(٣).

وبعد هذا كله، يتّضح لنا «أن شهرة الإمام علي بالحكمة، لم تتح له بعد وفاته، بل كانت مستفيضة في حياته كذلك؛ أي قبل أن تجمع آثاره» كيف لا؟ وقد وصفه عدي بن حاتم بأنه كان «تفجّر الحكمة من جوانبه والعلم من نواحيه»^(٤) ووصفه ضرار الصّدائي قائلاً: «يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه»^(٥)؛ فطبعي لمن كان وصفه كذلك أن يبلغ منزلة في البلاغة لا تدانيها منزلة، ومكانة ليس وراءها مكانة، بل لا تكاد تجد اثنين يختلفان في أن كلامه سيد الكلام، بعد كلام النبوة، ولا غرو فإن من نمته الذوحة الهاشمية، وغذته البلاغة النبوية حري بأن يأتي في مقوله وكتبه بأحسن ما فاه به القائلون، وأبلغ ما خطه الكاتبون»^(٦).

(١) علي بن أبي طالب، شعره وحكمه: ١٢. (٤) المرجع نفسه.
(٢) المرجع السابق: ١٣. (٥) المرجع نفسه.
(٣) المرجع نفسه. (٦) المرجع نفسه: ١٦.

ثالثاً
القُضاعي
- حياته وآثاره -

- أ - اسمه ونسبه
ب - حياته
ج - شيوخه
د - تلاميذه
هـ - مكانته العلمية والاجتماعية
و - مؤلفاته وآثاره



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القضاعي - حياته وآثاره -

اسمه ونسبه

هو أبو عبد الله، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن إبراهيم بن مسلم القضاعي، الفقيه الشافعي^(١). والقضاعي (بضم القاف وفتح الضاد المعجمة، وبعد الألف عين مهملة) نسبة إلى قضاة؛ وقضاة شعب عظيم يشتمل على قبائل كثيرة^(٢). وذكر صاحب (وفيات الأعيان): أن قضاة هو ابن معد بن عدنان. ويقال: هو من حمير؛ وهو الأكثر. والأصح: اسمه عمرو بن مالك، وتنسب إليه قبائل كثيرة؛ منها: كلب، وجُهينة، وعُدرة، وغيرها^(٣).

حياته

لم تزودنا المصادر التي ترجمت لأبي عبد الله القضاعي بمعلومات وافية عن مولده، ونشأته، وبداية حياته. غير أنها ذكرت سنة وفاته؛ حيث ذكر صاحب وفيات الأعيان، أنه توفي بمصر ليلة الخميس السادس من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وخمسمائة هجرية. وصُلِّي عليه يوم الجمعة بعد صلاة العصر في مصلى النجار^(٤).

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان؛ تحقق. إحسان عباس (بيروت: دار صادر، لا.ت.). ٢١٢/٤ - ٢١٣. وانظر ترجمته في:

طبقات الشافعية الكبرى، لنج الدين السبكي؛ تحقق. عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي (القاهرة: مط. عيسى الحلبي وشركاه، ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٦ م): ١٥٠/٤ - ١٥١. والوافي بالوفيات، للمضلاع الصفدي؛ طبع بعناية هـ. ريتز (استانبول، ١٩٣١ م): ١١٦/٣. والأعلام، لخير الدين الزركلي (بيروت: الطبعة السابعة): ١٤٦/٦. وغيرها من كتب التراجم.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير (ط. مكتبة المقدسي بمصر، ١٣٥٧ هـ): ٢٦٩/٢.

(٣) وفيات الأعيان: ٢١٢/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٢١٢/٤.

شيوخه

ذكرت كتب التراجم أنَّ القُضاعيَّ سمع من عدد من العلماء والشيوخ منهم:
أبو مسلم محمَّد بن أحمد الكاتب، وأحمد بن بربال، وأبو الحسن بن جهضم،
وأبو محمَّد بن الثَّحاس وآخرون^(١).

تلاميذه

روى عنه الحُميدِيُّ، وأبو سعد عبد الجليل السَّاوي، ومحمَّد بن محمَّد بن
بركات السَّعِيدِيَّ، وسهل بن بشر الإسفرائينيَّ، وأبو عبد الله الرَّازِيَّ، وابن مأكولا،
وآخرون^(٢).

مكانته العلميَّة والاجتماعيَّة

قال عنه الأمير ابن مأكولا: (كان متفناً في علوم شتى، ولم أر في مصر من
يجري مجراه)^(٣).

وقال عنه تاج الدين السُّبكي في ترجمته: (... القُضاعيُّ الفقيه قاضي
مصر)^(٤).

وقال فيه السُّلَفي (... كان من الثَّقات الأثبات، شافعي المذهب والاعتقاد
مرضِيَّ الجملة)^(٥). ويتابع قائلاً: (تولَّى القضاء بمصر نيابةً. وذهب إلى الرُّوم
رسولاً. ومن عجيب ما اتَّفَقَ له أنَّه لقي شيخاً بمدينة القسطنطينيَّة، فسمع منه بها،
ثمَّ حدَّث عنه)^(٦).

وقال عنه صاحب (الأعلام): (مؤرِّخ، مفسِّر، من علماء الشَّافعيَّة، كان كاتباً
للوزير الجرجانيَّ (علي بن أحمد) بمصر أيام الفاطميَّين، وأُرْسِلَ في سفارة إلى
الرُّوم، فأقام قليلاً في القسطنطينيَّة. وتولَّى القضاء بمصر نيابةً، وتوفِّي فيها)^(٧).

(١) حسن المحاضرة، للسيوطي (القاهرة: لا. مط، ١٢٩٩ هـ): ٢٢٧/١.

(٢) العبر في أخبار من عُبِر، للذهبي؛ تحقق. صلاح الدين المنجد وفؤاد سَيِّد (طبعة ١٩٦٠): ٢٢٣/٣. وانظر وفيات الأعيان: ٢١٢/٤.

(٣) طبقات الشَّافعيَّة الكبرى: ١٥٠/٤. وانظر وفيات الأعيان: ٢١٢/٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٥٠/٤.

(٥) المصدر نفسه: ١٥٠/٤.

(٦) وفيات الأعيان: ٢١٢/٤، وطبقات الشَّافعيَّة الكبرى: ١٥٠/٤ - ١٥١.

(٧) الأعلام: ١٤٦/٦.

مؤلفاته وآثاره :

ترك القاضي مؤلفات عدّة متنوّعة ؛ منها :

كتاب الشّهاب في المواعظ والآداب (مطبوع) .

وكتاب مناقب الإمام الشّافعي .

وكتاب الإنباء عن الأنبياء .

وكتاب تواريخ الخلفاء .

وكتاب خطط مصر .

كما ذكر ابن خلّكان في وفيات الأعيان^(١) . وذكر غيره من أصحاب كتب التّراجم :

تفسير القرآن الكريم (عشرون مجلداً) .

ودرة الواعظين وذخّر العابدين (خ) .

وعيون المعارف وفنون أخبار الخلائف (خ) .

ونزهة الألباب (خ) .

ودقائق الأخبار وحنائق الاعتبار (مطبوع) .

ودستور معالم الحكم (مطبوع)^(٢) .

(١) وفيات الأعيان : ٢١٢/٤ .

(٢) الأعلام : ١٤٦/٦ .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

رابعاً
كتاب دستور معالم الحكم
ومأثور مكارم الشيم

- أ - نسبة الكتاب
ب - دواعي تأليف الكتاب
ج - منهج القضاء في الكتاب
د - خطة الكتاب



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

كتاب دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم

نسبة الكتاب :

ذكرت المصادر التي ترجمت للإمام القضاعي بين مؤلفاته كتاب «دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم». وما يؤكد صحة هذه النسبة تلك الروايات المتعددة، وهاتيك السماعات والإجازات المدونة على الصفحة الأولى والأخيرة من النسخة النفيسة؛ التي طبع هذا الكتاب - الطبعة الأولى - عنها. حيث أثبت الأستاذ جميل العظم روايات الكتاب على صفحة الغلاف على الشكل التالي :

(رواية الشيخ أبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي،
التحوي - رحمه الله - عنه).

(رواية الشريف الخطيب أبي الفتوح ناصر بن الحسن بن إسماعيل
الحسيني الزيدي - رحمه الله - عنه).

(رواية القاضي الأجل الأسعد أبي عبد الله، محمد بن العلاء الأجل، رضي
الدولة أبي علي الحسن بن محمد العامري العدل، أدام الله نعماءه، وحرس
خوباءه).

سماع منه، لمحمد بن منصور بن خليفة بن منهل، ولصاحبه ولده منهل -
نفعهما الله به - عنه).

وقد ذكر الأستاذ جميل العظم في تقديمه للكتاب، كيفية حصوله على النسخة
المخطوطة في بعض أسفاره؛ حيث قال: (التقطت في بعض أسفاري هذا السفر؛
بل اليتيمة التي لم يغص عليها باحث، ولا خُزنت في خزانة. وهي مع كونها فريدة
فقد تفرّدت بمحاسن نادرة؛ منها: أنها منمّقة بقلم القاضي عزّ القضاة، أبي عبد الله
محمد بن أبي الفتح منصور بن خليفة بن منهل، من جهازة القرن السادس. فرغ
من كتابتها يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة سنة إحدى عشرة وستمائة، منقولة عن
نسخة عليها خط الشريف الخطيب راوي الكتاب عن ابن بركات بن هلال التحوي

عن مؤلفه . ومنها : أنها ملقطة بسماع راوٍ التقطها بسماع ، وهكذا عن الحبر البحر مؤلفها الإمام القاضي ، أبي عبد الله ، محمد بن سلامة القضاعي . ومنها : أنها موشحة بصور سماع زواتها ؛ أولهم : السيد الشريف القاضي الخطيب فخر الدولة أبو الفتوح ، ناصر بن الحسن بن إسماعيل ، الحسيني الزيدي . ثم القاضي الأجل الأسعد أبو عبد الله ، محمد بن القاضي الأجل ، رضي الدولة أبو علي ، الحسن بن محمد العامري العدل . ثم كاتب هذه النسخة القاضي عزّ القضاة بن منهل الذي تقدّم ذكره^(١) . ثم يصف تلك المخطوطة قائلاً : «هي مسطورة بخط واضح حسن مضبوط بشكل كامل ؛ فهي بذلك قد استوفت المحاسن ، كما انفردت فيما أعلم بالتفرد»^(٢) . والذي يهمنا من عرض هذه السّماعات وتلك الروايات تأكيد نسبة هذا الكتاب إلى الإمام القضاعي - رحمه الله تعالى - ونكتفي بعرض سماع واحد من السّماعات التي أثبتت على الصّفحة الأولى من المخطوطة ؛ لتبين من خلالها صحّة نسبة الكتاب إلى مؤلفه القضاعي .

(صورة سماع سيّدنا القاضي الأجل الأسعد أبي عبد الله ، محمد بن القاضي الأجل ، رضي الدولة أبي علي ، الحسن بن محمد العامري العدل ، زاد الله في أزمنة حياته . قال رضي الله عنه : قرأت كتاب الدستور ، للقاضي أبي عبد الله القضاعي ، على سيّدنا الشريف القاضي العالم الخطيب فخر الدولة ومجدها ، أبي الفتوح ناصر بن الحسن بن إسماعيل الحسيني الزيدي . أدام الله سعده . وسمع بقراءتي القاضي الأسعد أبو عبد الله بن القاضي رضي الدولة أبي علي ، الحسن بن محمد بن عبيد الله المقدسي ، والفقير . . . الفهري المالكي . وقد أذن لنا في روايته عنه بسنده إلى أبي عبد الله ، محمد بن بركات عن المصنّف . وكتبه علي بن صادق سنة ثمان وخمسين وخمسمائة)^(٣) . فمثل هذا التسلسل في الرواية والسماع ، يقطع بصحّة نسبة الكتاب إلى مؤلفه القضاعي ، من دون أدنى شك .

دواعي تأليف الكتاب

ذكر الإمام القضاعي في مقدّمة كتابه الباعث الذي دفعه لتصنيف هذا الكتاب

(١) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم (طبعة المكتبة الأزهرية) : ٢ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه : ٦ .

قائلاً: «... لَمَّا جُمِعَتْ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَلْفُ كَلِمَةٍ وَمِثْيَ كَلِمَةٍ فِي الْوَصَايَا وَالْأَمْثَالِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْآدَابِ. وَضُمَّتْهَا كِتَابًا، وَسَمَّيْتُهُ بِالشُّهَابِ. سَأَلَنِي بَعْضُ الْإِخْوَانِ أَنْ أَجْمَعَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - نَحْوًا مِنْ عَدَدِ الْكَلِمَاتِ الْمَذْكُورَةِ...»^(١). فَالْبَاعِثُ عَلَى تَصْنِيفِهِ - إِذَا - تَلِيَّةُ رَغْبَةِ صَدِيقٍ لَهُ، طَلَبُ إِلَيْهِ أَنْ يَصْنِفَ كِتَابًا مِنْ حُكْمِ الْإِمَامِ عَلِيِّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - عَلَى غَرَارِ مَا صَنَّفَ مِنْ أَحَادِيثِ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

منهج القضاء في الكتاب

لَمْ يَتَّبِعِ الْقَضَائِيُّ طَرِيقَةَ عِلْمِيَّةٍ مَنِهْجِيَّةٍ فِي كِتَابِهِ؛ وَهَذَا شَأْنٌ سَائِرُ الْمُؤَلِّفِينَ فِي عَصْرِهِ؛ بَلْ فِي الْعُصُورِ السَّابِقَةِ كُلِّهَا؛ لِأَنَّ الْمَنِهْجِيَّةَ الْعِلْمِيَّةَ لَمْ تَكُنْ مَتَّبَعَةً آنَ ذَاكَ، كَمَا هِيَ عَلَيْهِ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ. وَلِهَذَا، فَقَدْ جُمِعَ مَا اسْتَطَاعَ الْحَصُولُ عَلَيْهِ مِنْ كَلَامِ الْإِمَامِ عَلِيِّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - مِنْ دُونِ نَقْدِ لِلرَّوَايَاتِ الَّتِي اعْتَمَدَهَا؛ بَلْ وَمِنْ دُونِ ذِكْرِ سِنْدِ تِلْكَ الرَّوَايَاتِ كَمَا أَوْضَحَ فِي مَقْدَمَتِهِ «... وَأَنْ اعْتَمَدَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا أَرَوِيهِ وَأَجِدُهُ فِي مُصَنَّفٍ مِنْ أَثَقَ بِهِ وَأَرْضِيهِ، وَأَنْ أَجْعَلَهُ مَسْرُودًا مَحْذُوفَ الْأَسَانِيدِ كَفَعَلِي فِي كِتَابِ الشُّهَابِ»^(٢). فَهُوَ يَكْتَفِي بِمَجْرَدِ الثِّقَةِ بِالْمُؤَلِّفِ، أَوْ بِالْمُصَنَّفِ حَتَّى يَنْقُلَ مِنْهُ الْحُرُوفِي عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - مِنْ دُونِ اعْتِمَادِ مَنِهْجِ «الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ» لِلتَّأَكُّدِ مِنْ صِحَّةِ الْخَبَرِ وَالرَّوَايَةِ. وَهُوَ لَا يَهْتَمُّ لَذِكْرِ السُّنَدِ - كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ كَلَامِهِ السَّابِقِ - الَّذِي لَمْ يَلْتَزِمْ بِهِ فِي مُخْتَلَفِ أَبْوَابِ كِتَابِهِ كَمَا ذَكَرَ فِي آخِرِ مَقْدَمَتِهِ «وَذَكَرْتُ أَسَانِيدَ الْأَخْبَارِ الطُّوَالَ، وَأَعْلَمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا وَجَادَةً جَيِّمًا...» حَيْثُ اعْتَمَدَ ذِكْرَ سِنْدِ الرَّوَايَةِ فِي عَدَدٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ؛ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: (أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمَعْدُلِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبٍ الْخَشَّابُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ يَرْوِي عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثِينَ خَصْلَةً، قَالَ: يَا بَنِي...»^(٣). وَكَذَلِكَ ذِكْرُ سِنْدِ الرَّوَايَةِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ

(١) دستور معالم الحكم: (مقدمة الكتاب) الصفحة: ٤٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر الصفحة: ١٥٤.

كتابه: (أخبرني محمد بن منصور بن عبد الله عن أبي عبد الله الشُّسْطري إجازةً، قال: أخبرنا أبو الفضل، محمد بن عمر بن محمد الكوكبي الأديب... عن كميل بن زياد، قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بيدي...) (١).

وهكذا، نجده ذكر أسانيد بعض الروايات في عدّة مواضع أخرى، ولم يلتزم بما وعد به في مقدّمة الكتاب: (وأن أجعله مسروداً محذوف الأسانيد) (٢). ولكن ما تجدر الإشارة إليه، أنّه عندما ذكر تلك الأسانيد، لم يتعرّض إلى مدى صحتها ونسبتها، وإنّما ذكر تلك الأسانيد، من دون إشارة إلى رواتها، ومدى صدقهم وعدالتهم في نقلهم، وغير ذلك ممّا يتعلّق بعلم الجرح والتعديل.

وأما بالنسبة إلى خُطّة الكتاب، فجعله في تسعة أبواب على النحو التالي:

الباب الأول: فيما روي عنه من فوائد حكمه.

الباب الثاني: فيما روي عنه في ذمّه الدُّنيا وتزهيده فيها.

الباب الثالث: فيما روي عنه من المواعظ.

الباب الرابع: فيما روي عنه من وصاياه ونواهيّه.

الباب الخامس: في المروي عنه من أجوبته عن المسائل وسؤالاته.

الباب السادس: في المروي عنه من غريب كلامه.

الباب السابع: في المروي عنه من نوادر كلامه.

الباب الثامن: في أدعيته ومناجاته.

الباب التاسع: فيما انتهى إليه من شعره.

(١) انظر الصّفحة: ١٥٨.

(٢) مقدّمة الكتاب: ١٢.

صور السَّماعات والإجازات المدونة على الصَّفحة الأولى
والأخيرة من النسخة النَّفيسة التي طُبِع هذا الكتاب عنها -
الطَّبعة الأولى - بمطبعة السَّعادة بجوار محافظة مصر، سنة
١٣٣٢ من الهجرة الموافقة سنة ١٩١٤ من الميلاد وهي مثبتة في
الصِّفحات: ٦ - ٧ - ٨ من الطَّبعة المذكورة

صورة سماع سيِّدنا القاضي الأجلَّ الأسعد أبي عبد الله محمد بن القاضي
الأجلَّ رضي الدَّولة أبي علي الحسن بن محمد العامريِّ العدل زاد الله في أزمنة
حياته . قال رضي الله عنه :

قرأت كتاب الدِّستور، للقاضي أبي عبد الله القضاعيِّ، على سيِّدنا الشَّريف
القاضي العالم الخطيب، فخر الدَّولة ومجدها، أبي الفتوح، ناصر بن الحسن بن
إسماعيل الحسينيِّ الزَّيدي أدام الله سعده . وسمع بقراءتي القاضي الأسعد أبو عبد
الله بن القاضي رضي الدَّولة، أبي علي الحسن بن محمد بن عبيد الله المقدسي
والفقيه . . . الفهرِّي المالكي : وقد أذن لنا في روايته عنه بسنده إلى أبي عبد الله،
محمد بن بركات عن المصنِّف . وكتبه علي بن صادق سنة ثمان وخمسين وخسمائة .

سمع هذا الكتاب عليَّ، القاضي عزَّ القضاة، أبو عبد الله، محمد بن الشَّيخ
أبي الفتح منصور بن خليفة بن منهال، أدام الله توفيقه، وولده أبو الغيث منهال،
وفقه الله ومن ذكر في طبقة السَّماع آخره، وأجزت لهم روايته إن أرادوا عن
الشَّيخين؛ الشَّريف الخطيب أبي الفتوح، ناصر وأبي محمد العلاء عن الشَّيخ أبي
عبد الله محمد بن بركات عن المؤلِّف . وكتبه محمد بن الحسن بن محمد بن
عبد الله العامريِّ المقدسيِّ حامداً لله - تعالى - ومصلياً على رسوله، وآله،
وصحبه، ومسلماً عليهم أجمعين . وذلك في مدة آخرها . . . التاسع عشر من . . .
سنة إحدى عشرة وستمائة .

(وفي ذيل الورقة التي فيها خطُّ الشَّريف الخطيب رحمه الله).

بخط القاضي الأشرف شرف الدِّين بن عثمان أيَّده الله ما مثاله : أخبرني بهذا
الكتاب القاضي الشَّريف الفاضل أبو محمد عبد الله بن القاضي أبي
الفضل عبد الرَّحمن العثمانيِّ مناولة الديباجيِّ، عن الشَّيخ أبي الحسن علي بن

المؤمل، علي بن غسان الكاتب قراءة منه عليه. وعن الشيخ أبي عبد الله، محمد بن بركات بن هلال الصوفي السعدي النحوي إجازة؛ كلاهما عن مؤلفه. وكتبه حمزة بن علي بن عثمان المخزومي في الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وستمائة. مثال خط المناول. للقاضي الأشرف أبي القاسم حمزة نفعه الله والمسلمين به. وكتبه عبد الله بن عبد الرحمن العثماني في التاريخ المذكور.

صورة خط الشريف الخطيب تحت هذه الطبعة

كتبه أبو الفتوح ناصر بن الحسن بن إسماعيل الحسيني الزيدي

ووجدت في آخر كتاب الشيخ القاضي الأسعد المنتسخ بخطه وذكره... على هذه الطريق. وهذه صورة خطه وفقه الله. ورويت أيضاً عن الفقيه أبي محمد... بن عبد الغالب الأنصاري في شوال سنة ثمانين وخمسائة، عن الشيخ الفقيه أبي عبد الله، محمد بن بركات بن هلال النحوي.....

قرأت جميع هذا الكتاب على... أبي بكر محمد بن الحافظ أبي... ابن عبد الله الأنصاري... من الشيخ أبي عبيد الله... بن محمد... وجماعة أسماؤهم مثبتة في النسخة. التي نقلت منها هذه النسخة. وعارضت بها غير واحد في الحادي من شهور سنة إحدى وثمانين وستمائة. كتب العبد أحمد بن علي بن أبي عبد الله، عفا الله عنه والحمد لله.

بلغ السماع لجميع الدستور على القاضي الأجل العالم الأوحّد الأسعد الأمين سناء الدين... بن الأجل بن علي الحسن بن محمد بن عبيد الله المقدسي، أيده الله بحق سماعه من الشريف الخطيب، عن أبي عبد الله محمد بن بركات النحوي، عن مؤلفه...

(صورة ما كتب في آخر النسخة الأصلية التي طبعنا عليها هذه النسخة)

كتبه محمد بن منصور بن خليفة بن منهل برسم ولده منهل، نفعه الله بالعلم، وزينه بالحلم. وكان الفراغ من نقله يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة من سنة إحدى عشرة وستمائة. ونقلت هذه النسخة من نسخة عليها خط الشريف الخطيب، رحمه الله.

القسم الثاني

الكتاب محققاً

ومعه

بوارق الإرشادات والتوجيهات

لما في دستور القضاء

من المطالب والمآثر والعظات



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كتاب دستور معالم الحكم

أخبرنا القاضي الأجل الأوحّد، العالم الفاضل الأسعد، سناء الدين، أبو عبد الله، محمد بن القاضي الأجل، رضي الدولة أبي علي، الحسن بن محمد بن عبيد الله العامري، أدام الله نعماءه، وحرس خوياءه^(١)، قراءة عليه، وأنا أسمع بفسطاط^(٢) مضر في ذي القعدة من سنة إحدى عشرة وستمائة. قال: أخبرنا سيدنا الشريف الأجل القاضي، الخطيب، فخر الدولة ومجدّها، أبو الفتح ناصر بن الحسن بن إسماعيل، الحسيني الزيدي - رضي الله عنه - في المحرم الذي من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. قال: قرأت هذا الكتاب على شيخنا أبي عبد الله، محمد بن بركات بن هلال السعدي النحوي، اللغوي، رضي الله عنه. قال: قال القاضي الأجل أبو عبد الله، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي، رحمه الله الذي وسع كل شيء علمه، ونقد في كل مصنوع قضاؤه وحكمه، وعم جميع العباد عفوه وجله؛ الذي يختص بالحكمة^(٣) من يشاء من أوليائه. ويختار لها المخلصين من أصفياه، نعمة منه جلّت قدرته، وفضلاً كبيراً ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. فتعالى الله الحكيم الخبير الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وصلى الله على المخصوص من الحكمة بأفصحها لساناً، وأوضحها دلالة وبياناً، وأظهرها حجة وسلطاناً، محمد نبي الرحمة، والمؤيد بالهداية والعظمة، والكاشف لغياب^(٤) العمى والظلمة، حتى أشرق أحكام الإيمان، وبسقت^(٥) أعلام القرآن،

(١) الحوياء: هي النفس.

(٢) الفسطاط: مجتمع أهل الكورة، وعلم مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص.

(٣) الحكمة: هي العلم النافع.

(٤) الغياب: الظلمات؛ جمع غيب.

(٥) بسقت: أي طالت وارتفعت.

وَنَطَقَتْ الْأَلْسِنَةُ مُخْلِصَةً بِتَوْحِيدِ الرَّحْمَنِ، وَزَهَقَتْ^(١) أَبَاطِيلُ الضَّلَالَةِ وَالْبُهْتَانِ،
وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ اضْطَفَّاهُمْ لِيُورَاثَةَ كِتَابِهِ. وَحَبَاهُمْ بِالنَّصِيبِ الْأَوْفَى^(٢) مِنْ ثَوَابِهِ.
وَجَعَلَهُمْ لِلْأُمَّةِ هُدًاءَ وَأَعْلَامًا، وَبِأَحْكَامِ دِينِهِ قَوَامًا وَحُكْمًا. وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ
تَسْلِيمًا.

أما بعد: فَإِنِّي لَمَّا جَمَعْتُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَلْفَ كَلِمَةٍ وَمِائَتِي
كَلِمَةٍ فِي الْوَصَايَا وَالْأَمْثَالِ، وَالْمَوَاعِظِ، وَالْآدَابِ، وَضَمَنْتُهَا كِتَابًا، وَسَمَّيْتُهُ
بِالشَّهَابِ. سَأَلَنِي بَعْضُ الْإِخْوَانِ أَنْ أَجْمَعَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - نَحْوًا مِنْ عَدَدِ الْكَلِمَاتِ الْمَذْكُورَةِ وَأَنْ أَعْتَمِدَ فِي ذَلِكَ عَلَى
مَا أَرَوِيهِ، وَأَجِدُهُ فِي مُصَنَّفٍ مَنْ أَثِقُ بِهِ وَأَرْتَضِيهِ، وَأَنْ أَجْعَلَهُ مَسْرُودًا^(٣)، مَحْذُوفَ
الْأَسَانِيدِ^(٤)، كَفَعْلِي فِي كِتَابِ الشَّهَابِ؛ فَاسْتَحْزَنْتُ اللَّهَ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - وَجَمَعْتُ مِنْ
كَلَامِهِ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - وَبَلَغْتِهِ، وَحِكْمِهِ، وَعِظَاتِهِ^(٥)، وَآدَابِهِ، وَجَوَابَاتِهِ،
وَأَذْعِيَّتِهِ، وَمُنَاجَاتِهِ^(٦)، وَالْمَحْفُوظَ مِنْ شِعْرِهِ، وَتَمْثِيلَاتِهِ، تِسْعَةَ أَبْوَابٍ مُنَوَّعَةٍ
أَنْوَاعًا:

فَالْبَابُ الْأَوَّلُ: فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ مِنْ فَوَائِدِ حِكْمِهِ.

وَالْبَابُ الثَّانِي: فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ فِي دَمْعِ الدُّنْيَا وَتَرْهِيدِهِ فِيهَا.

وَالْبَابُ الثَّلَاثُ: فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ.

وَالْبَابُ الرَّابِعُ: فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ مِنْ وَصَايَاهُ وَنَوَاهِيهِ.

وَالْبَابُ الْخَامِسُ: فِي الْمَرْوِيِّ عَنْهُ مِنْ أَجْوِبَتِهِ عَنِ الْمَسَائِلِ وَسُؤَالَاتِهِ.

وَالْبَابُ السَّادِسُ: فِي الْمَرْوِيِّ عَنْهُ مِنْ غَرِيبِ كَلَامِهِ.

وَالْبَابُ السَّابِعُ: فِي الْمَرْوِيِّ عَنْهُ مِنْ ثَوَادِرِ كَلَامِهِ.

وَالْبَابُ الثَّامِنُ: فِي أَذْعِيَّتِهِ وَمُنَاجَاتِهِ.

(١) زهقت: أي اضمحلت وزهبت.

(٢) حباهم بالنصيب الأوفى: أي أعطاهم أوفى نصيب.

(٣) مسروداً: أي جيداً حسن السياق.

(٤) محذوف الأسانيد: أي غير مرفوع إلى قائله.

(٥) عظات: جمع عظة؛ أي الموعظة؛ وهي النصيحة والإرشاد والتذكير في المواقف.

(٦) المناجاة: المسألة في الكلام؛ من التجوى بمعنى السر.

وَالْبَابُ الثَّاسِعُ: فِيمَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ.

وَقَدْ أَغْلَمْتُ عِنْدَ الْكَلِمَةِ الَّتِي أَرَوِيهَا عَلَامَةً، يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى رَأْيِهَا عَلَى مَا
أَبَيَّنْتُ آخِرَ هَذَا الْكِتَابِ، وَذَكَرْتُ أَسَانِيدَ الْأَخْبَارِ الطُّوَالِ، وَأَغْلَمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا
وِجَادَةً^(١) (جِيَمًا)، وَأَنَا أَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - فِي حُسْنِ التَّوْفِيقِ لِمَا يُرْضِيهِ،
وَالْمَعُونَةِ عَلَى الْعَمَلِ، بِمَا يُزَلِّفُ^(٢) لَدَيْهِ؛ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.



مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی

(١) الْوِجَادَةُ: أَنْ تَوْجَدَ أَحَادِيثَ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، بِخَطِّ يُعْرَفُ كَاتِبِهِ.

(٢) يُزَلِّفُ لَدَيْهِ: يَقْرُبُ لَدَيْهِ.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الأول:

فيما روي عنه من فوائد حكمه

يتضمن فوائد كثيرة في مجالات مختلفة منها:

- أفضل التجارب في الحياة
- خير الكلام ما صدقه الفعّال
- خير الأمور أوساؤها
- لكل شيء نهاية
- ذم اللجاج والتواني والحرص
- خطورة الزنى
- خطورة العجز والعجلة
- فضيلة الصبر وذم الجبن
- فضيلة الحزم
- ذم البخل
- ذم الهوى
- ذم الكذب
- ذم المزاح
- فضيلة الاقتصاد
- ذم الفساد
- فضيلة العفاف
- ذم الظلم
- فضيلة العلم
- فضيلة الزهد



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الأول

فيما روي عنه - كرم الله وجهه - من فوائد حكمه

خَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ^(١). خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ. خَيْرُ الْمَقَالِ مَا صَدَّقَهُ
الْفَعَالُ^(٢). خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ. خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا. لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ^(٣). لِكُلِّ

الإرشادات والتوجيهات:

- اعلم أن خير الأمور التي تجربها، وأفضلها التي تنهاك عن القبيح، وتدفعك إلى فعل الخير وترشدك إليه.
- واعلم أن أفضل أهلك من كان لك عوناً وقت الضيق، وأعانك على تكاليف الحياة.
- واعلم أن خير كلام ينطق به الإنسان، كلام يترجم إلى سلوك، وعمل وفعل حسن في حياته.
- واعلم أن أفضل البلاد ما جذت فيه سعة في الرزق، وأماناً من الخوف، فأغناك الله به عما سواه من البلدان.
- واعلم أن خير الأمور أوسطها؛ لأن في الوسطية الاعتدال، وفي التشدد الانقطاع، وفي التقلب الخسران.
- واعلم أن كل أمر من الأمور، له نهاية يصير إليها؛ ولذا، فإذا هممت بشيء، فتذكر أن هذا الأمر، لا دوام له، وإنما له نهاية؛ فحاول أن تكون هذه النهاية حسنة؛ لأن الأمور معقدة بخواتيمها.

المفردات الغريبة:

- (١) وعظك: (الوعظ) النصيح والإرشاد والتذكير بالعواقب؛ والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من اتعظ به غيره.
- (٢) الفَعَال: الخِصَال الحميدة؛ والفَعَال: الوصف الحسن والقبيح أيضاً؛ يُقال: قبيحُ الفَعَال، كما يُقال: حسنُ الفَعَال.
- (٣) عاقبة: آخره كل شيء ونهايته؛ قال الخليل: عاقبة كل شيء آخره.

حَيَاةٌ أَجَلٌ^(١) . لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ^(٢) . لِكُلِّ زَمَنٍ قُوَّةٌ^(٣) ، وَأَنْتَ قُوَّةُ الْمَوْتِ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ . التَّثَبُّتُ حَزْمٌ^(٤) . الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ . الْقِلَّةُ^(٥) ذِلَّةٌ . الْإِنْصَافُ رَاحَةٌ .

الإرشادات والتوجيهات :

- واعلم أن الحياة لها نهاية، وأن لكل قوم نهاية؛ قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِيرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩].
- واعلم أن كل ما يقدم إليك، لا بقاء له، وإنما سيدبر عنك؛ فشبابك سيدبر، وقوتك ستدبر... وهكذا.
- واعلم أن الزمن يقتات الناس؛ فأنت قوت زمانك؛ فلا تخذعك الحياة بزخارفها؛ لأنك صائر إلى الموت، لا محالة.
- واعلم أن التاجر مخاطر؛ لأنه يبذل المال، ولا يضمن الربح؛ فهو معرض للخسارة والربح؛ ولهذا، بارك الله - تعالى - في التجارة؛ حيث قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبْءُ، آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].
- واعلم أن على الإنسان التثبت من الأمر قبل أن يقدم عليه؛ فمن تثبت من الأمر اطمأن نفساً، وازداد ثقة، فعندما بهم بالأمر، يكون أكثر مضاء، وأعظم عزيمة.
- واعلم أن الصاحب يماثل صاحبه بعاداته وتقاليده وسجاياه؛ ولهذا، فعليك أن تتخير الصديق الصدوق الذي تباهي به بين الناس. قال عليه الصلاة والسلام: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».
- واعلم أن الحاجة والفاقة، تخرسان صاحبهما، ولو كان فصيحاً، فيشعر بالصغار، ولو كان حليماً، ولا سيما إذا كان المجتمع غير منضبط بضوابط الإيمان، ويُقيّم المرء فيه بما يملكه من مال ومتاع، لا بما يمتاز به من علم، وقيم، ومثل، وإيمان.
- واعلم أن الإنصاف راحة للنفس والفؤاد؛ لأن المنصف يكون عدلاً؛ فيرتاح نفساً، وإذا أنصف الإنسان غيره من نفسه، كان حرياً به أن ينصف المظلوم من الظالم؛ وفي ذلك ما به، من راحة للبال، والضمير معاً.

المفردات الغريبة :

(١) أجل: غاية الوقت في محل الدين وغيره؛ وأجل الحياة: نهايتها.

(٢) إذبار: (الإدبار) عكس الإقبال.

(٣) القوت: الطعام؛ يقال: قاته فاقته؛ نحو رزقه فارتزق.

(٤) حزم: الحزم ضبط الرجل أمره، وأخذة بالثقة.

(٥) القلة: الفاقة أو العدم، والفقر الشديد.

وَاللَّجَاجُ^(١) وَقَاحَةٌ^(٢). التَّوَانِي^(٣) إِضَاعَةٌ. الْحِرْصُ^(٤) مَحْقَرَةٌ. الزُّنَا مَفْقَرَةٌ. السَّخَاءُ قُرْبَةٌ. اللَّؤْمُ غُرْبَةٌ^(٥). التَّذَلُّلُ مَسْكَنَةٌ^(٦). الْعَجْزُ مَهَانَةٌ. الْعَجْزُ آفَةٌ.

الإرشادات والتوجيهات:

- واعلم أن كثرة الكلام في الخصومات تُقلِّلُ حياءك، وتذهبُ بهاءك، ومن قلَّ حياؤه، صار وقحاً في مجتمعه، ولم يعد له منزلة، ولا شأن في أعين الناس، فيهنؤ عليهم، ويقلُّ احترامهم له.
- واعلم أن من قَصُر في طلب حاجته لضعفه، أو لعدم قُدرته، فقد أضاع الفرص التي كان عليه أن يستغلها؛ لتحقيق أمنيته في الحياة.
- واعلم أن البخل والجِرْص المذموم على الدنيا، يجلبُ الاحتقار لصاحبه؛ لأنَّ البخل يجمعُ المال، ويحرمُ نفسه من إنفاقه، أو التَّعَمُّ به، كما أمر الله - تعالى - فيتركه للورثة من بعده، ويحرمُ نفسه من التَّقَرُّب به إلى خالقه جلَّ جلاله.
- الزُّنَا يجلبُ الفقر؛ قال عليه وآله الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «... وبشر الزَّاني بالفقر».
- السَّخَاءُ والبذل يقربان صاحبهما من الله تعالى، ومن ثمَّ من الناس؛ فعليك بالسَّخَاءُ، والبذل ما حييت.
- الإنسان اللئيم الذي لا يحب الخير، ولا ينصف بالكرم، غريب في وطنه؛ لأنه غير محبوب، ولا مألوف من قبل أحدٍ.
- كثرة التَّذَلُّل، وإظهار الضَّعف، خضوع وبأس؛ فعلى الإنسان أن لا يتذلل إلا لله وحده لا شريك له.
- إظهار العجز وعدم القدرة مهانة للإنسان؛ لأنَّ العاجز عن تنفيذ ما يريدُه ضعيفٌ وذليل؛ لأنه لا يقوى على تحريك ساكن. واعلم أن العجز كالآفة التي تأتي الزرع فتهلكه، ولا تبقي منه شيئاً؛ وكذا العجز، يذهب بهيبة الإنسان وقدرته وقوته، ويبقيه أسير الأوهام.

المفردات الغريبة:

- (١) اللَّجَاج: كثرة الكلام في الخصومة.
- (٢) وَقَاحَةٌ: رَفُحٌ وَقَاحَةٌ، إذا قلَّ حياؤه؛ فالوقاحة: قِلَّةُ الحياء.
- (٣) التَّوَانِي: التَّقْصِيرُ في طلب الحاجة.
- (٤) الْحِرْصُ: الطَّمَعُ؛ ويقال: حَرَصَ على الدنيا من بابٍ (ضرب) إذا رَغِبَ رَغْبَةً مَذْمُومَةً، فهو حَرِصٌ، وجَمَعَهُ جِرَاصٌ.
- (٥) اللَّؤْمُ: ضِدُّ الْكَرَمِ من فعل لَوَمَ فهو لئيم؛ وجمعه لئام ولؤمان ولؤماء.
- (٦) مَسْكَنَةٌ: خَضُوعٌ وَذُلٌّ من استكان، إذا خضع وذُلَّ، ولو كان غنياً؛ قال تعالى: ﴿ضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾.

العَجَلَةُ زَلَلٌ . الإِبْطَاءُ مَلَلٌ . الصَّبْرُ شَجَاعَةٌ . الْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ . الْبُخْلُ عَارٌ . الْكَذِبُ ذُلٌّ . الْحَزْمُ كَيْاسَةٌ . الْأَدَبُ رِيَاسَةٌ . الْفَاحِشَةُ ^(١) كَاسِمُهَا . الصَّدُودُ ^(٢) آيَةُ الْمَقْتِ ^(٣) .

الإرشادات والتوجيهات:

- اعلم أن العجلة تبعذ المتعجل كثيراً عن جادة الصواب؛ لأن المتسرع، لا يتمكن من الثبوت في كثير من الأحيان، فتزل به القدم، ويبقى أسير الندم. وجاء في الحديث: «من تأتى أصاب أو كاد، ومن تعجل أخطأ أو كاد».
- اعلم أن كل شيء كان بطيئاً، مبعث للملل؛ ولذا، فالوسطية والاعتدال أساس كل شيء؛ فلا إبطاء ولا عجلة.
- اعلم أن الصبر شجاعة؛ لأن الصبر يمكن صاحبه من اتخاذ الموقف المناسب. والصابر يتصرف بثقة واتزان؛ ولهذا، يكون الصابر رزيناً غير متهور؛ وقال عليه وآله الصلاة والسلام: «ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».
- اعلم أن الجبن ينقص قدر صاحبه، فلا يكون الجبان محمود السيرة أبداً، بل يكون موضع ذم الناس وازدراؤهم؛ ولهذا، كان منقصة لصاحبه؛ قال أبو الطيب المتنبي (ـ ٣٥٤ هـ):



[الخفيف]

- وإذا لم يكن من الموت صدٌّ فمن العار أن تموت جباناً
- اعلم أن الرجل الحازم مهذب الجانب، كيس فطن، يُنظر إليه باحترام وتقدير؛ والمؤمن «كيس فطن» كما قال عليه وآله الصلاة والسلام.
- اعلم أن الأدب يزين صاحبه ويؤثقه أعلى المراتب، ويقربه من الكبار والصغار على السواء؛ فصاحب الأدب محبوب، مسموع الكلمة، قريب من الفؤاد.
- اعلم أن فعل الفاحشة شنيع كاسمها؛ فحري بمن فهم اللفظ ومعناه أن يبتعد عن فعل الفاحشة الذي يشمل كل فعل قبيح مذموم.
- اعلم أن الإعراض دليل البغض الشديد، فمن صد عن أخيه صدوداً؛ فذاك دليل كرهه الشديد له؛ ولهذا، قال عليه السلام: «أحب حيييك هوناً ما فربما انقلب عدواً يوماً ما. وأبغض بغيضك هوناً ما فربما انقلب حيباً يوماً ما».

المفردات الغريبة:

- (١) الفاحشة: كل فعل قبيح، وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش، وأفحش الرجل: إذا أتى بالقول السيئ.
- (٢) الصدود: الإعراض؛ وفعله: صد يصد صدوداً، إذا أعرض.
- (٣) المقت: أشد البغض.

كَثْرَةُ الْعِلَلِ^(١) آيَةُ الْبُخْلِ . التَّجْرُمُ^(٢) وَجْهُ الْقَطِيعَةِ . الْعِبَادَةُ انْتِظَارُ الْفَرَجِ . الْفِكْرَةُ مِرَآةُ صَافِيَةٍ . الْبَشَاشَةُ مَخُ^(٣) الْمَوَدَّةِ^(٤) . الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ^(٥) . الْحِرْصُ عَلَامَةُ الْفَقْرِ .

الإرشادات والتوجيهات :

- اعلم أن كثرة العِلل دليل البخل ؛ لأن البخيل لا يجود بماله على الفقراء والمساكين ؛ والصدقات تدفع البلاء والأوجاع ؛ لقوله عليه وآله الصلاة والسلام : «داووا مرضاكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، واستقبلوا أمواج البلاء بالتضرع والدعاء» .
- اعلم أن من اتهم إنساناً بفعل لم يفعله، فقد قطع سُبُل المودة معه، واستوجب سخطه وكرهه ؛ وهذا، يؤدي إلى مقاطعته، وعدم الثقة به من قبل أخيه .
- اعلم أن المداومة على العبادة مفتاح الفرج ؛ لأن العبادة مداومة ذكر الله تعالى، ومن ذكر الله ذكره، ومن ذكره الله - عز وجل - رحمه، ومن رحمه الله - تعالى - لا يسلمه إلى خلقه ؛ ولذا، فلا بد من أن يُفَرِّجَ عنه ما هو فيه من ضيق ؛ قال تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال جل وعز : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] .
- واعلم أن فكرة الإنسان تعكس سريره، فينبغي أن تكون فكرته جلية واضحة، لا لبس فيها ولا غموض .
- واعلم أن البشاشة حباله المودة ؛ لأنها تجلب المودة والمحبة ؛ ولذا، قال عليه وآله الصلاة والسلام : «لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» .
- واعلم أن الصبر وقاية من الفقر، فمن صبر على شظف العيش، ورضي بالقليل، وأحسن التدبير، لم يفتقر في حياته .
- واعلم أن الحرص الزائد دليل على فقر صاحبه ؛ لأن الإنسان المؤمن - لو لم يكن كذلك - لكان أكثر توسعة وإنفاقاً على نفسه، وعلى عياله .

المفردات الغريبة :

(١) كثرة العِلل : العِلل جَمْعُ عِلَّةٍ وَهِيَ الْمَرَضُ الشَّاعِلُ .

(٢) التجرم : تجرم عليه : إذا ادعى عليه ذنباً لم يفعله .

(٣) مخ : خالص .

(٤) المودة : المحبة .

(٥) جنة من الفاقة : وقاية من الحاجة والفقر .

التَّخْلِي جَلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ^(١). الْمَوَدَّةُ قَرَابَةُ مُسْتَفَادَةٍ. الإِعْجَابُ ضِدُّ الصُّوَابِ. الْاِغْتِيَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ. الْاِغْتِيَارُ يُفِيدُكَ الرَّشَادَ. الشُّعْ يَعْلِبُ الْمَلَالَةَ^(٢). الصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ. الْهَوَى شَرِيكَ الْعَمَى. عَاقِبَةُ الْكَذِبِ الذَّمُّ. الْمُزَاحُ يُورِثُ الضَّغَائِنَ^(٣).

الإرشادات والتوجيهات:

- واعلم أن التَّخْلِي عن الالتزامات المفروضة على الإنسان لباس الذُّل؛ فكأنَّ المتخلي يظهر العجز والضعف أمام من تلزمه نفقته.
- واعلم أن المحبة تجمع بين الناس الذين ليسوا من أصل واحد؛ فيها يستطيع الإنسان أن يتقرب إلى أخيه المؤمن وصديقه أكثر من تقربه إلى أخيه لأبويه أحياناً.
- واعلم أن إعجاب المرء برأيه، يبعده عن الحق والصواب؛ لأنه قد يكون مخطئاً في تصوراتهِ، فإذا أُعْجِبَ برأيه، لم يَعدْ إلى الحق، ويظل متمسكاً بالباطل.
- واعلم أن من اعتبر وأتَّعظ، فقد استرشد إلى طريق الخير، وتجنَّب طريق الشر؛ لأنَّ الاعتبار خيرٌ واعظٌ ومنذرٌ؛ ولذا، قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَكُونُوا لِلْاَبْصِرِ﴾ [الحشر: ٢]؛ أي: خذوا العبرة والعظة.
- واعلم أن البخل يجلب لصاحبه اللوم والتقريع؛ لأنه لا خير فيه، ولا رجاء لصلته وخيره.
- واعلم أن الصَّدِيقَ الحقُّ هو الذي يكون وقياً لك، وأنت غائب بعيداً عنه، فيدافع عنك في غيبتك أكثر من دفاعه عنك في حضرتك.
- واعلم أن الهوى يعمي البصيرة، كما أن العمى يعمي البصر؛ لأنَّ الهوى جموح في العاطفة، يُبعد صاحبه عن جادة الصواب؛ قال عليه وآله الصلاة والسلام: «حُبُّ الشَّيْءِ يعمي ويصم»؛ والمراد بالحبِّ - هنا - الهوى.
- واعلم أن الكذاب، مهما حاول أن يتظاهر بالصدق، فلا بدَّ من أن ينكشف أمره، وتبان حقيقته، ويستوجب بالتالي ذمَّ الناس وسخطهم.
- واعلم أن كثرة المزاح، تورث الضغائن والأحقاد بين الناس؛ والمزاح الكثير يذهب بهاء الوجه، ويقلِّل قدر صاحبه.

المفردات الغريبة:

- (١) جلباب: الجلباب ثوب أوسع من الخمار ودون الزدء؛ وقيل: ما يُغطى به من ثوب وغيره.
- (٢) الشع: البخل الشديد.
- (٣) الضغائن: الأحقاد.

الاجتهاد أَرْبَحُ بِضَاعَةٍ. الاقْتِصَادُ^(١) يُنْمِي الْيَسِيرَ^(٢). الْفَسَادُ يُبِيدُ^(٣) الْكَثِيرَ. صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. الْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيبٌ. الْمُقِلُّ^(٤) غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ.

الإرشادات والتوجيهات:

- واعلم أن الاجتهاد أربح ما يتاجر به المرء في الحياة؛ لأنَّ الجِدَّ دليل الهمة والحيوية والنشاط، ومن جدَّ وجد، ومن سار على الدرب وصل. والمجتهد يصل إلى حيث يشاء إذا كان مكتوباً له الوصول؛ قال الشاعر:

[الوافر]

بقدر الجِدِّ تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي
- واعلم أن الاقتصاد في الإنفاق يزيد القليل؛ فمهما كان دخل الإنسان محدوداً، فإذا أحسن المرء التصرف، فأنفق ما يتناسب مع دخله، وخبأ القليل مما زاد عن نفقته كل يوم، فسوف يكثر هذا اليسير حتى يصبح كثيراً.

اعلم أن إعاثة الفساد في البلاد، تقضي على الخيرات؛ والله لا يحب عمل المفسدين؛ ولهذا، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الرُّوم: ٤١]؛ وقال جل شأنه في آية أخرى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]. وقال الشاعر الحكيم:

[المقارب]

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وحافظ عليها بتقوى الإله فإن الإله شديد العقاب
- واعلم أن العاقل الحليم، هو الذي لا يطلع على سره أحداً من الناس؛ لأنَّ الإنسان الذي يعجز عن كتمان سره، كيف يطلب إلى من يُسر إليه أن يحتفظ بسرّه؟! قال الشاعر:

[الطويل]

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي تستودع السر أضيق
- واعلم أن الإنسان الجلف الغليظ القلب غريب في قومه؛ لأنه لا يألف ولا يؤلف، فكأنه لا يعرف أحداً من الناس، ولا يعرفه أحد؛ فمثله كمثل الغريب؛ بل الغريب أحسن حالاً؛ لأنه سرعان ما يتعرف الناس ويتعارفونه.

- واعلم أن الفقير المُعْدِم غريب في بلدته؛ لأنه لا يجد من يتعاطف معه، فيظل يعاني الفقر والحاجة وحده من دون مساعدة أحد له؛ وهذا، يكون عندما يضعف الوازع الديني في نفوس الناس، وتتحول العبادات إلى طقوس، لا تحرك المشاعر، ولا تهز القلوب والأفئدة.

المفردات الغريبة:

(١) الاقتصاد: التوسط في الإنفاق.

(٢) ينمي: يزيد.

(٣) يبِيد: يهلك.

(٤) المقل: الفقير المعدم.

الْإِخْتِمَالُ قَبْرُ الْخُرْقِ^(١). رَأْسُ الْأَمْرِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَمُودُهُ طَاعَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. السَّلَامَةُ مَعَ الْإِسْتِقَامَةِ. الْعَجَلُ مَعَ الزَّلَلِ^(٢). الدُّعَاءُ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ. الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ. تَمَامُ الْإِخْلَاصِ تَجَنُّبُ الْمَعَاصِي. الْهُدَى يُجَلِّي الْعَمَى. رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ. مِنْكَ مَنْ أَغْتَبَكَ^(٣). الْعَاقِلُ مَنْ وَعَظَّتْهُ التَّجَارِبُ. الْمُخَافُ شَرُّهُ يُخَافُ. الْمَرْءُ أَخْفَظُ لِسَرِّهِ. ظَلَمَ الضَّعِيفَ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. الْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ. الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ. الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى. الشُّكْرُ وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ^(٤).

الإرشادات والتوجيهات:

- واعلم أنَّ من احتمل الأذى - أيًا كان مصدره - أو صبر على الفقر، ولم يبد ضعفه إلى أحد من الناس، فقد قبر عيوبه أمام أعدائه، أو أمام الشامتين به؛ لأنَّ الذي لا يحتمل الأذى سيفعل، وتظهر عيوبه في ساعات ضعفه وانفعاله.
- واعلم أنَّ رأس مال العقل حفظه للتجارب؛ لأنَّ من استفاد من تجاربه، وحفظ ما استفاده منها، فقد حصل خيراً كثيراً. وصار عاقلاً واعياً أكثر ممَّن لم يجزب الأمور، ولم يستفد منها؛ وكما قال زهير بن أبي سلمى:

[الطويل]

- ومن لم يصانع في أمور كثيرة
يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأَ بِمَنْسَمٍ
- واعلم أنَّ عِفَّةَ النَّفْسِ تَزِينُ الْفَقْرَ وَتَجْمِلُهُ، فمتى كان الإنسان فقيراً عفيف النفس كبر في أعين الخلق، وكان عفافه كالتاج على رؤوس الملوك؛ وهل أكمل من فقير يعف عما في أيدي غيره، ويقنع بما أعطاه الله تعالى؟!.
- واعلم أنَّ الشُّكْرَ والتَّصَدُّقَ والإنفاق زينة الغنى؛ لأنَّ الغنى غنى النفس؛ وكلُّ غني شاكِرٍ يجمُلُ غناه بالبذل والإنفاق؛ ولذا، تساءل الفقهاء: الغني الشاكر أفضل أم الفقير الصابر؟ فقال قوم: الغني الشاكر أفضل؛ لأنَّه ابتلي بالغنى، وقهر نفسه، وشكر وأنفق... وقال آخرون: الفقير الصابر أفضل؛ لأنَّه ابتلي بالفقر فصبر... وقال فريق: هما بمنزلة واحدة؛ هذا ابتلي فشكر، وذاك ابتلي فصبر. والله أعلم.
- واعلم أنَّ الشُّكْرَ والورع جُنَّةٌ؛ والورع من ارتكاب المعاصي، بقي الإنسان المؤمن من غضب الله تعالى، وبالتالي من عذابه يوم القيامة.

المفردات الغريبة:

- (١) الخُرْق: ضد الرفق.
- (٢) الزلل: الثقصان؛ أو الانزلاق في طين، أو كلام، أو غير ذلك.
- (٣) أغتبك: من أذن لك باسترضائه؛ فأرضاك، فهو منك.
- (٤) جُنَّة: وقاية.

الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصْرُ الْأَمَلِ . الزُّهْدُ قُرْبَةُ . الْحِلْمُ سَجِيَّةٌ فَاضِلَةٌ . الْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ . الْفِكْرَةُ نُورٌ وَالْغَفْلَةُ ضَلَالَةٌ . الْحَقُّ مِثَالٌ ، وَالْبَاطِلُ خَبَالٌ^(١) . الْحَقُّ يُنْجِي ، وَالْبَاطِلُ يُزِدِّي . دَوَاءُ كُلِّ دَاءٍ^(٢) كِتْمَانُهُ . الْآدَابُ حُلٌّ^(٣) مُجَدَّدَةٌ .

الإرشادات والتوجيهات :

- واعلم أنَّ من علامات الزَّاهِد في هذه الدُّنْيَا قِصْرُ الْأَمَلِ ؛ لأنَّ رحلته فيها لا تدوم ، ولا تطول ؛ ولذا فتراه يعدُّ العدةَ ليوم الحساب ، أكثر ممَّا يعدُّ للخراب ؛ قال الشاعر :
- [مجزوء الرجز]
- يا من بدنسيه اشتغل و غره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل
- واعلم أنَّ الزَّهْدَ يَقْرُبُ الْعَبْدَ مِنْ مَوْلَاهُ ؛ لَأَنَّهُ دَائِمُ الْإِتِّصَالِ بِهِ ، وَهُوَ دَائِمُ التَّرَقُّبِ وَالْمُنَاجَاةِ ، بَعِيدٌ عَنِ الدُّنْيَا وَزَخَارِفِهَا الْمُنْسِيَةِ .
- واعلم أنَّ الْحِلْمَ صِفَةٌ خَيْرَةٌ تَزِينُ صَاحِبَهَا ؛ لِأَنَّ الْحَلِيمَ مِنْ يَزِينُ تَصَرُّفَاتِهِ بِمِيزَانِ الشَّرْعِ ، وَلَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ الشَّرْعِ بَعِيداً عَنِ الطَّيْشِ وَالْخَبْطِ .
- واعلم أنَّ خَيْرَ مِيرَاثِ الْعِلْمِ ؛ لِأَنَّ خَيْرَهُ دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ ، بَيْنَمَا الْمَالُ يَفْنَى ، وَقَدْ يَكُونُ سَبَباً إِلَى طُغْيَانٍ وَارْتِيَةٍ ، فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ ؛ وَأَمَّا الْعِلْمُ ، فَيَرْفَعُ قَدْرَ وَارَثِهِ ، وَيَحْفَظُ ذِكْرَ مَوْرَثِهِ عَلَى الدَّوَامِ .
- واعلم أنَّ التَّفَكُّرَ نُورٌ ، وَالْغَفْلَةَ ضِيَاعٌ وَتِيَةٌ ؛ وَلِذَا ، كَانَ التَّفَكُّرُ فِي الْإِسْلَامِ عِبَادَةً ؛ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : «فكر ساعة خير من قيام ليلة» .
- واعلم أنَّ الْحَقَّ مِثَالٌ يُحْتَذَى ؛ لِأَنَّهُ مُحِبٌّ إِلَى كُلِّ إِنْسَانٍ ، وَأَمَّا الْبَاطِلُ فَهُوَ فُسَادٌ وَهَلَاكٌ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ تَكْرَهُهُ وَتَأْبَاهُ .
- واعلم أنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِالْحَقِّ نَجَا ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِالْبَاطِلِ فَقَدْ هَلَكَ وَغَوَى ؛ فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْتَصِمَ بِالْحَقِّ ، وَلَوْ قَلَّ أَتْبَاعُهُ ، وَلَا يُغَرَّرَ بِالْبَاطِلِ ، وَلَوْ كَثُرَ أَتْبَاعُهُ ؛ لِأَنَّ مَصِيرَهُ وَمَصِيرَ أَنْصَارِهِ إِلَى الْهَلَاكِ .
- عَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا مَا ، ابْتُلِيَ بِبَلَاءٍ مَا أَنْ لَا يُظْهَرَ هَذَا الدَّاءُ أَمَامَ النَّاسِ ، وَأَنْ لَا يُكْثَرَ مِنَ الشُّكْوَى ؛ وَمُعَالَجَةُ هَذَا الدَّاءِ بِكِتْمَانِهِ وَإِخْفَائِهِ أَفْضَلُ عِلَاجٍ ، وَأَنْجَحُ دَوَاءٍ .
- أَفْضَلُ مَا يَتَجَمَّلُ بِهِ الْإِنْسَانُ الْآدَابَ ؛ لِأَنَّهَا كَالْحِلْلِ الْمُتَجَدِّدَةِ تَزِينُ صَاحِبَهَا ، وَلَا تَبْلَى .

المفردات الغريبة :

(١) خَبَالٌ : فُسَادٌ .

(٢) دَاءٌ : مَرَضٌ ، وَغَلَبَ عَلَى الْمَرَضِ الَّذِي لَا يُرْجَى بَرُّهُ .

(٣) حُلٌّ : جَمْعُ حُلَّةٍ ؛ وَهِيَ إِزَارٌ وَرَدَاءٌ ، وَلَا تُسَمَّى حُلَّةً حَتَّى تَكُونَ ثَوْبَيْنِ ؛ وَالْحُلُّ : بَرُودُ الْيَمَنِ .

حُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرٌ قَرِينٍ . التَّوْفِيقُ خَيْرٌ قَائِدٍ . الْآدَابُ خَيْرٌ مِيرَاثٍ . إِمَامٌ عَادِلٌ ، خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ^(١) . مُوَاصِلَةُ الْمُغْدِمِ خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثِرٍ^(٢) . سَبْعُ خَطُومٍ أَكُولٌ خَيْرٌ مِنْ وَالٍ غَشُومٍ^(٣) ظُلُومٍ . وَوَالٍ غَشُومٌ ظُلُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ . رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ^(٤) . كَذَرُ الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ صَفْوِ الْفُرْقَةِ^(٥) . الْعِفَّةُ مَعَ الْجِرْفَةِ^(٦) خَيْرٌ لَكَ مِنْ سُرُورٍ مَعَ فُجُورٍ . قُرْنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْحَيَّةِ ، وَالْحَيَاءُ بِالْجِرْمَانِ .

الإرشادات والتوجيهات :

- إذا رُزِقَ الإنسانُ خُلُقاً حسناً ، فأخلاقه أفضلُ قرينٍ وصديقٍ له ؛ لأنها تجنبه رفاق السوء ، وتُحبِّبه إلى أهل الخير والصَّلاح .
- إذا عدلَ الحاكمُ في رعيَّته ، رحمَ الله - تعالى - الرُّعيَّةَ كُلَّهَا ، وانعكس ذلك الخيرُ على العباد والبلاد ؛ فالعدلُ أفضلُ من المطرِ الغزيرِ النَّازلِ مِنَ السَّمَاءِ .
- مواصلةُ الفقيرِ المحتاجِ خيرٌ من جافٍ غنيٍّ قليلِ المواصلةِ والزَّيَّارةِ .
- سبعُ مفترسٍ أَكُولٍ أفضلُ من والٍ كثيرِ الظُّلمِ ؛ ووَالٍ كثيرِ الظُّلمِ أفضلُ من فتنةٍ دائمةٍ ؛ لأنَّ الواليَ الظَّالِمَ له مدَّةٌ وينتهي بعدها ظلمه ، وأمَّا الفتنةُ الدَّائمةُ فشرُّها دائمٌ لا ينقطع .
- رأيُ الشَّيْخِ المحنَّكِ المجربِ أفضلُ من مشهدِ الغلامِ الصَّغيرِ الذي لم يتعرَّفِ أسرارَ الحياة بعد .
- الاجتماعُ والالتقاء - وإن كان فيه اختلافٌ في الآراء ، يعكِّرُ صفو الإنسانِ في كثيرٍ من الأحيان - أفضلُ من الفرقةِ والبعدِ عن الجماعة .
- مهنةُ يتعلَّمُها الإنسانُ مع عِفَّةٍ نفسٍ تصاحبها ، خيرٌ من راحةٍ وسرورٍ مع فجورٍ صاحبهما ؛ فعِفَّةٌ مع نَصَبٍ وتعبٍ ، خيرٌ من سرورٍ مع فجورٍ وفسقٍ ؛ لأنَّهما إلى زوالٍ ، ويتبعهما الهمُّ والشَّقاء .
- الهيبةُ مقرونةٌ بالخِبةِ في كثيرٍ من الأحيان ؛ لأنَّ ذا الهيبةِ ، لا يتمسَّحُ بالآخرين ، ولا يتزَلَّفُ لذوي الجاهِ والسُّلطانِ ؛ ولهذا ، فكثيراً ما يفشلُ في تحقيقِ أمنيَّاته في هذه الحياة . =

المفردات الغريبة :

- (١) وابلٌ : مطرٌ شديد .
- (٢) جافٌ مكثِرٌ : جافٌ غنيٍّ .
- (٣) خطُومٌ غشُومٌ : صيغةٌ مبالغةٌ مِنَ الحَطَمِ ؛ وهو الكسرُ ؛ وهنا بمعنى المفترسِ الفاتكِ . وأَكُولٌ : كثيرُ الأكلِ . وغشُومٌ : صيغةٌ مبالغةٌ مِنَ العُشْمِ ؛ وهو الظُّلمُ ؛ والواليُّ الغشُومُ : الكثيرُ الظُّلمِ .
- (٤) الغلامُ : من حينٍ يُولدُ إلى أن يشبَّ .
- (٥) الكثرُ : عكسُ الصُّفَاءِ .
- (٦) الحِرْفَةُ : المهنةُ التي يتَّخذها الإنسانُ .

حُسْنُ الْيَاسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ . حُسْنُ التَّدْبِيرِ مَعَ الْكَفَافِ^(١) ، أَكْفَى لَكَ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ الْإِسْرَافِ . الْمَعْرُوفُ أَفْضَلُ الْكُثُورِ وَأَخْصَنُ الْحُصُونِ ، الْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّةً السَّحَابُ ، فَانْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ . حِفْظُ مَا فِي يَدِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ . تَلَايِكَ^(٢) مَا فَرُطْتَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ . تَذِلُّ

= ولأنَّ حياءه يمنعه من الخير الكثير الذي يحصل عليه غيره من الذين يريقون ماء وجههم على أعتاب الموسرين ، وذوي الجاه والسلطان .

الإرشادات والتوجيهات :

- يأس الإنسان ممّا في أيدي غيره من الناس ، واقتناعه بما أُعطي ، خير له من أن يسأل الناس شيئاً .
- إذا كان رزق الإنسان قليلاً ، وأحسن التصرف ، واقتصد في الإنفاق فذلك أفضل من أن يكون رزقه كثيراً ، ولكنه يسرف ويبذر أمواله من دون حساب ؛ فالمبذرون إخوان الشياطين ، ولا يبقى لهم بعد فترة من أموالهم شيء ؛ وأما المقتصدون في الإنفاق مع قلة مالهم ؛ فإنه يبقى ويزداد ؛ لأنَّ الاقتصاد ينمي اليسير ، كما مرَّ سابقاً .
- المعروف اسم جامع لكل خير ، وهو أفضل ما يذخره الإنسان لنفسه ، وهو الحصن المنيع الذي يلتجئ إليه الإنسان ؛ ولهذا قيل : اصنع المعروف مع أهله ، ومع غير أهله ؛ فإن لم يكونوا أهله ، فلتكن أنت أهله .
- الفرصة تمرُّ بسرعة ، وعلى الإنسان اغتنام الفرصة قبل فوات أوانها ؛ ليزداد الإنسان من الخير . فربما لا تتكرر الفرصة مرة ثانية ؛ ولهذا ، قال عليه الصلاة والسلام : « ... إِنْ لَمْ يَأْتِ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفْحَاتٌ فَتَعَرَّضُوا لَهَا » .
- المحافظة على ما ملكته يداك مع قلته ، خير لك من أن تطلب ما في يد غيرك ، وتضيع ما في يدك ؛ لأنَّ طلبك لما في يد غيرك ، قد لا يتحقق ؛ فتمضي حياتك تحلم وتنامل ، بعد أن تخسر ما في يدك .
- تلافيك وتداركك لما فاتك ، في حال صمتك ، أحبُّ وأفضل من تداركك ، ما فرطت في حال نطقك وكلامك ؛ فعليك بالإكثار من الصُّمت ، وإن فاتك ، شيء في حال صمتك ؛ لأنَّ ذلك أفضل من تسرُّعك ، وارتكابك الأخطاء من جراء نطقك ؛ ولهذا ، قيل : لأمر ما خلق الله للإنسان لساناً واحداً وأذنين .

المفردات الغريبة :

(١) الكفاف : الرزق الذي يكفي الإنسان ؛ وهو ما فوق التزور ودون السعة .

(٢) تلافيك : تداركك .

الأمور للمقادير^(١)، حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّذْيِيرِ. قَلَّةُ الثَّقَةِ بِعِزِّ اللَّهِ ذِلَّةٌ. قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تُعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ. كُفْرُ النُّعْمَةِ لُؤْمٌ. وَصُحْبَةُ الْجَاهِلِ سُؤْمٌ^(٢). أَخْلِقْ^(٣) بِمَنْ غَدَرَ أَنْ لَا يُوفَى لَهُ. فِي الْقُنُوطِ التَّقْرِيطُ. فِي الصُّمْتِ السَّلَامَةُ مِنَ النَّدَامَةِ. فِي

الإرشادات والتوجيهات :

- الأمور مرهونة بالمقادير، وقد جعل الله - تعالى - لكل شيء قُدْرًا؛ والحذر لا يمنع القدر. فكم من هارب من الموت، والموت يطلبه! وكم يخطط الإنسان - أحياناً - لينجو من الهلاك، ويكون هلاكه في تخطيطه! ولهذا، فعلى الإنسان أن يتخذ الأسباب، وَيُسَلِّمَ الأمر إلى الله - تعالى - متوكلاً حَقَّ التَّوَكُّلِ عليه جلَّ وعلا.
 - من لا يُوقِنُ بإعزاز الله له، يُذَلُّ؛ لأنَّ الله - تعالى - قال في محكم التنزيل: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وكما جاء في الحديث الشريف: (من أراد العزة فليطع العزيز)؛ وبناءً على هذا، فمن اعترَّ بغير الله ذُلٌّ.
 - مقاطعتك للأحمق الجاهل، تعادل صلتك للإنسان الحكيم العاقل؛ لأنَّ في زيارة العاقل نفعاً وخيراً، وفي مقاطعة الأحمق ضماناً وسلامة من شروره؛ وفي كلا الحالين خير لك.
 - من أوتي نعمة، ولم يشكر الله - تعالى - عليها بالإنفاق على المحتاجين والفقراء، وراح يبذرهما في المعاصي والملذات، فقد استهتر، وصار لئيمًا ناكراً لهذه النعمة؛ قال الشاعر: [المقارب]
- إذا كنتَ في نعمة فازعها فإنَّ المعاصي تُزيلُ النعمَ
وحافظ عليها بتقوى الإله فإنَّ الإله شديدُ النقمِ
- حَرِيٌّ بِمَنْ غَدَرَ أَنْ لَا يُوفَى لَهُ؛ لأنَّ الغَدَارَ لا يعرف الوفاء؛ ولذا، فالحدّ من مواصلته خير من وصله؛ لأنَّ الغدار لئيم خَوَّان، ومعاشرتكَ إيَّاه، تعود عليك بالأذى والخسران.
 - من قنط من رحمة الله - تعالى - فقد فرط في الكثير من الخيرات التي كان بالإمكان الحصول عليها، لو سعى بهمة عالية لبلوغها؛ لأنَّ الاستسلام لليأس من رحمة الله - جلَّ جلاله - يجعله يفوت الخير الكثير. فعلى الإنسان أن يتفاهل بالخير دائماً، ويبتعد عن اليأس والقنوط.
 - الصُّمْتُ يؤمّنك من الندامة التي تتلو تسرّعك في أثناء الكلام. فعلى الإنسان العاقل أن يقلل من الكلام إلا في مجال الخيرات.

المفردات الغريبة:

- (١) المقادير: جمع مقدار؛ وهي هنا بمعنى «الأقدار» جمع القَدَر؛ وهو ما يقدره الله - تعالى - من القضاء على عباده.
- (٢) سُؤْمٌ: الشُّؤْمُ ضد اليمَن. وهنا بمعنى الشرِّ والنَّحْسِ.
- (٣) أَخْلِقْ بِمَنْ غَدَرَ: حَرِيٌّ بِمَنْ غَدَرَ.

سَعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ . فِي خِلَافِ النَّفْسِ رُشْدُ . فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ .
لِقَاءُ الْخَيْرِ عِمَارَةُ الْقُلُوبِ . إِنَّ مِنَ الْكَرَمِ الْوَفَاءَ بِالذِّمَمِ . لِبَعْضِ إِمْسَاكِكَ عَنْ أَخِيكَ
مَعَ لُطْفِ خَيْرٍ لَكَ مِنْ بَذْلِ مَعَ خَيْفٍ^(١) . مِنَ الْكَرَمِ لِيْنُ الشَّيْمِ . مِنَ الْكَرَمِ صِلَةُ
الرَّجَمِ . مِنَ الْكَرَمِ مَنَعُ^(٢) الْحَرَمِ . مِنَ الْحَزْمِ الْعَزْمُ . مِنْ خَيْرِ حَظِّ امْرِئٍ قَرِينُ

الإرشادات والتوجيهات:

- إذا كان الإنسان واسع الصدر ذا أخلاق كريمة فاضلة، فقد استفتح خزائن الأرزاق؛ لأنه يعرف كيف يتصرف بهذا المال حينما يحوزها، وتؤول ملكيته إليه.
- اختلاف الآراء أو تعددها، يصفى الفكرة ويوضحها؛ فيسترشد كل واحد برأي غيره؛ لأن الجماعة لا تجتمع على ضلالة؛ لقول النبي عليه السلام: «لا تجتمع أمتي على ضلالة». ولقول الشاعر:

[البسيط]

- رَأَيْي الْجَمَاعَةِ لَا تَشْقَى الْبِلَادُ بِهِ رُغَمَ الْخِلَافِ وَرَأْيِي الْفَرْدِ يُشْقِيهَا
- كلما خاض المرء تجربة جديدة، استفاد خبرة لم يعرفها من قبل في هذه الحياة؛ ولهذا، تكون التجربة بما فيها علماً يضيقه الإنسان إلى ما لديه من المعارف والعلوم السابقة.
- على الإنسان أن يصحب أهل الخير والصلاح؛ لأنه في أثناء مصاحبتهم، يجد ما هو بحاجة إليه ليزداد إيماناً مع إيمانه، ويقيناً مع يقينه فيعمر قلبه، ويزداد إيمانه؛ قال عليه وآله الصلاة والسلام: «خير الأصحاب من إذا ذكرت الله أعانك، وإذا نسيت ذكرك».
- الإنسان المؤمن، هو ذاك الإنسان الذي يفي بما عاهد عليه؛ لأنه بوفائه يألف، ويؤلف من قبل غيره.
- على الإنسان أن يرأف بأخيه، ويتلطّفه، فذاك خير له من أن يعطيه، ويظلمه، أو ينتقصه، مستغلاً حاجته؛ فلإنصافه - ولو لم يعطه شيئاً - خير من إعطائه مع ظلمه واحتقاره والخط من شأنه.
- من كرم الإنسان أن يكون لِيْنُ الطُّبَاعِ بعيداً عن الغِلظة؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].
- من كرم الإنسان أن يصل أرحامه، ويصون محارمه.

المفردات الغريبة:

(١) حيف: ظلم.

(٢) منع الحرم: صون الحرم؛ والحرم: النساء، وما يحميه الإنسان ويدافع عنه.

صَالِحٌ. مِنْ سَبَبِ الْجِزْمَانِ التَّوَانِي^(١). مِنْ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ^(٢). مِنْ شَرِّ مَا صَحِبَ الْمَرْءَ الْحَسَدُ. مِنْ التَّوْفِيقِ الْوُقُوفُ عِنْدَ الْحَيْرَةِ. مَرْتَبَةُ الرَّجُلِ بِحُسْنِ عَقْلِهِ. عَزُّ الْمُؤْمِنِ غِنَاهُ عَنِ النَّاسِ. الْمُؤْمِنُ لَا يَحِيفُ^(٣) عَلَى مَنْ يُبْغِضُ. الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلَا يَغُشُّهُ، وَلَا يَعِيَّهُ، وَلَا يَدْعُ نَصْرَتَهُ. الْحِكْمَةُ ضَالَّةٌ^(٤) الْمُؤْمِنِ؛ فَاطْلُبْ ضَالَّتَكَ وَلَوْ

الإرشادات والتوجيهات:

- من رزق صديقاً صدوقاً صالحاً، فقد أوتي حظاً عظيماً؛ لأنَّ القرين الصَّالح، يأمرك بالخير، ويحثك عليه، وينهاك عن الشرِّ، ويبغضه إليك.
- على الإنسان أن يسعى في سبيل حاجته، وألا يتقاعس عن طلبها؛ لأنَّ تكاسله سبب حرمانه منها؛ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].
- إذا لم يتزود الإنسان في دنياه من العمل الصَّالح لآخرته؛ فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.
- على الإنسان المؤمن أن يتجنب الحسد؛ لأنَّه من أخسِّ الصفات التي يتَّصف بها المرء.
- الإنسان العاقل الحكيم الموفق في أعماله، هو الذي يتوقف عن فعل الشيء عندما يحار في أمره؛ أيفعله أم لا يفعله؟
- كلما كان عقل الإنسان أنضج وأغزر معرفةً، وأكثر تفكيراً وذكاءً، أوصل صاحبه إلى أعلى المراتب وأشرفها.
- إذا أعزَّ الله العبد المؤمن، فقد كفاه عن مسألة الناس؛ قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «... وَأَنْ عَزَّ الْمُؤْمِنُ اسْتَغْنَاهُ عَنِ النَّاسِ».
- المؤمن الحقُّ لا يظلم من يُبغض، ويظلَّ عدلاً مع النَّاسِ جميعاً؛ قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]؛ أي: لا بدفعنكم بغضكم لقوم على أن لا تعدلوا.
- المؤمن الحقُّ، لا يغش أخاه المؤمن، ولا يتخذُه محلاً للهزء والسخرية، ولا يتخلَّى عن نصرته.
- الحكمة مطلب المؤمن أين كانت، فعليه أن يسعى للحصول عليها - كما يسعى الإنسان الذي أضاع شيئاً ثميناً باحثاً عنه في كل مكان - ولا يضره عن أيِّ إنسان أخذ هذه الحكمة؛ لأنَّه أولى بها من غيره.

المفردات الغريبة:

- (١) التَّوَانِي: التقصير.
- (٢) الزَّاد: المراد - هنا - التزود من العمل الصَّالح.
- (٣) لا يحيف: لا يجور.
- (٤) ضالَّة: ضائعة، وهنا شبه الحكمة بالشيء الضائع الذي يبحث عنه الإنسان، فهو يبحث عنه في أيِّ مكان.

فِي أَهْلِ الشَّرِكِ. الْمَوْعِظَةُ كَهَفٌ لِمَنْ وَعَاَهَا. التَّوَاضُّعُ يُزِيدُ إِلَى السَّلَامَةِ. السَّاعَاتُ تَهْضُمُ عُمرَكَ. الرُّغْبَةُ مِفْتَاحُ الثَّعْبِ، وَمَعْطِيَةُ النَّصَبِ. الشُّرَّةُ^(١) جَامِعٌ لِمَسَاوِي^(٢) الْعُيُوبِ. الْحَسَدُ آفَةُ الدِّينِ. خَسِرَ مَرُوءَتُهُ مَنْ ضَعُفَتْ نَفْسُهُ. أَزْرَى بِنَفْسِهِ، مَنْ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ. هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. رَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ.

الإرشادات والتوجيهات:

- مَنْ وُعِظَ بِمَوْعِظَةِ فَوْعَاهَا، وَعَمِلَ بِمُقْتَضَاهَا، فَقَدْ تَحَصَّنَ بِهَا، وَاتَّقَى بِهَا عَادِيَاتِ الْأَيَّامِ وَنَوَائِبَهَا.
- الْإِنْسَانُ الَّذِي يَتَوَاضَعُ لِلنَّاسِ، يَأْمَنُ شُرُورَهُمْ، وَيُظَلُّ هَادِيءُ الْبَالِ مَرْتَاحُ الضَّمِيرِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ مَحْبُوباً عِنْدَهُمْ.
- الْمُؤْمِنُ يَعِي أَنَّ عَمْرَهُ أَنْفَاسٌ مَعْدُودَةٌ فِي أَمَاكِنَ مَحْدُودَةٍ؛ فَعَلِيهِ أَنْ يَسْتَغْلِلَ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ.
- كَثْرَةُ الرُّغَبَاتِ تَجْلِبُ إِلَى أَهْلِهَا الْمَصَائِبِ وَالْمَتَاعِبِ وَتَسْلُكُهُمْ فِي غِيَاهِبِ الْمَتَاهَاتِ.
- إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ بَخِيلاً كَثِيرَ الْجِرْصِ، فَقَدْ اسْتَجْمَعَ مَسَاوِيءَ الْعُيُوبِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ الذَّمَّ عَلَيْهَا.
- الْحَسَدُ آفَةٌ خَطِيرَةٌ، تَذْهَبُ بِإِيمَانِ الْمُؤْمِنِ، وَتُخْرِجُهُ عَنْ نِطَاقِ الدِّينِ؛ قَالَ عَلَيْهِ وَآلُهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «... وَلَا تَحْسَسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا...».
- مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، وَتَرَكَ لَهَا الْحَبْلَ عَلَى غَارِبِهِ؛ فَقَدْ خَسِرَ مَرُوءَتَهُ وَشَهَامَتَهُ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ ذِكْرٌ طَيِّبٌ فِي مَجْتَمَعِهِ.
- مَنْ أَحَبَّ الطَّمَعَ، أَوْ شَعَرَ بِهِ فِي نَفْسِهِ، فَقَدْ اسْتَهَانَ بِهَا؛ لِأَنَّ النَّفْسَ طَمَاعَةٌ، فَعَلِيهِ أَنْ يَعُودَهَا عَلَى الْقَنَاعَةِ.
- مَنْ جَعَلَ لِسَانَهُ قَائِدَهُ، فَقَدْ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، وَمَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فَقَدْ سَقَطَ ذِكْرُهُ.
- مَنْ لَمْ يَحْتَمِلِ أَلَمَ الضَّرِّ، وَلَمْ يَضْطَرَّ عَلَيْهِ، وَشَكَّى إِلَى النَّاسِ مَا يَعْانِيهِ، فَقَدْ رَضِيَ بِالذُّلِّ، وَبِشِمَاتَةِ النَّاسِ بِهِ.

المفردات الغريبة:

(١) الشُّرَّة: المراد - هنا - غَلْبَةُ الْجِرْصِ وَشِدَّةُ الْبَخْلِ.

(٢) مساوي: مساوئ.

قَدْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ . قَدْ يُذْرِكُ بِشُكْرِ الشَّاكِرِ مَا يَضِيعُ بِجُحُودِ الْكَافِرِ . قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكَ إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا . أَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ . أَكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ . الْجِرْصُ دَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ^(١) فِي الذُّنُوبِ . أَنْفَعُ الْكُتُورِ مَحَبَّةُ الْقُلُوبِ .

الإرشادات والتوجيهات:

- من استغنى برأيه، ولم يستشر أحداً، فقد عرض نفسه للخطر؛ لأن رأيه قد لا يكون صائباً في الأمر الذي يقدم عليه؛ ولهذا، فبدل من أن يربح، أو يحقق مراده، يعرض نفسه إلى المخاطر، بعد أن تخيب آماله.
- إذا ما شكر المؤمن الله على النعم التي أعطاه إياها، فقد يدرك ما ضيعه الكافر بنكرانه، وعدم شكره الله - تعالى - على ما أنعم عليه؛ فالمؤمن شاكرٌ، وبشكره تدوم النعم عليه وتزداد، والكافر جاحد ناكِرٌ، وبنكرانه تُسلب منه النعم، وتزول عنه.
- ربما يكون اليأس - أحياناً - إدراكاً ونجاةً، إذا ما كان الطَّمَعُ، يؤدي بصاحبه إلى المهالك؛ فكم من هالك نتيجة الطَّمَعِ، وعدم القناعة، وكم من ناجٍ من المخاطر نتيجة يأسه ممّا في أيدي غيره، وعدم منافستهم فيها!!
- إعجاب المرء بنفسه، يجعله في غربة موحشة، لأنه لا يأنس، ولا يؤنس به من قبل الناس؛ فهو كالمتوحش البعيد عن الناس، وعن همومهم، ومشكلاتهم؛ وإعجاب المرء بنفسه آية من آيات التكبر؛ والله - تعالى - (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) كما جاء في الحديث الشريف.
- أفضل ما يشرف الإنسان، ويجعله محموداً بين الناس حسن الخلق؛ ولذا، قال عليه وآله الصلاة والسلام: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَجَالِسُ أَحَاسِنِكُمْ أَخْلَاقاً...» وقال تعالى واصفاً نبيه الأمين - عليه وآله الصلاة والسلام قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].
- شدة البخل وكثرة الحرص، تجعلان صاحبهما، يقذف بنفسه في كثير من المتاهات، من دون أن يتفكر في عواقبها؛ لأن البخل لا يفكر إلا بجمع المال والمحافظة عليه، ولا يهتم سوى ذلك؛ سواء أخطأ أم أصاب.
- أنفع ما يفيد الإنسان في هذه الدنيا التقاء القلوب على محبته؛ لأن المال ينفد، وإذا لم ينفد، يخلفه للورثة. وأما محبة القلوب له، فتبقى ذكره حياً بعد وفاته؛ فمحبته لها خير له في حياته وبعد مماته.

المفردات الغريبة:

(١) التَّقَحُّمُ: (التَّقَحُّمُ فِي الْأَمْرِ) الدَّخُولُ فِيهِ بِغَيْرِ تَفَكُّرٍ فِي الْعَوَاقِبِ.

الْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ^(١) عَنْ حُجَّتِهِ^(٢) التَّذْيِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ، يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ. أَغْنَى الْغِنَى تَرْكَ الْمُنَى. أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ. التَّوَاضُّعُ يَكْسُوكَ السَّلَامَةَ. أَبِي اللَّهِ إِلَّا خَرَابُ الدُّنْيَا وَعِمَارَةُ الْآخِرَةِ. الْمَغْبُوءُ^(٣) مَنْ غِبْنَ نَصِيئُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. الْحَيَاءُ سَبَبٌ إِلَى

الإرشادات والتوجيهات:

- الفقر مرض قاتل، يذهب بمعنويات الإنسان، ويبقيه فريسة الأوهام والمخاوف؛ فكم أخرس الفقر الفطين الذكي عن برهانه وحجته في كثير من الأحيان، ولا سيما في غياب الهدى والإيمان؟!.

- اتخاذ التدابير المناسبة قبل الإقدام على عمل من الأعمال خير وسيلة لعدم الوقوع في الندم الناجم عن التسرع قبل اتخاذ القرار؛ فعلى الإنسان الثروي واستشارة العقلاء في الأمر الذي يريد تحقيقه؛ ومن استشار الناس، فقد شاركهم في عقولهم كما يقال.

- القناعة خير من تضییع الوقت بكثرة التمنيات التي قد تتحقق، وقد لا تتحقق؛ لأن القناعة كنز لا يفنى؛ فهي أفضل من التمنيات الخادعة، وكما قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

[الوافر]

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

- أفضل الزاهدين من أخفى زهده عن أعين الناس، ولم يتظاهر بالزهد، أو يتصنع الزهد تصنعاً؛ والزاهد الحق هو الذي إذا حضر لم يعرف، وإذا غاب لم يُفتقد.

- وإذا تواضع الإنسان، سلم من ألسنة الناس، وضمن شرهم، وتجنب حقدهم وحسدهم. والتواضع عكس التكبر والتجبر؛ ففيه من المحاسن والمحامد، ما فيهما من المساوىء والمخازي؛ قال الشاعر:

[البسيط]

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على طبقات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه إلى طبقات الجو وهو ضيع

- أبى الله - تعالى - إلا أن يزيل الدنيا ويفنيها، ويعمر الآخرة ويبقيها؛ ولهذا، فعلى الإنسان العاقل أن يعمل للدنيا بقدر مقامه فيها، ويعمل للآخرة بقدر بقائه اللامحدود فيها؛ وعلى الإنسان إذا لم ينل نصيباً وافياً في هذا الدنيا - ألا يحزن وألا يضحك؛ لأن الدنيا (لو كانت تعدل عند الله - تعالى - جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء) كما جاء في الحديث الشريف.

المفردات الغريبة:

(١) الفطين: الذكي.

(٢) الحجبة: البرهان.

(٣) المغبوء: المنقوص في الثمن أو غيره.

كُلِّ جَمِيلٍ. أَوْكَدُ^(١) سَبَبٌ أَخَذْتُهُ، سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ. أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نَصَبٌ أَعْيَنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ. بَرُّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَكْرَمِ الطَّبَائِعِ. لَمْ يَهْلِكْ مَنْ اقْتَصَدَ، وَلَمْ يَفْتَقِرْ مَنْ زَهَدَ. ثُنْبِيُّ عَنْ أَمْرِئٍ دَخَلَتْهُ^(٢).

= - والإنسان المنقوصُ حقُّه - حقًّا - هو الذي لم ينل نصيبه الكافي عند الله تعالى؛ لأنه أضاع عمره في القيل والقال، وترك العبادة والطاعة وصالح الأعمال؛ فلا نصيب له في دار القرار.

الإرشادات والتوجيهات:

- الحياء سبيل موصل إلى كل محمدا؛ فعلى الإنسان أن يتحلّى بالحياء؛ لأنه شعبة من شعب الإيمان، ومن لم يتصف بالحياء، فتوقع منه كل منكر في القول أو الفعل. قال عليه وآله الصلاة والسلام: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».
- أوثق الأسباب والمواثيق التي تعقدها في هذه الدنيا ميثاق تعقده بينك وبين الله تعالى؛ فاحذر أن تقطع بذنوبك هذا السبب؛ لأنه سبيلك الوحيد إلى جنات الخلود يوم القيامة.
- ما يعملُه الناس في الدنيا، يجدون ثوابه يوم القيامة؛ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]، فلا يستعجل المرء المثوبة على أعماله من الله - تعالى - في هذه الدنيا الزائلة.
- من أفضل الأعمال إلى الله - تعالى - برُّ الوالدين والإحسان إليهما، وإطاعتهما؛ فبرُّهما من أفضل الخصال والسجایا التي يتصف بها الإنسان. ولما سُئِلَ - عليه وآله الصلاة والسلام - عن أحب الأعمال إلى الله - تعالى - قال: «الصلاة على وقتها». قال السائل: ثم أي؟ قال: برُّ الوالدين. قال السائل: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله.
- من اقتصد في الإنفاق، ولم يبذر، بضمن السلامة من الهلاك؛ لأنَّ التبذير من عمل الشياطين؛ قال تعالى: ﴿رَبِّكُمْ أَظْلَمُ يَمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَى حَقًّا وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا يُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٥ - ٢٦].
- ومن زهد في هذه الدنيا لا يعرف الفقر؛ لأنَّ الله - تعالى - ضامن له رزقه ما دام حيًّا؛ والزاهد يقنع بالقليل؛ لأنه لا ينافس أبناء الدنيا على الاستكثار منها، فهو مشغول بالإعداد ليوم الرُّحيل.
- مهما حاول الإنسان أن يكتُم بداخله نيَّته ومقصده، فإنَّ هذه النيَّة تخبر عن حاله من حيث لا يدري.

المفردات الغريبة:

(٢) دخلته: نيَّته، مقصده.

(١) أوكد: أوثق.

شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ . إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا^(١) ، كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا . إِذَا قَوِيَتْ فَاقَوْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارِ وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلتَقَى ! . إِذَا ظَهَرَ الرَّبَا فِي قَوْمٍ بُلُؤًا بِالْوَبَاءِ^(٢) ، وَإِذَا مَنَعُوا الْخُمْسَ^(٣) ، بُلُؤًا بِالسُّنَيْنِ الْجَذْبَةِ . إِذَا هُدِيتَ لِقَصْدِكَ ، فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ . إِذَا قَارَفْتَ^(٤)

الإرشادات والتوجيهات :

- شكر الإيمان الله - تعالى - على نعمه ، يكون بتوزعه وابتعاده عن المحارم والحدود التي حدّها الله جلّ جلاله .
- إذا شعرت بقوة في بدنك وأعضائك ، فأكثر من التقرب إلى الله - تعالى - بالعبادة والطاعة . وإذا شعرت بضعف ، فابتعد عن المعاصي وإتيانها تسلم من سخط الخالق جلّ وعلا .
- للسُّلْطَانِ منزلة عظيمة في الحياة ؛ (والناس على دين ملوكهم) ، كما قال بعض الحكماء ؛ ولهذا ، فإذا ما تغيّر السُّلْطَانُ ، تغيّرت الحال التي يكون عليها السُّكَّانُ ؛ فإذا صلّح الحاكم صلحت الرعية ، وإذا فسد الحاكم فسدت الرعية ؛ لأنّ الله - تعالى - قد (يزع بالسُّلْطَانِ ما لم يزع بالقرآن) كما جاء في الحديث الشريف .
- كلّما مضى يوم من عمر الإنسان ، اقترب من نهايته ، واقترب الموت منه ؛ فما أسرع المُلتَقَى ، وما أجمل التعبير والبيان الإلهي : ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة : ٨] .
- إذا تعامل الناس بالرّبا - كما يحدث اليوم في مجتمعاتنا - ابتلاهم الله - تعالى - بالأمراض والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ، وبالأوبئة التي تشمل الجميع ، ولا يكاد ينجو أحد من شرّها ؛ وكلّ تعاملٍ ماديّ جلب لك نفعاً غير البيع والشراء فهو رباً .
- وإذا منع المؤمنون الفقراء من خمس الغنائم التي يغنمونها في الجهاد ، فقد منعوا القطر من السماء ، وابتلوا بسنوات القحط والجذب .
- إذا أرشدت لمطلبك ومقصدك ، فاحمد الله - تعالى - الذي أرشدك لغايتك ، وكن أخشع ما تكون له ؛ لأنّه خالقك ومرشدك ومتولّي أمرك .

المفردات الغريبة :

- (١) الخُرْقُ : عكس الرّفق .
- (٢) الوباء : المرض الذي يعم انتشاره .
- (٣) الخمس : أي منعوا خمس الغنائم عن الفقراء .
- (٤) قارفت : (قارف الشيء) إذا قاربه ، وخالطه ، أو فعله .

سَيِّئَةً، فَعَاجِلٌ مَحْوَهَا بِالتَّوْبَةِ. إِنْ كُنْتَ جَازِعاً^(١) عَلَى مَا يَقْلُتُ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. إِنْ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْثَرَ الْفَقْرَ الْحُمُقُ. نِعَمَ الْقَرِينُ الرُّضَى. نِعَمَ الْخُلُقُ الصَّبْرُ. نِعَمَ حَظُّ الْمُؤْمِنِ الْقُنُوعُ. نِعَمَ طَارِدُ الْهَمِّ الْيَقِينُ. نِعَمَ الْخُلُقُ التَّكْرُمُ. نِعَمَ وَزِيرُ الْعِلْمِ سَمْتُ صَالِحٍ^(٢).

الإرشادات والتوجيهات :

- إذا استحوذ عليك الشيطان، وفعلت سيئة، فعاجل إلى محوها بالتوبة والاستغفار؛ قال عليه وآله الصلاة والسلام: «... وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن».
- إذا خفت على خير يضع من يدك بعد أن ملكته، فخف - أيضاً - على فقدان كل خير لم يصل إليك. حكم
- أتمن ما يملكه الإنسان عقل نير يبين له الخير من الشر، والحسن من القبح. وإن أشد الفقر الحمق وقلة العقل.
- نعم الرفيق الرضى بما قسم لك الله تعالى، ونعم الصبر خلقاً محموداً، ونعمت القناعة حظاً للمؤمن؛ قال الشاعر:

[البسيط]

- هي القناعة فاحفظها تكن ملكاً
ما بين غمضة عين وانتباهتها
ولو لم يكن لك إلا راحة البال
يغير الله من حال إلى حال
- خير ما يذهب همك، ويريح بالك اليقين بالله تعالى؛ لأنه يرشدك إلى (أن) ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك) كما جاء في الحديث الشريف.
- فعل الخير، والتكرم على الناس دليل على الخلق النبيل. قال عليه وآله الصلاة والسلام: (إن هذا الدين ارتضاه الله لنفسه ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فيجملوه بهما ما صحبتموه).

- إذا وهب الله - تعالى - المؤمن العلم النافع، فخير معين لهذا العلم الهيئة الحسنة التي تدل على أن صاحبها من أهل الخير والصلاح والتقوى؛ فينبغي أن ترى آثار هذا العلم على صاحبه قبل أن يعظ به الآخرين، وإلا كانت حاله كحال ذاك الإنسان الذي قال فيه الشاعر الحكيم:

[الكامل]

- يا أيها المرء المعلوم غيره
أبدأ بنفسك فانهها عن غيرها
هلاً لنفسك كان ذا التعليل
فإذا فعلت فإنك لحكيم

المفردات الغريبة :

(١) جازعاً: خائفاً.

(٢) سمت: هيئة.

نِعْمَ عَوِينٌ^(١) الدِّينِ الصَّبْرُ. بِشَرِّ الطَّعَامِ الْحَرَامِ. بِشَرِّ الْقِلَادَةِ^(٢) لِلْخَيْرِ الْعَفِيفِ قِلَادَةُ الدِّينِ. قُلْ مَا يُنْصِفُكَ اللِّسَانُ فِي نَشْرِ قَبِيحٍ أَوْ إِحْسَانٍ. قُلْ مَا تَصْدُقُكَ الْأَمْنِيَّةُ^(٣). مَا كُلُّ مَا تَخْشَى يَكُونُ. مَا أَقْرَبَ النُّقْمَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ. مَا كُلُّ مُفْتُونٍ يُعَاتِبُ. مَا

= وهناك يُسمعُ ما تقولُ ويرتجى بالقول منك وينفعُ التعلُّيمُ الإرشادات والتوجيهات:

- إذا أنعم الله - تعالى - على عبد بنعمة الدين والإيمان، فما أجمل أن يتَّصفَ هذا الإنسان بالصِّبر! لأنَّ الصِّبرَ يثبت الإنسان، ويُقوِّيه على الطَّاعات، ويمدِّه بالقوَّة التي تمكنه من التَّقرُّب إلى الله - تعالى - بالقربات. فمن لم يتَّصف بالصِّبر، لا يقوى على القيام بمقتضيات الدين والإيمان؛ قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣]. وقال جلَّ ذكره: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٥].
- شَرُّ الطَّعَامِ ما كان حراماً؛ لأنَّ الحرام لا يُبارك فيه؛ فهو من السُّحت. وأما أطيب الطَّعام فما كان من كسب حلال.
- إنَّ شَرَّ ما يُطَوَّقُ به الخَيْرُ العَفِيفُ في هذه الدُّنيا قِلَادَةُ الدِّينِ؛ لأنَّ الدِّينَ همٌّ في اللَّيْلِ؛ وذُلٌّ في النَّهَارِ؛ ولهذا، فليحذر المؤمن، وليبتعد عن الدِّينِ ما أمكنه ذلك؛ ليبقى عزيزاً هادئاً البال، مرتاحاً الضمير.
- لا يساعدُ اللِّسانُ الإنسانَ أحياناً في إظهار ونشر الإحسان والقبیح؛ لأنَّ الحقيقة لا يعلمها إلا الله تعالى. واللِّسانُ يصف ما يظهر من تصرفات المرء ليس إلا.
- قلَّما تتحقَّق الأمنیة، وقلَّما تصدق الأحلام في هذه الحياة؛ لأنَّه لا يتحرَّك متحرِّك في هذا الكون إلا بمشيئة الله تعالى. فإذا لم يردِّ الله للمرء تحقيق ما يتمنَّاه، لا يمكن أن ينالَه أبداً.
- ما كلُّ ما تخاف وقوعه يكون، فكثيراً ما نخاف أشياء، ولا يتحقَّق منها شيء؛ فعلينا ألاَّ نكثر من المخاوف التي نتخيَّلها في أذهاننا، وليس لها حدوث بعد.
- ما أقرب انتقام الله - تعالى - من أهل البغي والطُّغيان!؛ قال تعالى في الحديث القدسي: (لأنْتقمُنَّ من الظَّالِمِ في عاجله وآجله...).
- ليس كلُّ من فتن في هذه الدُّنيا بمعاتب؛ لأنَّ في العتاب التَّنبیه والإيقاظ.

المفردات الغريبة:

- (١) عَوِين: عون؛ و (العون) الظَّهير على الأمر.
- (٢) قِلَادَة: الطُّوق الذي يكون حول العنق.
- (٣) الأمنیة: ما يتمنَّاه الإنسان في الحياة.

خَيْرُ خَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ؟! . مَا شَرُّ شَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ؟! . مَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسَرُّ لَا يُنَالُ إِلَّا بِغُسْرٍ؟! . مَا أَقْبَحَ الْقَطِيعَةِ بَعْدَ الصَّلَةِ، وَالْجَفَاءِ بَعْدَ الْإِخَاءِ^(١)، وَالْعَدَاوَةِ بَعْدَ الْمَوَدَّةِ، وَالْخِيَانَةِ لِمَنْ ائْتَمَنَكَ، وَالْعَدْرَ لِمَنْ اسْتَسْلَمَ إِلَيْكَ! . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى! . مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أُمَهْلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أَصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ . الرِّزْقُ رِزْقَانِ؛ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . كَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى

الإرشادات والتوجيهات :

- ليس في الخير الذي بعده النار أي فائدة، وليس في الخطر الذي يؤدي إلى الجنة أي شر؛ وما فائدة ذلك الخير الذي لا يُنال إلا بالشر، وما فائدة ذلك اليسر الذي لا يُنال إلا بالشدة والعسرة؟! .
- ما من شيء أقبح من المقاطعة بعد الصلة والوداد، وما من شيء أقبح من التباغض والبعد بعد الإخاء!! .
- وما من شيء أقبح من أن تخون من ائتمنتك، وأن تغدر بمن استسلم إليك؛ ليلقى الأمان لديك! .
- وما من شيء أقبح من أن يخضع الإنسان ويتذلّل لينال حاجته!، وما من شيء أقبح من المقاطعة بعد الغنى، لكي لا يساعد من كان يصلهم يوم كان فقيراً.
- لا يهتم المؤمن الذي يخدعه الشيطان إذا ما استغفر الله - تعالى - وتقرب إليه بالصلاة؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات؛ قال تعالى: ﴿لَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرُكَ لِلذَّكْرَيْنِ﴾ [هود: ١١٤]. وقال عليه وآله الصلاة والسلام: «وأنبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».
- الرزق رزقان: رزق تسعى أنت أيها الإنسان لتحصله وتحوزه متخذاً الأسباب والوسائل المناسبة، ورزق يسوقه الله إليك من دون أن تتوقعه، أو تعدّ له العدة؛ قال تعالى: ﴿وَرِزْقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣] وهذا يكون خاصاً بالمؤمن الذي توكل على الله حق التوكل؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].
- كم من ملازم للذنوب مديم له طول حياته، يتوب آخر أيامه!، فيقبل الله توبته. وكم من مداوم على الطاعة والعبادة طول حياته، فيفتن في آخر عمره، والعباد بالله - تعالى - فيموت عاصياً أو مفتوناً، قد خسر الدنيا والآخرة!؛ ولهذا، فإن من دعائه عليه وآله الصلاة والسلام: «... واجعل خير أعمالنا خواتيمها»، وكذلك «... يا مثبت القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك».

المفردات الغريبة:

(١) الإخاء: المؤاخاة والصلة.

ذَنبِهِ، تَابَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ! . كَمْ مِنْ ذَنْفٍ^(١) قَدْ نَجَا، وَصَحِيحٌ قَدْ هَوَى! . أَلَا أُمُّ
اللُّؤْمِ الْبَغْيُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ. وَيَلُ لِلْبَاغِيْنَ مِنْ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ. لَوْ كَانَ الصَّبْرُ
رَجُلًا، لَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا. إِنَّ مِنْ كُنُوزِ الْبِرِّ الصَّبْرَ عَلَى الرِّزَايَا^(٢)، وَكِثْمَانَ
الْمَصَائِبِ. إِنَّ مِنَ الْغِرَّةِ^(٣) بِاللهِ أَنْ يُصِرَّ الْعَبْدُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَيَتَمَنَّى عَلَى اللهِ
الْمَغْفِرَةَ. إِنَّ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ^(٤) الْحِكْمَةِ. إِنَّ اللهَ -

الإرشادات والتوجيهات:

- كم من مريض لازمه المرض طويلاً، حتى يشس الناس من شفائه، قد شفاه الله وأنقذه من ذلك المرض، وكم من سليم صحيح معافى، لا يعاني شيئاً، قد هوى وأردى من دون توقع!! .
- أُمُّ اللُّؤْمَاءِ هُوَ الَّذِي يَظْلَمُ، وَيُعِيبُ فُسَاداً عِنْدَمَا يَتِمَكَّنُ مِنَ الظُّلْمِ وَالتَّحَكُّمِ بِالنَّاسِ وَشُؤْنِهِمْ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَغْلُ قُدْرَتَهُ، وَضَعْفَ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِ؛ وَلِهَذَا، فَإِذَا (دَعَتْكَ قُدْرَتُكَ إِلَى ظُلْمِ النَّاسِ، فَتَذَكَّرْ قُدْرَةَ اللهِ عَلَيْكَ).
- وَيَلُ لِلطُّغَاةِ الظَّالِمِينَ؛ هَلَاكٌ وَدَمَارٌ فِي الدُّنْيَا؛ أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، أَعَدَّهُ اللهُ لِأُولَئِكَ الْبَغَاةِ الَّذِينَ يَقْهَرُونَ النَّاسَ، وَيَذَلُّونَهُمْ مُسْتَغْلِبِينَ نَفُوذَهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ؛ لِأَنَّ أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ بِالْمَرْصَادِ لَهُمْ، يَوْمَ يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: (أَيُّهَا الْمَظْلُومُ تَقَدَّمْ، أَيُّهَا الظَّالِمُ لَا تَتَكَلَّمْ).
- لَوْ تَمَثَّلَ الصَّبْرُ فِي هَيْئَةٍ - رَجُلٌ؛ لَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا؛ لِأَنَّ الصَّبْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ؛ وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوقِ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].
- إِنَّ مِنْ كُنُوزِ الْخَيْرِ الَّتِي يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْإِنْسَانُ صَبْرَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ الْعَظِيمَةِ، وَكِثْمَانِهِ لَمَّا يَصَابُ بِهِ مِنْ فَاقَةٍ أَوْ جُوعٍ أَوْ قَهَرٍ أَوْ مَرَضٍ فِي نَفْسِهِ، أَوْ فِي عِيَالِهِ، أَوْ وَلَدِهِ؛ فَلَا يَعْلَمُ مِقْدَارَ جِزَاءِ مَنْ صَبَرَ عَلَى الْإِبْتِلَاءِ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.
- إِنَّ مِنَ الْإِغْتِرَارِ بِلُطْفِ اللهِ - تَعَالَى - أَنْ يُصِرَّ الْعَبْدُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَيَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الْمَغْفِرَةَ؛ لِأَنَّ الْمَغْفِرَةَ تَكُونُ لِمَنْ يَعْمَلُ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُ عَنْ قَرِيبٍ، لَا لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتَكِبُونَ الْمَعَاصِيَ، وَيَدَاوِمُونَ عَلَيْهَا، وَيَتَمَنُّونَ عَلَى اللهِ - تَعَالَى - أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَيَرْحَمَهُمْ.
- إِنَّ الْقُلُوبَ تَمَلُّ، كَمَا تَتَعَبُ الْأَبْدَانُ؛ فَإِذَا شَعُرْتُمْ بِالْمَلَلِ؛ فَعَلَيْكُمْ بِالْحِكْمِ الطَّرِيفَةِ الْمَعْبُورَةِ؛ لِأَنَّهَا تَنْشِطُكُمْ، وَتَزَكِّيْ نَفُوسَكُمْ؛ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ؛ قَالُوا: وَهَلْ لَهَا مِنْ جَلَاءٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ذَكَرَ اللهُ، وَتَلَاوَةُ الْقُرْآنِ».

المفردات الغريبة:

(١) الذَّنْفُ: الذَّنْبُ وَالذَّنْفُ: هُوَ الْمَرِيضُ مَرَضًا مُلَازِمًا.

(٢) الرِّزَايَا: جَمْعُ رِزْيَةٍ؛ وَهِيَ الْمَعْصِيَةُ الْعَظِيمَةُ.

(٣) الْغِرَّةُ: الْمَرَادُ - هُنَا - الْإِغْتِرَارُ.

(٤) طَرَائِفُ الْحِكْمَةِ: الْحِكْمَةُ اللَّطِيفَةُ.

تَعَالَى - لِيَدْخُلَ الْفَاسِقَ فِي دِينِهِ، الْجَرِيءَ عَلَى خَلْقِهِ، الْجَنَّةَ بِسَخَائِهِ. إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ. إِذَا مَاتَ الْعَالِمُ انْتَلَمَ بِمَوْتِهِ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَمَةٌ^(١) لَا تُسَدُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ، فَلَا تُنْفَرُوا أَقْصَاهَا

الإرشادات والتوجيهات:

- إِنْ اللَّهُ - تعالى - قد يغفر للفاقد الخارج عن نطاق دينه وأحكامه أحياناً، والمتجرى على خلق الله تعالى، وربما أدخله الجنة لسخائه؛ فكأنَّ السَّخَاءَ يكفِّر ذنوبه كلها؛ ومعلوم أنَّ السَّخَاءَ لا يكفِّر الآثام العظيمة كارتكاب الحدود على اختلافها، ولا يخالف أصول الدين وأركان الإيمان، وإنما يغفر الله - تعالى - به الصُّغَائِرُ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي لَا يُصِرُّ الْعَبْدُ عَلَيْهَا، أَوِ الَّتِي فَعَلَهَا، ثُمَّ تَابَ مِنْهَا؛ وَالسَّخَاءُ خُلُقٌ نَبِيلٌ وَسَامٍ؛ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (إِنَّ هَذَا الدِّينَ ارْتِضَاهُ اللَّهِ لِنَفْسِهِ، وَلَنْ يَصْلَحَهُ إِلَّا السَّخَاءُ وَحَسَنُ الْخُلُقِ فَجَمَلُوهُ بِهِمَا مَا صَحَبْتُمُوهُ).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (- ٢٠٤ هـ):

[الوافر]

يُغْطَى بِالسَّمَاخَةِ كُلِّ عَيْبٍ وَكَمْ عَيْبٍ يَغْطِيهِ السَّخَاءُ
- إِذَا اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَعْتَمِدَ أَحَدًا فِي رِزْقِكَ، وَإِنَّمَا تَعْتَمِدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَتَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ مِنْ دُونِ خَلْقِهِ، فَافْعَلْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى مَدَى صَبْرِكَ، وَحَسَنِ ظَنِّكَ بِاللَّهِ، وَمُنْتَهَى تَوَكُّلِكَ عَلَيْهِ، بَعْدَ الْيَقِينِ الْمَطْلُوقِ.  مَرْكَزُ تَحْقِيقِ تَقْوِيَةِ عِلْمٍ وَسُوءٍ
- إِذَا مَاتَ الْعَالَمُ انْفَرَجَتْ فِي الْإِسْلَامِ فُرْجَةٌ، لَا تُسَدُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَلِهَذَا، فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا...﴾ [الرَّعْدُ: ٤١]، فَقَالُوا: يُنْقَصُهَا بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ.

- إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَوَائِلُ النِّعَمِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْإِكْثَارِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ - تعالى - عَلَيْهَا، حَتَّى تَأْتِيَكُمْ كُلُّهَا إِلَى نَهَائِهَا؛ وَاحْذَرُوا أَنْ تَبْعُدُوا مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكُمْ مِنْهَا بِالْبَخْلِ وَعَدَمِ الْإِنْفَاقِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - تعالى - يَقُولُ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٧].
وَأَمَّا الَّذِينَ يَقَابِلُونَ عَطَاءَ اللَّهِ بِالْبَخْلِ، وَعَدَمِ الشُّكْرِ، وَالْمَعْصِيَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ زَوَالِ النِّعَمِ عَلَى اخْتِلَافِهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

[المقارب]

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا فَإِنَّ الْمَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمَ
وَحَافِظٌ عَلَيْهَا بِتَقْوَى الْإِلَهِ فَإِنَّ الْإِلَهَ شَدِيدُ السُّقْمِ

المفردات الغريبة:

(١) ثَلَمَةٌ: فُرْجَةٌ.

بِقَلَّةِ الشُّكْرِ، إِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ .
مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَشَكَرَهَا بِقَلْبِهِ، إِلَّا اسْتَوْجِبَ الْمَزِيدَ مِنْهَا، قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ
شُكْرُهَا عَلَى لِسَانِهِ . مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً، إِلَّا ظَهَرَ مِنْ فَلَائِتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ
وَجْهِهِ . مَا أَوْضَحَ الْحَقُّ لِذِي عَيْنَيْنِ ! إِنَّ الرَّحِيلَ حَقُّ أَحَدِ الْيَوْمَيْنِ . مَا أَبَالِي بِالْيَسِيرِ
رُمَيْتُ، أَمْ بِالْعَسِيرِ ؛ لِأَنَّ حَقَّ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي الْعُسْرِ الرِّضَى، وَفِي الْيُسْرِ الشُّكْرُ . يَا

الإرشادات والتوجيهات :

- إِنَّ الْعَطَاءَ الْقَلِيلَ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - أَكْبَرُ بِكَثِيرٍ وَأَعْظَمُ مِنْ أَيْ عَطَاءٍ يَعْطِيهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ؛
وَإِنْ كَانَ كَيْلَا الْعَطَاءَيْنِ مِنَ اللَّهِ ؛
- أَمَّا الْأَوَّلُ : فَكَانَ مُبَاشِراً مِنْ دُونِ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ سَبِيلاً أَوْ وَسَاطَةً بَيْنَ اللَّهِ
وَعَبْدِهِ .
- وَأَمَّا الثَّانِي : فَهُوَ أَيْضاً مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَلَكِنْ عَنْ طَرِيقِ تَسْخِيرِهِ أَحَدَ عِبَادِهِ، لِيَكُونَ سَبِيلاً
فِي ذَلِكَ الْعَطَاءِ .
- مَا مِنْ نِعْمَةٍ يَنْعَمُهَا اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ، فَيَشْكُرُهَا فِي قَلْبِهِ، حَتَّى يَبَارِكَهَا اللَّهُ - تَعَالَى -
وَيَزِيدَهَا، قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ شُكْرُهَا عَلَى لِسَانِ ذَلِكَ الْعَبْدِ ؛ لِأَنَّ الشُّكْرَ بِالْقَلْبِ، يَسْتَوْجِبُ
الْبَذْلَ وَالْعَطَاءَ وَالسُّخَاءَ ؛ وَالشُّكْرَ بِاللِّسَانِ قَدْ لَا يَتَجَاوَزُ الدُّعَاءَ وَحَسْبُ .
- مَا كَتَمَ أَحَدٌ أَمراً مِنَ الْأُمُورِ، وَحَاوَلَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا أَظْهَرَهُ اللَّهُ -
تَعَالَى - فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ، مِنْ دُونِ شَعُورِ مَنْهُ ؛ أَوْ مِنْ قِسَمَاتِ وَجْهِهِ، وَطَرِيقَةِ مَخَاطَبَتِهِ،
وَتَعْبِيرَاتِهِ .
- لَا يَوْجَدُ أَوْضَحُ مِنَ الْحَقِّ، لِمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ عَيْنَيْنِ بَصِيرَتَيْنِ، يَمَيِّزُ بِهِمَا بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ ؛ وَأَمَّا إِذَا لَمْ يُعْطَ الْقُدْرَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَيَنْطَبِقُ عَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمَتْنِيِّ :
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
- لَعَلَّ الْمُرَادَ : إِنَّ الرَّحِيلَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا حَقُّ أَحَدِ الْيَوْمَيْنِ ؛ إِمَّا الْيَوْمَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وَإِمَّا
الْيَوْمَ الثَّانِي لَهُ، فَإِذَا لَا تَعَلَّقِ الْأَمَالَ الطَّوِيلَةَ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا ؛ لِأَنَّكَ رَاحِلٌ عَنْهَا ؛ قَالَ
الشَّاعِرُ :

[الطَّوِيلُ]

- تَزُودُ مِنَ الدُّنْيَا فَلِئَلَّكَ رَاحِلٌ وَسَارِعُ إِلَى الْخَيْرَاتِ فَيَمْنُ يُسَارِعُ
- فَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ
- مَا أَبَالِي أَأَصِيبُ بِالْيَسَارِ فِي الْعَيْشِ، أَمْ بِالضُّيْقِ وَالضَّائِقَةِ ؛ لِأَنِّي أُوْدِي حَقَّ اللَّهِ - تَعَالَى -
فِي الْحَالَيْنِ ؛ فَفِي السَّعَةِ أَشْكُرُ عَلَى النِّعْمَةِ، وَفِي الْفَقْرِ أَصْبِرُ عَلَى الْفَاقَةِ ؛ وَأَنَا فِي كِلَا
الْحَالَيْنِ، أَنَالُ الْأَجَرَ وَالثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .

بَرَدَهَا عَلَى الْكَبِدِ إِذَا سُئِلَ الْعَالِمُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ! الْعَافِيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ: تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصُّمْتِ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَوَاحِدٌ فِي تَرْكِ مُجَالَسَةِ السُّفَهَاءِ^(١). مَا الْمُبْتَلَى إِنْ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ بِأَحَقَّ بِالدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ مِنَ الْبَلَاءِ. الْجِهَادُ ثَلَاثَةٌ: أَوَّلُ مَا يُغْلِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْيَدُ، ثُمَّ اللِّسَانُ، ثُمَّ الْقَلْبُ؛ فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا. وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، نَكَسَ فَجُعِلَ أَغْلَاةً أَسْفَلَهُ. أَرْبَعٌ يُمِثِّنُ الْقَلْبُ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، وَمُلَاحَاةُ^(٢) الْأَحْمَقِ^(٣)، وَكَثْرَةُ مُثَافَنَةِ^(٤) النِّسَاءِ، وَالْجُلُوسُ مَعَ الْمَوْتَى. قَالُوا:

الإرشادات والتوجيهات:

- على الإنسان العالم أو المتعلم ألا يتسرع في الإجابة إذا سُئِلَ عن سؤال ما؛ فإذا شك في الإجابة، ولم يحضره الجواب المناسب، فليقل: الله أعلم؛ فيربح فؤاده وضميره؛ لأن العلم أمانة؛ و (نصف العلم لا أعلم).
- إذا أراد الإنسان أن يتعافى في هذه الدنيا، ويربح نفسه وعقله وجسمه، فليكثر من الصُّمْت؛ لأن تسعة أعشار العافية في الصُّمْت، إلا من ذكر الله تعالى؛ وذكر الله - تعالى - يكون في السِّرِّ والعلن، وفي الصُّمْت وفي التُّطْق؛ و (خير الدُّعَاءِ الْخَفِيُّ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَفِي). وَأَمَّا الْجِزَاءُ الْعَافِي فَيَكْمُنُ فِي تَرْكِ مُجَالَسَةِ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَالِ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا إِضَاعَةُ الْوَقْتِ بِالْمَلَذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ؛ فَالْبَعْدُ عَنْ هَؤُلَاءِ فِيهِ إِرَاحَةٌ لِلْبَالِ وَالنَّفْسِ وَالْفُؤَادِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.
- المعافى غير المبتلى أَحَقُّ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الدُّعَاءِ مِنَ الْمُبْتَلَى؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ مِنْ ابْتِلَاءِ اللَّهِ لَهُ، كَمَا ابْتُلِيَ غَيْرُهُ؛ قَالَ عَلَيْهِ وَآلُهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَاسْتَقْبِلُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالتَّضَرُّعِ وَالدُّعَاءِ).
- هَذَا شَبِيهِ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ وَآلُهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».
- وَأَمَّا هَذَا الْقَلْبُ، فَإِذَا لَمْ يَعْرِفِ الْمَعْرُوفَ، وَلَمْ يَنْكُرِ الْمُنْكَرَ، اخْتَلَّتْ مَقَائِيصُهُ، وَانْتَكَسَ فَصَارَ أَغْلَاةً أَسْفَلَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا صَلَاحَ.
- مَدَاوِمَةُ الذُّنُوبِ تَمِيتُ الْقَلْبَ، وَتَغْطِيهِ بِالرَّانِ، فَلَمْ تَعُدْ تَفِيدُهُ مَوْعِظَةٌ وَاعِظٌ، وَلَا نَصِيحَةٌ حَكِيمٌ؛ وَيَمِيتُ الْقَلْبَ أَيْضًا كَثْرَةُ مَنَازَعَةِ الْحَمَقِ وَمُجَادَلَتُهُمْ؛ لِأَنَّ مُجَادَلَتَهُمْ لَا تَجْدِي نَفْعًا، =

المفردات الغريبة:

- (١) السُّفَهَاءُ: جمع سفيه؛ وهو الطَّائِشُ عَكْسُ الْحَكِيمِ؛ وَالسُّفَهَاءُ - هُنَا - الْجُهَالُ مِنَ النَّاسِ.
- (٢) مَلَا حَاةً: (مَلَا حَلَّةَ الْأَحْمَقِ) مَنَازَعَتُهُ.
- (٣) الْأَحْمَقُ: قَلِيلُ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ.
- (٤) مُثَافَنَةُ النِّسَاءِ: مُجَالَسَتُهُنَّ.

وَمِنَ الْمَوْتَى، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: كُلُّ عَبْدٍ مُتَرَفٍ^(١). كَفَى بِالْعِلْمِ شَرَفًا أَنَّهُ يَدَّعِيهِ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ، وَيَفْرَحُ بِهِ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ. الْإِيمَانُ أَنْ تُؤَثَّرَ^(٢) الصَّدَقُ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ. الدَّاهِيَةُ^(٣) مِنَ الرُّجَالِ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ مِمَّنْ يُحِبُّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَشْهَرَهُ عِنْدَ غَضَبٍ مِنَ الْمُسْتَوْدَعِ؛ وَالصُّلْبُ مَنْ اشْتَدَّتْ عَارِضَتُهُ^(٤) فِي الْيَقِينِ

= ولا تحقق مطلباً. ويميت القلب، ويلهيه عن ذكر الله - تعالى - كثرة مجالسة النساء؛ لأن مجالستهن تذهب الورع، وتقلل الهيبة، وتبعث على الزيبة، وتقضي على الإنسان.

الإرشادات والتوجيهات:

- وأما الأمر الرابع من الأمور التي تميت القلب، فهو الجلوس مع المترفين والمتنعمين الذين استدرجوا في هذه الحياة؛ ومن وصايا النبي عليه وآله الصلاة والسلام: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم».

- يكفي العلم شرفاً وفضيلة أنه ينتسب إليه ويدّعيه من لا يحسنه ولا يتقنه، ويفرح هذا متى نُسب إلى العلم؛ فعلى الإنسان أن يتعلم؛ ليكسب فضيلة العلم بحق وصدق، ولا يكون دعياً من أديائه.

- من علامات الإيمان الراسخ، أن تفضل الصدق وإن أودى بك إلى الخطر، على الكذب وإن كان سينجيك، ويحقق لك الثمن المرتجى؛ فالإيمان مقرون بالصدق دائماً، وأما الكذب فهو من علامات الكفار والمنافقين؛ ولهذا، جاء في الحديث الشريف: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)؛ والحكمة المعروفة شعار كل مؤمن موقن ببقاء ربه: (إذا كان الكذب ينجي، فالصدق أنجي).

- العاقل الحصيف، والجيد الرأي من الرجال، من أبقى سره في صدره، ولم يطلع عليه أحداً من أحبائه مخافة أن يظهره هذا المستودع عند غضب منه على المستودع؛ والذي لا يستطيع أن يحفظ أسرارَه، تضعف شخصيته في مجتمعه؛ قال الشاعر:

[الطويل]

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه . فصدر الذي تستودع السر أضيق

- الرجل القوي من اشتد بيانه وجلده في اليقين بالله - تعالى - وظهر حزمه في التوكل على الله تعالى؛ لأن قوة الرجل تكمن في قوة اليقين بالله، وحسن التوكل عليه.

المفردات الغريبة:

(١) مُتَرَف: متنعم.

(٢) تُؤَثَّر: تفضل.

(٣) الدَّاهِيَةُ: العاقل الجيد الرأي من الرجال.

(٤) عَارِضَتُهُ: (العارضة) اليان، واللّسن، والجلد، والصدّاقة.

وَوَظَّهَرَ حَزْمُهُ فِي التَّوَكُّلِ . الْخَيْرُ الَّذِي لَا شَرَّ فِيهِ الشُّكْرُ مَعَ النُّعْمَةِ ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّازِلَةِ . أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ ، أَنَّ النَّاسَ انْصَارَ لَهُ عَلَى الْجَاهِلِ . الْعَالِمُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ . الْعَالِمُ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ ، تَنْتَظِرُ مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ . الْعَالِمُ بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ . مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ : إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ^(١) . إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ ، أَعَارَتْهُ مُحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ عَنْهُ ، سَلَبَتْهُ مُحَاسِنَ نَفْسِهِ .

الإرشادات والتوجيهات :

- الخير الخالص الذي لا يشوبه أيُّ شرٍّ ، هو شكر الإنسان لله - تعالى - نعمه التي يتكرَّم بها عليه . وصبره على المعصية التي يسوقها الله - تعالى - إليه ليختبره ، ويرى مصداقية إيمانه ؛ ولذا ، لما سأل النبي عليه وآله الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الصَّحَابَةَ الْكَرَامَ : هَلْ أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ ؟ أَجَابَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «مُؤْمِنُونَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : وَمَا دَلَالَةُ إِيْمَانِكُمْ ؟ قَالَ : نَشْكُرُ فِي الرِّخَاءِ ، وَنَصْبِرُ فِي الْبَلَاءِ ، وَنَرْضَى بِالْقَضَاءِ . فَابْتَسَمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَآلَهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَقَالَ : مُؤْمِنُونَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَا عُمَرُ .
- أَوَّلُ مَا يَنَالُهُ الْحَلِيمُ جِزَاءَ حِلْمِهِ ، أَنْ يَنْصَرَّهَ النَّاسُ عَلَى خَصْمِهِ الْجَاهِلِ ؛ لِأَنَّ الْحَلِيمَ مُحَبُّوبٌ قَرِيبٌ مِنْ أَفئِدَةِ النَّاسِ ، وَالْجَاهِلُ أَرَعَنُ طَائِشٍ لَا وَزْنَ وَلَا قَدْرَ لَهُ عِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ .
- الْعَالِمُ الْحَقُّ أَفْضَلُ مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ النَّاسَ مَا هُمْ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ ؛ فَنَفْعُهُ يَتَعَدَّى نَفْسَهُ إِلَى النَّاسِ جَمِيعاً ، بَيْنَمَا الصَّائِمِ الْقَائِمِ ثَوَابُهُ عَائِدٌ إِلَى نَفْسِهِ وَحْدَهُ ؛ لِأَنَّ عَمَلَهُ لَا يَتَجَاوَزُ نَفْعَهُ نَفْسَهُ إِلَى النَّاسِ كَالْعَالِمِ .
- وَالْعَالِمُ كَالنَّخْلَةِ الَّتِي تَنْتَظِرُ أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ثَمَرِهَا ؛ وَهُوَ تَنْتَظِرُ مِنْهُ أَيُّ حِكْمَةٍ ، أَوْ مَوْعِظَةٍ ، أَوْ نَصِيحَةٍ ، أَوْ جَوَابٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .
- الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ كَمَنْ يَرْمِي بِقَوْسٍ لَا وَتَرَ فِيهَا ، فَلَا فَائِدَةَ فِي قَوْسِهِ ، وَلَا فِي رَمِيهِ ؛ فَعَلَى الْعَالِمِ أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ أَوَّلاً فَيُصْلِحَهَا ، ثُمَّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِإِصْلَاحِ نَفُوسِهِمْ .
- بَعْضُ الذُّنُوبِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَرْتَكِبُهَا الْإِنْسَانُ لَا يَكْفُرُهَا إِلَّا بِبَعْضِ الْأَفْعَالِ الْحَمِيدَةِ ؛ كإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ وَنَصْرَتِهِ ، وَقَضَاءِ حَاجَتِهِ ، وَالتَّفْرِيجِ عَنْ أَصْحَابِ الْهَمُومِ وَالْأَحْزَانِ وَمَوَاسَاتِهِمْ .
- إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْإِنْسَانِ ، أَعَارَتْهُ مُحَاسِنَ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ - إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مُحَاسِنٌ - حَتَّى يَبْدُو كَرِيماً عَظِيماً الْقَدْرِ ، حَسَنَ الْفَعَالِ فِي عَيُونِ النَّاسِ . وَأَمَّا إِذَا مَا أَذْبَرَتْ عَنْهُ ، فَقَدْ تَسَلَبَهُ مُحَاسِنَ نَفْسِهِ ؛ حَتَّى لَا يُوصَفُ بِوَصْفِ مِنَ الْأَوْصَافِ السَّابِقَةِ .

المفردات الغريبة :

(١) التَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ : التَّفْرِيجُ عَنِ الْمَحْزُونِ الْمَهْمُومِ .

العالم مَنْ عَرَفَ أَنَّ مَا يَعْلَمُ فِي جَنْبِ مَا لَا يَعْلَمُ قَلِيلٌ؛ فَعَدَّ نَفْسَهُ بِذَلِكَ جَاهِلًا، فَازْدَادَ بِمَا عَرَفَ مِنْ ذَلِكَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ اجْتِهَادًا، وَالْجَاهِلُ مَنْ عَدَّ نَفْسَهُ بِمَا جَهَلَ فِي مَعْرِفَةِ الْعِلْمِ عَالِمًا، وَكَانَ بِرَأْيِهِ مُكْتَفِيًا. إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مِثْوَاكَ^(١). إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَّثِ^(٢) كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ. إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - أَنْ يَكُونَ ذَنْبُ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِي، أَوْ جَهْلُ أَعْظَمَ مِنْ حِلْمِي، أَوْ عَوْرَةٌ^(٣) لَا يُوَارِيهَا سِتْرِي، أَوْ خَلَّةٌ^(٤) لَا يَسُدُّهَا جُودِي.

الإرشادات والتوجيهات:

- العالم الحق هو الذي كلما ازداد علماً أيقن بجهله، ودفعه ذلك إلى الاستزادة من العلم، والاجتهاد في طلبه. وأما الجاهل، فهو الذي يقتنع بما تعلمه، ويظن أن الذي يعلمه أكثر من الذي يجهله، فاكتفى برأيه، وعاش أسير جهله؛ ومثل هذا لا يوثق بعلمه، ولا يقتدى بفعله.
- خذ من الدنيا ما تصلح به آخرتك، ولا تنخدع بزخارفها وبهارجها.
- قلب الشاب الذي ما زال في مستقبل العمر، صافٍ خالٍ من الشواغل والأكدار؛ فهو كالأرض الخالية التي ليس فيها أي نبات، فأني شيء تلقى فيها تقبله؛ وقلب الشاب هكذا، يتقبل كل ما تزرع فيه بذور الخير والصلاح، أو غير ذلك.
- يقسم الإمام علي - كرم الله وجهه - إنه ليستحيي من الله - تعالى - أن يكون أي ذنب ومهما كان عظيماً، أعظم من عفوه؛ بل ينبغي أن يكون عفوه أعظم من كل ذنب بحقه؛ وكذلك ينبغي أن يكون حلمه أعظم من أي جهل يتعرض له من أحد السفهاء الجهال؛ وكذا ينبغي أن يكون ستره أعظم من أي سوءة تبدر من أحد من الناس؛ وكذا ينبغي أن يكون جوده ومعروفه أعظم من أي خصلة من خصال الشر، تبدر من أحد الناس؛ وهذا كله عملاً بالآية الكريمة: ﴿ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ لِمَا الَّذِي يَبْتِكُ وَيَبْنِي عَدُوًّا كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٤] وما دام الله - تعالى - خالق الخلق، يغفر الذنوب جميعاً، فكيف بالعبد الذي لا يقوى على شيء لا يغفر للمسيئين، ولا يتجاوز عن المخطئين، ولا يُقابل نقائصهم بالتفضل والإحسان عليهم؟!.

المفردات الغريبة:

(١) مِثْوَاك: (المثوى) المنزل؛ والمراد - هنا - مكان الإقامة الدائمة؛ أي القبر، والآخرة.

(٢) الْحَدَّث: الشاب الذي في مستقبل العمر.

(٣) عَوْرَةٌ: (عورة الإنسان) سوءة الإنسان، وكل ما يستحي منه.

(٤) خَلَّةٌ: خصلة.

نوع منه

رُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ. رُبَّ مُشِيرٍ بِمَا يَضِيرُ^(١). رُبَّ طَمَعٍ خَائِبٍ، وَأَمَلٍ كَاذِبٍ.
رُبَّ رَجَاءٍ يُوَوَّلُ إِلَى الْحِرْمَانِ، وَرُبَّ أَرْبَاحٍ تُوَوَّلُ إِلَى الْخُسْرَانِ. رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَزَّ
إِلَى حَرْبٍ. رُبَّ بَاحِثٍ عَنْ حَتْفِهِ^(٢). رُبَّ هَزَلٍ قَدْ عَادَ جِدًّا. رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ
قَرِيبٍ. رُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ، وَفِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أَتَيْتَهُ. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً.

الإرشادات والتوجيهات:

- ربّما يسعى الإنسان لتحقيق مطلب ما، وهو لا يدري أنّ في تحقيق هذا المطلب ضرراً له في دينه، أو في دنياه.
- وربّما أرشدك من تستشير به إلى ما يضرّك، وهو لا يدري ذلك.
- كثيراً ما يعود الطّمع على صاحبه بالخيبة والخسران، والأمل بالخيبة والكذب والبهتان.
- وكثيراً ما يوصل الرّجاء صاحبه إلى الحرمان من الشيء الذي يرجوه. وكثيراً ما تعود الأرباح بالخسران في نهاية المطاف؛ فعلى الإنسان ألا يتسرّع، ولا يفرح؛ لأنّ الفرح ربّما أعقبته ندامة، وهو لا يدري.
- كثيراً ما يؤدّي طلب ما إلى إفلاس؛ فليحسن، وليجمل في الطلب، وليحذر عاقبة ذلك الطلب.
- كثيراً ما يبحث، أو يفتش المرء عن موته وهو لا يدري.
- كثيراً ما يتحوّل الهزل إلى جدّ وخصومة؛ فعلى الإنسان أن يبتعد عن الهزل، وأن يكون جدّياً في معظم أموره.
- كثيراً ما يكون البعيد أقرب إليك من قريبك، أو من مجاورك، أو من خاصّتك، فلا تدري من هو أكثر لك نفعاً.
- كثيراً ما يكون ذهاب دينك في تحقيق أمر تنوي تحقيقه؛ ولهذا، فإذا لم يتحقّق أمر من أمورك بعد اتّخاذك الأسباب، فاحمد الله تعالى؛ لأنّه لا يريدك أن تخسر دينك بتحقيق شيء تافه في دنياك.
- كثيراً ما يكون الدّواء نفسه داء للإنسان، وهو لا يدري؛ قال أحد الحكماء: «لو أطلعتهم على الغيب لاخترتم الواقع».

المفردات الغريبة:

(١) يضير: يضر.

(٢) حتفه: موته.

رُبَّمَا أَكْدَى الْحَرِيصُ ^(١). رُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ نَاصِحٍ، وَغَشَّ غَيْرُ الْمُتَنَصِّحِ ^(٢). رُبَّمَا أَخْطَأَ
الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ الْعَمِيُّ رُشْدَهُ. رُبَّمَا سَأَلَتِ الشَّيْءَ فَلَمْ تُؤْتَهُ، أَوْ أُوتِيَتْ خَيْرًا
مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، وَصُرِفَ عَنْكَ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. رُبَّمَا أُخِرَ عَنْكَ الْإِجَابَةُ؛ لِيَكُونَ
أَطْوَلَ لِلْمَسْأَلَةِ، وَأَجْزَلَ لِلْعَطِيَّةِ.

نوع منه

مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ ^(٣). مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. مَنْ اشْتَاقَ سَلَا ^(٤).

الإرشادات والتوجيهات:

- كثيراً ما يؤولُ حرص الحريص إلى خسارة وخيبة على الرغم من كلِّ تحفظه وحيطته.
- كثيراً ما تجد النصيحة عند غير الناصح المعروف بنصحه وإرشاده، وكثيراً ما يخدعك ويغشك غير المتظاهر بالنصيحة والمدعي لها؛ فلا تدري الخير والشر أين يكونان في كثير من الأحيان.
- كثيراً ما يخطئ البصير مطلبه ومقصده على الرغم من قوة بصيرته، وكثيراً ما يصيب العمي ضعيف البصيرة رشده ومطلبه؛ لأنَّ الأمور مرهونة بالمقادير؛ كما قال عليه وآله الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «... واعلم أنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك».
- كثيراً ما تسأل الله - تعالى - تحقيق شيء، ولم يتحقق لك ما تريد؛ لأمر يريدُه الله تعالى. وكثيراً ما يعطيك خيراً ممَّا طلبت في العاجل أو الآجل، وصُرفَ عَنْكَ المطلب الذي طلبت؛ لأنَّ حكمة الله - تعالى - اقتضت ذلك؛ لخير يريدُه الله لك.
- كثيراً ما يسأل الإنسان ربه، ويؤخر الله - تعالى - له الإجابة؛ ليظلَّ أكثر سؤالاً ودعاءً، ولتكون العطيَّة أَجْزَلَ وأكثر عند الإجابة.
- من أكثر الكلام، لا بُدَّ من أن يفحش في قوله؛ لأنَّه مُعَرَّضٌ إلى الوقوع في الخلط والخطأ، وما يعود عليه بالندامة، ولذا كان في السكوت السلامة، وفي الكلام الندامة؛ وخير الكلام ما قلَّ ودلَّ، كما هو معروف.
- من تفكَّر وأعمل فكره، فقد أبصر الحقيقة، وأدرك أبعاد الأمور، ومن لم يتفكَّر، يبقى في ضياع وتيه.
- من اشتاق صبر على ألم الفراق، ومن أَلِفَ شخصاً ما، فقد طابت نفسه عنه، فلا ينسى =

المفردات الغريبة:

- (١) أكدي الحريص: خاب وخسر.
- (٢) المتنصِّح: الذي يشبه النصحاء.
- (٣) من أكثر أهجر: من أكثر كلامه، فقد أفحش في منطقه.
- (٤) سلا: صبر، يُقال: سلا عنه سلّوا إذا صبر، والسلّو: طيب نفس الإلف عن إلفه.

مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ . مَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَ بِهِ . مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ . مَنْ زَنَا
رُئِيَ بِهِ . مَنْ جَفَا طَغَى . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ ^(١) جَارَ . مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ ^(٢) قُتِلَ بِهِ .
مَنْ حَفَرَ بْشَرًا وَقَعَ فِيهَا . مَنْ تَهَاوَنَ بِالذِّينِ ارْتَضَمَ ^(٣) .

= ذكره؛ فكيف بمن اشتاق إلى لقاء الله - تعالى - أن ينساه، وأن ينسى ذكره؟! .

الإرشادات والتوجيهات :

- من أُعْطِيَ ما تَمَنَّى، فقد استطال؛ فليحذر من التَّماذي والخييف والظلم؛ لأنَّ سبيل ذلك إلى الهلاك والخسران.
- من أَكْثَرَ من المزاح، فقد اسْتُخِفَ به من قِبَلِ النَّاسِ؛ فعلى الإنسان أن يكونَ جدِّياً دائماً، وإذا ما مزح، فليكنْ مزحه غيرَ مُبتدلٍ، بعيداً عن الكذب، ليس فيه انتقاصٌ لأحدٍ، اقتداءً بمزح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.
- من أَكْثَرَ من ذكر شيءٍ، عُرِفَ به؛ لأنَّ (من أحبَّ شيئاً أَكْثَرَ من ذكره)، ويظهر ذلك من قَلَنَاتِ لِسَانِهِ، ومن بعض كلامه.
- من زنا بأعراض النَّاسِ، فقد رضي للنَّاسِ بالزنى بأرحامه؛ ولذا قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

[الكامل]

- مَنْ يَزْنِي يُزْنِ بِهِ وَلَوْ بِجَوَارِهِ
- لَوْ كُنْتَ حُرّاً مِنْ سِلَالَةِ طَاهِرٍ
- مَنْ أَعْرَضَ وَنَأَى، فَقَدْ طَغَى وَتَجَبَّرَ؛ وَيَكُونُ هَذَا إِذَا أَعْرَضَ عَنِ الْهُدَى، وَاتَّبَعَ سَبِيلَ الرَّدَى .
- مَنْ تَرَكَ الْإِسْتِقَامَةَ وَالْوُقُوفَ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ؛ لِأَنَّهُ يَتْرَكَ الْحَقَّ، وَيَتَّبِعُ الْهَوَى؛ الَّذِي يُؤَدِّي بِهِ إِلَى الرَّدَى .
- مَنْ سَلَّ سَيْفَ الظُّلْمِ عَلَى النَّاسِ، وَجَارَ عَلَيْهِمْ، قُتِلَ بِسَيْفِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِبُّهُ﴾
- الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] .

قال الشاعر:

[البسيط]

- لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا
- تَنَامُ عَيْنُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ
- فَالظُّلْمُ تَرْجِعُ عُقْبَاهُ إِلَى السُّدَمِ
- يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ
- مَنْ حَفَرَ حَفْرَةً لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ وَقَعَ فِيهَا؛ لِأَنَّ الْمَكْرَ السَّيِّئَ، لَا يَحِبُّ إِلَّا بِأَهْلِهِ .
- مَنْ تَهَاوَنَ بِأَحْكَامِ الدِّينِ، وَقَعَ فِي كَرْبٍ وَهَمٍّ لَا يَحْسُنُ الْخُرُوجَ مِنْهُ، وَعَاشَ عَيْشَةً =

المفردات الغريبة:

(١) القصد: الاستقامة والوقوف عند الحدِّ.

(٢) البغي: الظلم.

(٣) ارتطم: (هنا) بمعنى تحطم، وانتهى أمره.

مَنْ أَحْسَنَ السُّؤَالَ عِلِمَ، وَمَنْ عِلِمَ عَمِلَ، وَمَنْ عَمِلَ سَلِمَ. مَنْ كَابَدَ
الْأُمُورَ عَطِبَ^(١)، وَمَنْ اقْتَحَمَ اللَّجَجَ^(٢) غَرِقَ. مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ. وَمَنْ
اسْتَغْنَى بِعِلْمِهِ زَلَّ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ. مَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ^(٣) كَثُرَ أَسْفُهُ.

= ضَنْكًا. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا
وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٣ - ١٢٦]؛ والحياة الضنك: تشمل الخوف، والجوع،
والمرض، والقهر، والفقر، والخزي، والقلق، والهم، والحزن، وغير ذلك.
الإرشادات والتوجيهات:

- مَنْ أَحْسَنَ السُّؤَالَ، علم الجواب الصحيح، ومن علم الإجابة، عمل بمقتضاها، ومن
عمل بمقتضى ما عرف، فقد سلم بدينه، وفاز بآخِرته ودنياه. ومن لم يعمل بما علم،
فقد خسر الدنيا والآخرة، وتندم على ما فرطت يده.
- مَنْ يُلَازِمُ المَصَاعِبَ، وخوض غمار الأمور العظيمة؛ فلا بدَّ من أن يُعَرِّضَ نَفْسَهُ إِلَى
الهِلَاكِ؛ لِأَنَّ المَرَّةَ ضَعِيفٌ، فَلَا يَقْوَى عَلَى مُقَارَعَةِ المَصَاعِبِ كُلِّهَا.
- مَنْ اقْتَحَمَ الْأُمُورَ الْعَظِيمَةَ، ولم يتفكر في عواقبها، فقد غرق وهلك، كما يغرق
الإنسان الذي يقتحم لُجَجَ الْبَحَارِ؛ فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَحْذَرَ مِنْ عَاقِبَةِ كُلِّ أَمْرٍ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ،
وإلاَّ عَرَّضَ نَفْسَهُ إِلَى الْهَلَاكِ.
- مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ، ولم يَسْتَشِيرِ الْحُكَمَاءَ، ولم يستنير بهدي الدين، فقد ضلَّ سواء
السَّبِيلِ، ومن استغنى بعلمه، وظنَّ أَنَّهُ كَافٍ، فقد انزَلَقَ، وحاد عن جادة الصواب، ومن
تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ، أَذَلَّهُ اللهُ - تَعَالَى - فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ التَّكَبُّرَ مِنْ صِفَاتِ الطُّغَاةِ
والبُغَاةِ وَقِسَاةِ الْقُلُوبِ.
- مَنْ لَمْ يَحْفَظْ بَصْرَهُ، كَثُرَ أَسْفُهُ؛ لِأَنَّهُ سَيَنْشَغِلُ بِالْأَى، وَتَوَجَّعَ هَمًّا وَغَمًّا بَعْدَ تَمَتُّعِهِ
السَّرِيعِ الزَّوَالِ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

[البسيط]

يَسْرُ مَقْلَتُهُ مَا ضَرَّ مَهْجَتُهُ لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرْرِ

المفردات الغريبة:

(١) عَطِبَ: مَلَّكَ.

(٢) اللَّجَجُ: جَمْعُ لُجَّةٍ، وَلُجَّةُ الْمَاءِ: مَعْظَمُهُ.

(٣) طَرْفُهُ: (الْقُرْفُ) الْعَيْنُ؛ وَالْمُرَادُ - هُنَا - الْبَصَرُ.

مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعهُ. مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ. مَنْ حَصَّنَ^(١) شَهْوَتَهُ صَانَ قَدْرَهُ. مَنْ غَلَبَ لِسَانَهُ، أَمَرَهُ قَوْمُهُ. مَنْ ضَاقَ خُلُقُهُ مَلَأَهُ أَهْلُهُ. مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَغَضَهُ. مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ، كَثُرَ خَطَاؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ، مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. مَنْ حَمَلَ مَا لَا يُطِيقُ عَجَزَ. مَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ السُّوءِ أَثَمَ.

الإرشادات والتوجيهات:

- من أراد مواجهة الحق وعدم الانقياد والإذعان له؛ فإن الحق سيصرعه، ويتغلب عليه، ومهما كان جباراً.
- من أراد أن يتعدى الحق الواضح، ضاقت عليه السبل، ولم يستطع الخروج من المأزق الذي رمى نفسه فيه.
- من منع شهوته، ولم يجعلها تتحكم به، فقد حفظ قدره بين الناس، وحسن ذكره، وعلا جاهه، وعظم قدره.
- من استطاع السيطرة على لسانه، ساد قومه، وأمره عليهم؛ لأن الإنسان الذي لا يستطيع ضبط لسانه يكون أحمق، لا يصلح للسيادة والريادة.
- من أنصف بخلق ضيق، وانفعل لأنفه الأسباب، ولم يستطع ضبط نفسه، ملأه الناس حتى أهله.
- من انشغل بطلب شيء من الأشياء، حصل عليه أو على بعضه، شريطة أن يكون قد اتخذ الأسباب اللازمة لتحقيق هذا المطلب.
- من أكثر الكلام والثروة فيما يعلم، وفي ما لا يعلم، فكثيراً ما يقع في الخطأ، ومن تكثر أخطاؤه، فلا شك في أن يقل حياؤه، ويذهب بهاءه؛ ومن كان هذا حاله، فقد قل ورعه، وقلت مخافته من الله تعالى؛ ومن لم يخف من الله - جل جلاله - فقد مات قلبه؛ لأن حياة القلب بقوة الإيمان؛ ومتى مات قلب الإنسان، كان حرياً به أن يدخل النار.
- من كلف نفسه فوق طاقتها، فقد وقع في العجز والإخفاق؛ والله تعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].
- من أدخل نفسه في مواطن الشبهات والريب، فقد عرض نفسه لاتهام الناس له، بما يتهمون به أصحاب تلك المواطن.

المفردات الغريبة:

(١) حصن: منع.

مَنْ تَحَرَّى^(١) الصَّدَقَ حَقَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤْنُ. مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ، عُذُّ مِنْهُمْ. مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ. مَنْ طَلَبَ الْكِيمِيَاءَ^(٢) افْتَقَرَ. مَنْ طَلَبَ عِلْمَ النُّجُومِ تَكْهَنَ. مَنْ تَفَكَّرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ - تَعَالَى - تَزَنَّدَقَ^(٣). مَنْ رَضِيَ زَلَّةَ نَفْسِهِ، رَضِيَ زَلَّةَ غَيْرِهِ. مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ، كَثُرَ السَّاحِطُ عَلَيْهِ. مَنْ خَالَطَ الْعُلَمَاءَ وَقَّرَ. مَنْ خَالَطَ الْأَنْذَالَ حُقِّرَ.

الإرشادات والتوجيهات:

- من توخى الصَّدَقَ في القول، والفعل، والعمل، فقد أراح نفسه من عناء التَّفَقُّات التي تلزمه، لو تظاهر بغير ما هو عليه حقاً.
 - من تشبَّه بقوم من الأقوام عُذُّ مِنْهُمْ؛ لَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُعْجِبْ بِهِمْ، وَبِتَصَرُّفَاتِهِمْ، أَوْ بِعَادَاتِهِمْ، وَتَقَالِيدِهِمْ، أَوْ بِمَلْبَسِهِمْ، لَمْ يَقْلُدْهُمْ فِي ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا، عُذُّ مَنْ يَتَمَثَّلُ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّ صِفَاتِهِ تَمَاطِلُ صِفَاتِهِمْ، وَهَكَذَا.
 - مَنْ اكْتَفَى بِقَدْرِهِ، وَرَضِيَ بِوَقْعِهِ، وَلَمْ يَتَمَسَّحْ بِالْآخَرِينَ، كَانَ ذَلِكَ أَبْقَى لَهُ؛ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ مَنَازِلَةَ نَفْسِهِ، وَيَحَافِظُ عَلَيْهَا.
 - وَأَمَّا مَنْ ادَّعَى، أَوْ تَظَاهَرَ بِمَا لَمْ يَمْلِكْ، فَسِرْعَانِ مَا يُفْتَضِّحُ أَمْرُهُ، وَيَذْهَبُ جَاهُهُ.
 - مَنْ تَعَلَّمَ الْكِيمِيَاءَ ابْتِغَاءَ جَمْعِ الْمَالِ مِنْ جِرَاءِ خِدَاعِ النَّاسِ، فَقَدْ افْتَقَرَ؛ لِأَنَّ الْاِحْتِيَالَ فِي الْكَسْبِ الْحَرَامِ سَبِيلُ الْحَرَمَانِ.
 - مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمَ النُّجُومِ، لِيُطْلَعَ عَلَى الْغَيْبِ، وَيَتَعَرَّفَ أَسْرَارَ النَّاسِ فَقَدْ تَكْهَنَ.
 - مَنْ تَرَكَ التَّفَكُّيرَ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، وَاشْتَغَلَ بِفَكْرٍ فِي ذَاتِ اللَّهِ - تَعَالَى - فَقَدْ تَزَنَّدَقَ، وَكَفَرَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحِيطَ عِلْمًا بِذَاتِ اللَّهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ؛ وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ وَآلُهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ: «تَفَكَّرُوا فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ تَهْلِكُوا».
 - مَنْ رَضِيَ عَنْ زَلَّةِ نَفْسِهِ وَانْزِلَاقِهَا وَرَاءَ شَهَوَاتِهَا وَمِلَذَّاتِهَا، فَقَدْ رَضِيَ لِلْآخَرِينَ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ؛ وَمَنْ رَضِيَ عَنْ تَصَرُّفَاتِ نَفْسِهِ، وَاقْتَنَعَ بِهَا، فَقَدْ كَثُرَ السَّاحِطُونَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْعَاقِلَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَصَرَّفَ تَصَرُّفَاتِ تَفَقُّقٍ وَمَشَاعَرَ الْآخَرِينَ، وَإِلَّا فَلْيَعِشْ وَحْدَهُ.
 - مَنْ أَكْثَرَ مِنْ مَخَالَطَةِ الْعُلَمَاءِ، فَقَدْ قُدِّرَ وَاحْتُرِمَ وَبُجِّلَ، مِنْ قَبْلِ النَّاسِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ مَخَالَطَةِ الْأَنْذَالِ، أَرَادَ لِلنَّاسِ، فَقَدْ حُقِّرَ، وَاسْتُهِنَ بِقَدْرِهِ؛ وَلِذَا قَالَ الشَّاعِرُ: [الطَّوِيل]
- لَا تَسْلُ عَنْ الْمَرْءِ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمَقَارِنِ يَقْتَسِدِي

المفردات الغريبة:

- (١) تَحَرَّى الصَّدَقَ: تَوَخَّى الصَّدَقَ.
- (٢) الْكِيمِيَاءُ: الْمَرَادُ بِالْكِيمِيَاءِ - هُنَا - الْاِحْتِيَالَ وَخِدَاعِ النَّظَرِ، وَإِبْهَامِ الْمَشَاهِدِ بِتَحْوِيلِ الْوَرَقِ ذَهَبًا، وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَلَيْسَ الْمَرَادُ تَعَلَّمَ عِلْمَ الْكِيمِيَاءِ لِلْعِلْمِ؛ لِأَنَّ هَذَا يَتَنَافَى مَعَ تَعَالِيمِ الدِّينِ الْحَنِيفِ؛ الَّذِي يَحْضُرُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، وَيَجْعَلُهُ سَبِيلًا إِلَى الْجَنَّةِ.
- (٣) تَزَنَّدَقَ: أَحْدَ وَطَعَنَ فِي الْأَدْيَانِ؛ وَ (الزَّنْدِيقُ): الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَلَا بِالْآخِرَةِ وَالْحِسَابِ.

مَنْ لَمْ يَمْلِكْ غَضَبَهُ، لَمْ يَكْمُلْ عَقْلُهُ. مَنْ اسْتَقْبَلَ وَجْهَ الْآرَاءِ، عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا. مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ^(١) الْإِبْعَدُ. مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ^(٢) أَمَلِهِ، عَثَرَ بِأَجَلِهِ. مَنْ أَبْصَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ، شُغِلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ. مَنْ رَضِيَ بِقَسَمِ اللَّهِ^(٣)، لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ. مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ.

الإرشادات والتوجيهات:

- من لا يتمالك نفسه عند الغضب لم يكمل عقله بعد؛ ولهذا، لما جاء رجل إلى النبي - عليه وآله الصلاة والسلام - قائلاً: يا رسول الله، أوصني؛ أجابه: «لا تغضب». فقال زدني يا رسول الله؛ فأجابه: لا تغضب. فقال زدني يا رسول الله؛ قال: لا تغضب؛ لأن الغضب مفتاح كل شر، ومجلبة كل ندامة.
- وقال عليه وآله الصلاة والسلام: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».
- من استمع إلى مختلف وجهات النظر في مسألة ما، فقد استطاع أن يدرك مواقع الخطأ، فيميزها من مواقع الصواب؛ وأما من لم يستقبل مختلف الآراء، واعتمد عقله وحسب، فربما اعتقد الخطأ صواباً.
- من أضاعه قومه، ولم ينزلوه منزلته، هبأ الله - تعالى - له الغرباء لينزلوه منزلته، ويحفظوا له قدره.
- من تمسك بحبل الأمل، فقد اصطدم بأجله الذي لا يدري متى يواجهه؛ فعلى الإنسان ألا يسبح في عالم الخيال، ويتأمل، ويتمنى الأماني، والموت يطلبه.
- من شغل بعيب نفسه، لم يلتفت إلى عيوب الآخرين؛ ولهذا، على الإنسان أن يبدأ بإصلاح نفسه أولاً، فإن صلحت واستقامت، راح يصلح الآخرين.
- من رضي بما قسمه الله - تعالى - له من رزق في هذه الدنيا، لم يحزن على شيء فاته، ولا على ما وقع في أيدي الآخرين؛ لأنه يدرك أن الرزق مقسوم؛ قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].
- من أكثر من ذكر الموت، وأيقن أنه راحل من هذه الدنيا، فقد اكتفى منها بالقليل، واستعدَّ ليوم الرحيل؛ قال عليه وآله الصلاة والسلام: «أكثرُوا من ذكر هادم اللذات الموت».

المفردات الغريبة:

- (١) أُتِيحَ لَهُ: قُدِّرَ لَهُ، أَوْ هُيِّئَ لَهُ.
- (٢) عِنَان: رَسَن الدَّابَّة؛ السَّيْر الذي تَمَسَّكُ بِهِ.
- (٣) قَسَمَ اللَّهُ: مَا قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ رِزْقٍ.

مَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُهُ. مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ، وَرَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذَاكَ الْأَخْمَقُ بِعَيْنِهِ. مَنْ قَلَّبَ الْأَحْوَالَ، عَرَفَ جَوَاهِرَ الرُّجَالِ. مَنْ تَلَذَّذَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، أَوْرَثَهُ اللَّهُ ذُلًّا. مَنْ عَرَفَ الْإِيَّامَ، لَمْ يُغْفِلِ الْاسْتِعْدَادَ. مَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ، لَاحَظَتْهُ الْعُيُونُ بِالْوَقَارِ. مَنْ أَصْبَحَ وَالْآخِرَةُ هَمُّهُ، اسْتَغْنَى بِغَيْرِ مَالٍ، وَاسْتَأْنَسَ بِغَيْرِ أَهْلِ، وَعَزَّ بِغَيْرِ عَشِيرَةٍ.

الإرشادات والتوجيهات:

- من أدرك أن الكلام محاسب عليه كالعمل، قل كلامه إلا فيما فيه منفعة له في دينه ودنياه، وتجنب الثثرة وفضول الكلام؛ ولهذا، لما سأل معاذ - رضي الله عنه - رسول الله - ﷺ - أو نحن مؤخذون على حصائد ألسنتنا يا رسول الله؟؛ أجاب عليه وآله الصلاة والسلام قائلاً: «تكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم في النار يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم؟».

- من نظر في عيوب الناس، ولم ينكرها، ورضيها لنفسه، فذاك هو الأحمق؛ لأنه رأى العيب، وبدل من أن ينكره، ويتجنب الوقوع فيه، رضيها لنفسه أيضاً؛ ولو كان عاقلاً حكيماً لاتعظ بغيره، ولم يقلد. وما أكثر أمثال هؤلاء في مجتمعنا أصحاب شعار (ضع رأسك بين الرؤوس...).

- من أكثر من معايشرة الرجال تعرف جواهرهم، ومن جرب الأمور، استطاع أن يكتشف الأسرار؛ ولهذا، قال زهير بن أبي سلمى:

[الطويل]

ومن يغترب يحسب عدواً صديقاً ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

- من شعر باللذة وهو يمارس المعصية، أورثه الله - تعالى - الذلة والهوان بعد تلك اللذة؛ لأن المعاصي تذهب الإيمان، وتزيل النعم، وتجعل الإنسان فريسة للشيطان.

- من عرف الأيام وتقلباتها، وكيف تذهب بالأعمار، لم يتجاهل الاستعداد ليوم الرحيل عن هذه الدار إلى دار القرار.

- من عرف بالحكمة، علا جاهه بين الناس، ونظرت إليه العيون بالتبجيل والاحترام، وبؤى أعلى مقام.

- من أصبح لاتهم إلا آخرته، استغنى بغير مال؛ لأنه لم يعد بحاجة إلى أحد من خلق الله تعالى. واستأنس بالناس، وإن لم يكن له أهل؛ لأنه سيصبح محبوباً من قبل الجميع؛ لأنهم ينظرون إليه بالحب والاحترام؛ لكونه لا ينافسهم على شيء، يورث في نفوسهم الحسد والحقد، كما يحدث بين العوام. وعز هذا الإنسان، وعلا جاهه، وإن لم يكن له عشيرة؛ لأنه ليس بحاجة إلى أحد من خلق الله تعالى؛ لأن من أطاع الله - تعالى - أطاعه كل شيء، و (من أراد العزة فليطع العزيز).

مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ مَرْوَأَةً جَمِيلَةً؛ فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ الْأَقَاوِيلَ. مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ^(١)، فَقَدْ تَعَجَّلَ الرَّحْمَةَ^(٢)، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ. مَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ غَيْرَ نَاطِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِفَادِحَاتِ النَّوَائِبِ^(٣). مَنْ سَرَقَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا، كَلَّفَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَقْلَهُ. مَنْ كَانَ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ؛ فَإِنَّهُ يُسَارُّ بِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَسِيرُ. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ تَعَظَّمَ عَلَيْهِ أَهَانُهُ، وَمَنْ تَرَعَّمَ عَلَيْهِ أَرْغَمَهُ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَسْلَمَهُ،

الإرشادات والتوجيهات :

- من علم من أخيه مرواة جميلة، فلا يسمع من ما يقال عنه من قبل الحاسدين أو الحاقدين؛ لأن من عود نفسه فعل الخير، لا تبدر منه تلك التقائص.
- من اكتفى بالقليل مما يقيم به أوده، واقتصر عليه، وعف عما في أيدي الآخرين، فقد تعجل رحمة الله - تعالى - له، وتعجل هو راحة باله وضميره؛ لأنه لم يشغل بما انشغل به غيره من حطام الدنيا.
- من ورط نفسه في الأمور التي لا يعرف عواقبها، فقد عرض نفسه للمصائب العظيمة التي لا يحسن التخلص منها؛ فعلى الإنسان ألا يتعجل فعل شيء، لا يعرف أبعاده؛ لئلا يصاب بالويلات وخيبات الأمل فضلاً عن الرزايا والمصائب.
- من سرق من أرض أخيه شبرًا، كلفه الله - تعالى - نقله، وليس بقادر على ذلك؛ ليقيم الله - جل جلاله - عليه الحجة يوم لقائه؛ فعلى الإنسان ألا يتجاوز حده، ولا يطمع في أرض أخيه.
- من كان يسير متخطياً الليل والنهار، فإنه يسار به إلى آخرته، وإن كان لا يسير؛ قال الشاعر:

[المقارب]

- أرى الليل يطلبنا والنهار
ولم أدر أيهما أقرب
وكل له مدة تنقضي
وكل له أثر يكتب
- من أمن الزمان من أن يغدر به، فقد خانه الزمان؛ لأن الزمان يدور بالناس، ويحولهم من حال إلى حال؛ وكما قال الشاعر:

[الوافر]

- هي الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغركم مني ابتسام
فقلولي مضحك والفعل مبكي
- من تعالى وتعظم على الزمان أهانه وأذله، ومن تجبر عليه أخضعه؛ لأن الإنسان ضعيف صاغر أمام الزمان. ومن لجأ إلى الزمان مستجيراً به، فقد أسلمه؛ لأنه لا أمان له.

المفردات الغريبة:

- (١) بلغة الكفاف: ما يكون من العيش على قدر القوت.
- (٢) تعجل الرحمة: استحق رحمة الله - تعالى - له في الدنيا.
- (٣) فادحات النوائب: المصائب العظيمة.

مَنْ حَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ، فَتَحْنُ لِسِرِّيَرَتِهِ أَرْجَى. مَنْ عَزَفَتْ^(١) نَفْسُهُ عَنْ دَنِيِّهِ الْمَطَامِعِ، كَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ، وَمَنْ كَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ حَمِدًا؛ وَالْمَحْمُودُ مَحْبُوبٌ، وَلَنْ يُحِبَّ الْعِبَادُ عَبْدًا إِلَّا بَعْدَ حُبِّ اللَّهِ - تَعَالَى - إِيَّاهُ. مَنْ هَتَكَ^(٢) حِجَابَ غَيْرِهِ، انْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ^(٣) بَيْتِهِ. مَنْ يَثْقُ بِكَ، أَوْ يَرْجُو صِلَتَكَ، إِذَا قَطَعْتَ صِلَةَ قَرَابَتِكَ^(٤)؟!

نوع منه

لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا كَثَرَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا لِبَاسَ أَجْمَلٍ مِنَ

الإرشادات والتوجيهات:

- مَنْ حَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَظَهَرَ ذَلِكَ فِي تَصَرُّفَاتِهِ، فَتَحْنُ لِسِرِّيَرَتِهِ أَرْجَى؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «الْإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ».
- مَنْ زَهَدَتْ نَفْسُهُ عَنِ الْمَطَامِعِ الدُّنْيَا، فَقَدْ كَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ، وَمَنْ ظَهَرَتْ مَحَاسِنُهُ وَامْتَحَتْ سَيِّئَاتُهُ، حَمِدَهُ النَّاسُ؛ وَالْمَحْمُودُ مَحْبُوبٌ عِنْدَهُمْ، فَلَوْلَا حُبُّهُمْ لَهُ، مَا حَمِدُوهُ؛ وَلَنْ يُحِبَّ النَّاسُ أَحَدًا حَتَّى يُحِبَّهُ اللَّهُ تَعَالَى، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جَبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيَحِبُّهُ جَبْرِيلُ، فَيُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ).
- مَنْ فَضَحَ عَوْرَةَ أَخِيهِ، انْكَشَفَتْ سَوَاتِ بَيْتِهِ؛ فَعَلَى الْإِنْسَانِ الْوَاعِي، أَلَّا يَفْتَشَّ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ، لِيَفْضَحَ عَوْرَاتِهِمْ؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ هِنَا اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ مِنْ يَفْضَحُ بَيْتَهُ، وَيَهْتِكُ سِتْرَهُ.
- إِذَا قَطَعْتَ صِلَةَ أَرْحَامِكَ وَأَقَارِبِكَ، وَلَمْ تُنِلْهُمْ شَيْئًا مِنْ بَرَكَ وَإِحْسَانِكَ، فَمَنْ يَثْقُ بِكَ، أَوْ يَرْجُو صِلَتَكَ مِنَ النَّاسِ الْآخَرِينَ الْبَعِيدِينَ عَنْكَ؟! وَالنَّبِيُّ - عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَقُولُ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» وَاللَّهُ - تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦].
- لَا شَرَفَ يُشْرَفُ الْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ مِثْلَ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّهُ دِينُ اللَّهِ - تَعَالَى - الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ؛ كَمَا مَرَّ سَابِقًا.
- لَا كَثَرَ أَعَزُّ وَأَثْمَنُ مِنَ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].
- لَا لِبَاسَ يَجْمَلُ الْإِنْسَانُ كَالْعَافِيَةِ؛ فَمَنْ سَلَبَ الْعَافِيَةَ، فَأَيُّ شَيْءٍ يَجْمَلُهُ!!؟.

المفردات الغريبة:

- (١) عزفت نفسه: زهدت نفسه. (٢) هتك: فضح. (٣) عورات: سوات. (٤) من... صلة قرابتك!!؟: من - هنا - للاستفهام الإنكاري.

الْعَافِيَةِ، وَلَا كَثُرَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ؛ وَلَا مَعْقِلٌ^(١) أَحْصَنُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعٌ
أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا وَقَايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلَامَةِ، وَلَا كَثُرَ أَغْنَى مِنَ الْقُنُوعِ^(٢)، وَلَا مَالٌ
أُذْهَبُ لِلْفَاقَةِ^(٣) مِنَ الرِّضَا بِالْقُوَّةِ. لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ^(٤) لَا خَيْرَ فِي زَلَّةٍ تُورِثُ
نَدَمًا. لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ؛ رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُ ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ،
وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ.

الإرشادات والتوجيهات:

- لا كثر أغنى من القناعة؛ لأن القناعة تسيد صاحبها ولو كان فقيراً؛ قال الشاعر:
[البسيط]
- هي القناعة فاحفظها تكن ملكاً ولو لم يكن لك إلا راحة البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال
- لا ملجأ يحميك أمنع من الورع والخوف من الله تعالى؛ لأن من خاف الله - تعالى - خوف
الله منه كل شيء، ومن لم يخف من الله - تعالى - خوفه الله - عز وجل - من كل شيء.
- ولا شفيع يفيدك مثل التوبة؛ لأن التوبة النصوح تجب ما قبلها، وتنقلب سيئات العبد
حسنات في سجلات عمله يوم القيامة؛ وكما جاء في الحديث الشريف: (الثائب من
الذنب كمن لا ذنب له).
- السلامة أمنع من أي وقاية يتخذها الإنسان، فليحافظ المرء على سلامته بإتيان
المأمورات، واجتناب المنهيات.
- لا مال أذهب للفقر مثل الرضى بالقوت والاقتصار على الضروري في المأكل والمشرب والملبس.
- لا خير في معين حقير، يريد معاونتك في أمورك؛ لأن الحقير لو كان فيه خير، لأفاد
نفسه أولاً، ثم حاول إفادة غيره.
- لا خير في انزلاقة ينزلقها الإنسان، تبعده عن الصواب، وتورث في نفسه الندم
والأسى؛ فعلى الإنسان أن يتأكد من تصرفاته قبل أن يقدم عليها. فهل هي موزونة
بمیزان الشرع أو خارجة عنه؟
- لا خير في هذه الدنيا إلا لرجلين؛ الأول: أذنب ذنوباً، ثم تدارك ذلك التفريط بالتوبة
النصوح؛ لأن سيئاته تنقلب حسنات في ميزان أعماله؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].
- والثاني: رجل يسارع في الخيرات ابتغاء مرضات الله تعالى.

المفردات الغريبة:

- (١) معقل: ملجأ.
- (٢) القنوع: السؤال و - هنا - بمعنى القناعة.
- (٣) الفاقة: الفقر.
- (٤) مهين: حقير.

لَا حَسَبَ إِلَّا بِتَوَاضُعٍ، وَلَا كَرَمَ إِلَّا بِتَقْوَى. وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِبَيَّةٍ، وَلَا عِبَادَةَ إِلَّا بِالْيَقِينِ.
لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوْثِبُ^(١). لَيْسَ كُلُّ مَنْ طَلَبَ وَجَدَ،
وَلَا كُلُّ مَنْ تَوَقَّى نَجَا. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تُصَابُ. لَيْسَ فِي
الْبَرْقِ اللَّامِعِ مُسْتَمْتَعٌ لِمَنْ يَخْوِضُ فِي الظُّلْمَةِ. لَيْسَ مَعَ الْفُجُورِ نَمَاءٌ، وَلَا مَعَ
الْعَدْلِ ظُلْمٌ، وَلَا مَعَ الْقَتْلِ عَذْلٌ، وَلَا مَعَ الْقَطِيعَةِ غِنَى. لَيْسَ مَعَ الْاِخْتِلَافِ
اتِّبَافٌ. لَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تُسَوِّهُ. لَيْسَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ، إِنَّمَا هُوَ اتِّبَاعٌ.

الإرشادات والتوجيهات:

- لَا حَسَبَ يَفْخَرُ بِهِ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِتَوَاضُعِهِ، وَلَا كَرَمَ يَبَاهِي بِهِ إِلَّا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا
عَمَلَ يُتَقَبَّلُ مِنْهُ إِلَّا بِبَيَّةٍ صَادِقَةٍ، وَلَا عِبَادَةَ مَاجُورَةٍ إِلَّا إِذَا كَانَتْ نَابِعَةً مِنْ يَقِينٍ صَادِقٍ بِاللَّهِ
تَعَالَى؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

تَوَاضِعٌ تَكُنْ كَالنَّجْمِ لَاحٍ لِنَاضِرٍ عَلَى طَبَقَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ رَفِيعُ
وَلَا تَكُ كَالدُّخَانِ يَعْلُو بِنَفْسِهِ إِلَى طَبَقَاتِ الْجَوِّ وَهُوَ وَضِيعُ
- لَيْسَ كُلُّ مَنْ طَلَبَ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ أَصَابَهُ، فَكَثِيرًا مَا يَخْطِئُ الْإِنْسَانُ قَصْدَهُ، أَوْ تَحُولُ
الظُّرُوفُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَطْلُبُهُ.

- وَلَيْسَ كُلُّ غَائِبٍ عَنْ أَهْلِهِ يَعُودُ، فَزَيْمًا وَافًا أَجَلُهُ فِي غَيْبَتِهِ.
- وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ طَلَبَ مَطْلَبًا وَجَدَهُ، وَلَا كُلُّ مَنْ تَوَقَّى، وَاتَّخَذَ الْحَيْطَةَ نَجَا؛ لِأَنَّ الْحَذَرَ
لَا يَمْنَعُ الْقَدَرَ.

- وَلَيْسَ كُلُّ سُوءَةٍ تُصَابُ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ عَائِدٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
- إِذَا خَاضَ الْإِنْسَانُ فِي الظُّلْمِ وَالظُّلُمَاتِ، فَلَا يَنْفَعُهُ وَمِيضُ الْإِرْشَادَاتِ وَالتَّوْجِيهَاتِ؛
كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَخْوِضُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، فَمَا يَنْفَعُهُ وَمِيضُ الْبَرْقِ وَهُوَ فِي ظُلْمَتِهِ؟!
- إِذَا اعْتَادَ الْإِنْسَانُ الْفُجُورَ فَلَا نَمَاءَ، وَلَا زِيَادَةَ لِأَمْوَالِهِ؛ لِأَنَّهُ سَيَتَلَفُهَا عَلَى شَهْوَاتِهِ وَمِلَذَّاتِهِ.
- لَا يَلْتَقِي الْعَدْلُ وَالظُّلْمُ أَبَدًا؛ لِأَنَّ الظُّلْمَ نَقِيضُ الْعَدْلِ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُهُمَا انْتَفَى الْآخَرُ.
- لَيْسَ مَعَ اخْتِلَافِ الْأَرَاءِ، وَتَنَافُرِ الْقُلُوبِ اتِّبَافٌ وَلِقَاءٌ.

- لَا يَجُوزُ أَنْ تَقَابِلَ إِحْسَانُ الْآخَرِينَ إِلَيْكَ بِالْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ؛ بَلِ الْمُؤْمِنُ الْحَقُّ، هُوَ الَّذِي
يُقَابِلُ الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي يَلِيكَ وَبَيْنَهُ
عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فَصَّلَتْ: ٣٤].

- لَا يَجُوزُ أَنْ يُؤْخَذَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ الدِّينُ بِالْإِتِّبَاعِ؛ وَلِذَا يَقُولُ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ
وَجْهَهُ: (لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ الْمَسْحُ عَلَى بَاطِنِ الْخَفِّ خَيْرًا مِنَ الْمَسْحِ عَلَى ظَهْرِهِ).

المفردات الغريبة:

(١) يُوْثِبُ: يعود - يرجع.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الثاني

في ذمه الدنيا وتزهيده فيها

- الدنيا أولها عناء . . .
- الدنيا دار فناء . . .
- الدنيا دار غرور . . .
- الدنيا قد أدبرت . . .
- طوبى للزاهدين في الدنيا . . .
- جواب في وصف الدنيا . . .
- اعلّموا أنكم ميتون ومبموثون بعد
الموت . . .
- الدنيا ممر إلى دار مقر . . .
- كتاب إلى سلمان الفارسي . . .
- احذروا هذه الدنيا الخداعة . . .
- انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها
المآتين لها . . .
- انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فإنها عن
قليل تزيل الثاوي . . .
- وصية بالتقوى
- أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة . . .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الثاني

(ما روي عنه كرم الله وجهه في ذم الدنيا وترهيد فيها)
فمن ذلك قوله كرم الله وجهه:

الدنيا أولها عناء، وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عذاب، من صح فيها
أمن، ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن
ساعاها^(١) فائته، ومن قعد عنها أته، ومن نظر إليها أغمته، ومن نظر بها^(٢) بصرته.

الإرشادات والتوجيهات:

- الدنيا أولها تعب وشقاء، وآخرها زوال وفناء، والحلال فيها يحاسب الإنسان عليه يوم القيامة، والحرام فيها يعذب به الإنسان يوم الحساب.
- من صح في هذه الدنيا من العاهات والأمراض النفسية والجسمية والخلقية، فقد أمن وسلم. ومن وقع في تلك العاهات والأمراض، فقد ندم. ومن آتاه الله - تعالى - فيها المال فقد فتن، وانشغل بها عن آخرته. ومن ابتلي فيها بالفقر تملكه الحزن والأسى. ومن جاراها وسعى وراءها فائته إلى غيره. ومن قعد عن مجاراتها، ولم يلتفت كثيراً إليها، أقبلت إليه من دون انتظار لها. ومن نظر إليها معجباً بها، فقد أغمته عن عاقبتها، وجعلته يتخبط فوقها. ومن استدل بأحوالها متخذاً العبرة من تبدلها وتقلبها بأهلها، فقد بصرته حقيقة أمرها، وأرشدته إلى الصواب.
- الإنسان العاقل هو الذي يعمل الأعمال الصالحة، ويتقدم بها خالصة لله - تعالى - ليكتسب الأجر والثواب عليها.
- العاقل يتجنب المحظورات التي حرمها عليه الشرع، وهو الذي يضع نصب عينيه هدفاً، وأحرز وحاز عوضاً عما فاتته في هذه الدنيا، وهو الذي يتعالى فوق أهوائه، ويكذب أمنيته وتخيلاته، ويتذرع بالصبر طول حياته وسيلة لنجاته، ويتحصن بتقوى الله - تعالى - ويتخذها زاداً لوفاته.

المفردات الغريبة:

(١) ساعاها: جاراها.

(٢) نظر بها: استدل بأحوالها.

لِلَّهِ أَمْرٌ وَعَمِلَ صَالِحًا، وَقَدَّمَ خَالِصًا، وَانْتَسَبَ مَذْخُورًا^(١)، وَاجْتَنَبَ مَخْذُورًا، وَبَنَى غَرَضًا، وَأَخْرَزَ عَوْضًا، كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ، وَجَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ.

وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغَيْرٍ^(٢) وَعِبرٍ^(٣)؛ فَمِنْ الْفَنَاءِ: أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ مُفَوَّقٌ نَبْلُهُ^(٤)، لَا تَطِيَّشُ سِيَّاهُ^(٥)، وَلَا تُؤْسَى جِرَاحُهُ^(٦)، يَزِمِي الشَّبَابَ بِالْهَرَمِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ^(٧) وَالْحَيَاةَ بِالْمَوْتِ، شَارِبٌ لَا يَزْوِي، وَأَكِلٌ لَا يَشْبَعُ؛ وَمِنْ الْعَنَاءِ^(٨): أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - بِلاَ بِنَاءٍ نَقْلَ، وَلَا مَالٍ حَمَلَ؛ وَمِنْ غَيْرِهَا: أَنَّهَا تُلْفِيكَ الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا

الإرشادات والتوجيهات:

- الدُّنْيَا دَارُ زَوَالٍ وَتَعَبٍ وَتَقَلُّبٍ وَاعْتِبَارٍ.
- الدَّهْرُ لَا يُؤْمَنُ، فَهُوَ يَقِفُ بِالْمَرْحُومِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ فَيَصِيبُ النَّاسَ بِسِيَّاهِهِ الَّتِي لَا يَبْرَأُ الْإِنْسَانُ مِنْ جِرَاحَاتِهَا.
- وَالدَّهْرُ يَبْتَلِي الشَّبَابَ بِالْعَجْزِ وَالْهَرَمَ، وَالسَّلِيمَ بِالْمَرَضِ وَالسَّقَمَ، وَيَعْقِبُ الْحَيَاةَ بِالْمَوْتِ.
- وَالدَّهْرُ كَالشَّارِبِ الَّذِي لَا يَرْتَوِي، وَكَالْأَكِلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ؛ غَيْرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَأْكُلُ الْأَرْوَاحَ، وَيَشْرَبُ النَّفُوسَ بِلاَ انْتِظَامٍ.
- مِنْ شَقَاءِ الْإِنْسَانِ وَتَعَبِهِ، أَنَّهُ يَجْمَعُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَا لَا يَسْتَفِيدُ مِنْهُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَيَذْهَبُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَقَدْ تَرَكَ الْبِنَاءَ وَالْمَالِ؛ قَالَ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَتَّبِعُ ابْنُ آدَمَ ثَلَاثَةَ إِلَى قَبْرِهِ مَالُهُ وَوَلَدُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَرْجِعُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ».
- مَنْ تَبَدَّلَ الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَتْ بِأَهْلِهَا، أَنْ تَجِدَ الْمَرْحُومَ فِي نِعْمَةٍ، وَالَّذِي فِي نِعْمَةٍ سَرْعَانَ مَا يُخْرَمُ مِنْهَا؛ فَسَرْعَانَ مَا يَزُولُ النِّعَمُ، وَيَحُلُّ الْبُؤْسُ وَالشَّقَاءُ.

المفردات الغريبة:

- | | |
|--|--|
| (١) مَذْخُورًا: مَذْخُورًا وَذَخِيرَةً. | (٥) لَا تَطِيَّشُ: لَا تَخْطِئُ هَدَفَهَا. |
| (٢) غَيْرٍ: أَيُّ حَوَادِثِهَا لَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ. | (٦) لَا تُؤْسَى: لَا تُدَاوَى جِرَاحُهُ. |
| (٣) عِبرٍ: جَمْعُ عِبْرَةٍ؛ وَهِيَ الْإِعْتِبَارُ. | (٧) السَّقَمُ: الْمَرَضُ وَالضَّعْفُ الشَّدِيدُ. |
| (٤) مُفَوَّقٌ نَبْلُهُ: مُسْتَعِدٌّ لِرَمْيِ أَبْنَائِهِ بِالسَّهَامِ. | (٨) الْعَنَاءُ: شِدَّةُ التَّعَبِ. |

وَالْمَغْبُوطُ^(١) مَرْحُومًا، لَيْسَ بَيْنَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمٌ زَالٌ، وَيُؤَسُّ نَزَلٌ؛ وَمِنْ عِبَرِهَا: أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ دُونَهُ أَجَلُهُ؛ فَلَا أَمَلٌ مُدْرِكٌ، وَلَا مُؤَمِّلٌ مُدْرِكٌ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَغْرَّ سُرُورَهَا، وَأَظْلَمَ رِيَّهَا^(٢)، وَأَضْحَا قِيَّاهَا^(٣)! كَأَنَّ الَّذِي كَانَ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ مِنْهَا قَدْ كَانَ؛ لَا جَاءَ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ يُزْتَجَعُ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ، وَدَارُ الْمَقَامِ، وَجَنَّةُ وَنَارٍ. صَارَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ إِلَى الْآخِرَةِ بِالصَّبْرِ، وَإِلَى الْأَمَلِ بِالْعَمَلِ، جَاوَرُوا اللَّهَ فِي دَارِهِ مُلُوكًا خَالِدِينَ.

وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ حَائِلٍ، وَزُخْرُفٍ^(٤) نَائِلٍ، وَظِلٌّ آفِلٌ^(٥)، وَسَنْدٌ مَائِلٌ؛ تُرْدِي^(٦) مُسْتَزِيدَهَا، وَتَضُرُّ مُسْتَفِيدَهَا. فَكَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا رَاكِنٍ^(٧) إِلَيْهَا، قَدْ أَرَهَقَتْهُ

الإرشادات والتوجيهات:

- من عبّر الدنيا وغدراتها، أَنَّ الإنسانَ فيها يقترب من تحقيق أمله، فيوافيه أجله قبل تحقُّق غرضه.
- لا يمكن للإنسان أن يطمئن إلى مسرات الدنيا؛ لأنها سرعان ما تتحوّل، وتنقلب إلى أضدادها؛ قال الشاعر:

[الوافر]

- هي الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسامٌ
فقولي مضحك والفعل مبكي
- كَأَنَّ مَا حَدَثَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ؛ لِأَنَّهُ تَحَوَّلَ إِلَى زَوَالٍ، وَكُلُّ مَا مَضَى مِنْهَا لَا يَعُودُ؛ وَالْآخِرَةُ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ وَالْمَقَامِ الدَّائِمِ؛ دَارُ السَّعَادَةِ أَوْ الشَّقَاءِ. فَالْأَوْلِيَاءُ رِضْوَانُ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَيْهِم - الْفَائِزُونَ بِرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ مَا وَصَلُوا إِلَيْهَا إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمُنْهَيَّاتِ، وَالتَّفَتُّوْا إِلَى الْعَمَلِ، وَتَرَكُوا الْأَمَلَ، حَتَّى صَارُوا فِي دَارِ الْمَقَامِ مُلُوكًا خَالِدِينَ سَعْدَاءَ بِقَرِيبِهِمْ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
 - الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ عَابِرٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا فِيهَا مُتَبَدِّلٌ وَزَائِلٌ؛ وَهِيَ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا تَهْلِكُ مِنْ طَلَبِ الْإِسْتِزَادَةِ مِنْهَا، وَتَضُرُّ الْمُسْتَفِيدَ الَّذِي نَالَ بَعْضًا مِنْ خَيْرَاتِهَا. فَمَا أَكْثَرَ الْوَائِقِينَ بِهَا، الْخَالِدِينَ إِلَيْهَا، وَقَدْ أَرَهَقَتْهُمْ، وَأَوْثَقَتْهُمْ، وَشَدَّتْهُمْ بِحَبَالِ الدَّلِّ وَالْهُوَانِ إِلَيْهَا.

المفردات الغريبة:

- (١) المغبوط: من كان في نعمة، يتمنى الناس مثلها.
(٢) أظلم ريتها: ما أعطش ارتواءها.
(٣) ما أضحاً قياها: ما أحرّ ظلها..
(٤) زخرف: ما كان حسناً من كل شيء.
(٥) آفل: زائل.
(٦) تردى: تهلك.
(٧) راكن إليها: ساكن إليها، مطمئن بها.

إِيثَاقَهَا وَأَعْلَقَتْهُ أَرْبَاقَهَا^(١)، وَأَشْرَبَتْهُ خِنَاقَهَا، وَالزَمَتْهُ وَثَاقَهَا!

وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ، وَأَذَنْتْ بِوَدَاعٍ. وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ؛ وَالْمِضْمَارُ^(٢) الْيَوْمَ وَغَدَا السَّبَاقُ.

وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

طُوبَى^(٣) لِلزَّاهِدِينَ فِي^(٤) الدُّنْيَا، وَالرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ؛ أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللَّهِ سَاطَأً، وَتَرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَالكِتَابَ شِعَاراً^(٥)، وَالذُّعَاءَ دِثَاراً^(٦)، وَقَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً^(٧) عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ.

وَقَالَ لَهُ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - رَجُلٌ صِفْ لَنَا الدُّنْيَا فَقَالَ:

وَمَا أَصِفُ لَكَ مِنْ دَارٍ: مَنْ صَحَّ فِيهَا أَمِنَ، وَمَنْ سَقِمَ فِيهَا نَدِمَ، وَمَنْ

الإرشادات والتوجيهات:

- الدُّنْيَا مَدِيرَةٌ، وَالْآخِرَةُ مَقْبَلَةٌ؛ وَالدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ، فَالْيَوْمَ اسْتَعْدَادٌ لِيَوْمِ الْمَعَادِ، وَغَدَاً يَجْرِي السَّبَاقُ؛ فَيَفُوزُ الْفَائِزُونَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَيَخْسِرُ الْخَاسِرُونَ بِدُخُولِ النَّارِ.
- هَنِيئاً لِلزَّاهِدِينَ عَنِ الدُّنْيَا وَزَخَافِهَا، الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرْكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا الزَّائِلِ، فَاسْتَفَادُوا مِنْهَا بِالْقَلِيلِ، وَآثَرُوا الِاسْتَعْدَادَ لِيَوْمِ الرَّحِيلِ، فَعَمِلُوا بِالتَّنْزِيلِ، وَكَثَرُوا مِنَ الذُّعَاءِ، لِيَتَّقُوا الْمُحَارِمَ، وَيَقْبَلُوا عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَارُوا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الزَّهْدِ وَالتَّقَشُّفِ وَالبَعْدِ عَنِ الْمَلَذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، فَعَبَرُوا هَذِهِ الدُّنْيَا، وَعَدَلُوا عَنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ سَالِمِينَ مِنْ شُرُورِهَا.
- الصَّحِيحُ الْمُعَافَى فِي الدُّنْيَا فِي أَمَانٍ عَلَى نَفْسِهِ. وَأَمَّا السَّقِيمُ فَنَادِمٌ عَلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ حَالُهُ.

المفردات الغريبة:

- (١) أَرْبَاقُهَا: جَمْعُ رِبْقَةٍ؛ وَهِيَ الْعُرْوَةُ الَّتِي تُشَدُّ بِهَا الشَّاةُ. وَالْخِنَاقُ: الْحَبْلُ الَّتِي يَخْتَنُ بِهِ.
- (٢) الْمِضْمَارُ: الْمَوْضِعُ الَّتِي تُضَمَّرُ فِيهِ الْخَيْلُ لِلْسَّبَاقِ.
- (٣) طُوبَى: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ؛ وَطُوبَى لَهُمْ: حُسْنَى لَهُمْ، خَيْرٌ لَهُمْ.
- (٤) فِي: فِي (هَذَا) بِمَعْنَى عَنْ.
- (٥) شِعَاراً: (الشَّعَارُ) الثَّوبُ الَّتِي يَلْبَسُ الْجَسَدُ.
- (٦) دِثَاراً: (الدِّثَارُ) الثَّوبُ الَّتِي يَكُونُهُ فَوْقَ الشَّعَارِ.
- (٧) قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً: عَدَلُوا عَنْهَا، وَجَازَوْهَا.

افْتَقَرَ فِيهَا حَزَنٌ، وَمَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنٌ^(١)؛ فِي خِلَالِهَا الْحِسَابُ، وَفِي حَرَامِهَا الْعَذَابُ.

وقال كَرَّمَ اللهُ وجهه :

اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَيِّتُونَ، وَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، وَمَوْقُوفُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَمَجْزِيُّونَ بِهَا؛ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ^(٢) الْحَيَاةُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَخْضُوفَةٌ^(٣)، وَبِالْفَنَاءِ^(٤) مَعْرُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَوْضُوفَةٌ. وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ، وَهِيَ بَيْنَ أَهْلِهَا ذُولٌ^(٥) وَسِجَالٌ^(٦). لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَنْ يَسْلَمَ مِنْ شَرِّ نَزَالِهَا؛ بَيْنَا أَهْلُهَا مِنْهَا فِي رِخَاءٍ^(٧) وَسُرُورٍ، إِذَا هُمْ مِنْهَا فِي بَلَاءٍ وَغُرُورٍ؛ أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٍ مُتَصَرِّفَةٌ. الْعَيْشُ

الإرشادات والتوجيهات :

- والمبتلى بالفقر في هذه الدنيا حزين؛ لأنه ممنوع من كثير من متع الدنيا وملذاتها. وأما من استغنى فيها، فإنه مفتون بملذاتها وشهواتها وبهارجها من جهة، ولأنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة مما جمعه من المال؛ فهو محاسب على ما يجمعه بالطرق المشروعة، ومعذب على ما يجمعه بالطرق غير المشروعة، أو عن طريق من طرق الحرام المعروفة.
- الناس مجزيون بأفعالهم وأعمالهم في هذه الدنيا، وسيُسألون عنها يوم القيامة. فعليهم ألا ينخدعوا، ولا ينجرّوا وراء الشهوات والشبهات.
- وهذه الدنيا صائرة إلى زوال (ولا يدوم على حال لها شأن) والناس في هذه الدنيا يتداولون الغلبة عليها؛ فتارة تكون لقوم وأخرى لآخرين. ولا يسلم من شرّها أحد ممن عاش فيها.
- سعادة الدنيا محدودة، وتعقبها حسرات البلاء والمصائب والذنوب.

المفردات الغريبة :

- (١) فُتِنَ : امتحن وابتلي.
- (٢) تَغُرَّنَّكُمْ : تخدعنكم بزيئها.
- (٣) مَخْضُوفَةٌ : محاطة؛ يقال : حَفَّ القوم بالبيت إذا طافوا به.
- (٤) الْفَنَاءُ : الهلاك والزوال.
- (٥) ذُول : يقال : تداول القوم الشيء تداولاً؛ إذا حصل لهؤلاء مرّة ولهؤلاء مرّة. فالذُول : التداول.
- (٦) سِجَالٌ : متداولة.
- (٧) رِخَاءٌ : في دَعَا وَسَعَا.

فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالرَّخَاءُ فِيهَا لَا يَدُومُ. وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ؛ فَتَرْمِيهِمْ بِسَهَامِهَا، وَتَقْصِمُهُمْ^(١) بِجَمَامِهَا^(٢)؛ وَكُلُّ حَتْفَةٍ فِيهَا مَقْدُورٌ، وَحَظُّهُ مِنْهَا مَوْفُورٌ.

وقال كرم الله وجهه:

الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ إِلَى دَارٍ مَقَرٍّ؛ وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا^(٣)، وَرَجُلٌ ابْتَنَعَ نَفْسَهُ^(٤) فَأَعْتَقَهَا.

كَتَبَ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسْهًا، قَاتِلٌ سُمًّا، يَهْوِي إِلَيْهَا الصَّبِيُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا اللَّيِّيبُ الْعَاقِلُ؛ فَأَعْرِضْ^(٥) عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا؛ لِقَلَّةِ مَا يَضْحَكُكَ مِنْهَا، وَضَعِ عَنكَ هُمُومَهَا؛ لِمَا لَقِيتَ مِنْ فِرَاقِهَا، وَكُنْ آتِسَ مَا تَكُونُ فِيهَا أَخْذَرًا مَا تَكُونُ لَهَا؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَظْمَأَنَّ مِنْهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصَةٍ^(٦) عَنْهُ مَكْرُوهٌ وَالسَّلَامُ.

الإرشادات والتوجيهات:

- وكل من عاش في هذه الحياة مُسْتَهْدَفٌ بِسَهَامِهَا التي لا تخطيء، وبالموت الذي متى نزل لا يُؤْجَل.

- الدُّنْيَا دار فانية، وهي الطريق إلى عالم الآخرة؛ والناس فيها قسمان:

قسم باع نفسه بالشهوات والملذات فأهلكها؛ لَأَنَّهُ سَيُحَاسَبُ يَوْمَ الْمَعَادِ عَنْ إِسْرَافِهِ وظلمه لنفسه.

وقسم اشترى نفسه وحفظها، وتخلَّى عن الشهوات والمغريات، ولم يجعلها متحكِّمةً على تلك النَّفْسِ، فكانت نفسه متحرِّرةً من كل ما يسوؤها.

- لا تَحْذَرَنَّكَ الدُّنْيَا بِزُخْرَافِهَا وَدَعَةِ عَيْشِهَا؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ مَأْمُونَةٍ الْجَانِبِ، وَلَا تَدْرِي مَتَى يَكُونُ ضَرَرُهَا.

- وهذه الدُّنْيَا تستهوي الجاهل، فيغترُّ بها. وأمَّا الإنسان العاقل فيحذرُها، ولا يأمن عواقبها.

- ابتعد أيُّها الإنسان عَمَّا يثير إعجابك فيها؛ لِأَنَّكَ لَنْ تَأْخُذَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ الْقَلِيلَ، فَإِنَّكَ =

المفردات الغريبة:

(١) تقصمهم: تكسرهم، وتهينهم وتذلهم.

(٢) جمَامِهَا: موتها.

(٣) أَوْبَقَهَا: أهلكها.

(٤) ابْتَنَعَ نَفْسَهُ: اشترى نفسه.

(٥) أَهْرِضْ: تَوَلَّى عنها وابتعد.

(٦) أَشْخَصَةٍ: (شَخْصٌ شَخْوصًا): إِذَا خَرَجَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ غَيْرِهِ، وَتَنَعَّدَى بِالْهَمْزَةِ، فَيُقَالُ: أَشْخَصْتَهُ؛ وَهَذَا: أَخْرَجَهُ مِنْ سُورِهِ مَكْرُوهٍ.

وقال - كرم الله وجهه - في ذم الدنيا:

إحذروا هذه الدنيا الخداعة الغرارة التي قد تزينت بحليها^(١)، وفشت بغرورها، وغرث بآمالها. وتشوفت^(٢) لخطابها. فأصبحت كالعروس المجلوة؛ العيون إليها ناظرة، والنفوس بها مشغوفة^(٣)، والقلوب إليها تائقة^(٤). وهي لأزواجها كلهم قاتلة. فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بسوء أثرها على الأول مُزدجر، ولا اللبيب فيها بالتجارب مُنتفع. أبت القلوب لها إلا حباً، والنفوس بها إلا ضناً^(٥)؛ فالتاس لها طالبان: طالب ظفر بها، فاعتر فيها، ونسي التزود منها، للظعن عنها؛ فقل فيها لبثه، حتى خلت منها يده، وزلت عنها قدمه، وجاءته [على]^(٦) أسر.

= باستغنائك بهذا القليل، تريخ نفسك من الهموم والحسرات التي تنتاب الإنسان حين فراقها.

الإرشادات والتوجيهات:

- عليك أن تكون أحذر ما تكون من هذه الدنيا، عندما تصادف أجمل ما يستهويك فيها.
- الدنيا خداعة غرارة تفتن الناس بأحوالها؛ قال الله جل جلاله: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْفَرُودُ﴾ [القمان: ٣٣].
- والناس في هذه الدنيا متعلقون بها، مشتاقون لمتعتها، مولعون بزخارفها، مخدوعون بآمانيتها، وهي تفتك بهم جميعاً.
- لا يعتبر اللاحق بالسابق، ولا يتعظ ولا يعتبر بما أصاب من سبق؛ والإنسان الحكيم هو الذي يعتبر بمن قبله، ولا يكون عبرة لمن بعده.
- والإنسان العاقل، هو ذاك المتزود من الدنيا لآخرته؛ قال تعالى: ﴿وَتَكَزَّوْا فَلَيْتَ خَيْرَ الرَّاوِ النَّفْوِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

المفردات الغريبة:

- (١) حليها: ما تتجمل به المرأة من حلي وزينة وغير ذلك.
- (٢) تشوفت: يُقال: (تشوف) فلان لكذا: إذا طمع بصره إليه، ثم استعمل في تعلق الآمال والتطلع؛ والمعنى - هنا - نهيات ونظرت لخطابها.
- (٣) مشغوفة: مولعة مولهة.
- (٤) تائقة: مشتاقة.
- (٥) ضناً بها: بخلاً بها.
- (٦) سقطت في الأصل، والسياق يقتضيها.

مَا كَانَ بِهَا مَنِيَّتُهُ، فَعَظَمَتْ نَدَامَتُهُ، وَكَثُرَتْ حَسْرَتُهُ، وَجَلَّتْ مُصِيبَتُهُ؛ فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ سَكْرَاتُ الْمَوْتِ، فَغَيَّرَ مَوْصُوفَ مَا نَزَلَ بِهِ. وَآخِرُ اخْتِلَاجِ عَنْهَا^(١) قَبْلَ أَنْ يَظْفَرَ بِحَاجَتِهِ؛ فَفَارَقَهَا بِغُرَّتِهِ^(٢) وَأَسْفِهِ، وَلَمْ يُدْرِكْ مَا طَلَبَ مِنْهَا، وَلَمْ يَظْفَرْ بِمَا رَجَا فِيهَا. فَارْتَحَلَ جَمِيعاً مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ زَادٍ. وَقَدِمَا عَلَى غَيْرِ مِهَادٍ^(٣)؛ فَاخْذَرُوا الدُّنْيَا الْحَذَرَ كُلَّهُ، فَإِنَّمَا مَثَلُهَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنُ مَسْهَا، قَاتِلُ سُمِّهَا؛ فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا؛ لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ ثِقْلَ هُمُومِهَا؛ لِمَا تَيَقَّنْتَ مِنْ وَشْكِ^(٤) زَوَالِهَا. وَكُنْ أَسْرَ مَا تَكُونُ فِيهَا أَخْذَرَ مَا تَكُونُ لَهَا. فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ مِنْهَا إِلَى سُرُورٍ، أَشْخَصَهُ^(٥) عَنْهَا مَكْرُوهَةً. وَكُلَّمَا اغْتَبَطَ مِنْهَا بِإِقْبَالٍ^(٦)، نَعَّصَهُ عَنْهَا إِذْبَارًا. وَكُلَّمَا ثَنَى عَلَيْهِ مِنْهَا رَجُلًا، طَوَّتْ عَنْهُ كَشْحًا^(٧)، فَالَسَّارُ فِيهَا غَارًا، وَالنَّافِعُ فِيهَا ضَارًا.

الإرشادات والتوجيهات:

- من حَصَرَ هَمُّهُ فِي جَمْعِ حَطَامِ الدُّنْيَا نَاسِيًا نَصِيْبَهُ مِنَ الثَّرْوَةِ لِآخِرَتِهِ، يُصَابُ بِالْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ آخِرَ حَيَاتِهِ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ؛ لِأَنَّهُ نَسِيَ مَا يَفِيدُهُ، وَشَغَلَ نَفْسَهُ طَوْلَ الْحَيَاةِ بِمَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالضَّرَرِ وَالْأَسَى عِنْدَمَا يُسْأَلُ عَنْهُ كُلُّهُ، بَعْدَ أَنْ رَحَلَ عَنِ الدُّنْيَا مَخْلُفًا كُلَّ شَيْءٍ وَرَاءَهُ.

- لَا يَغْتَرِ الْإِنْسَانُ بِإِقْبَالِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْإِقْبَالَ سَيَتْلُوهُ إِذْبَارًا، وَلَأنَّ كُلَّ نَعِيمٍ فِيهَا إِلَى زَوَالٍ؛ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿حَتَّىٰ إِنَّا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنَتْ وَطَرًا أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىٰ أَتْنَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

- عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ حَذَرًا مِنْ كُلِّ مَا يُسْرُ، وَمَا يَنْفَعُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ هَذَا السُّرُورَ وَذَلِكَ النُّفْعَ يَتْلُوهُمَا نَدَمٌ، إِنْ لَمْ يَحْسِنْ الْمَرْءُ التَّعَاطِيَّ مَعَهُمَا. فَقَدْ يُنْسِيَانِهِ ذِكْرَ رَبِّهِ، وَقَدْ يَقُودَانِهِ إِلَى الْحَرَامِ، وَقَدْ يَطْغِيَانِهِ، ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَجْعَلُهُ عَبْدًا لِأَهْوَاةِ وَشَهَوَاتِهِ عَلَى حِسَابِ دِينِهِ وَآخِرَتِهِ.

المفردات الغريبة:

- (١) اختلاج عنها: انزعج منها.
- (٢) غُرَّتُهُ: غفلته.
- (٣) مهاد: فراش؛ والمراد - هنا - ما يمهده الإنسان لنفسه في الآخرة؛ وهو العمل الصالح.
- (٤) وشك زوالها: قُرْبُ فَنَائِهَا وَزَوَالِهَا.
- (٥) أشخصه: أذهبه، وأبعده عنها.
- (٦) اغتبط بإقبال: تمتع منها بنعمة وسعة.
- (٧) كشحاً: الكشح هو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.

وَصِلَ رَحَاؤُهَا بِالْبَلَاءِ، وَجُعِلَ بَقَاؤُهَا إِلَى الْفَنَاءِ. فَرَحُهَا مَشُوبٌ^(١) بِالْحَزَنِ، وَآخِرُ غُمُومِهَا إِلَى الْوَهْنِ^(٢)؛ فَانْظُرْ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الزَّاهِدِ الْمُفَارِقِ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الصَّاحِبِ الْوَاقِعِ^(٣). اَعْلَمْ يَا هَذَا، أَنَّهَا تُشَخِّصُ الْوَادِعَ السَّاكِنَ^(٤)، وَتَفْجَعُ الْمُغْتَبِطَ^(٥) الْآمِنَ. لَا يَرْجِعُ مِنْهَا مَا تَوَلَّى فَأَذْبَرَ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَ آتٍ فَيُخْذَرُ؛ أَمَانِيَّتُهَا كَاذِبَةٌ، وَأَمَالُهَا بَاطِلَةٌ. صَفُوهَا كَدَرٌ، وَابْنُ آدَمَ فِيهَا عَلَى خَطَرٍ: إِمَّا نِعْمَةٌ زَائِلَةٌ، وَإِمَّا بَلِيَّةٌ نَازِلَةٌ، وَإِمَّا مَغْظَمَةٌ جَائِحَةٌ^(٦)، وَإِمَّا مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ. فَلَقَدْ كَدَّرَتْ عَلَيْهِ الْمَعِيشَةَ إِنْ عَقَلَ. وَأَخْبَرَتْهُ. عَنْ نَفْسِهَا إِنْ وَعَى. وَلَوْ كَانَ خَالِقُهَا - جَلَّ وَعَزَّ - لَمْ يُخْبِرْ عَنْهَا خَبْرًا. وَلَمْ يَضْرِبْ لَهَا مَثَلًا. وَلَمْ يَأْمُرْ بِالزُّهْدِ فِيهَا، وَالرَّغْبَةِ عَنْهَا؛ لَكَانَتْ وَقَائِعُهَا وَفَجَائِعُهَا، قَدْ أَنْبَهَتِ النَّائِمَ، وَوَعَّظَتِ الظَّالِمَ، وَبَصَّرَتِ الْعَالِمَ. وَكَيْفَ وَقَدْ جَاءَ عَنْهَا مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - زَاجِرٌ^(٧)، وَأَتَتْ مِنْهُ فِيهَا الْبَيِّنَاتُ وَالْبَصَائِرُ^(٨)؟!.

الإرشادات والتوجيهات:

- انظر إلى هذه الدنيا نظرة أولئك الزاهدين الذين جعلوها سفناً للآخرة، فلم تتعلق قلوبهم بها، وإنما تزودوا منها للآخرة وطلقوها إلى غير رجعة؛ وكما قال الشاعر الحكيم:
- [الزمل]
- نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا أَيَقَنُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيِّ سَكَنَّا
طَلَّقُوهَا فَجَاءَ وَأَتَّخِذُوا صَالِحِ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفَنًا
- الدنيا لا يَسْلَمُ من شرِّها أحدٌ، فكلُّ من فيها متعرِّضٌ عاجلاً أو آجلاً لسهامها؛ وكلُّهم في النهاية صائرٌ إلى مفارقتها. وأحداث الدنيا وغدراتها بأهلها كافيةٌ وحدها لأن تنبيه الإنسان لخطورة أمرها، وقلة أمانها. ومع ذلك فقد حذر الله - تعالى - منها في محكم بيانه، أو على لسان نبيه ﷺ.
 - اعلم أنَّ الدنيا لا قَدَرٌ لها ولا وزنٌ عند الله تعالى؛ قال عليه وآله الصلاة والسلام: «لو كانت الدنيا تعدلُ عند الله جناح بعوضةٍ ماسقى منها كافراً شربة ماء».

المفردات الغريبة:

- (١) مشوب: مختلط.
- (٢) الوهن: الضعف.
- (٣) الواقِع: المحبَّب.
- (٤) تشخيص الِوَادِعِ السَّاكِنِ: تغيُّر حال الِوَادِعِ السَّاكِنِ، وتزعجه وتقلقه.
- (٥) المِغْتَبِطُ: المتمتِعُ بالنِّعْمَةِ.
- (٦) مَعْظَمَةٌ جَائِحَةٌ: شِدَّةُ مَهْلَكَةٍ تَبِيدُ الْمَالَ، وَلَا تَبْقَى مِنْهُ شَيْئاً.
- (٧) زَاجِرٌ: (الزَّجْرُ) النَّهْيُ وَالْمَنْعُ وَالتَّنْفِيرُ.
- (٨) البَصَائِرُ: جَمْعُ بَصِيرَةٍ؛ وَهِيَ - هُنَا - بِمَعْنَى الْحِجَّةِ وَالِاسْتِبْصَارِ فِي الشَّيْءِ.

فَمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْرٌ وَلَا وَزَنٌ. وَلَا خَلَقَ فِيهَا بَلَعْنَا خَلْقًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنْهَا. وَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا مَذْ خَلَقَهَا. وَلَقَدْ عُرِضَتْ عَلَى نَبِيِّنَا - ﷺ - بِمَقَاتِلِهَا وَخَزَائِنِهَا، لَا يَنْقُصُهُ ذَلِكَ مِنْ حَظِّهِ مِنَ الْآخِرَةِ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا لِعِلْمِهِ أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ، وَأَنْ لَا يَرْفَعَ مَا وَضَعَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - وَأَنْ لَا يُكْثَرَ مَا أَقَلَّ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - وَلَوْ لَمْ يُخْبِرْكَ عَنْ صِغَرِهَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَزَّ - أَصْغَرَهَا عَنْ أَنْ يَجْعَلَ خَيْرَهَا ثَوَابًا لِلْمُطِيعِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَ عُقُوبَتَهَا عِقَابًا لِلْعَاصِينَ. وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى ذَنَاءَةِ الدُّنْيَا أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - زَوَّاهَا عَنْ أَوْلِيَائِهِ^(١) وَأَحِبَّائِهِ نَظْرًا وَاخْتِيَارًا، وَبَسَطَهَا لِأَعْدَائِهِ فِتْنَةً^(٢) وَاخْتِيَارًا؛ فَأَكْرَمَ عَنْهَا مُحَمَّدًا نَبِيَّهُ - ﷺ - حِينَ عَصَبَ عَلَى بَطْنِهِ مِنَ الْجُوعِ. وَحَمَّاهَا مُوسَى^(٣) نَجِيَّةَ الْمُكَلَّمِ. وَكَانَتْ تُرَى خَضْرَاءَ الْبَقْلِ مِنْ صِفَاقٍ^(٤) بَطْنِهِ مِنَ الْهَزَالِ. وَمَا سَأَلَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - يَوْمَ أَوَى إِلَى الظِّلِّ إِلَّا طَعَامًا يَأْكُلُهُ؛ لِمَا جَهَدَهُ^(٥) مِنَ الْجُوعِ. وَلَقَدْ جَاءَتِ الرُّوَايَةُ عَنْهُ:

الإرشادات والتوجيهات:

- لُضْعَةُ الدُّنْيَا وَبَغْضُ اللَّهِ - تَعَالَى - لَهَا، كَرَمَهَا رَسُولُنَا - ﷺ - وَخَيْرَ بَيْنِ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا، أَوْ نَبِيًّا فَقِيرًا؛ فَاخْتَارَ الْفَقْرَ عَلَى الْغِنَى؛ وَقَالَ عَلَيْهِ وَآلَهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَشْبَعُ يَوْمًا فَأَشْكُرْكَ، وَأَجُوعُ يَوْمًا فَأَذْكُرْكَ».
- إِذَا رَأَيْتَ الدُّنْيَا مَقْبِلَةً عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ طَاعَةٍ، فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ لَهُ؛ كَمَا قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: «سَتَنْدِرُجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كِبْرِي مَتِينٌ» [القلم: ٤٤ - ٤٥]؛ وَلِهَذَا، ضَيَّقَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهَا عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ اخْتِيَارًا لَهُمْ، وَأَعْطَاهَا لِأَعْدَائِهِ وَالْبَعِيدِينَ عَنْ هُدْيِهِ فِتْنَةً لَهُمْ.
- لَمْ يَطْلُبْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَرْهَقَهُ الْجُوعُ إِلَّا طَعَامًا يَأْكُلُهُ، وَيَقِيمُ بِهِ أَوْدَهُ.
- كَانَ فِيهَا أَوْحَى إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ إِذَا رَأَى الدُّنْيَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ، يَقُولُ: ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ، فَكَأَنَّ الْغِنَى ابْتِلَاءٌ؛ لِأَنَّهُ اسْتِدْرَاجٌ كَمَا أَسْلَفْنَا. وَأَنَّهُ كَانَ يَفْرَحُ لِلْفَقْرِ؛ لِأَنَّهُ شِعَارُ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ لَا يَهْتَمُّونَ لِلدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هُمُّهُمْ الْآخِرَةُ الْبَاقِيَةُ.

المفردات الغريبة:

(١) زَوَّاهَا: صَرَفَهُمْ عَنْهَا، وَأَبْعَدَهُمْ عَنِ الْاِفْتَانِ بِهَا.

(٢) فِتْنَةً: اخْتِبَارًا.

(٣) حَمَّاهَا مُوسَى: مَنَعَهَا إِيَّاهُ.

(٤) صِفَاقٍ: (الصَّفَاقُ) جِلْدُ الْبَطْنِ.

(٥) جَهَدَهُ: أَتْعَبَهُ وَأَرْهَقَهُ. وَالْجَهْدُ: الْمَشَقَّةُ.

أَنَّهُ كَانَ أَوْحِيَ إِلَيْهِ إِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلًا، فَقُلْ: ذَنْبٌ عَجَلْتُ عُقُوبَتَهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا، فَقُلْ: مَرْحَبًا بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ. وَصَاحِبُ الرُّوحِ وَالْكَلِمَةِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذْ قَالَ: أَذْمِي الْجُوعَ^(١)، وَشِعَارِي الْخَوْفُ، وَلِبَاسِي الصُّوفُ، وَدَابَّتِي، رِجْلَايَ، وَسِرَاجِي بِاللَّيْلِ الْقَمَرُ، وَصِلَاتِي فِي الشِّتَاءِ^(٢) مَشَارِقُ الشَّمْسِ، وَفَاكِهَتِي مَا أَتَبَّتِ الْأَرْضُ لِلْأَنْعَامِ. أَيْتٌ وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْنِي مِنِّي. أَوْ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ وَمَا أُوتِيَ مِنَ الْمُلْكِ، إِذْ كَانَ يَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ، وَيُطْعِمُ أَهْلَهُ الْحِنْطَةَ، وَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ لَبَسَ الْمُسُوحَ^(٣)، وَعَلَّ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَبَاتَ بَاكِيًا حَتَّى يُضْبِحَ، وَيُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي كَثِيرًا، وَإِلَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ

الإرشادات والتوجيهات:

- وأما عيسى - عليه السلام - فكان المثل الأعلى في الزهد والتقشف، فكان إدامه الجوع؛ أي: إنه لم يكن يأكل مع الخبز شيئاً، وكان كثير الخوف دائم الخشية، يلبس الصوف والخشن من الثياب، ويسير على رجله من دون أن يتخذ دابة يركبها. ويستضيء بنور القمر من دون أن يتخذ مصباحاً يستضيء به. ويستدفئ في البرد على أشعة الشمس من دون أن يتخذ موقداً. وأما فاكهته المفضلة فهي الأعشاب الطبيعية التي تأكلها الأنعام؛ ومع كل هذا، فهو - عليه السلام - بنام هادىء البال مرتاح الضمير، وكأنه أغنى الناس؛ لأنه ليس بحاجة إلى أحد من عباد الله تعالى.

- وأما سليمان - عليه السلام - فقد أعطاه الله - تعالى - ملكاً عظيماً؛ وعلى الرغم من غناه، وتمكنه، وسلطانه، فإنه كان يأكل الشعير تقشفاً، ويطعم أهله القمح. وكان إذا حلَّ الليل لبس اللباس الخشن - لباس الزاهدين - وبات ذاكراً مبتهلاً باكياً حتى يضرب، وهو يظن أنه ظلم نفسه ظلماً كبيراً، ويسأل الله - تعالى - له المغفرة والرحمة.

- فعلى الإنسان مهما كان صادقاً مع ربه - جلَّ جلاله - أن لا يستكثر أعماله، بل يظل يستشعر الخوف، ويسأل الله - تعالى - الرحمة، والعفو، والمغفرة، والقبول على الإيمان.

المفردات الغريبة:

(١) أذمي: إدامي؛ وهو كل ما يؤكل به الخبز.

(٢) صلاتي: ما أستدفئ به.

(٣) المسوح: جمع مسح (البلاس)؛ وهو ثوب من الشعر غليظ.

مِنَ الْخَاسِرِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَهَؤُلَاءِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَأَصْفِيَائُهُ وَأَوْلِيَائُهُ، تَنَزَّهُوا عَنِ الدُّنْيَا وَزَهَّدُوا فِيهَا زَهْدَهُمُ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاءُهُ - فِيهِ مِنْهَا . وَأَبْغَضُوا مَا أَبْغَضَ، وَصَغَرُوا مَا صَغَرَ . ثُمَّ اقْتَصَرُ^(١) الصَّالِحُونَ آثَارَهُمْ، وَسَلَكُوا مَنَاجِجَهُمْ^(٢)، وَالطَّفُّوا الْفِكْرَ، وَانْتَفَعُوا بِالْعِبَرِ . وَصَبَرُوا فِي هَذَا الْعُمُرِ الْقَصِيرِ عَنِ مَتَاعِ الْغُرُورِ الَّذِي يَعُودُ إِلَى الْقَنَاءِ . وَيَصِيرُ إِلَى الْحِسَابِ . نَظَرُوا بِعُقُولِهِمْ إِلَى آخِرِ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى أَوَّلِهَا . وَإِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى ظَاهِرِهَا . وَفَكَّرُوا فِي مَرَارَةِ عَاقِبَتِهَا؛ فَلَمْ تَسْتَهْزِهِمْ^(٣) حِلَاوَةُ عَاجِلِهَا . ثُمَّ أَلْزَمُوا أَنْفُسَهُمُ الصَّبْرَ، وَأَنْزَلُوا الدُّنْيَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَالْمَيْتَةِ الَّتِي لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْبَعَ مِنْهَا إِلَّا فِي حَالِ الضَّرُورَةِ إِلَيْهَا . وَأَكَلُوا مِنْهَا بِقَدْرِ مَا أَبْقَى لَهُمُ النَّفْسَ، وَأَمْسَكَ الرُّوحَ،

الإرشادات والتوجيهات :

- الأنبياء والأصفياء من خلق الله - تعالى - والأولياء الصالحون ترفعوا عن حطام هذه الدنيا، وزهدوا فيها؛ لأنهم علموا أن الله - تعالى - زهد أنبياءه عنها؛ لأنها مزرعة الآخرة، ولا بقاء فيها لأحد من خلق الله تعالى .
- المؤمن الصالح من يمشي على سنة أولئك الصادقين مع الله - تعالى - ويصبر على ما ابتلي به في هذه الدنيا القصير عمرها الكبير خطرها .
- المؤمنون الصادقون لم يندعوا بزخارف الدنيا وزينتها، وإنما نظروا إليها، كما ينظرون إلى المَيِّتَةِ من الحيوان، فهي لا يجوز أكل لحمها إلا لضرورة، وبقدر الحاجة فقط؛ وهكذا الدنيا لا يجوز أن يأخذ الإنسان منها إلا ما هو بحاجة ماسة إليه؛ لئلا يشغله الاشتغال بها عن ذكر الله - تعالى - وعبادته التي خلقه من أجلها .
- الإنسان العاقل من نظر إلى هذه الدنيا نظرة موضوعية، وأدرك أنها كالجيفة النتنة التي ينفر منها كل ذي طبع سليم . وأما الإنسان الذي يعمل في الأعمال التي تفوح منها الرائحة الكريهة - كمن يشتغل في الدباغة مثلاً - فإنه لا يتأذى عندما يشم الروائح الكريهة؛ وهكذا الإنسان الذي يُخدَعُ بهذه الدنيا، وينساق وراء شهواتها ومفاتيحها، فإنه لا يفكر في عواقب الأمور، ولا في رحيله عنها؛ فهو يتخبط فيها خبط عشواء، وهو يظن أنه يحسن صنعاً .

المفردات الغريبة:

- (١) اقتصر: تنبّع .
- (٢) مناهجهم: جمع (منهاج) الطريق الواضح .
- (٣) تستهزهم: تحركهم إلى السُرور بها، والارتياح لها .

وَجَعَلُوهَا بِمَنْزِلَةِ الْجِيفَةِ الَّتِي اشْتَدَّ نَشْهَاهَا؛ فَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِهَا أَمْسَكَ عَلَى أَنْفِهِ مِنْهَا. فَهُمْ يَتَبَلَّغُونَ مِنْهَا بِأَذْنَى الْبَلَاغِ، وَلَا يَنْتَهُونَ إِلَى الشَّبَعِ مِنَ النَّشْنِ^(١). وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ الْمُمْتَلِيَةِ مِنْهَا شَبَعًا، وَالرَّاضِي بِهَا نَصِيبًا. إِخْوَانِي وَاللَّهِ، لَهِيَ فِي الْعَاقِبَةِ وَالْآجِلَةِ لِمَنْ نَاصَحَ نَفْسَهُ فِي النَّظَرِ، وَأَخْلَصَ لَهُ الْفِكْرَ. أَنْتُنُ مِنَ الْجِيفَةِ^(٢)، وَأَكْرَهُ مِنْ الْمَيْتَةِ. غَيْرَ أَنَّ الَّذِي نَشَأَ فِي دَبَاغِ الْإِهَابِ^(٣)، لَا يَجِدُ نَشْهَهُ، وَلَا يُؤْذِيهِ مِنْ رَائِحَتِهِ مَا يُؤْذِي الْمَارَّ بِهِ، وَالْجَالِسَ عِنْدَهُ. وَقَدْ يَكْفِي الْعَاقِلَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا عِلْمُهُ. فَإِنَّ مَنْ مَاتَ وَخَلَفَ سُلْطَانًا عَظِيمًا، سَرَّهُ أَنَّهُ عَاشَ فِيهَا سَوْقَةً^(٤) خَامِلًا، أَوْ كَانَ فِيهَا مُعَافًى سَلِيمًا، سَرَّهُ أَنَّهُ كَانَ فِيهَا مُبْتَلًى ضَرِيرًا. فَكَفَى بِهَذَا عَلَى عَوْرَتِهَا، وَالرَّغْبَةِ عَنْهَا دَلِيلًا. وَاللَّهُ، لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كَانَتْ، مَنْ أَرَادَ مِنْهَا شَيْئًا وَجَدَهُ، حَيْثُ تَنَالُ يَدُهُ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ وَلَا تَعَبٍ وَلَا مَوْوَنَةٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا ظَنْغٍ وَلَا دَابٍّ^(٥)، غَيْرَ أَنَّ مَا أَخَذَ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ؛ لَزِمَهُ حَقُّ اللَّهِ فِيهِ، وَالشُّكْرُ عَلَيْهِ، وَكَانَ مَسْئُولًا عَنْهُ مُحَاسِبًا عَلَيْهِ؛ لَكَانَ يَحِقُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَتَنَاوَلَ مِنْهَا إِلَّا قُوَّتَهُ وَبُلْغَةَ يَوْمِهِ^(٦)، حَذَرَ السُّؤَالِ وَخَوْفًا مِنْ

الإرشادات والتوجيهات:

- وكفى بالدُّنْيَا مصيبةً أَنْ مِنْ رَحَلَ عَنْهَا - وهو غني ذو جاه يتمنى لو كان من عامة الناس خامل الذكر؛ لَأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ جَاهَهُ لَا يَسَاوِي عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ. وَأَنَّ مَنْ رَحَلَ عَنْهَا - وهو مُعَافًى سَلِيمٌ - تَمَنَّى لَوْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مُبْتَلًى ضَرِيرًا؛ لَأَنَّهُ مُحَاسِبٌ هُنَاكَ عَلَى نِعْمَةِ الْعَافِيَةِ وَالصَّحَّةِ الَّتِي رَزَقَهَا فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ - تَعَالَى - عَلَيْهَا.

- لو كان الإنسان في هذه الدُّنْيَا يحصل على ما يتمناه من دون تعب ولا مشقة - ولكئنه يعلم علم يقين أَنَّهُ مُحَاسِبٌ عَلَى عَدَمِ الشُّكْرِ عَلَيْهِ - لا كَتَفَى مِنْهَا بِمَا يَقِيمُ أَوْدَهُ، وَيَخَفُّ عَنْهُ أَعْبَاءُهُ، وَانْشَغَلَ بِمَا يَصْلَحُ بِهِ آخِرَتُهُ.

المفردات الغريبة:

- (١) النَّشْنُ: الرَّائِحَةُ الْكَرِيهَةُ.
- (٢) الْجِيفَةُ: جُفَّةُ الْمَيْتِ إِذَا أَرَاكَ؛ وَالْجَمْعُ جِيفٌ وَأَجْيَافٌ.
- (٣) الْإِهَابُ: الْجِلْدُ الَّذِي لَمْ يُدْبَغْ بَعْدُ؛ وَالْمَعْنَى - هُنَا - أَنَّ مَنْ شَبَّ فِي دَبَاغَةِ الْإِهَابِ يَتَعَوَّدُ احْتِمَالَ رَائِحَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ.
- (٤) سَوْقَةٌ: عَامَّةُ النَّاسِ، يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ.
- (٥) دَابٌّ: اجْتِهَادٌ فِي عَمَلٍ مَا، وَمُدَاوِمَةٌ عَلَيْهِ.
- (٦) بُلْغَةُ يَوْمِهِ: مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ فِي يَوْمِهِ.

الجَسَابِ، وَإِشْفَاقاً مِنَ الْعَجْزِ^(١) عَنِ الشُّكْرِ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَجَشَّم^(٢) فِي طَلَبِهَا مِنْ خُضُوعِ رَقَبَتِهِ، وَوَضْعِ خَدِّهِ، وَفَرَطِ عَنَائِهِ، وَالْإِغْتِرَابِ عَنْ أَحِبَائِهِ، وَعَظِيمِ خَطَرِهِ^(٣)، ثُمَّ لَا يَذَرِي مَا آخِرُ ذَلِكَ الظُّفْرِ أَمْ الْخَيْبَةُ؟ وَإِنَّمَا الدُّنْيَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ: يَوْمٌ مَضَى بِمَا فِيهِ فَلَيْسَ بِعَائِدٍ. وَيَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ، فَحَقُّ^(٤) عَلَيْكَ اغْتِنَامُهُ. وَيَوْمٌ لَا تَذَرِي أَمِنْ أَهْلِهِ، وَلَعَلَّكَ رَاحِلٌ فِيهِ؛ فَأَمَّا أَمْسٍ فَحَكِيمٌ مُؤَدَّبٌ^(٥)، وَأَمَّا الْيَوْمُ فَصَدِيقٌ مُودِّعٌ، فَأَمَّا غَدٌ فَإِنَّمَا فِي يَدَيْكَ مِنْهُ الْأَمَلُ، فَإِنْ يَكُنْ أَمْسٍ سَبَقَكَ بِنَفْسِهِ، فَقَدْ أَبْقَى فِي يَدَيْكَ حِكْمَتَهُ، وَإِنْ يَكُنْ يَوْمُكَ هَذَا آتَسَكَ بِمَقْدَمِهِ عَلَيْكَ، فَقَدْ كَانَ طَوِيلَ الْغَيْبَةِ عَنْكَ، وَهُوَ سَرِيعُ الرُّخْلَةِ؛ فَتَزَوَّدْ مِنْهُ، وَأَخْسِنْ وَدَاعَهُ. جِدْ^(٦) بِالثِّقَةِ فِي الْعَمَلِ،

الإرشادات والتوجيهات:

= ما أشدَّ خطرَ ذلك الإنسان الذي يسعى ويكدح في طلب الدنيا متحملاً مشاقَّ السفر، ومعرضاً نفسه لعظيم الخطر، وهو لا يدري - بعد ذلك - أيصيب شيئاً منها، أو يرجع خائباً، وهكذا يضيع أوقاته التي كان عليه أن يملأها طاعةً وعبادةً وذكرًا؛ فيكون بذلك قد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

الدنيا ثلاثة أيام:

- يوم مضى بما فيه، ولن يعود مرةً ثانية، فعلى الإنسان أن يجتهد كي يتدارك ما فرط فيه.
- ويوم ما يزال الإنسان فيه على قيد الحياة، ويمكنه أن يفتنم حياته فيه، ليتزود منه لآخرته؛ فعليه - إذاً - أن ينتهز الفرصة، ليستغل كل أوقاته.
- ويوم قابل لا يدري الإنسان أ يكون فيه على قيد الحياة، أم يأتيه أجله قبل أن يلاقيه.
- على الإنسان أن يكثر من العمل، ويترك التَّغْنِي بالمنى والأمل. وعلى الإنسان أن لا يحمل نفسه من الهموم ما لا طاقة لها به، وأن لا يتخوف من المستقبل، ويهتم له، فيكفيه همُّه في اليوم الذي هو فيه؛ لأنه إذا حاول الاهتمام بالمستقبل، أتعب نفسه، وزاد حزنه، وكثر قلقه؛ لأنه سيتعب نفسه وجسمه في جمع ما يكفيه أياماً.

المفردات الغريبة:

- (١) إشفاقاً من العجز: تخوفاً من العجز.
- (٢) تجشَّم في طلبها: تكلف في طلبها.
- (٣) عظيم خطره: عظيم خطره.
- (٤) فحق عليك اغتنامه: اغتنام العمل الصالح في غدك حق عليك.
- (٥) حكيم مؤدَّب: اليوم الذي مضى عليك، ينبغي أن يكون أذكى بما زادك من التجارب ومحاسن الآداب، ما لم تكن تعلم.
- (٦) جِدْ: اجتهد في العمل، وثق بنيل ثوابه.

وَإِيَّاكَ وَالْاِغْتِرَارَ بِالْأَمَلِ . وَلَا تُدْخِلْ عَلَيْكَ الْيَوْمَ هَمَّ غَدٍ . يَكْفِي الْيَوْمَ هَمُّهُ ، وَغَدٌ دَاخِلٌ عَلَيْكَ بِشْغَلِهِ ، إِنَّكَ إِنْ حَمَلْتَ عَلَى الْيَوْمِ هَمَّ غَدٍ ؛ زِدْتَ فِي حُزْنِكَ وَتَعَبِكَ ، وَتَكَلَّفْتَ أَنْ تَجْمَعَ فِي يَوْمِكَ مَا يَكْفِيكَ أَيَّامًا . فَعَظُمَ الْحُزْنُ ، وَزَادَ الشُّغْلُ ، وَاشْتَدَّ التَّعَبُ ، وَضَعُفَ الْعَمَلُ لِلْأَمَلِ . وَلَوْ أَخْلَيْتَ قَلْبَكَ مِنَ الْأَمَلِ لَجَدَّدَ لَكَ الْعَمَلُ . وَالْأَمَلُ مِثْلُكَ فِي الْيَوْمِ ، قَدْ ضَرَّكَ فِي وَجْهَيْنِ : سَوَّفْتَ بِهِ الْعَمَلَ ^(١) ، وَزِدْتَ بِهِ فِي الْهَمِّ وَالْحُزْنِ . أَوَلَا تَرَى أَنَّ الدُّنْيَا سَاعَةٌ بَيْنَ سَاعَتَيْنِ : سَاعَةٌ مَضَتْ ، وَسَاعَةٌ بَقِيَتْ ، وَسَاعَةٌ أَنْتَ فِيهَا . فَأَمَّا الْمَاضِيَّةُ وَالْبَاقِيَّةُ ، فَلَسْتَ تَجِدُ لِرَخَائِهُمَا لَذَّةً ، وَلَا لِشِدَّتَيْهِمَا أَلَمًا ؛ فَأَنْزِلِ السَّاعَةَ الْمَاضِيَّةَ ، وَالسَّاعَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مَنَزَلَةَ الضَّيْفَيْنِ نَزْلًا بِكَ ، فَظَعَنَ الرَّاحِلُ عَنْكَ بِذِمَّةِ إِيَّاكَ ، وَحَلَّ النَّازِلُ بِكَ بِالتَّجَرُّبَةِ لَكَ ؛ فَاِحْسَانُكَ إِلَى الثَّانِي ^(٢)

الإرشادات والتوجيهات :

= - ولو أَنَّ الإنسانَ تركَ الأملَ ، والتفتَ إلى العملِ ؛ لكفاه هذا العملُ ما هو بحاجةٌ إليه ؛ والتمسكُ بالأملِ يضرُّ من وجهين :

الأولُ : يُؤَخِّرُ العملَ الضروريَّ الذي يقي الإنسانَ من الحاجة .

والثاني : يزيدُ في همِّ الإنسانِ وحُزْنِهِ ؛ لأنَّ الإنسانَ لا يستطيعُ أنْ يحققَ كلَّ أحلامِهِ وآمالِهِ في الحياة ؛ قال الشاعر :

[البسيط]

ما كلُّ ما يتمنَّى المرءُ يدركُهُ تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

= - اعلم أَنَّ الدُّنْيَا ساعةٌ بينَ ساعتين :

ساعةٌ مضتْ ، وساعةٌ بقيتْ ، وساعةٌ أَنْتَ فيها . فالسَّاعةُ الماضيةُ ، والتي لم تأتِ بعدُ (الباقية) فلا تستطيعُ أَنْ تلتذَّ بسرورهما ، ولا تتألمَ لقسوتهما ؛ وأمَّا السَّاعةُ الماضيةُ والتي أَنْتَ فيها ، فهما بمنزلةِ الضَّيْفَيْنِ ؛ الأولُ غادركَ بِذِمَّةِ إِيَّاكَ ؛ لأنَّكَ لم تحسِّنْ ضيافتهُ ؛ والثاني : أَنَّكَ مجربٌ ؛ فأحسِّنْ إلى هذا المقيمِ عندكَ الآنَ (السَّاعةُ التي أَنْتَ فيها) فإحسانُكَ إليه ، يمحوُ إساءةَكَ إلى الرَّاحِلِ عَنْكَ ؛ أي حسنةُ السَّاعةِ التي أَنْتَ فيها تمحوُ سيئةَ السَّاعةِ السابقة ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِفَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود : ١١٤] وقال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ : « ... وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ » .

المفردات الغريبة :

(١) سَوَّفْتَ بِهِ الْعَمَلَ : أَخَّرْتَ بِهِ عَمَلَكَ .

(٢) إِحْسَانُكَ إِلَى الثَّانِي : (الثَّانِي) المقيمُ ؛ والمعنى - هنا - إِحْسَانُكَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، يَمْحُوُ إِسَاءَةَكَ الَّتِي كَانَتْ فِي السَّاعَةِ الْمَاضِيَةِ .

يَمْحُو إِسَاءَتَكَ إِلَى الْمَاضِي . فَأَذْرِكَ مَا أَضَعْتَ بِإِغْتَابِكَ^(١) فِيمَا اسْتَقْبَلْتَ . وَاخْذَرْ أَنْ تَجْمَعَ عَلَيْكَ شَهَادَتَهُمَا فَيُوبِقَاكَ^(٢) . وَلَوْ أَنَّ مَقْبُورًا مِنَ الْأَمْوَاتِ قِيلَ لَهُ : الدُّنْيَا أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا تُخْلِفُهَا لَوْلَدِكَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَكَ هَمٌّ غَيْرُهُمْ ، أَوْ يَوْمَ نَرُدُّهُ إِلَيْكَ فَتَعْمَلُ فِيهِ لِنَفْسِكَ ؛ لاختَارَ يَوْمًا يَسْتَعْتِبُ فِيهِ^(٣) مِنْ سَيِّئِ مَا أَسْلَفَ عَلَى جَمِيعِ الدُّنْيَا ، يُورِثُهَا وَلَدَهُ خَلْفَهُ ، فَمَا يَمْتَنِعُ أَتِيهَا الْمُغْتَرُّ الْمُضْطَرُّ الْمُؤْتِنُ^(٤) أَنْ تَعْمَلَ عَلَى مَهَلٍ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ ، وَمَا يَجْعَلُ الْمَقْبُورَ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِمَا فِي يَدَيْكَ مِنْكَ ؟ ! أَلَا تَسْعَى فِي تَخْرِيرِ رَقَبَتِكَ ، وَفَكَارِكَ رِقْكَ ، وَوِقَاءِ نَفْسِكَ مِنَ النَّارِ الَّتِي عَلَيْهَا مَلَائِكَةُ غِلَاطٍ شِدَادٍ ؟ !

وقال كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا الْمَاقِتِينَ لَهَا . فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ

الإرشادات والتوجيهات :

- = - إِيَّاكَ أَنْ تُضَيِّعَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فِي السَّاعَةِ الْحَاضِرَةِ ، كَمَا أَضَعْتَهُ فِي السَّاعَةِ السَّابِقَةِ ؛ لِأَنَّهُمَا تَشْهَدَانِ عَلَيْكَ ؛ وَشَهَادَتُهُمَا عَلَيْكَ تَهْلِكُكَ .
- وَتَذَكَّرْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَوْ خُبِرَ قَبِيْتُ مِنَ الْأَمْوَاتِ بَيْنَ أَنْ يُعْطَى الدُّنْيَا كُلُّهَا بِخَلْفِهَا لِأَوْلَادِهِ ، وَبَيْنَ أَنْ يَعُودَ يَوْمًا وَاحِدًا إِلَى الدُّنْيَا ؛ لِيَسْتَغْفِرَ ، وَيَتُوبَ ، وَيَطْلُبَ الْعُتْبَى ، وَالرِّضَى ، وَالْمَسَامَحَةَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ - تَعَالَى - لاختَارَ الثَّانِيَةَ ؛ رِيثَمَا يَغْفِرُ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ وَيَتَجَاوَزَ عَنْهُ ، بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا ، وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا تَرَوَدُ مِنْهَا .
- فَتَذَكَّرْ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ الَّذِي يَسَابِقُ النَّاسَ ؛ لِیَأْكُلَ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلُوا ، وَلِيَتَمَتَّعَ قَبْلَ أَنْ يَتَمَتَّعُوا ؛ مَا عَلَيْكَ لَوْ تَمَهَّلْتَ ، وَأَخَذْتَ حَاجَتَكَ بِرَفْقٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ أَجْلُكَ ، فَتَنْدَمَ وَلَاتَ سَاعَةً مَنْدَمٍ . أَلَا تَسْعَى فِي تَخْرِيرِ رَقَبَتِكَ مِنْ عِبُودِيَّةِ الدُّنْيَا ، وَفِي إِنْقَاذِهَا مِنْ عَذَابِ النَّارِ الَّتِي وَصَفَهَا الْخَالِقُ جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةُ غِلَاطٍ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ؟ ! [التَّحْرِيمُ : ٦] .
- عَلَى الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا نَظْرَةَ زَاهِدٍ ، وَتَجَنَّبَ لِمَخَاطَرِهَا ، وَكَرِهَ وَبَغَضَ لِمَفَاتِنِهَا وَزَخَارِفِهَا .

المفردات الغريبة :

- (١) بِإِغْتَابِكَ : بِإِرْضَانِكَ .
- (٢) يُوبِقَاكَ : يَهْلِكَاكَ .
- (٣) يَسْتَعْتِبُ فِيهِ : يَطْلُبُ فِيهِ الرِّضَى وَالْمَسَامَحَةَ .
- (٤) الْمُؤْتِنُ : الْمُبْتَدِئُ بِأَكْلِ ، مِنْ شَيْءٍ مَا ، قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ غَيْرُهُ .
- (٥) الْمَاقِتِينَ : الْمُبْغِضِينَ .

عَبَثًا^(١) فَيَلْهَوْ^(٢)، وَلَا أَمْهَلْ سُدًى^(٣) فَيَلْغَوْ^(٤). وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَزِينُهُ بِخَلْفٍ مِنَ
الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ إِلَيْهَا، وَمَا الْخَسِيسُ الَّذِي ظَفَرَ بِهِ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى
سَهْمَتِهِ^(٥)، لَا يَزِجُّ بِمَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَذْبَرَ. وَلَا يُذَرِّى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرُ.
فَاعْتَبِرُوا وَانْظُرُوا إِذْبَارَ مَا قَدْ أَذْبَرَ، وَحُضُورَ مَا قَدْ حَضَرَ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ لَمْ
يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ آتٍ قَدْ نَزَلَ.

وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا. فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَنْ قَلِيلٍ تُزِيلُ الشَّاوِي^(٦)
السَّاكِنَ. وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفَّ^(٧) الْأَمِينَ. لَا يَزِجُّ مَا تَوَلَّى عَنْهَا فَأَذْبَرَ، وَلَا يُذَرِّى مَا هُوَ
آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرُ. سُورُورُهَا مَشُوبٌ^(٨) بِالْحَزَنِ^(٩). وَآخِرُ الْحَيَاةِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ

الإرشادات والتوجيهات:

- = وعليه أن يدرك أن الله - تعالى - ما خَلَقَهُ في هذه الدنيا، ليلهو ويلعب فيها. وما تركه الله وأمهله على الرغم من ذنوبه وسبائته إهمالاً له، ولكن لحكمة أرادها الله - تعالى - له؛ حيث قال جل جلاله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْتَّيِّنُ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].
- وعلى المؤمن أن يدرك أن الدنيا بزِينَتِها وزخرفها، لا تغني عن الآخرة المخيفة التي لا يتمناها إلا الصالحون؛ وأما المتعلقون بهذه الدنيا وشهواتها، فيغضون الآخرة وويلاتها.
- وعلى الإنسان أن يدرك أنه متى صار إلى عالم الآخرة، لا يستطيع أن يعود إلى هذه الدنيا؛ ليستدرك ما فاتته من العمل الصالح فيها.
- وعليك أيها الإنسان العاقل أن تدرك ما قد مضى، فكأنه لم يكن، وأن، ما هو آتٍ كأنه قد نزل وحل بك.
- من نظر إلى هذه الدنيا نظر الزاهدين، أدرك أنها لا أمانَ لها، فبين ليلة وضحاها، ترحل عنها المقيم الآمن، وتصيب المترف المتنعم، وكل ما يمر منها لا يرجع، ولا يُعلم ما تسوقه إليك في المستقبل، كي تستعد لاتخاذ الحيطة والحذر منه.

المفردات الغريبة:

- | | |
|---|--------------------------------------|
| (١) عبثاً: لعباً. | (٥) سهمته: نصيبه. |
| (٢) يلهو: يلعب. | (٦) الشاوي: المقيم. |
| (٣) سدى: مهملاً. | (٧) المترف: المتنعم. |
| (٤) يلغو: يتكلم بما لا فائدة فيه؛ وهو محاسب عليه. | (٨) مشوب: مختلط. |
| | (٩) الحزن: الحزن، والحزن: ضد السرور. |

وَالْوَهْنِ^(١). فَلَا يَغُرُّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ مِنْهَا؛ لِقِلَّةِ مَا يَضْحَكُكُمْ مِنْهَا. رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا تَفَكَّرَ فَاغْتَبَرَ. وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ إِذْ بَارَ مَا قَدْ أَذْبَرَ، وَحُضِرَ مَا قَدْ حَضَرَ. وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ؛ وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ يَزَلْ؛ وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ.

وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ - جَلٍّ وَعَزٍّ - وَاعْتِنَامِ مَا اسْتَطَعْتُمْ عَمَلًا بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ - جَلٍّ وَعَزٍّ - فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ لِجَلِيلِ مَا يُشْفِي عَلَيْكُمْ^(٢) بِهِ الْفَوْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ؛ وَبِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ، وَإِنْ تَكُونُوا تُحِبُّونَ تَرْكَهَا. وَالْمُبْلِيَّةَ لَكُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا^(٣). فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَرَكِبٍ سَلَكَوا سَبِيلًا،

الإرشادات والتوجيهات:

= اعلم أنَّ سرور هذه الدنيا مختلط بالحزن؛ فلا تجد فيها سروراً صافياً؛ فكلُّ سرور فيها يسبقه حزن، أو يتبعه هم وقلق؛ والإنسان مسؤول عن هذا السرور المصحوب بالحزن يوم القيامة؛ فإذا كان سروراً في معصية، كان وبالاً عليه، وندامة وحسرة ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ رَبًّا﴾ [النَّبَأُ: ٤٠]. والإنسان مهما سُرَّ في هذه الدنيا، فهو صائر إلى الضعف في نهاية الأمر.

- والإنسان العاقل لا يندفع بكثرة ما يراه في هذه الدنيا مما يشير إعجابه؛ لأنه لن يأخذ منها إلا التَّزَرَ اليسير، وهو محاسبٌ عليه فوق ذلك. وعلى الإنسان أن يدرك أنَّ ما تبقى من الدنيا، فإلى زوالٍ صائر، كما زال ما مضى منها، وأنَّ الآخرة التي تنتظرنا قريبة منا؛ لأنَّ كلَّ ما هو آتٍ قريب.

- على الإنسان أن يتزوّد من التقوى؛ لأنها رأس الأمر كله، وأن يعمل ما استطاع عملاً في طاعة الله - تعالى - ما دام حياً في هذه الأيام التي لا تدوم لأحد من الناس؛ لأنَّ أعماله ستعرض عليه بعد موته، وهنيئاً لمن قدّم في هذه الدنيا لآخرته، وابتعد عن هذه الدنيا التَّارِكَةِ لَنَا، وإن كنا نحن متعلقين بها، ولا نجب مفارقتها، فهي تردينا وتبلينا، ونحن نتمنى الاستزادة منها.

المفردات الغريبة:

(١) الوهن: الضعف.

(٢) يشفي عليكم: يشرف ويطلع عليكم.

(٣) تجديدها: الاستزادة منها.

فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ. وَأَمْوًا^(١) عِلْمًا^(٢) فَكَأَن قَدْ بَلَّغُوهُ. وَكَمْ عَسَى الْجَارِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ حَتَّى يَبْلُغَهَا؟ وَكَمْ عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ^(٣)؟ وَمِنْ وَرَائِهِ طَالِبٌ حَيْثُ يَحْدُوهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا. فَلَا تَتَنَافَسُوا فِي الدُّنْيَا وَفَخَرِهَا، وَلَا تُعْجِبُوا بِزِينَتِهَا، وَلَا تُجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّ الدُّنْيَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ. وَإِنْ زِينَتُهَا وَنَعِيمُهَا إِلَى زَوَالٍ. وَإِنْ ضَرَاءُهَا وَبُؤْسُهَا إِلَى نَفَادٍ^(٤). وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى مُنْتَهَى. وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ. أَوْلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ مُعْتَبَرٌ وَتَبْصِرَةٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ؟ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ؟ وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِي مِنْكُمْ لَا يَبْقَوْنَ؟ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَحَكْرُمُ^(٥) عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥] الْآيَةُ وَالَّتِي بَعْدَهَا. وَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ

الإرشادات والتوجيهات:

= مَثَلُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا كَمَثَلِ رَاكِبِينَ سَارُوا عَلَى طَرِيقٍ، فَقَطَعُوهُ، وَقَصَدُوا جَبَلًا فَبَلَّغُوهُ. وَكَثِيرًا مَا يَبْلُغُ السَّائِرُ غَايَتَهُ الَّتِي يَسْعَى مِنْ أَجْلِهَا غَيْرَ أَنْ وَكَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، لَا يَسْتَطِيعُونَ الْبَلُوغَ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ يَفَاجِئُهُمْ، وَهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى مَبْتَغَاهُمْ. وَكَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ، لَا يَتَجَاوِزُونَ الْيَوْمَ الَّذِي هُمْ فِيهِ؛ لِأَنَّ طَالِبًا، مُسْرِعًا لَهُمْ، يَسُوقُهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، حَتَّى يَخْرِجَهُمْ مِنْهَا. فَالْعَاقِلُ لَا يَفْرَحُ بِزِينَةِ الدُّنْيَا وَزَخْرَفِهَا، وَلَا يَعْجَبُ لِمَا أُعْطِيَ مِنْهَا، وَلَا يَجْزَعُ وَلَا يَخَافُ مِنْ ضَرَرِهَا وَبُؤْسِهَا؛ فَلَا السُّرُورُ بَاقٍ، وَلَا الْحُزْنُ دَائِمٌ؛ وَكَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: [الطويل]

إِنْ أَحْسَنْتَ يَوْمًا أَسَاءَتْ ضَحَى غَدٍ فإحسانها سيفٌ على النَّاسِ باترُ

= والعَاقِلُ مَنْ اعْتَبَرَ بِآبَائِهِ وَأَسْلَافِهِ الَّذِينَ رَحَلُوا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فَوْقَهَا، وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا. وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَلَى ظَهْرِهَا الْآنَ، لَا يَبْقَوْنَ فَوْقَهَا، وَلَا يَخْلُدُونَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَكْرُمُ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] فَالْخُلُودُ لِلَّهِ - تَعَالَى - وَحْدَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فَمَتَى أَدْرَكَ الْعَاقِلُ ذَلِكَ، شَغَلَ نَفْسَهُ بِمَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَابْتَعَدَ عَنْ كُلِّ مَا يَجْلِبُ إِلَيْهِ الْبُؤْسُ وَالشَّقَاءُ.

المفردات الغريبة:

(١) أَمْوًا: قَصَدُوا.

(٢) عِلْمًا: (الْعِلْمُ) الْعَلَامَةُ، وَالْجَبَلُ.

(٣) لَا يَعْدُوهُ: لَا يَتَجَاوِزُهُ.

(٤) نَفَادٌ: انْتِهَاءٌ.

(٥) حَكْرَمٌ: (حَرَامٌ) هُنَا بِمَعْنَى وَاجِبٍ.

ذَاقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿١٨٥﴾ [آل عمران: ١٨٥]. أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمَسُّونَ وَيُضْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالِ شَيْءٍ؟ مَيِّتٌ يُنْكِي، وَآخَرُ يُعْزِي، وَصَرِيحٌ^(١) مُبْتَلَى، وَعَائِدٌ يَعُودُ^(٢)، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ^(٣)، وَطَالِبٌ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مِنَّا يَمْضِي الْبَاقِي. فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَتَّقَى وَيَقْنَى مَا سِوَاهُ، وَإِلَيْهِ مَوْتِلُ الْحَقِّ وَمَرْجِعُ الْأُمُورِ.

وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ؛ حُفَّتْ^(٤) بِالشَّهَوَاتِ، وَرَاعَتْ بِالْقَلِيلِ^(٥)، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ. وَعُمِّرَتْ بِالْأَمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ. فَلَا

الإرشادات والتوجيهات:

= اعلم أن أحوال الناس في هذه الدنيا متباينة مختلفة؛ فهذا يصبح ميتاً، وذاك يعزى بفقيدته، وآخر يبتلى ببلاء في نفسه أو أهله أو ماله، وغيره يزور المبتلى ليواسيه بمصابه، وسواه قارب أن يصل إلى نهايته، فقارب أن يجود بنفسه. وآخر طالب يطلب المزيد من هذه الدنيا - وهو لاه فيها - والموت يطلبه، وهو عن الموت غافل، وملك الموت ليس غافلاً عنه. وعلى أثر الماضين - قبلنا - إلى عالم الآخرة يسير الباقون، ولا بقاء إلا لذي العزة والجبروت؛ الباقى بعد فناء خلقه مرجع الحق، وإليه تصير الأمور.

- احذروا الدنيا فإنها حلوة تلذ للناظرين، وخضرة تمتع المبصرين. أحيطت بالشهوات وزينت بها، وأعجبت بالقليل منها. تتحبب إلى الناس بعاجلها، وتعمّر بالأمال، وتزين بالغرور والخداع؛ وهي على ما هي عليه، لا يدوم سرورها، ولا تؤمن مصائبها ونوائبها؛ لأنها كثيرة الغدر، والضرر، خداعة غير دائمة؛ لأنها زائلة لا بقاء لها، هالكة منتهية لا استمرار لها. وهي أكالة لأبنائها، فإذا حازوا فيها شيئاً سرعاناً ما جعلته هشيماً. فما إن يفرحوا بما أعطوا، حتى يأسوا، ويبكوا على ما خسروا.

المفردات الغريبة:

- (١) صريح: طريق.
- (٢) عائد يعود: العائد - هنا - من يزور الإنسان في مرضه؛ فهو من العيادة، لا من العود.
- (٣) بنفسه يجود: قارب أن يموت.
- (٤) حفت: أحيطت بالشهوات، وزينت بها.
- (٥) راعت بالقليل: أعجبت بالقليل.

تَدُومُ حَبْرَتُهَا^(١)، وَلَا تُؤْمِنُ فَجَائِعُهَا^(٢)؛ غَدَارَةٌ، ضَرَارَةٌ، خَاتِلَةٌ^(٣)، زَائِلَةٌ، نَافِذَةٌ، بَائِدَةٌ^(٤)، أَكَالَةٌ، غَوَالَةٌ. لَا تَعْدُو^(٥) إِذَا هِيَ تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرُّغْبَةِ فِيهَا، وَالرُّضَى بِهَا، أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿كَلَّا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا﴾ [الكهف: ٤٥] مَعَ أَنَّ امْرَأًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا فِي حَبْرَةٍ^(٦)، إِلَّا أَغْقَبَتْهُ مِنْهَا بَعْدُ بِعَبْرَةٍ^(٧). وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا، إِلَّا أَغْقَبَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا. وَلَمْ تَطْلُ^(٨) فِيهَا دِيمَةً^(٩) رَخَاءً، إِلَّا هَتَّتْ^(١٠) عَلَيْهِ مِنْهَا مُزْنَةً بَلَاءً. وَحَرِي^(١١) إِذَا أَصْبَحَتْ لَكَ مُهْتَزَّةً^(١٢) أَنْ تُمَسِّيَ لَكَ مُتَنَكِّرَةً^(١٣). وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْدُوذٌ لَامَرِيٍّ وَاحْلُولِي، أَمْرٌ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ

الإرشادات والتوجيهات:

= وما من إنسان يكون فيها في سرور وحبور حتى يعقبه البكاء والعيول؛ لحزنه على ما فقده من ذلك السرور.

= وإذا أعطيت الدنيا الإنسان بعض السرور، أعقبته بالضرر والقهر، وإذا أنزلت عليه بعض الرخاء، صببت عليه البلاء. وإذا أقبلت عليه ذات صباح، لا يأتي عليه المساء إلا وقد تغيرت، وأعرضت عنه متنكرة. فليخذر الإنسان العاقل من خدعاتها وغدراتها، وليتجنب قدر المستطاع الغوص في ملذاتها ومباهجها التي لا تدوم من جهة، ويتحمل تبعه ما جنته يدها فيها من جهة ثانية.

المفردات الغريبة:

- (١) حبرتها: سرورها.
- (٢) فجائعها: جمع فجعة؛ وهي النازلة أو المصيبة العظيمة.
- (٣) خاتلة: خادعة.
- (٤) بائدة: هالكة.
- (٥) لا تعدو: لا تتجاوز.
- (٦) حبرة: سرور.
- (٧) عبرة: (العبرة) دمة العين قبل أن تسيل.
- (٨) لم تطل: لم تقطر عليه.
- (٩) ديمة: (الديممة) المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.
- (١٠) هتت: انصبت؛ أو هو فوق الهطل؛ أو الضعيف الدائم؛ أو مطر ساعة ثم يفر ثم يعود؛ والمقصود - هنا - الأول.
- (١١) حري: حقيق.
- (١٢) مهتزة: مرتاحة إليك، مقبلة عليك.
- (١٣) متنكرة: متغيرة، معرضة عنك.

فَأَوْيَا^(١). وَإِنْ لَيْسَ إِنْسَانٌ مِنْ غَضَارَتِهَا^(٢) رَغْبًا، أَرْهَقَتْهُ مِنْ بَوَائِقِهَا^(٣) تَعَبًا. وَلَمْ يُنْسِ أَمْرُؤُ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَضْبَحَ فِي جَوْفِ خَوْفٍ. غَرَارَةٌ غَرُورٌ مَا فِيهَا، فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا. لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقْلَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ^(٤). وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا، لَمْ تَذْمُ لَهُ، وَزَالَتْ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا فَجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا صَرَعَتْهُ^(٥)، وَذِي خُدَعٍ فِيهَا قَدْ خَدَعَتْهُ، وَكَمْ مِنْ ذِي أُبْهَةٍ^(٦) فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا، وَذِي نَخْوَةٍ^(٧) فِيهَا قَدْ رَدَّتْهُ خَائِفًا فَقِيرًا، وَكَمْ مِنْ ذِي تَاجٍ، قَدْ أَكْبَتْهُ لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ؟! سُلْطَانُهَا دَوْلٌ، وَعَيْشُهَا رَنْقٌ^(٨)، وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ^(٩)، وَخُلُوهَا

الإرشادات والتوجيهات :

= إذا أحسنت الدنيا لأمريء من جانب، أساءت إليه من جانب آخر. وإذا تمتع الإنسان بنعمتها وسعتها، وهو راغب في ذلك، أتعبته من كثرة غوائلها وشرها، وأودته في كثير من المهالك.

- من أمسى فيها آمناً وادعاً، استيقظ متلبساً بالخوف والفرع؛ لأنها خداعة، وخداع ما فيها، وكل ما عليها، ومن عليها فإل وهالك، ولا خير في شيء من أعمالها، إلا من تزود بالتقوى «فحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وذكر الموت والبلوى»، ولا يكون ذلك لأحدٍ إلا إذا «أطاع الجليل، وعمل بالتنزيل، ورضي بالقليل، واستعد ليوم الرحيل».

- من نال القليل من هذه الدنيا، فقد استكثر من الذنوب التي تهلكه. ومن أخذ الكثير منها، لم تدم له، وتولت عنه؛ فليخذر الإنسان العاقل من كل شيء فيها؛ لأنها «ملعوننة ملعون» ما فيها إلا ذكر الله - تعالى - وما ولاء، وعالمًا أو متعلمًا؛ كما جاء في الحديث.

- كم من أناس وثقوا بهذه الدنيا فأردتهم، وكم من أناس اطمأنوا إليها فصرعَتْهُمْ، وكم من أناس مغرورين بخداعهم ومكرهم فخدعتهم، وكم من أناس ذوي عظمة وكبرياء فصيرتهم أذلةً حقراء، وكم من أناس ذوي افتخار وعظمة مأمون جانبهم، فجعلتهم خائفين فقراء لا قيمة لهم، وكم من متوَجٍّ مكرَّمٍ مُبْجَلٍ بين الناس، فنكستهم على وجوههم، ورمتهم بالصغار بعد العز والصولجان!!!!.

المفردات الغريبة :

(١) أويًا فأمراض : من (الوباء) المرض العام.

(٢) غضارتها : نعمتها وسعتها.

(٣) بوائقها : غوائلها، شرها.

(٤) يوبقه : يهلكه.

(٥) صرعته : طرحته على الأرض.

(٦) أبهة : عظمة وكبر.

(٧) النخوة : الافتخار والعظمة.

(٨) رَنْقٌ : متكدر.

(٩) أجاج : الماء المالح المر.

صَبْرٌ^(١)، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ^(٢)، وَقِطَافُهَا سَلْعٌ^(٣)؛ حَيْثُهَا بَعَرَضٍ مَوْتٌ، وَصَحِيحُهَا بَعَرَضٍ سَقَمٌ، وَمَنِيْعُهَا بَعَرَضٍ اهْتِضَامٌ؛ وَمُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيْزُهَا مَغْلُوبٌ، وَضَيْفُهَا مَنَكُوبٌ، وَجَارُهَا مَخْرُوبٌ^(٤). مَعَ أَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ مَسَكِرَاتِ الْمَوْتِ وَزَفَرَاتِهِ، وَهَوْلَ الْمُطَّلَعِ^(٥)، وَالْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النَّجْم: ٣١]. أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؟! كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَبْقَى مِنْكُمْ آثَارًا، وَأَعَدَّ مِنْكُمْ عَدِيدًا^(٦)، وَاكْتَفَى مِنْكُمْ جُنُودًا، وَأَشَدَّ

الإرشادات والتوجيهات:

= سلطان هذه الدنيا لا يدوم لأحد، وإنما تكون الغلبة لقوم مرة، وآخرين مرة أخرى، وهكذا؛ كما قال الشاعر:

[البسيط]

هي الأمور كما شاهدتها دولٌ من سرّة زمنٍ ساءته أزمانٌ وعيش هذه الدنيا متكدّر غير صافٍ؛ فالعذب فيها ملح مرٌّ، والحلو فيها شديد المرارة...

وغذاؤها سمٌّ قاتل، وحبالها باليةٌ، لا تصلح للإنسان أن يتمسك بها. وكلُّ ما احلولى منها، فهو مرٌّ لدى العاقل الزاهد؛ لأنه مُحَاسَبٌ عليه، ومُلْتَمَسٌ به عن ذكر ربه جلّ جلاله. وهذه الدنيا لا قرار لها؛ لأنَّ الحَيِّ فيها مُعَرَّضٌ إلى الموت في أي وقت. والسُّلِيمُ المُعَافَى مُعَرَّضٌ إلى المرض والضعف، والقويُّ الممنوع الجانب مُعَرَّضٌ إلى القهر واهتِضام حقوقه. والملك فيها مسلوب ومسروق. والعزیز فيها مغلوب ومقهور. وضيفها مُبْتَلَى. وجارها مسلوب؛ لأنها غرارة لا عهد لها، وخوانة لا أمان لها. واعلم أنَّ أهمَّ من هذا كله، ما هو أدهى وأمرّ؛ وهو وقت مفارقة الإنسان لهذه الدنيا، عندما يغيب هذا المغرور في سكرات الموت وشدّته، وهو يتنفس الصُّعْدَاءَ قُبَيْلَ وفاته؛ ومن ثمَّ اطلّاعه على أول منازل الآخرة، وبعد ذلك، الخيبة الكبرى يوم يُعَرَّضُ الإنسان لا تخفى منه خافيةٌ، يومَ يَمَثُلُ أمامَ الله الواحدِ القهارِ؛ لِيَجْزِيَ عَمَّا فعله في هذه الدنيا. =

المفردات الغريبة:

(١) صَبْرٌ: دواء مرٌّ.

(٢) أسبَابُهَا رِمَامٌ: حبالها بالية متقطعة.

(٣) قِطَافُهَا سَلْعٌ: (القطاف) وقت قطاف الثمار. (والسَّلْع) شجر مرٌّ. يعني أنَّ كلَّ ما احلولى من الدنيا يجده العامل الزاهد فيها مرًّا.

(٤) جَارُهَا مَخْرُوبٌ: جَارُهَا مَسْلُوبٌ مَالُهُ.

(٥) هَوْلُ الْمُطَّلَعِ: (المُطَّلَع) موضع الاطلاع؛ والمراد - هنا - موضع الاطلاع على أهوال الآخرة.

(٦) أَعَدَّ مِنْكُمْ عَدِيدًا: أكثر منكم عدداً.

مِنْكُمْ عُنُودًا^(١)؛ تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبْدٍ، وَآثَرُوهَا^(٢) أَيَّ إِثَارٍ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا
بِالصُّغَارِ^(٣). فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفُذْيَةٍ؟ أَوْ عَدَتْ^(٤) عَنْهُمْ فِيمَا قَدْ
أَهْلَكْتَهُمْ بِهِ بِخَطْبٍ؟ بَلْ أَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ^(٥)، وَضَغَضَعْتَهُمْ^(٦) بِالنَّوَائِبِ^(٧)، وَعَقَرْتَهُمْ
بِالْمَنَاحِرِ^(٨)، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ^(٩). فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكَرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا^(١٠)،
وَآثَرَهَا^(١١)، وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا^(١٢)، حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ أَبَدٍ، أَوْ إِلَى آخِرِ زَوَالٍ. هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا
الشُّغْبَ^(١٣)، أَوْ أَحْلَتَهُمْ إِلَّا إِلَى الضَّنْكِ^(١٤)، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ، أَوْ أَغَقَبْتَهُمْ إِلَّا النَّارَ؟

الإرشادات والتوجيهات:

= - واعلموا أنكم تسكنون في منازلٍ مَنْ كانوا قبلكم من الآباء والأسلاف، وكان أولئك
أطولَ منكم أعماراً، وأبقى آثاراً، وأكثرَ منكم عدداً، وأوفرَ منكم جنوداً، وأشدَّ منكم
عناداً وتجبراً؛ فهم ذلُّوا للدُّنيا، وخضعوا لها، وفضلوها أيما تفضيل، واختاروها على
الآخرة، كأَنَّهُمْ سَيُخْلَدُونَ فِيهَا. ثُمَّ رَحَلُوا عَنْهَا أَذْلَاءَ خَانَعِينَ، مِنْقَادِينَ مُسْتَسْلِمِينَ،
خَزَايَا نَادِمِينَ، وَهَكَذَا تَكُونُ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ.

- هذه الدُّنيا لَا تُجَامِلُ أَحَدًا، وَلَا تُجَاوِزُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا تُعْمُ الْجَمِيعَ بِدَوَاهِيهَا، وَنَوَائِبِهَا؛
بِمَفَاجِئِهَا وَنَوَازِلِهَا الَّتِي لَا تُحْصَى، وَهِيَ فَوْقَ ذَلِكَ، أَعَانَتْ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ وَصُرُوفَهُ،
وَتَنْكَرَتْ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ خَضَعُوا وَذَلُّوا لَهَا، وَاخْتَارُوهَا وَفَضَلُوهَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَسَكَنُوا إِلَيْهَا
وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا، فَرَحَلُوا عَنْهَا إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ، وَلَمْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهَا إِلَّا الشَّرَّ، وَمَا يَجْلِبُهُ أَوْ
يُوجِّجُهُ، وَحَوَّلَتْهُمْ إِلَى الثُّعْبِ وَالضُّيْقِ، وَعَيْشَتَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْغَفْلَةِ، ثُمَّ أَرَدَتْهُمْ إِلَى النَّارِ.

المفردات الغريبة:

- (١) عُنُودًا: عِنَادًا.
- (٢) آثَرُوهَا: فَضَلُوهَا وَاخْتَارُوهَا.
- (٣) الصُّغَارِ: الذَّلْ.
- (٤) عَدَتْ: تَجَاوَزَتْ.
- (٥) الْقَوَارِعِ: جَمْعُ قَارَعَةٍ؛ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ الْمَفَاجِئَةُ.
- (٦) ضَغَضَعْتَهُمْ: أَخْضَعْتَهُمْ وَأَذَلْتَهُمْ.
- (٧) النَّوَائِبِ: جَمْعُ (نَائِبَةٍ) الْمَصِيبَةِ وَالنَّازِلَةِ.
- (٨) الْمَنَاحِرِ: (الْمَنَاحِرُ) جَمْعُ (مَنْحَرٍ) وَهُوَ مَوْضِعُ الثَّعْرِ مِنَ الْحَلْقِ.
- (٩) رَيْبَ الْمَنُونِ: خُطْبُ الْمَوْتِ وَمَصِيبَتِهِ.
- (١٠) دَانَ لَهَا: ذَلَّ لَهَا وَخَضَعَ.
- (١١) آثَرَهَا: اخْتَارَهَا وَفَضَلَهَا.
- (١٢) أَخْلَدَ إِلَيْهَا: سَكَنَ إِلَيْهَا، وَاطْمَأَنَّنَ بِهَا.
- (١٣) الشُّغْبُ: تَهْيِيجُ الشَّرِّ؛ وَهِيَ بِسَكِينِ الْغَيْنِ، وَاخْتَلَفُوا فِي فَتْحِهَا.
- (١٤) الضَّنْكِ: الثُّعْبُ، وَالضُّيْقُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.

أَفَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ، أَمْ عَلَيْهَا تَخْرِصُونَ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟! يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥ - ١٦] فَبُنِيتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا^(١). وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا. اذْكُرُوا عِنْدَ تَصْرِفِهَا بِكُمْ، سُرْعَةَ انْقِضَائِهَا عَنْكُمْ، وَوَشَكَ زَوَالُهَا^(٢)، وَضَعْفَ مَجَالِهَا. أَلَمْ تَحْذَكُمْ^(٣) عَلَى مِثَالِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؟! وَحَذَثَ مَنْ قَبْلَكُمْ عَلَى مِثَالِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ؟! جِيلٌ بَعْدَ جِيلٍ، وَأُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ، وَقَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ، وَخَلْفٌ بَعْدَ خَلْفٍ. فَلَا هِيَ تَسْتَحْيِي مِنَ الْعَارِ، وَلَا تَنْتَهِي مِنَ الْمُتَنَبِّاتِ^(٤)، وَلَا تَخْجَلُ مِنَ الْغَدْرِ.

الإرشادات والتوجيهات:

- فاحذروا أن تؤثروها وتختاروها على الآخرة كما فعل الخاسرون، وإياكم والجرحص عليها كما فعل المغرورون، وتجنبوا الاطمئنان إليها، كما فعل المخدوعون والنادمون؛ وكما أوضح الباري - جلَّ وعلا - في الآيتين السابقتين: فالذين يريدون الحياة الدنيا وزينتها بمعزل عن الآخرة، ينالهم نصيبهم كاملاً منها، وهم لا ينقصون شيئاً من حظهم؛ وهؤلاء ليس لهم يوم القيامة إلا النار جزاء ما فعلوا، وبطل ما صنعوه في الدنيا، بعد أن حبطت أعمالهم التي لا تساوي عند الله - تعالى - جناح بعوضة.
- فَبُنِيتِ الدُّنْيَا دَاراً لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا بِمَا تَخَيَّلَ لَهُ مِنْ زَخَارِفِهَا، وَلِمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى خَوْفٍ مِنْهَا وَمِنْ شُؤْنِهَا.
- تَذَكُّرُوا أَنَّ الدُّنْيَا كَثِيرَةُ الثَّقَلِ بِكُمْ، وَأَنَّهَا سَرِيعَةُ الانْقِضَاءِ، وَهِيَ قَرِيبَةُ الزَّوَالِ، وَفَوْقَ هَذَا كُلِّهِ، فَهِيَ ضَيْقَةُ الْمَجَالِ، فَلَا يَهْدَى لِلْإِنْسَانِ فِيهَا بَالٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُ بَلُوغَ الْمَرَامِ.
- أَلَمْ تَقْدَّرْكُمْ وَتَعَامَلْكُمْ كَمَا قَدَّرْتُ وَعَامَلْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؟! وَأَوَّلُكَ قَدَّرْتَهُمْ وَعَامَلْتَهُمْ عَلَى مِثَالِ مَنْ قَبْلَهُمْ!! وَهَكَذَا، فَعَلْتُ، وَتَفَعَّلَ بِكُمْ، وَسَتَفَعَّلَ بِمَنْ يَأْتِي بَعْدَكُمْ؛ لِأَنَّهَا لَا تَسْتَحْيِي مِنَ الْعَارِ، وَلَا تَتَوَخَّذُ بِالْمَوْلَمَاتِ وَالْمَوْجَعَاتِ الَّتِي تَصْدُرُ عَنْهَا، وَلَا تَخْجَلُ مِنْ غَدَرَاتِهَا وَخِيَانَاتِهَا الْمُتَكَرِّرَةِ لِأَبْنَائِهَا.

المفردات الغريبة:

- (١) لَمْ يَتَّهَمْهَا: لَمْ يَتَّهَمْهَا بِمَا تَخَيَّلَ لَهُ مِنْ زَخَارِفِهَا.
- (٢) وَشَكَ زَوَالُهَا: قُرْبُ انْقِضَائِهَا.
- (٣) أَلَمْ تَحْذَكُمْ: أَلَمْ تَقْدَّرْكُمْ عَلَى مِثَالِهِمْ، وَتَفَعَّلَ بِكُمْ مَا فَعَلْتُ بِهِمْ.
- (٤) الْمُتَنَبِّاتِ: الْمَوْلَمَاتِ الْمَوْجَعَاتِ.

اَعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا لَا بُدَّ. وَإِنَّمَا هِيَ كَمَا نَعَتَ ^(١) الله
جَلَّ وَعَزَّ: ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الحديد:
٢٠]. فَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ كَانُوا يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ^(٢) آيَةً يَعْبَثُونَ ^(٣). وَتَتَّخِذُونَ
مَصَانِعَ ^(٤) لَعَلَّهُمْ يَخْلُدُونَ ^(٥)؛ وَبِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. وَاتَّعِظُوا بِمَنْ رَأَيْتُمْ
مِنْ إِخْوَانِكُمْ. كَيْفَ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ، لَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا، وَأُنْزِلُوا لَا يُدْعَوْنَ
ضَيْفَانًا، وَجَعَلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ ^(٦) أَجْنَانًا ^(٧)، وَمِنْ التُّرَابِ أَكْفَانًا، وَمِنْ الرُّفَاتِ
جِيرَانًا ^(٨)؛ فَهُمْ جِирَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، وَلَا يَتَّالُونَ مَذْهَبَةً، وَلَا
يَعْرِفُونَ سَيْئًا، وَلَا حَسَنًا، وَلَا يَشْهَدُونَ زُورًا ^(٩). إِنْ جِيدُوا ^(١٠) لَمْ يَفْرَحُوا ^(١١)،

الإرشادات والتوجيهات:

- واعلموا أنكم مفارقو هذه الدنيا، لا شك في ذلك؛ وهي كما وصفها الله - تعالى - في
محكم التنزيل: ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾. فَاتَّعِظُوا
بأسلافكم الذين سبقوا، وظنوا أنهم فيها خالدون، فَبَنَوْا بِمَرْفَعَاتِهَا وَجِبَالِهَا قُصُورًا
وعلامات يتلهون ويلعبون بها، واتخذوا فيها الحصون لعلهم يكتب لهم البقاء فيها.
وَاتَّعِظُوا بأولئك الذين غرَّتهم قُوَّتُهُمْ، فَطَغَوْا، وَتَجَبَّرُوا، وَقَالُوا: ﴿لَحْنٌ أُولُوا قُوَّةً وَأُولُوا نَارٍ
شَدِيدٍ﴾ [النمل: ٣٣].
- اعتبروا بمن رحلوا عن هذه الدنيا، كيف صاروا إلى ظلمات القبور، لا يجدون فيها
مونسًا إِلَّا فَنَاتِ عِظَامِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَهُمْ، فَبَعْدَ مَوْتِهِمْ وَتَحَوَّلِهِمْ إِلَى تَرَابٍ رَمِيمٍ، لَا
يَسْتَطِيعُونَ لَأَنْفُسِهِمْ، وَلَا لِمَنْ دُفِنَ مَعَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَلَا يَفْرَحُونَ لَخَيْرٍ يَنْزِلُ عَلَى

المفردات الغريبة:

- (١) نعت: وصف.
- (٢) ريع: مرتفع من الأرض، وقيل: الجبل.
- (٣) يعبثون: يلعبون.
- (٤) مصانع: حصون.
- (٥) يخلدون: يدوم لهم البقاء في الدنيا؛ والمقصود: عاذ قوم هود عليه السلام؛ حيث غرَّتهم قُوَّتُهُمْ؛
فقالوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؛ لأنهم كانوا من أشد الناس قُوَّةً في ذلك العصر.
- (٦) الضريح: القبر، أو الشق وسطه، والبعيد.
- (٧) أجناناً: جمع جَنَنٍ؛ وهو القبر.
- (٨) الرُّفَات: فَنَاتِ العظام الذي في القبور.
- (٩) زُورًا: مِلاً.
- (١٠) جيدوا: أصيبوا بالجود؛ وهو المطر الغزير؛ كناية عن الإيسار.
- (١١) لم يفرحوا: لم يفرحوا فرح بطر؛ لأنهم يعلمون أن الدنيا لا تدوم لهم.

وَأِنْ قُحِطُوا^(١) لَمْ يَقْنُطُوا^(٢). جَمِيعٌ وَهُمْ أَحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ، وَمُتَنَادُونَ^(٣) لَا يَتَزَاوَرُونَ وَلَا يَزُورُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ بَادَتْ أَضْعَانُهُمْ^(٤)، جُهَلَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَحْقَادُهُمْ؛ لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ، وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ؛ وَكَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَإِنَّكَ مَسَكِنُهُمْ أَوْ تُسْكِنُ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨] إِنَّ الدُّنْيَا وَهْلٌ^(٥) مَطْلَبُهَا، رَنْقٌ^(٦) مَشْرَبُهَا، رَدَغٌ مَشْرَعُهَا^(٧). غُرُورٌ مَائِلٌ^(٨)، وَوَشِيحٌ قَاتِلٌ^(٩)، وَسِنَادٌ مَائِلٌ^(١٠). يُونِقُ مَطْرَفُهَا^(١١)، وَيُعْجِبُ مُوْنِقُهَا^(١٢)، وَتُرْذِي مُسْتَزِيدُهَا، وَتَضْرَعُ مُسْتَفِيدُهَا؛ بِإِنْفَادٍ لَذَّتِهَا، وَمُوبِقَاتٍ شَهَوَتِهَا^(١٣)، وَأَسْرٍ نَافِرُهَا.

الإرشادات والتوجيهات:

= الأرض من السماء، ولا يحزنون لما يُصاب به أهل الأرض من القحط والبلاء. اجتمعت بقاياهم في القبور بعد أن نزلوها فرادى، وهم متجاورون في تلك القبور، وهم من أماكن شتى. لقد تناسوا أحقادهم، وصفت نفوسهم. وهم في حال لا يُخشى خطرهم، ولا يُرجى إبعادهم؛ وكأنهم لم يكونوا في هذه الدنيا؛ كما جاء في الآية الكريمة.

- احذروا الدنيا فإنها دار بلاء وعناء، وبؤس وكدر، لا يروق لها حال، ولا يصفو لأبنائها مشرب، ولا يطمأن إليها؛ لأنها غرارة، ولا يؤمن لها جانب؛ لأنها خداعة. وهي تهلك من طلب الزيادة منها، وتقضي على المستفيد فيها بشيء من متاعها بعد انقضاء لذتها، وإغراقه بمهلكات شهوتها.

المفردات الغريبة:

- (١) قُحِطُوا: أصابهم القحط.
- (٢) لم يقنطوا: لم يياسوا.
- (٣) متنادون: مجتمعون في ناديهم أو مجلسهم.
- (٤) أضغانهم: أحقادهم.
- (٥) وهْلٌ: ضعف وفرع.
- (٦) رَنْقٌ: (الرَنْق) الماء المكدر.
- (٧) ردغ مشرعا: ردغ ككَيْفَ مكان كثير الرَدْغَة؛ وهي الماء والطين والوحل الشديد. والمشرع: مورد الشربة.

(٨) غرور مائل: (المائل) القائم المنصب؛ أي لا يزال غرورها مائلاً أمام أعين أبنائها.

(٩) وشيح قاتل: (الوشيح) شجر الرماح.

(١٠) سِنَادٌ مَائِلٌ: (السِّنَاد) المعاضدة والموازرة؛ والمقصود: أن الدنيا لا يركن إليها، ولا يُستند عليها.

(١١) يُونِقُ مَطْرَفُهَا: (يُونِق) يعجب. والمُطْرَف: رداء من الخز مرتع فيه أعلام.

(١٢) يعجب مُونِقها: (المونق) الشيء الحسن.

(١٣) موبقات شهوتها: مهلكات شهوتها.

قَنَصَتْ بِأَخْبِلِهَا، وَقَصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا؛ فَتَائِلٌ لِهَنَاتِهَا^(١)، وَتُعَلِّلُ بِهَبَاتِهَا^(٢) لِيَالِي عُمْرِهِ،
وَأَيَّامَ حَيَاتِهِ. قَدْ عَلِقَتْهُ وَهَاقُ الْمَنِيَّةِ^(٣)، فَأَزْدَتْهُ بِمَرَائِرِهَا، قَائِدَةٌ لَهُ بِحُتُوفِهَا إِلَى
ضَنْكِ الْمَضْجَعِ^(٤)، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ، وَمُجَاوَرَةِ الْأَمْوَاتِ، وَمُعَايِنَةِ الْمَحَلِّ، وَثَوَابِ
الْعَمَلِ. ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى آذَانِهِمْ فَيَنَاتِ الدُّهُورِ^(٥)؛ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ قَدْ ارْتَهَنَتْ
الرَّقَابُ؛ بِسَالِفِ الْاِكْتِسَابِ، وَأَخْصِيَتِ الْآثَارُ لِفَضْلِ الْخِطَابِ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ
ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١].

الإرشادات والتوجيهات:

- وكم من مخدوع مغتر بها، قد فتن بدواهيها، وهو لم يغط من عطاياها إلا القليل
القليل، فمضى يتلهى بها، أيامه ولياليه، ونذير المنون يناديه، فلم يشعر إلا وشرك المنية
أمامه، وقد وقع فيه؛ وكما قال القائل:

[بجزوه الزجر]

يَا مَنْ بَدَنِيَاءَ اشْتَغَلَ وَغَرَّةَ طُسُولِ الْأَمَلِ
الْمَوْتُ يَأْتِي بِفَتْنَةٍ وَالْقَبْرُ صَنْدُوقُ الْعَمَلِ
- واعلم أن مصير الإنسان إلى ذلك القبر الضيق؛ حيث الظلمة والوحشة، حيث الوحدة
والخلوة. لا أنيس له إلا ثواب أعماله التي عملها في الحياة الدنيا، فحينئذ لمن أحسن
صنعاً، وقدم خيراً. وهلاكاً وبواراً لمن ظلم نفسه، واكتسب إثماً.

المفردات الغريبة:

- (١) تَائِلٌ لِهَنَاتِهَا: ناشرة دواهيها؛ أي لم تزل الدنيا تخرج كل مدفون من دواهيها، وتوقظ من فتنها كل
نائم.
- (٢) تُعَلِّلُ بِهَبَاتِهَا: تعطي قليلاً من عطاياها، كما يُعَلِّلُ الطُفْلُ بيسير الطعام كي يستغني به عن اللبن عند
الغطام.
- (٣) عَلِقَتْهُ وَهَاقُ الْمَنِيَّةِ: تعلقت به جبال المنون (المنية).
- (٤) ضَنْكُ الْمَضْجَعِ: ضيق المضجع.
- (٥) فَيَنَاتِ الدُّهُورِ: (فينات) جمع فينة؛ وهي الساعة والحين.

الباب الثالث :

فيما روي عنه من المواعظ

- إنكم مخلوقون اقتداراً . . .
- السعيد هو المؤمن المعترف بذنبه . . .
- المؤمن الصادق مع الله - تعالى - من اقتدى بالصالحين . . .
- المؤمن العاقل من استغلّ شبابه قبل هرمه . . .
- الناس سائرون على طريق من قبلهم . . .
- أهل القبور لا يتواصلون فيما بينهم . . .
- عندما يموت الإنسان ويرى منزلته يتمنى لو يردّ إلى الدنيا . . .
- على الإنسان أن يستغلّ أيامه وليالیه . . .
- على الإنسان مباشرة التوبة قبل أن تجلّ به الخطوب . . .
- على الإنسان أن يستعين على الرحلة الطويلة بكثرة الخوف والخشية . . .
- كلّ ما يخلفه الإنسان في الدنيا لا يغني عنه شيئاً في الآخرة . . .
- على الإنسان أن يحيا في الدنيا على الاستقامة . . .
- على الإنسان أن يعتبر بمن قبله ، وأن يتعظ بالموت . . .
- على الإنسان أن يعدّ الزاد ليوم المعاد . . .
- كلّ ما يتمتع به الإنسان في الدنيا من فضل الله تعالى . . .
- تحذير للمؤمن بأن يكون من المفرطين اللاهين . . .
- على الإنسان أن يحزن على ما فرط به في غفلاته . . .
- على الإنسان أن يعتقد اعتقاداً جازماً بقرب زواله . . .
- الإنسان الذي استقام على الهدى يسير على طريق واضحة بيّنة
المعالم . . .
- المؤمن الحق لا يدع مطلباً من مطالب الحق إلا قصده . . .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الثالث

فيما روي عنه - كرم الله وجهه - من المواعظ

فمن ذلك قوله كرم الله وجهه:

إِنَّكُمْ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِساراً^(١)، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً^(٢)، وَكَائِثُونَ رُقَاتاً، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدْيُونُونَ حِسَاباً. فَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا اقْتَرَفَ^(٣)؛ فَأَعْتَرَفَ، وَجَلَّ فَعَمِلَ، وَحَازَرَ فَبَادَرَ، وَعُمِّرَ فَأَعْتَبَرَ، وَحُذِرَ فَازْدَجَرَ^(٤)، وَأَجَابَ فَأَنَابَ وَرَاجَ فَتَنَابَ، وَاقْتَدَى فَاخْتَدَى^(٥)، فَبَاحَثَ طَلَباً، وَتَجَا هَرَباً، وَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَتَاهَبَ لِلْمَعَادِ^(٦)، وَاسْتَظْهَرَ بِالزَّادِ^(٧)، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ، وَوَجِهَ سَبِيلِهِ، وَحَالَ

الإرشادات والتوجيهات:

- اعلّموا أن الله - تعالى - خلقكم بقدرته، وجعلكم عبيداً له خاضعين لسلطانه - جلّ جلاله - إكراهاً ثم بعد ذلك يميّتكم، وتنزلون قبوركم، فتصيرون قُتَاتاً وَثَرَاباً، ثُمَّ يَنْعَثُكُمْ لِيُجْزَوْنَ حِسَاباً.

- فالسعيد هو المؤمن الذي إن اكتسب إثماً، اعترف بذنبه، وسارع إلى التوبة النصوح، وخاف وخشي من ربه - جلّ وعلا - فأتبع السيئة الحسنة، وأكثر من الأعمال الصالحة، ويادّر إلى الخيرات وترك المنكرات، وطال عمره فاتعظ بغيره، وخوف وأنذر من جرّاء ما قرّط في أيام طيشه فارتدع، وأجاب داعي الخير، ورجع إلى الصواب.

- والمؤمن الصادق مع الله - تعالى - هو من اقتدى بالصالحين، واهتدى بهداهم، وسار على نهجهم. وهو من حسن ظاهره وباطنه، وتزوّد من الدنيا للآخرة، واستقوى واستعان بالتقوى زاداً ليوم رحيله، ووقت حاجته، وموطن فقره، يوم يعرض الناس لا تخفى منهم خافية.

المفردات الغريبة:

(١) اقتساراً: إكراهاً.

(٢) أجداثاً: جمع جدث؛ وهو القبر.

(٥) احتلى: أتبع غيره في الصلاح، واقتدى به.

(٦) تَأَلَّبَ لِلْمَعَادِ: استعد للآخرة.

(٣) اقترَفَ: اكتسب.

(٧) استظهر بالزاد: استعان به؛ والمراد بالزاد - هنا - التقوى.

(٤) ازدجر: ارتدع.

حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ؛ فَقَدَّمَ أَمَامَهُ، لِذَا رِ مَقَامِهِ. فَمَهْدُوا لِأَنْفُسِكُمْ فِي سَلَامَةِ
الْأَبْدَانِ، فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلَ غَضَارَةِ الشَّبَابِ^(١) إِلَّا حَوَائِي الْهَرَمِ، وَأَهْلُ بَضَاضَةِ^(٢)
الصُّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ، وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ، إِلَّا مُفَاجَأَةَ الْفَنَاءِ، وَاقْتِرَابَ الْفَوْتِ،
وَدُثُو الْمَوْتِ، وَأَزَفَ الْإِنْتِقَالِ^(٣)، وَإِشْفَاءَ الزَّوَالِ^(٤)، وَحَفَزَ الْأَنْبِيَنِ^(٥)، وَرَشَحَ
الْجَبِينِ، وَامْتِدَادَ الْعِرْنَيْنِ^(٦)، وَعَلَزَ الْقَلْقُ^(٧)، وَفَيْظَ الرُّمَقِ^(٨)، وَالْمَ الْمَضَضِ^(٩)،
وَعَصَصَ الْجَرَضِ^(١٠)؟ اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ
مَنْ قَدْ مَضَى، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَشَدَّ مِنْكُمْ بَطْشًا، وَأَعْمَرَ دِيَارًا،
وَأَبْعَدَ آثَارًا. فَأَضْبَحَتْ أَضْوَاتُهُمْ هَامِدَةً خَامِدَةً مِنْ بَعْدِ طُولِ ثَقْلِيهَا، وَأَجْسَادُهُمْ
بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَأَثَارُهُمْ عَافِيَةً^(١١)، وَاسْتَبَدَّلُوا بِالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ، وَالسُّرُرِ

الإرشادات والتوجيهات:

- والمؤمن العاقل من استغلَّ شبابه قبل هرمه، وصحَّته قبل مرضه، وحياته قبل موته؛
لأنَّ المرء لا يدري متى تكونُ نهايته في هذه الدنيا؛ فعليه أن يكونَ على استعداد دائمٍ
ليوم الزحيل؛ وهنيئاً لمن كانت عاقبته رشداً.
- اعلّموا أيُّها النَّاسُ أنَّكم سائرون على طريق من كانوا قبلكم، وأنَّكم صائرون إلى ما
صاروا إليه بعد حياتهم.
- واعلموا أنَّ قُوَّتَهُم التي تفوق قُوَّتكم، وأعمارهم التي هي أطولُ مِنْ أعماركم، وديارهم
التي هي أحصنُ مِنْ دياركم، وقوتهم التي هي أقوى من قوتكم، لم تغنِ عنهم شيئاً.

المفردات الغريبة:

- (١) غَضَارَةُ الشَّبَابِ: نعمة الشَّباب وسعته.
- (٢) بَضَاضَةُ الصُّحَّةِ: منتهى العافية والقوة.
- (٣) أَزَفَ الْإِنْتِقَالِ: قرب التحوّل.
- (٤) إِشْفَاءَ الزَّوَالِ: إشراف الزَّوال.
- (٥) حَفَزَ الْأَنْبِيَنِ: (الحفز) الدّفع من الخلف، و (الأنبين) التَّأَوُّه؛ والمراد: شِدَّةُ التَّوَجُّعِ.
- (٦) امْتِدَادَ الْعِرْنَيْنِ: (العرنين) الأنف.
- (٧) عَلَزَ الْقَلْقُ: (العلز) قلق وخِيفَةٌ وُهْلَعٌ يصيب المريض، فيمنعه النوم.
- (٨) فَيْظَ الرُّمَقِ: خروج بَقِيَّةِ الرُّوحِ.
- (٩) أَلَمَ الْمَضَضِ: وجع المصيبة والمرض.
- (١٠) عَصَصَ الْجَرَضِ: (عَصَصَ) جمع غَصَّة، و (الجرض) الرُّيْقُ؛ فالمراد بغصص الجرّض: الغَصَّةُ
بالرُّيْقِ.
- (١١) آثَارُهُمْ عَافِيَةً: آثارهم دارسة.

وَالنَّمَارِقِ^(١) الْمُمَهَّدَةِ، الصُّخُورَ وَالْأَخْجَارَ الْمُسْنَدَةَ فِي الْقُبُورِ اللَّاطِيَةِ^(٢) الْمُلْحَدَةِ
الَّتِي قَدْ بَيَّنَّ الْخَرَابُ فَنَاءَهَا، وَشَيْدَ الثَّرَابِ بِنَاءَهَا؛ فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا
مُغْتَرِبٌ؛ بَيْنَ أَهْلِ عِمَارَةِ مُوَحِّشِينَ، وَأَهْلِ مَحَلَّةٍ مُتَشَاغِلِينَ. لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْعُمْرَانِ،
وَلَا يَتَوَاصِلُونَ كَتَوَاصِلِ الْجِيرَانِ وَالْإِخْوَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَدُنُو الدَّارِ
وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَوَاصُلٌ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ^(٣) الْبِلَى فَأَكَلَهُمُ الْجَنَادِلُ^(٤)
وَالشَّرَى؛ فَأَضْبَحُوا بَعْدَ الْحَيَاةِ أَمْوَاتًا، وَبَعْدَ غَضَارَةِ الْعَيْشِ^(٥) رُقَاتًا. فُجِعَ بِهِمُ
الْأَخْبَابُ، وَسَكَنُوا الثَّرَابَ، وَظَعَنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ إِيَابٌ. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴿كَلَّا إِنَّهَا
كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ^(٦) إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] وَكَأَنَّ قَدْ
صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْبِلَى، وَالْوَحْدَةِ فِي دَارِ الْمَوْتِ. وَارْتَهَنْتُمْ فِي ذَلِكَ
الْمَضْجَعِ، وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ قَدْ تَنَاهَتْ الْأُمُورُ وَبُعِثَرَتِ
الْقُبُورُ^(٧)، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ^(٨)، وَوُقِفْتُمْ لِلتَّخْصِيلِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ؟

الإرشادات والتوجيهات:

- = فرحلوا وتركوا كل شيء وراءهم، ونزلوا قبورهم التي ضمَّتْهم ومن سبق من آباؤهم
وأجدادهم أذلاءً خانعين، فتفتَّت عظامهم، وأملحت آثارهم، ونُسي ذكرهم، وكأنَّهم لم
يكونوا من أبناء الدنيا في سابق عهدهم.
- أهل القبور لا يتواصلون؛ لأنَّهم انقلبوا رُقَاتًا، وصاروا تُرَابًا، ولا رجعة لهم إلى دار
الدنيا، وإنَّما موعدهم يوم الحساب.
- عندما يموت الإنسان ويرى منزلته في الآخرة، يتمنَّى لو يُرَدُّ إلى الحياة من جديد؛
ليعبُد الله - تعالى - حقَّ العبادة، ويتلافى ما فرَّط به في حياته الأولى، ولكنَّ الله - تعالى -
قال: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

المفردات الغريبة:

- (١) النَّمَارِقُ: جمع نَمْرَقَة؛ وهي الوِسَادَة التي يُتَكَا عليها.
(٢) اللَّاطِيَةُ: الملتصقة بالأرض.
(٣) كَلْكَلُهُ: صدره.
(٤) الْجَنَادِلُ: جمع جَنْدَلٍ: الحَجَر.
(٥) غَضَارَةُ الْعَيْشِ: نعمة العيش وسعته.
(٦) بَرْزَخُ: (البرزخ) الحاجز بين الشَّيْئَيْنِ؛ وهنا الوقت الممتد من بعد الموت إلى وقت البعث.
(٧) بُعِثَرَتِ الْقُبُورُ: قُلِبَ تَرَابُهَا، وَبُعِثَ مَوْتَاهَا.
(٨) حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ: مُيِّزَ وَبَيَّنَّ مَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

فَطَارَتِ الْقُلُوبُ؛ لِإِشْفَاقِهَا^(١) مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ. وَهَتِكْتَ عَنْكُمْ الْحُجُبَ وَالْأَسْتَارَ. وَظَهَرَتْ مِنْكُمْ الْغُيُوبُ وَالْأَسْرَارُ. هُنَالِكَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ^(٢).
 إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النَّجْم: ٣١]
 اغْتَنِمُوا أَيَّامَ الصُّحَّةِ قَبْلَ السَّقَمِ، وَالشَّيْبَةِ قَبْلَ الْهَرَمِ، وَبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ النَّدَمِ. وَلَا تَحْمِلَنَّكُمْ الْمَهْلَةَ عَلَى طُولِ الْعَقْلَةِ؛ فَإِنَّ الْأَجَلَ يَهْدِمُ الْأَمَلَ. وَالْأَيَّامُ مُوَكَّلَةٌ بِتَنْقِيصِ الْمُدَّةِ وَتَفْرِيقِ الْأَحْبَةِ. فَبَادِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - بِالتَّوْبَةِ، قَبْلَ حُضُورِ النَّوْبَةِ^(٣).
 وَبَرِّزُوا لِلْغَيْبَةِ^(٤) الَّتِي لَا تُنْتَظَرُ مَعَهَا الْأَوْبَةُ^(٥). وَاسْتَعِينُوا عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ بِطُولِ الْمَخَافَةِ. فَكُمُ مِنْ غَافِلٍ وَثِقَ بِغَفْلَتِهِ، وَتَعَلَّلَ بِمُهْلَتِهِ؛ فَأَمَّلَ بَعِيداً، وَبَنَى مَشِيداً^(٦)، فَتُنْقِصَ بِقُرْبِ أَجَلِهِ بُعْدُ أَمَلِهِ. وَفَاجَأَتْهُ مَنِيتُهُ بِانْقِطَاعِ أُمْنِيَّتِهِ. فَصَارَ بَعْدَ الْعَزِّ

الإرشادات والتوجيهات:

- اعلّموا أيّها النَّاسُ أنَّكم صائرون إلى ما صار إليه أسلافكم، فاتّقوا الله - جلُّ جلاله - وأعدّوا العُدَّةَ ليومِ الْفَضْلِ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ، يَوْمَ تَقْفُونَ أَمَامَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ؛ فَأَقْلُوا مِنَ الذُّنُوبِ، وَأَكْثَرُوا مِنَ السَّجُودِ، وَأَكْثَرُوا مِنَ الْقِيَامِ وَالنَّاسِ رِقُوداً، وَأَكْثَرُوا مِنَ الْبُكَاءِ؛ لِنَقَرِ أَعْيُنِكُمْ فِي جَنَاتِ الْخُلُودِ.
- عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَغْلِلَ أَيَّامَهُ وَلِيَالِيَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ الْمَوْتُ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَبَادِرَ بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ الْفُوتِ، وَلَا يَحْسِبَنَّ اللَّهُ بِإِمْهَالِهِ لَهُ، قَدْ أَهْمَلَهُ، وَإِنَّمَا يُؤَجِّلُهُ لِيَوْمِ تَشْخِصِ فِيهِ الْأَبْصَارِ. وَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْ وَاجِبَاتِهِ، وَيَتْلَهَى بِالْأَمَالِ الْخَادِعَةِ لَهُ فِي مَعْظَمِ أَوْقَاتِهِ. وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْأَيَّامَ بِتَنَالِيهَا وَدَوْرَانِهَا تَنْقُصُ عُمَرَ الْإِنْسَانِ، وَهِيَ تَفَرِّقُ الْجَمُوعَ، وَتَهْلِكُ الْأَحْبَةَ الْوَاحِدَ تَلَوَ الْوَاحِدِ.
- فعلى الإنسان مباشرة التَّوْبَةَ قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ بِهِ الْخُطُوبُ، أَوْ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِ الْمَنِيَّةُ. وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَهَيَّأَ لِتِلْكَ الرِّحْلَةِ الْبَعِيدَةِ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَالَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ الرُّجُوعَ مِنْهَا مَرَّةً ثَانِيَةً.
- وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَعِينَ عَلَى تِلْكَ الرِّحْلَةِ الطَّوِيلَةِ بِكَثْرَةِ الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ؛ لِأَنَّ الْغَافِلَ الْإِلَهِيَّ الَّذِي يَعْلَلُ نَفْسَهُ بِالْأَمَالِ الْخَادِعَةِ، يَرْجُو تَحْقِيقَ الْبَعِيدِ، وَيَسَارِعُ لِبِنَاءِ الْقُصُورِ =

المفردات الغريبة:

(١) لِإِشْفَاقِهَا: لِحَذَرِهَا وَخَوْفِهَا.

(٢) أَسْلَفَتْ: قَدَّمَتْ.

(٣) التَّوْبَةُ: الثَّابِتَةُ الَّتِي تَصِيبُ الْإِنْسَانَ؛ وَالْمَرَادُ - هُنَا - الْمَنِيَّةُ.

(٤) الْغَيْبَةُ: الْمَرَادُ - هُنَا - الْغَيْبَةُ عَنِ الدُّنْيَا.

(٥) الْأَوْبَةُ: الرُّجُوعُ إِلَى الدُّنْيَا.

(٦) مَشِيداً: الْمَرَادُ - هُنَا - بَنَى قِصْراً مَشِيداً.

وَالْمَنَعَةُ^(١) وَالشَّرَفِ وَالرَّفْعَةَ مُرْتَهَنًا بِمُوبِقَاتٍ^(٢) عَمَلِهِ! قَدْ غَابَ فَمَا رَجَعَ، وَنَدِمَ فَمَا
 انْتَفَعَ، وَشَقِيَ بِمَا جَمَعَ فِي يَوْمِهِ، وَسَعِدَ بِهِ غَيْرُهُ فِي غَدِهِ، وَبَقِيَ مُرْتَهَنًا بِكَسْبِ
 يَدِهِ، ذَاهِلًا^(٣) عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، لَا يُغْنِي عَنْهُ مَا تَرَكَ فَتَيْلًا^(٤)، وَلَا يَجِدُ إِلَى
 مَنَاصٍ^(٥) سَبِيلًا. فَعَلَامَ^(٦) عِبَادَ اللَّهِ الْمُنْعَرَجُ وَالذَّلِجُ^(٧)؟ وَإِلَى أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْمَهْرَبُ؟
 وَهَذَا الْمَوْتُ فِي الطَّلَبِ يَخْتَرِمُ الْأَوَّلَ فَلِأَوَّلٍ؛ لَا يَتَحَنَّنُ عَلَى ضَعِيفٍ، وَلَا يُعْرَجُ^(٨)
 عَلَى شَرِيفٍ. وَالْجَدِيدَانِ^(٩) يَحْتَانِ الْأَجَلَ^(١٠) تَحْيِيثًا، وَيَسُوقَانِهِ سَوْقًا حَيِثًا^(١١).
 وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ فَقَرِيبٌ؛ وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ. فَأَعِدُّوا الْجَوَابَ لِيَوْمٍ

الإرشادات والتوجيهات:

- = والحصون؛ لظنه بأن حياته مديدة، وهو في سكرته وغفلته، والموت يطلبه ولا يدري ما سيفعله في غده، يأتيه الموت فجأة فيبهته، ويقطع آماله، ويذله بعد عز قد ولى، وجاه قد أبلى؛ ويصبح رهينة كبائره المهلكة التي ارتكبها في غفلته؛ ذهبت شهواتها، وتركته يَسْبَحُ في حسرتة.
- اعلم أن كل ما يُخْلَفُهُ الإنسان في هذه الدنيا، لا يغني عنه في الآخرة شيئاً، ويتمنى ساعته لو لم يضع الوقت في جمع ما جمع، وبناء ما بنى، وتشديد ما شدد؛ لأنه سعى للدنيا الزائلة، ونسي الآخرة الباقية.
- على الإنسان أن يحيا في الحياة على بصيرة من أمره، مستقيماً في سلوكه، بعيداً عن الشبهات التي تبعده عن ذكر ربه.
- وعليه أن يعتبر بمن قبله، وأن يتعظ بالموت الذي لا يوفّر كبيراً ولا صغيراً، وأن يرى في تنابح الليل والنهار منذاراً خطيراً؛ فهما يسوقانه إلى أجله سَوْقًا وهو غافل عند ذلك.

المفردات الغريبة:

- (١) المنة: التمكن والتحصن من الضيم والهوان.
- (٢) موبقات: مهلكات.
- (٣) ذاهلاً عن أهله: مشغولاً عن أهله، غافلاً عنهم، متناسياً لهم.
- (٤) فتيلاً: شئ التواء، والمراد أن جميع ما تركه لا يغني عنه شيئاً.
- (٥) مناص: فرار.
- (٦) علام: على أي شيء؟.
- (٧) المنعرج والذليج: (المنعرج) المنعطف أو منحني الوادي يمته ويسرة و (الذليج) السير من أول الليل.
- (٨) ولا يعرج: لا يعطف ولا يميل.
- (٩) الجديدان: الليل والنهار.
- (١٠) يحتان الأجل: يحضانه على أن يتقضي بسرعة.
- (١١) حيثاً: سريعاً.

الحِسَابِ، وَأَكْثَرُوا الزَّادَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ. عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ، وَأَعَانَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا يَقْرُبُ إِلَيْهِ، وَيُزْلِفُ لَدَيْهِ^(١)؛ فَإِنَّمَا نَخْنِ بِهِ وَلَهُ. إِنَّ اللَّهَ وَقَّتْ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ، وَالْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ^(٢)، وَأَرْفَعَ^(٣) لَكُمْ الْمَعَاشَ؛ وَآثَرَكُمُ بِالنِّعَمِ السَّوَابِ^(٤)، وَتَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ، وَأَوْسَعَ لَكُمْ فِي الرَّفْدِ الرَّافِعِ^(٥). فَشَمِّرُوا، فَقَدْ أَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءُ، وَأَزْتَهَنَ لَكُمْ الْجَزَاءُ. الْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَا هَيْئَةَ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا^(٦)، كَأَنَّ الْمَغْنِيَّ سِوَاهَا. اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ شَمَّرَ تَجَرِيدًا، وَجَدَّ تَهْ بِيْرًا. وَأَنْكَمَشَ^(٧) فِي مَهْلٍ، وَأَشْفَقَ^(٨) فِي وَجَلٍ^(٩)، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمُؤْتِلِ^(١٠)، وَعَاقِبَةَ الصَّبْرِ، وَمَغْبَةَ^(١١) الْمَرْجِعِ. وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا

الإرشادات والتوجيهات:

- وعلى الإنسان العاقل أن يُعِدَّ الزَّادَ لذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً؛ وما ذلك الزَّاد إلا تقوى الله - تعالى - في السرِّ والعلن؛ لأنَّ الإنسان الذي يتحلَّى بالتَّقْوَى، جديرُ بالإجابة عند السَّوَالِ في الآخرة. وأَعَانَنَا اللَّهُ - جلَّ جلاله - على الأعمال التي تقربنا إليه، وتبعدنا عن سَخَطِهِ؛ لننالَ رِضْوَانَهُ بِرَحْمَتِهِ.
- اعلم أيُّها الإنسانُ أنَّ كلَّ ما ترفلَ فيه من ثياب، وما تتمتع به من مأكَلٍ وشراب، وما تفتخر به من جاهٍ وإعجاب، ما هو إلا بفضلِ اللَّهِ - تعالى - الذي أوسع لك في العطاء، وسيألك عن كلِّ ما أعطاك يومَ الحساب.
- واحذر أن تكونَ من المفرطين اللَّاهِينَ؛ لأنَّ أكثرَ النفوسِ ضلَّتْ عن سبيلها، وسارت في غير مِضْمَارِهَا؛ وكأنَّها غيرُ مسؤولةٍ والمسؤولُ سِوَاهَا. واعلم أنَّ اللَّهَ يمهِّلُ ولا

المفردات الغريبة:

- (١) يزلف لديه: يقرب عنده.
- (٢) الرياش: اللباس الفاخر، ويكون - أيضاً - في المال والخصب والمعاش.
- (٣) أرفع: أوسع.
- (٤) السوايب: الكاملة الوافية.
- (٥) الرفد الرافع: العطاء الواسع.
- (٦) مضمارها: (المضمار) المكان الذي تُضمَر فيه الخيل للسباق؛ والمراد - هنا - سالكة في غير مسارها.
- (٧) انكمش: أسرع.
- (٨) أشفق: حذر.
- (٩) وجل: خوف.
- (١٠) كَرَّةُ المؤتِل: الكَرَّةُ: الرجوع، والمؤتِل: الملجأ.
- (١١) مغبة المرجع: عاقبة المرجع.

وَنَصِيرًا، وَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا^(١)، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَنَكَالًا^(٢). وَكَفَى بِكِتَابِ اللَّهِ حَاجِبًا وَخَصِيمًا. رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا اسْتَشْعَرَ الْحَزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ^(٣)، وَأَضْمَرَ الْيَقِينَ، وَعَرِيَ مِنَ الشُّكِّ فِي تَوْهُمِ الزَّوَالِ؛ فَهُوَ مِنْهُ عَلَى بَالٍ؛ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَقَرَّبَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ؛ فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ الْمَوْتَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ الْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرِّدَى. وَاسْتَفْتَحَ بِمَا فَتَحَ بِهِ الْعَالِمُ أَبْوَابَهُ، وَخَاضَ بِحَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ^(٤)، وَوَضَحَتْ لَهُ سُبُلُهُ وَمَنَارُهُ، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا، وَاسْتَعَصَمَ

الإرشادات والتوجيهات:

= يهمل، وأنه عزيز ذو انتقام، وأنه ناصر المظلومين والمستضعفين. وقد أعد للمحسنين جنات النعيم، وللمسيئين جهنم وبئس المصير. واحذر أن يكون القرآن الكريم خصيماً لك، ومحتاجاً إليك أمام ربك - جل جلاله - يوم القيامة.

- على الإنسان أن يحزن على ما فرط به في غفلته، ويخاف عاقبة أمره؛ لأنه سيسأل عن كل صغيرة وكبيرة في آخرته.

- وعلى الإنسان أن يعتقد اعتقاداً مطلقاً بقرب زواله من هذه الدنيا؛ ليظل مترقباً، ومن أعمال الخير متزوداً؛ ومن كان هذا حاله أزهى مصباح الحق في قلبه، فصار البعيد منه قريباً، والشديد عليه يسيراً، وخرج من الضلالة إلى الهدى. وابتعد عن أهل التثنم والغفلة؛ ليصير مفتاحاً من مفاتيح الخير، ومغلاقاً للأبواب التي تؤدي إلى الهلاك والردى.

- واعلم أن الإنسان الذي استقام على الهدى، يسير على طريق واضحة بيئة المعالم مستمسكاً بأحكام العرى، ومستعيناً ومتحصناً بأقوى الوسائل وأمتنها؛ وهو لذلك، كشاف الشدائد عن أهلها، فتاح لكل أمر استعصى؛ لكونه ينظر بنور الله - تعالى - ويستمد منه العون والقدرة؛ فيدفع الشدائد والمعضلات التي يصعب على الإنسان العادي حلها؛ لأنه يغدو دليلاً للخير، يرشد الناس من الضلالة إلى الهدى، كما يرشد الدليل السائر في الأرض المضلة إلى الطريق التي يجب اتباعها.

المفردات الغريبة:

(١) نوالاً: عطاء.

(٢) نكالاً: مصيبة وعبرة.

(٣) تجلبب الخوف: جعله لباساً له.

(٤) قطع غماره: خاض غماره؛ والغمار: الماء الكثير.

مِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا^(١) . كَشَّافُ غَمَرَاتٍ^(٢) ، فَتَّاحُ مُبْهِمَاتٍ^(٣) دَافِعُ مُغْضِلَاتٍ^(٤) .
دَلِيلُ مُضِلَّاتٍ^(٥) . لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ مُطْلَباً إِلَّا أَمَّهُ^(٦) . وَلَا مَظِنَّةَ إِلَّا قَصْدَهَا^(٧) .

الإرشادات والتوجيهات :

- واعلم أن المؤمن الحق، لا يدع مطلباً من مطالب الحق إلا قصده، ولا موضعاً من
المواضع التي يظن فيها الخير إلا أتاه ويتم شطره.



مركز تحقيقات كنجوتير علوم إسلامي

المفردات الغريبة :

- (١) بأمتنّها: بأقواها.
- (٢) كَشَّافُ غَمَرَاتٍ: (كَشَّافٌ) صيغة مبالغة من كاشف؛ و (غمرات) جمع غمرة وهي الشدة.
- (٣) فَتَّاحُ مُبْهِمَاتٍ: (المُبْهِمُ) المغلق من الأبواب.
- (٤) دافع معضلات: دافع الشدائد.
- (٥) دليل مضلات: مضلات جمع مضلة؛ وهي الأرض التي يفضل السائر فيها.
- (٦) أمّه: قصده.
- (٧) مَظِنَّةٌ: موضعاً يظن فيه الخير.

الباب الرابع

فيما روي عنه من وصاياه ونواهي

- على المؤمن أن يحسن إلى الآخرين كما يحب أن يحسن إليه . . .
- على المؤمن أن يقيم الحق على نفسه . . .
- على المؤمن أن يطلب حاجته وأن يلج في مسأله . . .
- على المؤمن أن يتفاعل مع أيام الدهر . . .
- على المؤمن أن يراقب نفسه قبل الآخرين . . .
- على المؤمن أن يصلح مكان إقامته ، وألا يفسد فيه . . .
- على المؤمن أن يظهر الرفق واللين والتواضع . . .
- على المؤمن أن يحب للآخرين ما يحب لنفسه . . .
- على المؤمن ألا يخوض في الأحاديث التي لا فائدة فيها . . .
- على المؤمن أن ينفق من مال الله الذي جعله مستخلفاً فيه . . .
- على المؤمن ألا يتسرع في الشر وأن يتسامح مع الآخرين . . .
- على المؤمن أن يعتذر ممن أساء إليه . . .
- على المؤمن أن يطيع أخاه المؤمن . . .
- على المؤمن أن يتقبل اعتذار من اعتذر إليه . . .
- على المؤمن أن لا يعصي الله - تعالى - في خلواته . . .
- على المؤمن أن يتحلى بالأدب السامي ويكثر من التزود به . . .
- على المؤمن أن يعتمد عن السلطان كي يأمن الافتتان في دينه ودنياه .
- على المؤمن أن يتحلى بمكارم الأخلاق . . .
- على السلطان أن يقيم الحدود على أقاربه قبل عامة الناس . . .
- على المؤمن أن يصاحب أهل الخير . . .
- على المؤمن أن يخلص لأخيه النصيحة . . .

- على المؤمن أن يهتّب لمساعدة أخيه في كلّ أمر من أموره . . .
- على المؤمن أن ينشد الحقّ أينما كان . . .
- على المؤمن أن يكون في الدنيا كعابر سبيل . . .
- على المؤمن أن يتخير الأوقات المناسبة لأوراده . . .
- على المؤمن أن يعفو عنّ أساء إليه . . .
- على المؤمن أن يتجنّب التّلاعب بأحكام الدّين . . .
- على المؤمن أن يحبّ من يكرمه ويقدره . . .
- على المؤمن أن ينسى الأحقاد، ويعفو عنّ ظلمه . . .
- على المؤمن أن يحسن لمن أساء إليه . . .
- على المؤمن أن ينبسط ويبشّ لمن وثق به . . .
- على المؤمن أن يتعفّف عن أموال النّاس . . .
- على المؤمن أن يحافظ على الصّلوات في أوائل أوقاتها . . .
- على المؤمن أن يصبر على المكاره . . .
- على المؤمن أن يدعو الله - تعالى - مخلصاً في دعائه . . .
- على المؤمن أن يسند أمره كلّهُ إلى الله تعالى . . .
- على المؤمن أن يعرف الحقّ لمن هو أهل لمعرفته . . .
- على المؤمن أن يتعالى عن كلّ دنيئة وعن كلّ ما يجلب اللّوم . . .
- على المؤمن أن يتعد عن الهموم . . .
- على المؤمن أن يخلص لصديقه . . .
- على المؤمن أن لا يظلم مؤمناً ولا غيره . . .
- على المؤمن أن يكون رحيماً محسناً . . .
- على المؤمن أن يأمر بالمعروف ليُعَدّ من أهله . . .
- على المؤمن أن يقاطع أهل المنكرات . . .
- على المؤمن أن يبذل ماله لصديقه . . .
- على المؤمن أن يسأل في الأمور التي يعود عليه خيرها . . .
- على المؤمن أن لا يخون من يأتمنه . . .
- على المؤمن أن لا يقنط من رحمة الله - تعالى - إذا ما أذنب . . .

- على المؤمن أن لا يؤذي أحداً من خلق الله - تعالى - ولا يتسبب في أذى أحد...

- على المؤمن أن لا يقول كل ما يعلم...

- على المؤمن أن لا يكثر اللوم لأحد من الناس...

- على المؤمن أن لا يقصر في أداء الفرائض في أوقاتها...

- على المؤمن أن يتجنب الخديعة...

- على المؤمن أن يكثر النصائح لأهله بالمعروف...

- على المؤمن أن يميز بين الحق والباطل...

- على المؤمن أن لا يذل نفسه لأحد...

- على المؤمن أن لا يكثر من معاتبة الأصدقاء...

- على المؤمن أن لا يقضي وهو غضبان...

- على المؤمن أن لا يجالس من لا يشبهه...

- على المؤمن احترام من يحترمه ويقدره...

- نمط منه

- نوع منه

- وصيته - كرم الله وجهه - لابنه الحسن رضوان الله عليه

- وصيته لكميل بن زياد

- وصيته لما ضربه ابن ملجم

- وصيته للحسن لما ضربه ابن ملجم

- وصيته لابن عباس رضي الله عنهما



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الرابع

فيما روي عنه - كرم الله وجهه - من وصاياه ونواهي

أَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ . انصِفْ مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْتَصَفَ^(١) مِنْكَ . اظْلُبْ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مَا قُسِمَ لَكَ . سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ قَعُودُهُ^(٢) . بَادِرِ الْفُرْصَةَ^(٣) ، قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً^(٤) . أَذْبِ نَفْسَكَ بِمَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .

الإرشادات والتوجيهات :

- على الإنسان المؤمن أن يُحْسِنَ إلى الآخرين ، كما يُحِبُّ هو أن يعامله الآخرون بالبر والمعروف والإحسان ؛ وكما جاء في التنزيل : ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص : ٧٧] .
- أقم الحق على نفسك ، واعترف بما للناس عليك ، وأدِّهِ إليهم ، قبل أن يأخذوا هذا الحق منك عنوة وقهراً .
- على الإنسان أن يطلب حاجته ، وأن يلج في مسأله ؛ فجدِّد به أن يحصل على ما قسمه الله - تعالى - له من رزق .
- تفاعل مع أيام الدهر ، ولا تحاول أن تحقق لك الأيام المستحيل ؛ فإذا فهمت ذلك ، أرخت نفسك وفؤادك .
- اغتنم فرص الحياة قبل أن تنقلب ندامة بعد انقضائها من دون أن تستغلها ، وتأخذ نصيبك منها .
- إذا كرهت خلقاً ما يتصف به غيرك من الناس ، فالأولى أن لا تتصف به أنت ، وأن تجتنبه ما أمكنك ذلك .

المفردات الغريبة :

- (١) ينتصف منك : يستوفي حقه كاملاً منك .
- (٢) ما ذلَّ قعوده : ما انقادت مطيته ؛ والمعنى : در مع الدهر كيفما دار ، ولا تكلف الأيام ما ليس من عادتها ، تسلم من كيد الزمان .
- (٣) بادر الفرصة : سارع إلى انتهاز الفرصة .
- (٤) غصة : حزناً وشجى ، وما اعترض في الحلق فجعل صاحبه يشرق بما فيه .

أَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَاتَّبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. لَنْ لِمَنْ خَالَطَكَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِيَنَّ
لَكَ. اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ. أَحِبَّ لِعَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ،
وَاكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا. اسْتَقْبِخْ مِنْ نَفْسِكَ، مَا تَسْتَقْبِخُ مِنْ غَيْرِكَ. خُذِ الْفَضْلَ،
وَأَخْسِنِ الْبَذْلَ، وَقُلْ لِلنَّاسِ حُسْنًا. دَعْ عَنْكَ أَظُنُّ وَأَخْسِبُ وَأَرَى. دَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا
تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَا تُكَلِّفُ. اَرْضَ مِنَ النَّاسِ لَكَ، مَا تَرْضَى لَهُمْ بِهِ مِنْكَ.
الْحَجَّ^(١) بِالْمَسْأَلَةِ تُفْتَحَ لَكَ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ. أَنْفِقْ فِي حَقِّ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ.
أَخِرِ الشَّرَّ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ: اخْتَمِلْ أَحَاكَ^(٢) عَلَى مَا فِيهِ. اسْتَعْتِبْ مَنْ

الإرشادات والتوجيهات:

- أصلح مكان إقامتك ولا تُفْسِدْ فيه، واشترِ آخرتك بدنياك الزائلة، ولا تشغل بهذه الدنيا عن الآخرة الباقية.
- أظهر الرفق واللين والتواضع لمن جالسك وعاشرك من الناس، فحريٌّ بهؤلاء الناس أن يلينوا لك، عندما يرون منك لينك ورفقك.
- وعليك أن تحب للآخرين ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكرهه لنفسك، وما تراه قبيحاً ومسيئاً لدى غيرك؛ فالأولى أن لا تُصِفَ به أنت. وتعامل مع الناس بالمعروف، والإحسان، والبذل، والعطاء، وتجنب الظن والشك؛ فإن (الظن أكذب الحديث) كما جاء في الحديث الشريف. *مركز تحقيق كتب علوم راسدي*
- وعليك أن لا تخوض في الأحاديث التي لا فائدة فيها، والتي لا علم لك بها، والمشاركة في القضايا التي لم تُكَلِّفْ في إبداء رأيك فيها. والحج بالسؤال والدعاء، يرحمك الله، ويؤتكَ مسألتك؛ قال تعالى: ﴿ادْعُوهُ اسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].
- أيها العاقل، أنفق مما جعلك الله مستخلفاً فيه في مختلف شؤونك، ولا تبخل على نفسك، وتشق في جمع المال والثروة وتخلّفهما إلى الورثة من بعدك؛ فعليك الحساب ولهم التَّعْنُمُ والإتلاف.
- لا تحاول التسرع في الشر؛ لأنَّ إشعاله سهل والخروج منه صعب ومذل؛ ويجب على الإنسان أن يتجاوز عن هفوات أخيه، وأن يتسامح معه متناسياً كلَّ عيوبه؛ إذا كان قادراً على التخلّص من هذه العيوب.
- إذا أسأت إلى إنسان، فاستعبه إذا كنت تتوقع صفحة وإحسانه.

المفردات الغريبة:

- (١) الحج بالمسألة: ألحف وأدام المسألة.
- (٢) احتمل أخاك: تسامح مع أخيك، وتجاوز عن هفواته، واقبله على ما فيه من عيوب.

رَجَوْتُ إِغْثَابَهُ. أَطِيعْ أَخَاكَ وَإِنْ عَصَاكَ، وَصِلْهُ وَإِنْ جَفَاكَ^(١). إِقْبَلْ عُذْرَ مَنْ اغْتَذَرَ إِلَيْكَ. خَفِ اللَّهَ فِي سِرِّكَ، يَكْفِكَ مَا يَضُرُّكَ. ذَكُّ قَلْبِكَ بِالْأَدَبِ، كَمَا تُذَكِّي النَّارُ بِالْحَطَبِ^(٢). تَبَاعِذْ مِنَ السُّلْطَانِ، وَلَا تَأْمَنْ مِنْ خُدَعِ الشَّيْطَانِ. تَخَيَّرْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ أَحْسَنَهُ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ. اقْطَعْ عَنْكَ ذَابِرَاتِ الْهُمُومِ^(٣) بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ. أَقِمِ

الإرشادات والتوجيهات:

- على الإنسان أن يطيع أخاه إذا ما طلب إليه أمراً من الأمور، وإن كان هو لا يطيعه؛ فإنه بإطاعته له يعلمه الطاعة. وعليه أن يصله ويزوره، وإن كان هو قطعه، وابتعد عنه؛ لأن المؤمن - دائماً - يدفع بالتي هي أحسن.
- على المؤمن أن يتقبل عذر من اعتذر إليه؛ فيتقبله عذره يحفظ له كرامته، ويبعده عن السقوط والانحراف.
- المؤمن الحق هو الذي يخاف الله - تعالى - ويخشاه في سره وعلايته، ولا يعصي الله - جلّ جلاله - إذا ما خلا بنفسه، وابتعد عن أعين الناس. فإذا وصل المؤمن إلى هذا الحد من الخشية، كفاه الله - تعالى - شر كل ما يضره في هذه الدنيا، وتولى أمره؛ ومن تولى الله أمره، فقد كفاه.
- على الإنسان أن يتحلّى بالأدب السامي، ويكثر من التزود به؛ فإنه إذا ما حلّ في القلب، زاده حدة ونشاطاً، كما يزيد الحطب النار اشتعالاً واستعاراً.
- على المؤمن أن يبتعد عن السلطان كي يأمن الافتتان في دينه ودنياه، وليتخذ من مكاييد الشيطان الذي يترّص به الدوائر؛ لأن الشيطان للإنسان عدو مبین.
- والمؤمن الحق هو الذي يتحلّى بمكارم الأخلاق، وعظيم الصفات؛ فمن تحلّى بها، تعود فعل الخيرات، واجتناب المنهيات.
- على المؤمن أن يتحلّى بالصبر؛ ليقطع عواقب الهموم التي تثبّط النفس والهمة.
- إذا كنت ذا سلطان مأمون الجانب مسموع الكلمة؛ فأقم الحدود في الأقارب؛ فمتى طبقت الحدود على المقرّبين من السلطان من أهل وأصحاب وغير ذلك؛ تجتنبها الأبعاد؛ وإلى هذا أشار النبي - صلى الله عليه وآله وسلم: «... لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

المفردات الغريبة:

- (١) جفاك: قطعك وابتعد عنك.
- (٢) تذكي بالحطب: توقد بالحطب؛ أي: إذا حلّ الأدب في القلب، زاده حدة ونشاطاً.
- (٣) ذابرات الهموم: عواقب الهموم.

الْحُدُودَ فِي الْقَرِيبِ، يَجْتَنِبُهَا الْبَعِيدُ. قَارِنْ^(١) أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنَ أَهْلِ الشَّرِّ^(٢)، تَبَيَّنْ عَنْهُمْ. اْمَحْضُ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ^(٣)؛ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً. سَاعِدْ أَخَاكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَزُلْ^(٤) مَعَهُ حَيْثُ زَالَ. خُضِ الْغَمَرَاتِ^(٥) إِلَى الْحَقِّ. كُنْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى قُلْعَةٍ^(٦). عَوِذْ نَفْسَكَ السَّمَاحَ^(٧).

الإرشادات والتوجيهات :

- والمؤمن الحق هو من صاحب أهل الخير؛ ليتخلَّق بأخلاقهم، ويُعَدَّ منهم، ويتبعَد عن أهل الشرِّ والضلال والفساد؛ لأنَّه بانقطاعه عنهم، يتبعَد عن الخوض في ما يخوضون به في حياتهم؛ وكما قال الشاعر:

[الطويل]

- لا تَسَلْ عن المرء وسل عن قرينه فكلُّ قرين بالمقارن يقتدي
وأما حديث النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فواضح في هذا المجال؛ حيث قال:
«المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».
- والحكمة المعروفة (. . . قل لي من نصاحب، أقل لك من أنت).
- المؤمن الحق هو الذي يُخْلِصُ لِأَخِيهِ النَّصِيحَةَ إذا استنصحه، أو لم يستنصحه؛ وسواء أكانت هذه النصيحة سهلة أم قاسية على نفسه.
- المؤمن الحق هو الذي يَهْبُطُ لمساعدة أخيه في كُلِّ أمر من أموره، ويذهب معه أينما ذهب، شرط أن لا يكونَ في ذهابه معه ما يعود عليه، وعلى دينه بالخيانة والخسران.
- والمؤمن القوي الإيمان ينشدُ الحق أينما كان، ويخوض الشَّدائد والصُّعاب في سبيل بلوغه.
- كن في الدنيا كَأَنَّكَ عَابِرُ سَبِيلٍ؛ لأنَّها ليست بدار قرار لأحد، وعوِذُ نَفْسِكَ الجود، والكرم، والتساهل في الأمور، والمسامحة مع إخوانك؛ ولا تنسَ أن الابتسامة في وجه أخيك المؤمن صدقة.

المفردات الغريبة:

- (١) قارن أهل الخير: صاحب أهل الخير.
- (٢) باين أهل الشر: قاطع أهل الشر.
- (٣) امحض أخاك النصيحة: اخْلِصْ لأخيك النصيحة.
- (٤) زُلْ معه حيث زال: اذهب معه حيث ذهب.
- (٥) خض الغمرات: خض الشَّدائد والأمور العظيمة.
- (٦) على قُلْعَةٍ: على رحلة وانتقال عنها؛ لأنَّ الدنيا ليست بدار قرار.
- (٧) السَّماح: الجود والتساهل في الأمور والمسامحة.

تَخَيَّرَ لِرِزْدِكَ^(١). اقْبَلِ الْعَفْوَ مِنَ النَّاسِ. اخْذِرِ التَّلَوْنَ^(٢) فِي الدِّينِ. عَظُمَ مَنْ يَكْرِمُكَ. اغْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ. أَكْرِمَ مَنْ أَهَانَكَ. أَحْسِنِ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ. وَكَافِيَ

الإرشادات والتوجيهات:

- على المؤمن أن يتخير الأوقات المناسبة لأوراده وأذكاره؛ حتى يخشع قلبه، وتطمئن نفسه، ويزداد إيمانه بتلك الأدعية والأوراد.

- المؤمن يعفو عمن أساء إليه، ولا يتحامل عليه؛ لأنه معرض هو الآخر ليسيء إلى غيره، ويستعفيهم ليعفوا عنه؛ فعليه أن يعامل الآخرين، كما يحب أن يعاملوه؛ وكما تدين تدان والكيل الذي تكيل به تُكتال.

- المؤمن الصادق مع الله - تعالى - يتجنب التلاعب بأحكام الدين؛ لأن الدين كل متكامل؛ فلا يجوز أن نأخذ بعضه، ونُدع ما لا يتفق وشهواتنا ومطامعنا؛ وينبغي أن نكون مسلمين بعباداتنا، ومعاملاتنا، وسلوكنا، ومظهرنا، وسرنا، وعلاقتنا؛ حتى لا ينطبق علينا قول القائل:

نُرْقِعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرُقِعُ
- المؤمن العاقل يحب ويكبر الإنسان الذي يكرمه؛ لأنه أولى الناس باحترامه؛ فعليه أن لا يستغله، وألا يتعالى عليه مستغلاً حبه له.

- المؤمن الحق نساءً للأحقاد، يعفو عمن ظلمه، وأساء إليه؛ عملاً بالآية الكريمة ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]؛ وكما قال الشافعي رضوان الله - تعالى - عليه:

إذا اعتذر المُسيءُ إليك يوماً
فَجَاوِزْ عَنْ مَسَاوِيهِ الْكَثِيرَةِ
فإنَّ الشَّافِعِيَّ رَوَى حَدِيثاً
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ مُغِيرَةَ
عَنِ الْمُخْتَارِ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
بِذَنْبٍ وَاحِدٍ الْفَيِّ صَغِيرَةٍ
- والمؤمن الذي بلغ غاية الكمال وتخلص من «الأناء» يكرم من أهانه ذات يوم متناسياً ما بدر منه، ولا يعامله على معاملته؛ لأن المؤمن ينبغي أن يكون غضبه لله - تعالى - لا لنفسه.

- والمؤمن يحسن لمن أساء إليه - كما أسلفنا - ويكافئ من أسدى إليه معروفاً أو إحساناً؛ عملاً بالحديث الشريف: (من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تفعلوا فاشكروا له)، وهو يدعو بظهر الغيب لمن يعطيه شيئاً، ويشكر الله - تعالى - على ما

المفردات الغريبة:

(١) وردك: الجزء من القرآن أو الأدعية والأذكار التي يتعوذ بها المؤمن في خلواته، وبعد الصلاة.

(٢) احذر التلون في الدين: تجنب.

مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ . أَدْعُ لِمَنْ أَعْطَاكَ . أَشْكُرِ اللَّهَ عَلَى مَا أَوْلَاكَ ، وَأَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَبْلَاكَ .
أَجْمَلُ^(١) لِمَنْ أَدَّلَ عَلَيْكَ^(٢) ؛ وَأَقْبَلَ عُذْرَ مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ . خُذِ الْعَفْوَ مِنَ النَّاسِ . وَلَا
تَبْلُغْ مِنْ أَحَدٍ مَا تَكْرَهُهُ . تَعَقَّفْ عَنِ أَمْوَالِ النَّاسِ ، وَاسْتَشْعِرْ مِنْهَا الْيَأْسَ . غَلَسْ
بِالْفَجْرِ^(٣) ، تَلَقَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَبْيَضَ الْوَجْهِ . تَفَقَّهْ فِي الدِّينِ ، وَعَوِّذْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى
الْمَكْرُوهِ . أَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ، فَإِنَّ بَيْدَهُ الْعَطَاءَ وَالْجِزْمَانَ . أَلْجِئُ^(٤) نَفْسَكَ فِي

الإرشادات والتوجيهات :

- = رزقه من الخيرات ، وما تكرم عليه به من النعم ، ويحمده على ما ابتلاه به من بلاء في المال والعيال والجسد ؛ لأنه بذلك يكون مؤمناً حقاً .
- والمؤمن يرفق وينبسط ويبش لمن وثق به ، وأطلعه على علانيته وسريته ؛ فهو بذلك يكافئه على حسن ظنه به ؛ وهو يقبل عذر المعتذرين ، ويعتذر لمن أساء إليهم . ولا يحاول أن يجلب لغيره ما يكرهه لنفسه .
- والمؤمن العفيف هو ذاك الذي يتعفف عن أموال الناس ، ولا يفكر بها ، ولا يحسد لهم عليها ، ولا يذل نفسه بسؤالهم بعضاً منها .
- والمؤمن الورع هو المحافظ على الصلوات في أوائل أوقاتها ، وخاصة صلاة الفجر التي تثقل على المنافقين وضعفاء الإيمان ؛ لأنها تستوجب الاستيقاظ المبكر ، وهجر النوم لأدائها في وقتها . فمن داوم عليها في أول وقتها ، لقي الله - تعالى - أبيض الوجه يوم القيامة . وعلى المؤمن أن يتفقه في الدين ؛ ليعرف الحلال والحرام وأحكام الدين والإيمان ؛ و (مجلس علم خير من عبادة ستين سنة) كما أوضح النبي عليه وآله الصلاة والسلام .
- والمؤمن يصبر على المكاره ، ولا ينحني أمام المصاعب والمصائب ؛ لأنه بصبره ينال الأجر والثواب الذي لا يعلم مقداره إلا ربه تبارك وتعالى ؛ كما جاء في التنزيل : ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت : ٣٥] وكما قال جل شأنه : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر : ١٠] .
- المؤمن يدعو الله - تعالى - مخلصاً في دعائه ؛ لأنه يعتقد اعتقاداً جازماً أن الأمر كله بيده ، فيعطي من يشاء ، ويحرم من يشاء ؛ وكما قال عليه وآله الصلاة والسلام : «ادعوا الله وأنتم ماثقون من الإجابة» .

المفردات الغريبة :

- (١) أجمل : أرفق .
- (٢) أدل عليك : انبسط بك ، ووثق بمحبتك .
- (٣) غلس بالفجر : (الغلس) : ظلمة آخر الليل ؛ والمراد - هنا - أن يصلي الفجر في وقت الغلس ، ولا يؤخرها إلى انكشاف الظلام .
- (٤) ألجئ نفسك : لذ بنفسك ، واستند أمرك إلى الله تعالى .

الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيرٍ^(١)، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ^(٢). اغْتَنِمْ
مَنْ اسْتَقْرَضَكَ^(٣) فِي حَالِ غِنَاكَ؛ وَاجْعَلْ قَضَاءَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ. خُذْ مِنَ الدُّنْيَا
مَا أَتَاكَ. وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى^(٤) عَنْكَ؛ فَإِنْ أَنتَ لَمْ تَفْعَلْ. فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ. أَكْرِمْ
نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ، وَإِنْ سَاقَتَكَ إِلَى الرَّغَبِ^(٥)؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَغْتَاضَ^(٦) بِمَا تَبْذُلُ مِنْ
نَفْسِكَ عَوَضًا. اعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ؛ رَفِيعًا كَانَ، أَوْ وَضِيعًا.

الإرشادات والتوجيهات:

- وعلى المؤمن أن يُسِنِدَ أَمْرَهُ كُلَّهُ إِلَى اللَّهِ - تعالى - فهو المَلَأُ الحَصِينُ لِمَنْ اسْتَجَارَ بِهِ،
وَاحْتَمَى بِحِمَاةٍ؛ وَكَمَا قَالَ عَلَيْهِ وَآلَهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا
اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ...».
- اعْلَمْ أَنَّ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ شَيْئًا مِنْ مَالِكَ، وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تَقْدَمَهُ إِلَيْهِ، فَقَدْ أَعْطَاكَ
الْخَيْرَ الْكَثِيرَ؛ لِأَنَّكَ سَتَنَالُ ثَوَابَ الْقَرْضِ الَّذِي أَقْرَضْتَهُ؛ وَ (مَنْ فَرَّجَ مِنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ
كُرْبِ الدُّنْيَا، فَقَدْ فَرَّجَ اللَّهُ - تعالى - عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ). وَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ
الْمُؤْمِنُ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، فَلَا يَطْلُبُ دِينَهُ مِنْ أَخِيهِ، إِلَّا إِذَا احتَاجَ إِلَيْهِ، حَتَّى لَا
يُحَرِّجَهُ فِي أَدَائِهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَيْهِ.
- إِذَا رَغِبْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا، فَخُذْ مَا حَصَلَتْ مِنْهَا بِسَهُولَةٍ وَرَفَقٍ، وَلَا
تَطْمَعْ فِي الْحَصُولِ عَلَى مَا تَكْلِفُ نَفْسَكَ فَوْقَ طَاقَتِهَا، وَأَعْرِضْ وَابْتَعدْ عَنْ كُلِّ مَا
يَجْعَلُكَ عَبْدًا لَاهْوَاكَ وَمَطَامِعِكَ؛ لِأَنَّ الدُّنْيَا غَرَارَةٌ خَدَاعَةٌ، وَكُلُّ مَا تَحْصُلُهُ مِنْهَا، يَبْقَى
فِيهَا، وَتَرْحَلُ بِأَعْمَالِكَ مَخْلُفًا كُلَّ مَا جَمَعْتَهُ وَرَاءَ ظَهْرِكَ.
- تَعَالَى عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ، وَعَنْ كُلِّ مَا يَجْلِبُ إِلَيْكَ اللَّوْمُ مِنَ النَّاسِ، وَإِنْ سَاقَتَكَ هَذِهِ الدُّنْيَا
إِلَى الْعَطَاءِ الْكَثِيرِ الَّذِي يَطْمَعُ فِي الْحَصُولِ عَلَيْهِ الْكَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا تَحْصُلُهُ
لَنْ يَعُوضَكَ مَا تَخْسِرُهُ مِنْ شَرَفِكَ وَقَدْرِكَ شَيْئًا.
- وعلى المؤمن أن يَعْرِفَ الْحَقَّ لِمَنْ هُوَ أَهْلٌ لِمَعْرِفَتِهِ فِيهِ؛ سِوَاكَ أَكَانَ شَرِيفًا أَوْ وَضِيعًا.
- وعلى المؤمن أن يَبْتَعدَ عَنِ الِهِمَمِ، وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ أَحْزَانٍ مُسْتَعِينًا بِالصَّبْرِ، وَحَسَنَ الْيَقِينِ =

المفردات الغريبة:

- (١) حَرِيرٌ: حَصِينٌ.
- (٢) مَانِعٌ عَزِيزٌ: قَوِيٌّ عَزِيزٌ حَامٍ.
- (٣) اغْتَنِمْ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ: اغْتَنِمْ ثَوَابَ مَنْ طَلَبَ مِنْ الْقَرْضِ.
- (٤) تَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى: أَعْرِضْ عَنِ الَّذِي أَعْرِضُ عَنْكَ مِنْهَا.
- (٥) الرَّغَبُ: الْأَمْرُ الْمَرْغُوبُ فِيهِ، وَالْعَطَاءُ الْكَثِيرُ.
- (٦) تَغْتَاضُ: تَتَمَوَّضُ.

أَطْرَحَ عَنْكَ وَارْدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ، وَحُسْنِ الْيَقِينِ. أَحْسَنِ الْعَفْوِ، فَإِنَّ الْعَفْوَ مَعَ الْعَذْلِ^(١)، أَشَدُّ مِنَ الضَّرْبِ، لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ. اسْتَعِزْ بِاللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - عَلَى أَمْرِكَ. فَإِنَّهُ أَكْفَى مُعِينٍ. ابْذُلْ لِصَدِيقِكَ كُلَّ الْمَوَدَّةِ، وَلَا تَبْذُلْ لَهُ الطُّمَأْنِينَةَ^(٢)، وَأَعْطِهِ كُلَّ الْمَوَاسَاةِ^(٣)، وَلَا تُفْضِ^(٤) إِلَيْهِ بِكُلِّ الْأَسْرَارِ. احْذَرِ دَمْعَةَ الْمُؤْمِنِ^(٥) فِي السَّحَرِ؛ فَإِنَّهَا تَقْصِفُ مَنْ دَمَعَهَا، وَتُطْفِئُ بُخُورَ النِّيرَانِ عَمَّنْ دَعَا بِهَا. ازْفُقْ بِالْبَهَائِمِ، وَلَا

الإرشادات والتوجيهات:

- = بالله - تعالى - كما قال جلَّ شأنه: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].
- وعلى المؤمن أن يعفو عمن أساء إليه؛ لأنَّ العفو مع اللوم أشدُّ وقعاً على النفس من الضرب لمن كان عاقلاً راشداً.
- والمؤمن يستعين بالله - تعالى - في أموره كلها؛ فهو أقوى معين وأعزُّ ناصر؛ قال جلَّ شأنه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْيَّحْيَى الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].
- المؤمن الراعي يخلص لصديقه، ويبذل له المودة والمحبة، ولكن يظلُّ على حذر منه، ولا يسكن إليه، ويفضي له بأسراره، فربما انقلب الصديق عدواً ذات يوم، فينبغي أن لا يطلع على خصوصياته التي تجلب له الضرر والندامة إن هو أفساها أمام الناس؛ وكما قال الشاعر: [مجزوء الكامل]

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق عدواً وهو أولى بالمضرة

- احذر أن تظلم مؤمناً لا يجد ناصرأ له إلا الله - تعالى - فإن بكاءه في السحر، يقصم ظهر من أبكاه وظلمه، وإن دموعه التي يذرفها، تطفيئ نيران قلبه وحزنه؛ وكما قال الشاعر:

[البسيط]

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

- على المؤمن أن يكون رحيماً محسناً رؤوفاً بالبهائم، فلا يكلّفها فوق طاقتها، ولا يحاول إيقافها وهي محمّلة، من دون حاجة إلى ذلك؛ لأنَّ وقوفها وهي محمّلة يرهقها،

المفردات الغريبة:

(١) العذل: اللوم.

(٢) الطمأنينة: السكون.

(٣) أعطه كل المواساة: أنه من مالك، واجعله فيه أسوة.

(٤) لا تفض إليه بكل الأسرار: لا تثبت بكل الأسرار.

(٥) احذر دمة المؤمن: تجب هضم حق المؤمن، أو ظلمه؛ فإنه إن بكى ودعا استجاب الله دعاه.

تَوَقَّفَ عَلَيْهَا أَخْمَالُهَا . وَلَا تُسْقَ بِلُجْمِهَا^(١) . وَلَا تُحْمَلُ فَوْقَ طَاقَتِهَا . أَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِي إِذَا خِفْتَ ضَلَالَةً^(٢) ؛ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ^(٣) . مُزْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِلسَانِكَ وَيَدِكَ ، وَبَيْنَ مَنْ فَعَلَهُ^(٤) بِجُهْدِكَ . ابْذِلْ لِصَدِيقِكَ مَالَكَ ، وَلِمَعْرِفَتِكَ^(٥) مَعُونَتَكَ ، وَلِلْعَامَّةِ التَّحِيَّةَ

الإرشادات والتوجيهات:

= ويتعبها . وعليه أن يسقيها وهي غير مُلْجِمةٍ، حتى تشرب وترتوي من دون مشقة تحول بينها وبين الارتواء .

- المؤمن الواعي، لا يسلك طريقاً لا يأمن شرها، ولا يسلكها إذا خاف الضياع والضلal من جرائ قطعها؛ فإذا حار المؤمن بين السلوك وعدمه؛ فعليه أن يختار عدم السلوك؛ لكيلا يعرض نفسه للأخطار التي لا تُحمد عقباها .

- إذا أمر المؤمن بالمعروف، عُدَّ من أهله؛ ومتى كان كذلك، فلا بد من أن يسترشد بفعله . وعليه أن ينكر المنكر بيده ولسانه؛ فإذا كان مرهوب الجانب، بيده مقاليد الأمر؛ كفَّه بيده، وإن كان لا يملك من الأمر شيئاً؛ أنكره بلسانه، وإن كان ضعيفاً لا يقوى بأن يفوه بلسانه - عند فساد أهل زمانه - أنكره بقلبه؛ وهو أضعف الإيمان؛ كما أوضح ذلك النبي - ﷺ - في الحديث الصحيح: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليغيظه بلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وهو أضعف الإيمان» .

- على المؤمن أن يقاطع أهل المنكرات، ويهجرهم ما أمكنه ذلك؛ لأنه إن وصلهم عُدَّ منهم، واكتوى بنار شرورهم .

- على المؤمن أن يبذل ماله لصديقه، إن كان في حاجة إلى مال، وأن يعاون من يعرفه، إذا ما كان بحاجة إلى مساعدته، وأن يلقي التحية على العامة؛ سواء أعرفهم، أم لم يعرفهم؛ قال عليه وآله الصلاة والسلام: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم» .

المفردات الغريبة:

- (١) لُجْمُهَا: جمع (لجام) وهو ما يُشْبِهُ الرُّسْنَ .
- (٢) خِفْتَ ضَلَالَةً: خفت ضياعاً وتيهاً وعدم اعتدائ .
- (٣) الأهوال: جمع (هول) وهو الفزع، والمخافة من الأمر لا يدري ما هجم عليه منه .
- (٤) بَيْنَ مَنْ فَعَلَهُ: فارقته، واهجره .
- (٥) لِمَعْرِفَتِكَ: لمن يعرفك .

وَالسَّلَامَ . إِحْمِلْ نَفْسَكَ^(١) عَنْ أَخِيكَ عِنْدَ ضُرْمِهِ^(٢) عَلَى الصَّلَاةِ ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ^(٣) عَلَى لُطْفِ الْمَسْأَلَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُو ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ ، وَعِنْدَ تَجَرُّبِهِ عَلَى الْأَعْذَارِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ عَبْدٌ ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ . لِتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَغْنِيكَ ، مِمَّا يَبْقَى عَلَيْكَ جَمَالُهُ ، وَلَا يَبْقَى عَلَيْكَ وَبَالُهُ . لَا مَالًا يَبْقَى لَكَ ، وَلَا تَبْقَى لَهُ ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ^(٤) أَنْ تَرَى عَاقِبَةَ أَمْرِكَ ؛ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا ، أَوْ يَغْفُو الْعَفْوُ الْكَرِيمُ .

نوع منها

لَا تُخَنَ مَنْ ائْتَمَنَكَ وَإِنْ خَانَكَ . لَا تُذِغَ سِرَّ مَنْ أَدَاعَ سِرَّكَ . لَا تُضَرِّمَ أَخَاكَ عَلَى

الإرشادات والتوجيهات :

- المؤمن لا يقطع صلة أخيه ، إذا هو ترك مودته ، أو أعرض عن تلبية المسألة ، أو بخل ولم يبذل له من ماله شيئاً ، أو عند محاولته البعد عنه ، أو عند غلظته عليه ، أو عند استهتاره بالأعذار ، وعدم قبولها منه ، أو تبجح به - هو - بالأعذار الكاذبة ؛ ليتخلص من مسؤولياته تجاهه ؛ حتى كأنه هو العبد لديه ، وهو السيد المطاع المتفضل .
- المؤمن إذا سأل ، يسأل في الأمور التي يعود عليه خيرها ، ويتفادى شرها . ولا يسأل في الأمور التي لا صلاح لها فيها ، ولا بقاء لها ؛ لأنه سرعان ما يرى عاقبة هذه الأمور ؛ حسنة كانت أو سيئة .
- إذا ائتمنتك إنساناً ما فلا تُخنه - وإن هو خائنك في يوم ما - لأنك عندما تحفظ الأمانة ، وتفي بها ، تعودك على فعلها ؛ وكما قال عليه وآله الصلاة والسلام : «أد الأمانة لمن ائتمنتك ، ولا تخن من خائنك» .
- إذا استودعك إنسان سراً ما ، فلا تُذغُه وتنشره بين الناس ، وإن هو أفشى سرك في يوم ما ؛ ففي حفظك لسره تعويد له على حفظ أسرار غيره .
- لا تحاول أن تقطع العلاقة بينك وبين إنسان نتيجة شك في مصداقيته تجاهك ، ولا تهجره قبل معاتبتك إيَّاه ؛ لأن العتاب يجلو الأحقاد .

المفردات الغريبة :

(١) احمل نفسك عن أخيك : لا تقطع أخاك .

(٢) ضرمه : قطعه مودتك .

(٣) صُدوده : إعراضه .

(٤) يوشك أن ترى : يقارب أن ترى ، قريباً ما ترى .

ازْتِيَابٌ^(١)، وَلَا تَقْطَعُهُ دُونَ الْاِسْتِغْتَابِ^(٢). لَا تَيَأْسَنَّ مِنَ الذَّنْبِ، وَبَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ. لَا تَظْلِمَ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ؛ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا عَلِمْتَ. لَا تُكْثِرِ الْعَتَبَ^(٣) فِي غَيْرِ ذَنْبٍ. لَا تُضَيِّعِ الْفَرَائِضَ، وَتَتَكَلَّفَ عَلَى النَّوَافِلِ^(٤). لَا تَعْمَلْ بِالْخَدِيعَةِ، فَإِنَّهَا خُلِقَ لَيْسَ. لَا تَدْعُ أَنْ تَنْصَحَ أَهْلَكَ؛ فَإِنَّكَ عَنْهُمْ مَسْئُولٌ. لَا تَكُنْ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ^(٥)، وَغُثَاءِ السَّيْلِ^(٦).

الإرشادات والتوجيهات:

- إذا أذنب المؤمن ذنباً، فلا يقنط من رحمة الله - تعالى - له، وغفرانه لذنبه؛ لأنَّ باب التوبة مفتوح إذا ما استغفر المذنب، وتاب توبة نصوحاً.
- لا تظلم أحداً من الناس، ولا تكن سبباً في أذى أحد من خلق الله - تعالى - كما لا تحبُّ أنت أن يظلمك أحد من الناس؛ فعليك أن تعامل الناس كما تحبُّ أن يعاملوك.
- لا تقل كل ما علمته؛ لأنك لا تدري مدى صحته. ولا تتحدث في أمر، لا معرفة لك به؛ لأنك تستوجب استخفاف الناس بك، وانتقاصهم لشأنك.
- لا تكثر اللوم لأحد من الناس من دون ارتكابه للذنوب التي تستوجب اللوم والسخط؛ وكما قال بشار بن برد:

[الطويل]

إذا كنت في كل الأمور معائباً صديقك لم تلق الذي لا تعائبه
فعيش واجداً أوصل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه
ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها كفى المرة نبلاً أن تعد معائبه

- احذر أن تضيع الفرائض بأن تصلّيها بعد انقضاء أوقاتها مستخفاً بها، وتندرع بمحافظتك على السنن؛ لأنَّ من حافظ على السنن فيجب أن تكون محافظته على الفرائض أولى.
- إيتاك والخديعة؛ لأنها من الأخلاق القبيحة التي تستوجب ذم صاحبها؛ لأنَّ المكر والخداع من سمات المنافقين والكافرين.
- أكثر النصائح لأهلك بالمعروف؛ لأنك مسؤول عنهم أمام الله - تعالى - كما قال عليه وآله الصلاة والسلام: «... ألا فكلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته».
- المؤمن الحق يميز بين الحق والباطل، بين الغث والسمين. يتصرف بائزان وأناة، ولا =

المفردات الغريبة:

- (١) على ارتياب: على شك.
- (٢) الاستغتاب: طلب الإعتاب.
- (٣) العتب: اللوم في سخط.
- (٤) النوافل: السنن الزائدة على الفريضة.
- (٥) حاطب الليل: الذي يحتطب ليلاً ولا يميز بين جيد الحطب ورديته.
- (٦) غثاء السيل: ما يحمله السيل من قش وغيره مما يكون على وجه الأرض.

لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ، وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً. لَا تُكْثِرِ الْعِتَابَ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ الضَّعِيفَةَ، وَيُحَرِّكُ الْبَغْضَةَ. لَا تَقْضِ وَأَنْتَ غَضَبَانُ، وَلَا مِنَ التَّوَمِ سَكْرَانُ. لَا تُخْضِرْ مَجْلِسَكَ مَنْ لَا يُشَبِّهُكَ. لَا تُهِنْ مَنْ يُكْرِمُكَ. لَا تُعَوِّذْ نَفْسَكَ الضَّحِكَ؛ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْبَهَاءِ، وَيُجْرِيءُ الْخُصُومَ عَلَى الْاِغْتِدَاءِ. لَا تَتَوَلَّ أَهْلَ السُّخْطِ^(١)، وَلَا تُسَخِّطْ أَهْلَ الرِّضَا. لَا تُشَاقِقْ مُؤْمِناً قَتَلَحَ كَمَا يُلْحَى الْقَضِيبُ مِنْ لِحَائِهِ^(٢).

= يخلط الحسن بالسيئ من الأفعال والأقوال؛ وهو بتصرفه يكون موزوناً معتبراً؛ له قيمته وشأنه في المجتمع، وليس خفيفاً طائشاً، لا وزن له ولا اعتبار كغشاء السيل المكوّن من القش والغبار، وما لا فائدة منه في مختلف الأحوال.

الإرشادات والتوجيهات:

- احذر أن تذلل نفسك لأحد؛ فيستعبدك، وقد خلقك الله - تعالى - حُرّاً عزيزاً.
- لا تكثر معاتبة الأصدقاء؛ لأنّ معاتبتك المتكرّرة لهم، تولّد البغض والحقد في نفوسهم.
- إذا ما طلب إليك أن تقضي في أمر ما؛ فلا تقضِ وأنت غضبان؛ لأنّك تكون في حالة انفعال شديد، تحول بينك وبين التروّي في المسألة، وفي إصدار القرار؛ فتستوجب بذلك غضب الحكيم الجبار. وكذلك على الإنسان أن لا يقضي وهو مرهق أو نعسان، أو مريض، أو سكران؛ لأنّه عاجز في هذه الحالات كلّها عن الاستيعاب.
- على المؤمن أن لا يجالس من لا يشبهه في سلوكه وصفاته وأخلاقه؛ لأنّه سيقرن به أمام الناس؛ وكما جاء في الحديث الشريف: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل).
- على المؤمن أن يحترم من يقدره ويكرمه، وألاّ ينتقص من قدره مستغلاً حبه له، فإذا فعل ذلك، انقلب المحبّ إلى مبغض، والمكرم إلى مستهين.
- على المؤمن أن يقلل من الضحك؛ لأنّ كثرة الضحك تُميت القلب، وتذهب ببهاء الوجه، وتُنزل مرتبة الرجل بين الناس. فإذا ضحكك فليكن ضحكك باعتدال؛ تبسماً لا قهقهة كما يفعل الأوباش.
- لا تلزم أهل الغضب، ولا توالهم؛ لأنّهم يفسدون طبعك، ولا تُغضب أهل الرضا؛ لأنّك ياغضابك لهم؛ تجعلهم ينفرون من أمثالك؛ فيحرّم الكثيرون من معروفهم.
- لا تعاد مؤمناً؛ فتتلام وتشتّم، وتنكشف أمام الناس، وتصبح كالعود المجرد من قشره؛ لأنّ المؤمن يقوى بأخيه ويستترّ به.

المفردات الغريبة:

(١) السُّخْطُ: الغضب.

(٢) يُلْحَى القَضِيبُ من لِحَائِهِ: يجرد الغصن من قشره؛ والمعنى: لا تعاد المؤمن؛ فتتلام وتشتّم، وتصبح كالعود المجرد من قشره.

وَلَا تَأْخُذِ النَّاسَ بِالْإِحْنِ^(١)، فَلَيْسَ أَخُو الدِّينِ ذَا إِحْنٍ. لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا، فَتُعَادِي صَدِيقَكَ. لَا تَسْتَرِيبَنَّ^(٢) بِثِقَّةِ رَجَاءٍ. لَا تَطْلُبَنَّ مُجَازَاةَ أَخِيكَ، وَإِنْ حَسَا الثَّرَابَ^(٣) بِفِيكَ. لَا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ^(٤)؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ. لَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ. وَلَا عَلَى الْبُخْلِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْبَذْلِ. وَلَا عَلَى التَّقْصِيرِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْفَضْلِ. لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا يَنْتَفِعُ مِنَ الْعِظَةِ إِلَّا بِمَا لَزِمَهُ فَالْكَمَةُ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعِظُ بِالْأَدَبِ^(٥)، وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. لَا تَكُونَنَّ كَمَنْ يَغْجُزُ عَنْ شُكْرِ مَا

الإرشادات والتوجيهات:

- لا تحقد على أحد من الناس؛ لأن المؤمن ليس بالحقود، ولا الغضوب.
- إياك أن تصادق عدو صديقك؛ فإنك إن فعلت ذلك أغضبت صديقك، وعاديتك. وربما عاديت الآخر بعد حين، فتخسر صداقة الاثنين معاً.
- إذا كنت واثقاً من شيء ترجوه؛ فلا تشكك في ذلك؛ لأنك إن فعلت ذلك، أخذت إلى اليأس، وفاتك الخير الكثير.
- لا تحاولن معاقبة أخيك على خطأ ارتكبه تجاهك؛ بل تجاوز عن هفواته؛ لأن ابن آدم خطأ، وعليك بالصبر والصَّفْحُ فإنه من شيم الكرام.
- احذر أن تهدر حق أخيك مستغلاً ما بينك وبينه من الصداقة فمن أضاع حق أخيه، أفقده الثقة فيه، ولم يعد هو محلاً للثقة.
- احذر أن تكون أجراً على الأفعال القبيحة من الإحسان؛ لأن المؤمن معروف بإحسانه، وابتعاده عن الإساءة لا العكس.
- كن معروفاً بالكرم والبذل، غير موصوف بالتقصير والبخل.
- إذا سمعت الموعدة والنصيحة فأتعظ بها، واسترشد بهديها، ولا تكن بحاجة إلى التهديد والزجر كي تعمل بأحكامها؛ لأن العاقل يخضع للحق بمجرد سماعه، ويرعوي بمجرد استيعابه. وأما الحيوان فلا يتراجع وينحني إلا بالضرب والقسوة.

المفردات الغريبة:

- (١) الإحْن: جمع (إحنة) الحقد والغضب.
- (٢) لا تستريبن: لا تشككن.
- (٣) حسا الثراب: رمى الثراب، وأهاله.
- (٤) على ما بينك وبينه: أي على ما بينكما من صادق المودة.
- (٥) يتعظ بالأدب: يسترشد ويرعوي بمجرد سماع الموعدة، وليس بحاجة إلى التهديد والزجر.

أُوتِيَ . وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ . لَا تَكْفُرَنَّ ذَا نِعْمَةٍ ؛ فَإِنَّ كُفْرَ^(١) النُّعْمَةِ مِنَ الْأَمِّ الْكُفْرِ . لَا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلِيلِكَ صَلَاحاً . لَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى النَّاسِ بِكَ . وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ . لَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ . لَا يَكْبُرُ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ^(٢) . لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً ، حَتَّى يَحْفَظَ صَدِيقَهُ فِي غَيْبِهِ ، وَيَحْفَظَهُ عِنْدَ نَكْبَتِهِ^(٣) ، وَيَحْفَظَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي مُخْلَفِيهِ^(٤) ، وَتَرْكِتِهِ . لَا

الإرشادات والتوجيهات :

- احذَرُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ لَا يَشْكُرُونَ عَلَى النُّعْمَاءِ ، وَهُمْ يَطْلُبُونَ الزِّيَادَةَ مِمَّا أُعْطُوا ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ مَقْرُونَةٌ بِالشُّكْرِ وَالسَّخَاءِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُءُوسُكُمْ لِمَنْ شَكَّرْتُمْ لَا زَيْدًا لَكُمْ ﴾ [إبراهيم : ٧] .
- لَا تَجْحَدَنَّ فَضْلَ إِنْسَانٍ تَفْضُلُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ جَحْدَ النُّعْمَةِ وَنَكَرَانَ الْفَضْلِ مِنَ الْأَمِّ الْكُفْرِ .
- احذَرُ أَنْ تَسِيءَ الظَّنَّ بِالنَّاسِ ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ - كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ - وَهُوَ لَا يَبْقَى لَكَ صَدِيقاً .
- احذَرُ أَنْ تَظْلِمَ أَهْلَكَ ، وَتَتَهَوَّنَ فِي وَاجِبَاتِكَ تَجَاهَهُمْ . وَابْتَعدْ عَمَّنْ رَغِبَ عَنْكَ ، وَلَمْ يَهْتَمَّ بِكَ .
- صِلْ أَخَاكَ ، وَلَا تَجْعَلْهُ أَقْوَى عَلَى مَقَاطَعَتِكَ بِسَبَبِ ابْتِعَادِكَ عَنْهُ .
- إِذَا ظَلَمَكَ إِنْسَانٌ ، فَلَا تَبْتَئِسْ لِفِعْلِهِ ؛ لِأَنَّ مِنْ ظَلَمَكَ يَسْعَى فِي إِحْرَاقِ نَفْسِهِ وَنَفْعِكَ ؛ لِأَنَّكَ سَتَأْخُذُ حَسَنَاتِهِ ، وَتَطْرُحُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ هُوَ مَنْ حَفِظَ صَدِيقَهُ عِنْدَمَا يَكُونُ غَائِباً عَنْهُ ؛ فَهُوَ فِي غَيْبَتِهِ أَكْثَرُ مَحَافِظَةً عَلَيْهِ فِي حَضْرَتِهِ . وَإِذَا مَا تَعَرَّضَ صَدِيقُهُ لِمَصِيبَةٍ أَوْ كَارِثَةٍ ، سَارِعَ لِيَمْدِّ لَهُ يَدَ الْمُسَاعَدَةِ وَيُؤَثِّرُهُ فِي مَالِهِ ؛ حَتَّى لَا يَجْعَلَهُ مُسْتَسْلِماً لِلْأَقْدَارِ بِمُفْرَدِهِ . وَإِذَا مَاتَ قَبْلَهُ ، تَكْفَّلَ لَهُ بِالمَحَافِظَةِ عَلَى أَهْلِهِ ، وَوَلَدِهِ ، وَمَا خَلْفَهُ مِنْ تَرْكِتِهِ .

المفردات الغريبة :

- (١) كُفْرُ النُّعْمَةِ : جَحْدُ النُّعْمَةِ وَنَكَرَانِهَا .
- (٢) يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ : يَسْعَى فِي مَضَرَّةِ نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَوْجِبُ الْعِقَابَ لَهَا عَلَى ظَلَمِهِ إِيَّاكَ ؛ وَيَسْعَى فِي نَفْعِكَ بِمَا تَأْخُذُهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- (٣) نَكْبَتِهِ : مَصِيبَتِهِ .
- (٤) مُخْلَفِيهِ : مَنْ يُخْلَفُهُمْ وَرَاءَهُ مِنَ الْوَرِثَةِ وَالْأَوْلَادِ وَالْعِيَالِ .

يُقْنِطُكَ^(١) إِنْ أَبْطَأَتْ عَلَيْكَ الْإِجَابَةُ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ^(٢) عَلَى قَدْرِ الْمَسْأَلَةِ .
لَا يُعْذِمُكَ^(٣) مِنْ شَفِيقِ سُوءِ ظَنٍّ . لَا يُزْهَدُكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرٌ مِنْ كُفْرٍ^(٤)، فَقَدْ
يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَسْتَمْتِعْ مِنْهُ بِشَيْءٍ . لَا ثَمَارٍ^(٥) سَفِيهَا^(٦)، وَلَا فَقِيهَا؛ أَمَّا الْفَقِيهُ
فَتُحْرَمُ خَيْرُهُ، وَأَمَّا السَّفِيهُ فَيُخْزِنُكَ شَرُّهُ .

نَمَطُ مِنْهُ

إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ^(٧) . إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ^(٨) مَطَايَا الطَّمَعِ .
إِيَّاكَ أَنْ تُعْتَذِرَ مِنْ ذَنْبٍ تَجِدُ إِلَى تَرْكِهِ سَبِيلًا، فَإِنَّ أَحْسَنَ حَالِكَ فِي الْاِغْتِدَارِ، أَنْ

الإرشادات والتوجيهات:

- إذا دعا المؤمن ربّه، ولم يتحقق مطلبه بسرعة، فلا ييأس من عدم الإجابة؛ لأنّ عطاء الله - تعالى - يكون على قدر هذه المسألة، وقد يكون في التأخير خير للسائل، وهو لا يدري؛ كما جاء في التنزيل: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَظْلَمَ الْفَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

- لا يَمْنَعُكَ سُوءُ الظَّنِّ مِنْ مِلَازِمَةِ الشَّفِيقِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ (الظَّنَّ أَكْذَبَ الْحَدِيثِ)؛ وَلِأَنَّ الشَّفِيقَ الرَّفِيقَ يَحِبُّ لَكَ الْخَيْرَ كَمَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ .

- لَا يَبْعِدُكَ عَنْ فِعْلِ الْمَعْرُوفِ جَحْدُ الْجَاهِدِينَ وَإِنْكَارُ الْمُنْكَرِينَ؛ فَرُبَّمَا شَكَرَكَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَسْتَفِدْ مِنْهُ شَيْئًا؛ لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ خَلَقَ كَرِيمٌ مُحِبٌّ مِنْ قَبْلِ النَّاسِ، وَلَا يَضُرُّ شَذُوزَ مَنْ شَذَّ، أَوْ نَكَرَانُ مَنْ أَنْكَرَ .

- الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ لَا يَجَادِلُ طَائِشًا خَفِيفَ الْعَقْلِ، وَلَا فَقِيهَا؛ لِأَنَّ الْفَقِيهَ مَتَى جُودِلَ فِي الْمَسَائِلِ، تَوَقَّفَ عَنِ التَّعْلِيمِ؛ فَيَحْرَمُ الْمَجَادِلَ خَيْرَهُ . وَأَمَّا الطَّائِشُ إِذَا مَا جُودِلَ، فَيَصِيبُ جَامُ غَضَبِهِ عَلَى مُجَادَلِهِ فَيُلْجِئُ بِهِ الْأَذَى .

- احْذَرِ أَنْ يُوَدِّيَ بِكَ تِمَادِيكَ فِي الْخُصُومَةِ إِلَى أَنْ تُرَكِبَ رَأْسَكَ، وَتَصْبِحَ أَسِيرَ أَهْوَاؤِكَ؛ فَتَخْرُجَ عَنْ مَسْتَوَاكِ الْمَعْهُودِ، وَتَصْبِحَ عَرْضَةً لِلتَّقْدِ وَالْتَجْرِيحِ مِنَ النَّاسِ عَلَى سُوءِ أَفْعَالِكَ . وَاحْذَرِ أَنْ تَسِيرَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ بَعِيدًا، فَلَا يَبْقَى لَكَ صَاحِبٌ، وَيَصْبِحَ شُغْلُكَ الشَّاعِلُ جَمْعَ حِطَامِ الدُّنْيَا .

المفردات الغريبة:

- | | |
|--------------------------------------|--|
| (١) لَا يُقْنِطُكَ: لَا يُبْسِطُكَ . | (٥) لَا ثَمَارَ: لَا تَجَادُلَ . |
| (٢) الْعَطِيَّةُ: الْعَطَاءُ . | (٦) سَفِيهَا: طَائِشًا . |
| (٣) لَا يُعْذِمُكَ: لَا يَمْنَعُكَ . | (٧) اللَّجَاجُ: التَّمَادِي فِي الْخُصُومَةِ . |
| (٤) كُفْرٌ: جَحْدٌ . | (٨) تُوجِفُ بِكَ: تَسِيرُ بِكَ . |

تَبْلُغَ مَنْزِلَةَ السَّلَامَةِ مِنَ الذُّنُوبِ . إِيَّاكَ وَالْمَلَالَةَ^(١) فَإِنَّهَا مِنَ السُّخْفِ^(٢) . وَالنَّدَالَةَ . إِيَّاكَ
وَالِاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى ، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ التُّوَكَّى^(٣) ، وَتَثْبُطُ^(٤) عَنِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا . إِيَّاكَ
وَالْوُقُوفَ عَمَّا عَرَفْتَهُ ، فَإِنَّ كُلَّ نَاطِرٍ مَسْنُورٌ عَنْ عَمَلِهِ وَقَوْلِهِ وَإِرَادَتِهِ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ
الْأَحْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ ، فَيَضُرَّكَ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ
الْبَعِيدَ ، وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ بِكَ^(٥) عِنْدَ أَخْوَجِ مَا
تَكُونُ إِلَيْهِ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ فِي نَفَاقٍ^(٦) . إِيَّاكَ وَمُقَارَنَةَ مَنْ رَهَبْتَهُ^(٧)

الإرشادات والتوجيهات :

- الإقلاع عن الذنب خير من فعله ، والاعتذار منه ؛ لأنَّ السَّلَامَةَ مِنَ الذُّنُوبِ دَلِيلُ الْعَافِيَةِ ؛
ومن سلم من الذنوب ، لم يذل نفسه بالاعتذار .
- على الإنسان أن يبتعد عن الملل ؛ لأنَّه دليل الطُّيشِ وَرَقَّةُ الْعَقْلِ ، وعليه أن يظلَّ جَدِيًّا
مُثَابِرًا فِي أُمُورِهِ ، غَيْرَ مُسْتَسْلِمٍ لِلْيَاسِ .
- وعلى الإنسان أن يتجنب الاتِّكَالَ عَلَى الْإِمَانِيِّ مَا أَمَكْنَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ اللَّائِذَ بِالْإِمَانِيِّ ،
التَّارِكُ لِلْعَمَلِ ، يُعَذِّبُ مِنَ الْحَمَقِيِّ وَالْمَغْفَلِينَ ؛ لِأَنَّهُ بَتَعَلُّقِهِ بِالْأَحْلَامِ وَالْإِمَانِيِّ ، يَفُوتُهُ حِفْظُهُ
مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ لِتَرْكِهِ السَّعْيِ فِي طَلِبِهِمَا ، وَذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .
- المؤمن محاسب عن أعماله ، وأفعاله ، وأقواله ، ونيَّته ؛ فعليه أن لا يتوقَّفَ عِنْدَ حُدُودِ
مَا عَرَفَ مِنَ الْأُمُورِ .
- احذر أن تصادق الإنسان الأحمق ؛ لِأَنَّ الْأَحْمَقَ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ ، فَيَجْلِبُ لَكَ الضَّرَرَ ،
وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَحْسُنُ صُنْعًا . واحذر مصادقة الكذَّابِ ؛ لِأَنَّهُ يَهْوُنُ عَلَيْكَ الْعَسِيرَ ، وَيَصْغَبُ
عَلَيْكَ الْبَسِيرَ ؛ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ الصَّدْقَ ، فَكَيْفَ تَتَّقِي بِهِ ؟ ! . وَتَجَنَّبْ مُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ ؛ لِأَنَّهُ
يَتَخَلَّى عَنْكَ وَأَنْتَ فِي أَحْوَجِ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ . وَتَجَنَّبْ مُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ ؛ لِأَنَّهُ يَبِيعُ صِدَاقَتَكَ
بِشَيْءٍ تَافِهٍ ؛ وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ بِمَكْرِهِ . واحذر مصادقة الخائن الذي تخافه عَلَى دِينِكَ
وَعَرَضِكَ ؛ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانَ لَا يُتَّقَى شَرُّهُ ، فَكَيْفَ يَتَّخِذُ صَدِيقًا ؟ !! .

المفردات الغريبة :

- (١) إِيَّاكَ وَالْمَلَالَةَ : احذر السَّأَمَةَ .
- (٢) السُّخْفُ : الطُّيشُ وَرَقَّةُ الْعَقْلِ .
- (٣) بَضَائِعُ التُّوَكَّى : أُمُورُ أَهْلِ الْحِمَاةِ .
- (٤) تَثْبُطُ عَنِ الْآخِرَةِ : تَشْغُلُ عَنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَتَقْعُدُ بِالْإِنْسَانَ عَنْ طَلِبِهِمَا ، وَتَمْنَعُهُ عَنْهُمَا .
- (٥) فَإِنَّهُ يَقْعُدُ بِكَ : الْمُرَادُ - هُنَا - أَنَّهُ يَتَخَلَّى عَنْكَ .
- (٦) نَفَاقٍ : فِي رَوَاجٍ ؛ وَرُؤْيَى التَّاجِرِ بَدَلَ الْفَاجِرِ ؛ وَهُوَ بَعِيدٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ تَاجِرٍ غَدَّارٌ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ .
- (٧) رَهَبْتَهُ : خَفْتَهُ .

عَلَى دِينِكَ وَعِزُّكَ. إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ ^(١) وَعِزُّمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ ^(٢). إِيَّاكَ وَقَبُولَ تُحَفٍ ^(٣) الْخُصُومِ. إِيَّاكُمْ وَكُفْرَ النِّعَمِ؛ فَتَحُلَّ بِكُمْ النِّقَمُ.

نوع منه

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيَرْجُو الثَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ، وَيَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاعِغِينَ؛ إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ

الإرشادات والتوجيهات:

- على الإنسان أن يكون حذراً إذا ما شاور النساء في أمر من الأمور؛ لأن رأي النساء ضعيف؛ لغلبة العاطفة على العقل لديهن، ولأنهن ضعيفات الإرادة والعزيمة.
- احذر ما يزخر به لك خصومك من إطراء ومديح؛ لأن زخرفة هؤلاء خداع ورياء؛ والعدو لا يمكن أن يكون صديقاً في يوم من الأيام.
- على المؤمن أن يشكر الله - تعالى - نعمه وعطاياه التي لا تحصى. وأن يتجنب جحدها؛ لأنه إن جحدها، رُفعت وحلّ عليه البلاء والنقم؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]؛ وكما قال الشاعر:
[للتقارب]
- إذا كنت في نعمة فارغها - فإن المعاصي تزيل النعم
وحافظ عليها بتقوى الإله - فإن الإله شديد النقم
- احذر أن تطلب الآخرة ونعيمها من دون عمل في الدنيا؛ فمن أراد الآخرة سعى لها سعيها وهو مؤمن.
- واحذر أن يبعدك طول الأمل عن الثوبة والإقلاع عن الذنوب؛ لأن التسويف شعار الشيطان، يلقيه في قلوب المؤمنين.
- واحذر أن يكون كلامك في الدنيا ككلام الزاهدين المتعبدين، وعملك كعمل الجاهلين الغافلين الذين لا يقنعون، ولا يشبعون مما أوتوا، وإذا ابتلوا بالتقتير، فلا يقنعون. لا يشكرون الله - تعالى - على نعمه وآلائه، ويطلبون الزيادة مما عنده. وهؤلاء الغافلون ينهون الناس عن الباطل، ولا ينتهون. ويأمرون الناس بما لا يطبقون على أنفسهم، ناسين قول الملك الجبار: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [التين: ٣].

المفردات الغريبة:

- (١) أفن: ضعف الزأي والعقل.
- (٢) وهن: ضعف وعجز.
- (٣) تحف الخصوم: ما يُتحفك به خصومك.

مِنْهَا، لَمْ يَقْنَعْ؛ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، وَيَنْتَهِي وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ، وَلَا يَعْمَلُ بِعَمَلِهِمْ، وَيُبْغِضُ الطَّالِحِينَ^(١) وَهُوَ مِنْهُمْ، وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ^(٢) عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ. إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا، وَإِنْ صَحَّ قَامَ لَاهِيًا^(٣)؛ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِيَ، وَيَقْنِطُ^(٤) إِذَا ابْتُلِيَ؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ؛ لَا يَثِقُ مِنَ الرِّزْقِ بِمَا ضَمِنَ لَهُ؛ وَلَا يَعْمَلُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا فَرَضَ عَلَيْهِ؛ إِنْ اسْتَغْنَى بِطَرٍّ^(٥)، وَإِنْ افْتَقَرَ، قَنِطَ وَوَمَنَ^(٦)؛ فَهُوَ مِنَ الذَّنْبِ وَالنُّعْمَةِ مُوقِرٌ^(٧)؛ يَبْتَغِي الزِّيَادَةَ وَلَا يَشْكُرُ؛ يَتَكَلَّفُ

الإرشادات والتوجيهات:

- واحذر أيها المؤمن، أن تدعي حب الصالحين، قبل أن تتخلق بأخلاقهم، وتعمل بأعمالهم؛ وأن تدعي بغض الطالحين، وأنت تتصف بصفاتهم، وتتخلق بأخلاقهم؛ لأنك تعد منهم لما يبدو عليك من الصفات.
- واحذر أن تكره الموت - لكثرة ذنوبك - وأنت ما زلت مداوماً على ما كرهت الموت لأجله.
- واحذر أن تكون ممن إذا ضعف ومرض لدم، وإن سلم وصح صار لاهياً ناسياً واجباته، وما افترضه الله عليه في حياته، وممن إذا عوفي أعجب بنفسه، ونسي نعمة الله - تعالى - عليه، وإذا ابتلي بمصيبة ما، يش وإنقطع أمله؛ يأخذ بالظن، ويترك اليقين، ولا يثق من الرزق بما ضمنه الله - تعالى - له؛ لأنه - لضعف إيمانه - بات شكاً في كل شيء، ولا يعمل الأعمال التي فرضها الله - تعالى - عليه؛ ليتقرب بها إلى مولاه جلّ جلاله.
- ولا تكن ممن إذا استغنى كفر النعمة، ولم يرعها حقها، وإذا افتقر ضعف، واستسلم لليأس؛ فتكون مثقلاً بالذنوب والآثام؛ لأنك تبتغي الزيادة في النعمة من دون أن تشكر الله ما أولاك، وتتنكر للفضل الذي أعطاك؛ ولا تكن ممن يتكلف من الناس ما لم يؤمر به؛ فيضيع من نفسه ما لم يضيغه له الآخرون؛ فتكون عدو نفسك، وخادم أعدائك؛ ولا تكن كثير السؤال قليل الأعمال؛ فهذه صفات الكسالى والأذلاء. ولا تكن ممن يخشى الموت، ولا يعجل بالتوبة قبل فوات الأوان.

المفردات الغريبة:

(١) الطالحين: عكس الصالحين.

(٢) يقيم على ما يكره الموت له: يدوم على المعاصي التي يكره الموت من أجلها؛ لأنه سيحاسب عليها.

(٣) قام لاهياً: صار لاهياً ناسياً واجباته وما افترضه الله عليه.

(٤) يقنط: يئس وإنشاءً إذا اختبر، وأصيب بمصيبة ما.

(٥) بطر: (بطر النعمة) كفرها.

(٦) قنط، وممن: ينس، وضعف.

(٧) موقر: مثقل.

مِنَ النَّاسِ مَا لَمْ يُؤْمَرْ؛ وَيُضَيِّعُ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ أَكْثَرُ؛ يُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ، وَيُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ؛ يَخْشَى الْمَوْتَ، وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ؛ يَسْتَكْثِرُ^(١) مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقَرُهُ مِنْ غَيْرِهِ^(٢)؛ وَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ^(٣)، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ^(٤)، وَلَلْفُؤُ^(٥) مَعَ الْأَغْنِيَاءِ، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذَّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ. يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ^(٦)؛ وَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي^(٧).

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ، الْمُعَدَّلُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبٍ الْخَشَابُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُغْدَادِيُّ قَالَ: يُرَوَّى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَوْصَانِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثِينَ خُصْلَةً، قَالَ يَا بُنَيَّ^(٨): إِنْ أَنْتَ عَمِلْتَ بِهَا فِي الدُّنْيَا، سَلِمَكَ اللَّهُ مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ،

الإرشادات والتوجيهات:

- = - ولا تكن ممن يستكثرون معاصي غيرهم، ويستقلون معاصيهم، وإن كانت أكبر من معاصي غيرهم؛ فهو يطعن ويعيب غيره، ويصانع نفسه، ويداهنها راضياً عن تصرفاتها الذميمة، مهما كانت عظيمة.
- ولا تكن من أولئك اللاهين العابثين الذين يفضلون قضاء الوقت في الكلام الذي لا خير فيه مع الأغنياء، بدل من أن يقضوه في مجالس الذكر مع عيال الله - تعالى - من الفقراء.
- ولا تكن ممن يحكم على غيره؛ لينال حقه لنفسه، ولا يتتصف للناس منها؛ فهو بذلك يُطَاع، وهو يعصي. ويستوفي حقه كاملاً من الناس، ولا يؤدي ما عليه من حقوق لهم، وهو يدري.

المفردات الغريبة:

- (١) يستكثِر من معصية غيره: يستكثر المعاصي التي تبذر من الآخرين.
- (٢) يستكثِر من طاعته ما يستقله من غيره: يستكثر عمله، وإن كان قليلاً في الطاعة، ويستقل أعمال غيره.
- (٣) على الناس طاعِن: مُعِيب وفادح.
- (٤) لنفسه مُدَاهِن: غاشٍّ ومصانع لها.
- (٥) لَلْفُؤُ مع الأغنياء: الكلام الذي لا خير فيه، أخلاط الكلام والخوض في كل حديث مع الأغنياء.
- (٦) لا يحكم عليها لغيره: لا يتتصف منها لغيره من الناس.
- (٧) لا يوفي: لا يؤدي ما عليه من حق.
- (٨) بُنَيَّ: تصغير (ابن)؛ وهي - هنا - تصغير تحبب.

قُلْتُ: وَمَا هِيَ يَا أَبَةَ^(١)؟ فَقَالَ: اخَذَ مِنَ الْأُمُورِ ثَلَاثًا، وَخَفَ مِنْ ثَلَاثٍ، وَارْجُ ثَلَاثًا، وَوَافِقُ ثَلَاثًا، وَاسْتَخِي مِنْ ثَلَاثٍ، وَافْرَغَ إِلَى ثَلَاثٍ^(٢)، وَشُخَّ^(٣) عَلَى ثَلَاثٍ، وَتَخَلَّصَ إِلَى ثَلَاثٍ، وَاهْرُبْ مِنْ ثَلَاثٍ، وَجَانِبِ ثَلَاثًا؛ يَجْمَعُ اللَّهُ لَكَ بِذَلِكَ حُسْنَ السَّيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَأَمَّا الَّتِي أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْذَرَهَا، فَاحْذَرِ الْكِبَرَ، وَالْغَضَبَ، وَالطَّمَعَ؛ فَأَمَّا الْكِبَرُ، فَإِنَّهُ خَضَلَةٌ مِنْ خِصَالِ الْأَشْرَارِ؛ وَالْكَبَرِيَاءُ^(٤) رِداءُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنْ أَسْكَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، أَوْرَدَهُ النَّارَ. وَالْغَضَبُ يُسْفَهُ الْحَلِيمَ، وَيُطِيشُ الْعَالِمَ، وَيُفْقِدُ مَعَهُ الْعَقْلَ، وَيُظْهِرُ مَعَهُ الْجَهْلَ. وَالطَّمَعُ فُخٌّ مِنْ فِخَاخِ إِبْلِيسَ، وَشَرِّكَ^(٥) مِنْ عَظِيمِ اخْتِبَالِهِ، يَصِيدُ بِهِ الْعُلَمَاءُ، وَالْعُقَلَاءُ، وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ، وَذَوِي الْبَصَائِرِ^(٦). قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَةَ؛ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ: خَفَ ثَلَاثًا. قَالَ:

الإرشادات والتوجيهات:

- على المؤمن أن يتجنب الكبر الذي هو بطن الحق وغمط الناس؛ لأنه صفة من صفات الأشرار والفجار؛ والعظمة والكبرياء من الصفات التي خصَّ الله - تعالى - بها نفسه، فلا يجوز أن يتَّصف بها غيره؛ ومن داخل قلبه مثقال ذرة من كبر دخل النار؛ كما جاء في الحديث الشريف: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر).
- وعلى المؤمن أن يتجنب الغضب؛ لأنه يجعل الحليم الحكيم طائشاً خفيف العقل؛ ولهذا، لما سئل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وصية من شاب أجابه: لا تغضب. فقال الشاب: زدني، فأجابه النبي - ﷺ - لا تغضب. فقال: زدني، فأجابه: لا تغضب.
- وتجنب الطَّمَع؛ لأنه شَرِّكَ من شِرَاكِ إِبْلِيسَ، يصطاد به العلماء، والحكماء، وأهل العقول الثيرة؛ ومتى أوقعهم في شركه، أَمَاتَ قُلُوبَهُمْ، وأذهب حلومهم، وصاروا مطيعين له، منفذين لأوامره ونواهيه.
- وأما الثلاثة التي يجب أن يخافها الإنسان فهي: الخوف من - الله - تعالى - والخوف ممن لا يخاف الله - تعالى - والخوف من اللسان.

المفردات الغريبة:

- (١) يا أَبَةُ: المقصود يا أباي؛ يا أَبَتَ، يا أَبَتَ، ويا أَبْنَاءَ، ويا أَبَاءَ؛ وهي جميعاً بمعنى يا أباي.
- (٢) افْرغ إلى ثلاث: التجيء إلى ثلاث، ونحْضَنَ بِهِنَّ.
- (٣) شُخَّ عَلَى ثَلَاثٍ: ابْخَلَ عَلَى ثَلَاثٍ.
- (٤) الكبرياء: العظمة؛ وهي من الصفات التي خصَّ الله - تعالى - بها نفسه، فلا يتَّصف بها غيره؛ لأنها من خصوصياته تبارك وتعالى.
- (٥) شَرِّكَ: فُخٌّ الصَّيَادِ، شَبْكُ الصَّيَادِ.
- (٦) ذَوِي الْبَصَائِرِ: ذَوِي الْعُقُولِ الثَّيْرَةِ.

نَعَمْ يَا بُنَيَّ، خَفِ اللَّهَ، وَخَفِ مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ، وَخَفِ لِسَانَكَ^(١)، فَإِنَّهُ عَدُوُّكَ عَلَى دِينِكَ، يُؤْمِنُكَ^(٢) اللَّهُ جَمِيعَ مَا خَفْتَهُ. قَالَ: صَدَقْتَ يَا أَبَه، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ، وَأَزْجُ^(٣) ثَلَاثًا. قَالَ: يَا بُنَيَّ، أَرْجُ عَفْوَ اللَّهِ عَنْ ذُنُوبِكَ، وَأَرْجُ مَحَاسِنَ عَمَلِكَ، وَأَرْجُ شَفَاعَةَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا أَبَه، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ: وَافِقُ

الإرشادات والتوجيهات:

١ - فأما الخوف من الله تعالى: فيوجب الطمأنينة والسكينة، ويكون صاحبه من المؤمنين حق الإيمان؛ قال جل شأنه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

٢ - وأما الخوف ممن لا يخاف الله: فلأن من لا يخاف الله - تعالى - لا يعرف حلالاً ولا حراماً؛ فهو منتهك للحرمات، بعيد عن الطاعات، سابع في الشهوات والملذات، لا يؤمن مكره، ولا يضمن شره.

٣ - وأما الخوف من اللسان: فلأنه عدو الإنسان على دينه؛ ولهذا، قال عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضي الله - تعالى - عنه عندما سأل النبي - ﷺ: أو مؤاخذون نحن بحصائد ألسنتنا يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «تكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟!».

- وأما الثلاثة التي على الإنسان أن يرجوها فهي:

١ - أن يرجو عفو الله - تعالى - عن ذنبه؛ لأن الذنب مهما كان كبيراً، فإن عفو الله - تعالى - أكبر؛ قال جل شأنه: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

٢ - وأن يرجو ثواب أعماله الحسنة؛ لأن الحق - تبارك وتعالى - لا يضيع أجر عمل عامل من المؤمنين؛ كما قال جل شأنه: ﴿يَوْمَئِذٍ يُصَدِّرُ النَّاسَ أَشْنَاكَ لِيُرَوْا أَعْمَلُهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٦ - ٧ - ٨].

٣ - وأن يرجو شفاعته النبي - عليه وآله الصلاة والسلام - لأنه سيشفع بأمر الله - تبارك وتعالى - لأهل الكبائر الثائبين منها، من أمته.

المفردات الغريبة:

- (١) خف لسانك: احذر عثرات لسانك، ولا تتعجل بالكلام، فتصبح أسيره وعبده.
- (٢) يؤمنك جميع ما خفته: إن خفت ما سبق ذكره، تأمن من عقوبة ما يترتب على فعله وارتكابه يوم القيامة.
- (٣) ارج ثلاثاً: أمل ثلاثاً، وأرذهن.

ثَلَاثًا. قَالَ: نَعَمْ. وَافِقُ كِتَابِ اللَّهِ، وَوَافِقُ سُنةَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَوَافِقُ مَا يُوَافِقُ
 الْحَقُّ، وَالْكِتَابُ. قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا أَبَنُ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ: اسْتَحْيِ مِنْ ثَلَاثٍ.
 قَالَ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، اسْتَحْيِ مِنْ مُطَالَعَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ، وَأَنْتَ، مُقِيمٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ.
 وَاسْتَحْيِ مِنَ الْحَفَظَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ. وَاسْتَحْيِ مِنْ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ. قُلْتُ: صَدَقْتَ
 يَا أَبَنُ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ: افْزَعْ^(١) إِلَى ثَلَاثٍ. قَالَ: نَعَمْ. افْزَعْ إِلَى اللَّهِ فِي

الإرشادات والتوجيهات:

- وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُوَافِقَهَا الْمُؤْمِنُ فَهِيَ:

أولاً - أَنْ يُوَافِقَ كِتَابَ اللَّهِ - تَعَالَى - فَيَحْرُمَ حَرَامُهُ، وَيَحِلَّ حَلَالُهُ، وَيَهْتَدِيَ بِهِدْيِهِ،
 وَيَسِيرَ عَلَى نَهْجِهِ.

ثانياً - أَنْ يُوَافِقَ سُنةَ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِأَنْ يَحْيِيَهَا فِي حَيَاتِهِ،
 وَيَجْعَلَهَا فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ كِتَابِ رَبِّهِ، وَأَنْ يَحَافِظَ عَلَيْهَا مُحَافَظَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ؛
 لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «... أَوْتَيْتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ». وَلِقَوْلِهِ جَلَّ
 جَلَالُهُ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

ثالثاً - وَأَنْ يُوَافِقَ مَا يُوَافِقُ الْحَقَّ وَالْكِتَابَ: أَيُّ أَنْ يَدُورَ مَعَ الْحَقِّ أَيْنَمَا دَارَ، وَلَا يَغُرَّ
 بِالْبَاطِلِ، وَإِنْ كَثُرَ أَتْبَاعُهُ، وَأَنْ يَظَلَّ خَلِيفَ الْحَقِّ نَاطِقاً بِهِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الصُّعَابِ.

- وَأَمَّا الْقَضَايَا الَّتِي عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنْهَا فَهِيَ:

أولاً - أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنْ مُشَاهَدَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَهُوَ مَدَاوِمٌ عَلَى مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ وَاللَّهُ
 لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي السَّمَاءِ، وَلَا فِي الْأَرْضِ؛ وَلِهَذَا، قَالَ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ: «اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

ثانياً - وَأَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ؛ كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ:
 ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]؛ وَلِقَوْلِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:
 «إِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يَفَارِقُكُمْ إِلَّا وَقْتُ الْخَلَاءِ فَاحْفَظُوا غَيْبَتَهُمْ».

ثالثاً - وَأَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ؛ لِأَنَّهُمْ مَكْرُمُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَلَّ جَلَالُهُ؛
 فَعَلَيْهِ أَنْ يَحْتَرِمَهُمْ، وَيُجَلِّلَهُمْ، وَيَقْدَرَهُمْ، وَلَا يَصْرُخُ فِي وَجْهِهِمْ، وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ
 فِي حَضْرَتِهِمْ.

- وَأَمَّا الْأُمُورُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَلْتَجِيَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - مِنْهَا فَهِيَ:

- أولاً - أَنْ يُلْجَأَ إِلَى اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - فِي أُمُورِهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ بِقُوَّتِهِ - هُوَ - أَنْ
 يَحَقِّقَهَا.

المفردات الغريبة:

(١) افْزَعْ إِلَى: التَّجَىءُ إِلَى.

مِلْمَاتِ أُمُورِكَ^(١)، وَافْزَعْ إِلَى التَّوْبَةِ فِي مَسَاوِي عَمَلِكَ^(٢)، وَافْزَعْ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَهْلِ الْأَدَبِ. قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا أَبَه، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ: شُحٌّ عَلَى ثَلَاثٍ. قَالَ: نَعَمْ. شُحٌّ عَلَى عُمْرِكَ أَنْ تُفْنِيَهُ مِمَّا هُوَ عَلَيْكَ لَا لَكَ، وَشُحٌّ عَلَى دِينِكَ وَلَا تَبْذُلُهُ لِلْغَضَبِ، وَشُحٌّ عَلَى كَلَامِكَ إِلَّا مَا كَانَ لَكَ وَلَا عَلَيْكَ. قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا أَبَه، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ: تَخْلُصُ إِلَى ثَلَاثٍ. قَالَ: نَعَمْ. يَا بُنَيَّ، تَخْلُصُ إِلَى مَعْرِفَتِكَ نَفْسِكَ، وَإِظْهَارِ عُيُوبِهَا، وَمَقْتِكَ إِيَّاهَا، وَتَخْلُصُ إِلَى تَقْوَى اللَّهِ، ثُمَّ تَخْلُصُ إِلَى إِحْمَالِ نَفْسِكَ^(٣)، وَإِخْفَاءِ ذِكْرِكَ. قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا أَبَه، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ،

الإرشادات والتوجيهات:

- ثانياً - أن يلجأ إلى الله - جلّ جلاله - بالتوبة من أعماله السيئة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرْ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُعْمِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].
- ثالثاً - أن يلجأ إلى أهل العلم والأدب؛ ليتعلم ما هو بحاجة إليه من أمر دينه ودنياه. وليتأدب بأدبهم، ويتخلق بأخلاقهم؛ فتُحمد عاجلته وعقباه.
- وأما الثلاثة التي يجب على الإنسان أن يشح عليها فهي:
- أولاً - شُحٌّ على عمرِكَ أن تفنيه في غير طاعة الله - تعالى - وفي غير ما ينفعك في آخرتك، واحذر أن تفنيه وأنت غارق في ملذات الدنيا وشهواتها.
- ثانياً - وشحٌّ على دينِكَ، ولا تضيعه في الغضب؛ لأن الغضب يابس، لا يميز بين الحق والباطل.
- ثالثاً - وأقلل من كلامك إلا ما كان فيه خير لك في دينك ودنياك؛ لأن كثرة الكلام مجلبة للذنوب والآثام.
- وأما قوله: تَخْلُصُ إِلَى ثَلَاثٍ فهي:
- أولاً - أن يعود الإنسان إلى نفسه، فيتعرّفها، ويتبين عيوبها؛ فهو أعرف الناس بها، ويمقتها على سلباتها، وما بدر من شرورها.
- ثانياً - أن يتقي الله - تعالى - في سرّه وعلايته؛ لأن تقوى الله - تعالى - مفتاح كل خير، ومغلاق كل شر.
- ثالثاً - أن يتواضع الإنسان، ويترك حُبَّ التعظيم والافتخار، ويبتعد عن الشهرة والجاه والسلطان.

المفردات الغريبة:

- (١) مِلْمَاتِ أُمُورِكَ: أمورك المهمة.
- (٢) مَسَاوِي عَمَلِكَ: مساوئ عملك.
- (٣) إِحْمَالِ نَفْسِكَ: اقم بها عن حبّ الافتخار والتعظيم؛ والمراد: التواضع وعدم التكبر.

وَأَهْرُبُ مِنْ ثَلَاثٍ . قَالَ : نَعَمْ . يَا بُنَيَّ ، أَهْرُبُ مِنَ الْكَذِبِ ، وَأَهْرُبُ مِنَ الظَّالِمِ ، وَإِنْ كَانَ وَلَدَكَ أَوْ وَالِدَكَ ، وَأَهْرُبُ مِنْ مَوَاطِنِ الْامْتِحَانِ الَّتِي يُخْتَأَجُ فِيهَا إِلَى صَبْرِكَ . قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا أَبَتِي ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ : جَانِبٌ ثَلَاثًا . قَالَ : نَعَمْ . يَا بُنَيَّ ، جَانِبٌ هَوَاكَ ، وَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ ، وَجَانِبُ الشَّرِّ ، وَأَهْلُ الشَّرِّ ، وَجَانِبُ الْحَقِّ ، وَإِنْ كَانُوا مُتَقَرِّبِينَ ، أَوْ مَشِيخَةً ^(١) مُخْتَصِينَ وَالسَّلَامَ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ إِجَارَةً ؛ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، الْكُوكَبِيُّ الْأَدِيبُ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا ضِرَارُ بْنُ صُرَيْدٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ أَبِي صَفِيَّةَ أَبُو حَمْرَةَ الشُّمَالِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ ^(٢) ؛ قَالَ : أَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ

الإرشادات والتوجيهات :

- وَأَمَّا قَوْلُهُ : أَهْرُبُ مِنْ ثَلَاثٍ فَهِيَ :
أولاً - أن يهرب من الكذب ؛ لأنَّ المؤمن لا يكذب أبداً ؛ ولهذا ، لَمَّا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ :
المؤمن يكذب ؟ ، قَالَ : لَا .
ثانياً - أن يهرب من الظالم ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ ؛ لأنَّ الظلم مرتعه وخيم .
ثالثاً - أن يهرب من مواطن الامتحان التي يُعَزَّزُ المرء فيها ، أَوْ يُهَانَ ؛ لأنَّ هذه المواطن ، تستوجب الصبر ، وقد لا يستطيع أن يصبر في موطن ما ؛ فَيَلَامُ بَيْنَ النَّاسِ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ : جَانِبٌ ثَلَاثًا فَهِيَ :

- أولاً - أن يتجنب هواء ، وابتعد عنه ؛ لِأَنَّهُ يَرْدِيهِ فِي مَوَاطِنِ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ ، وَعَلَيْهِ أَنْ يبتعد عن أهل الأهواء ، وَيَتَجَنَّبَهُمْ ؛ لِكَيْلَا يُعَدَّ مِنْهُمْ ، وَيَكْتَوِي بِنَارِهِمْ .
ثانياً - أن يبتعد عن الشرِّ ، وَأَهْلَ الشَّرِّ ؛ لِأَنَّ (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) ؛ كَمَا أَوْضَحَ النَّبِيُّ - ﷺ - فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ .
ثالثاً - أن يبتعد عن الحمقى الذين لا يُرْجَى خَيْرُهُمْ ، وَالَّذِينَ ضَرَرُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِمْ ، حَتَّى لَوْ كَانُوا مُتَقَرِّبِينَ إِلَيْهِ ، أَوْ كَانُوا شِيوخاً فِي الْعِلْمِ .

المفردات الغريبة :

- (١) مشيخة : شيوخاً في العلم .
- (٢) كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ : (١٢ - ٨٢ هـ) تابعي ثقة من أصحاب علي بن أبي طالب - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - شهد صفين مع علي - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - وروى الحديث . ومات قتلاً على يدي الحجاج صبراً .

الْجَبَّانِ^(١)، فَلَمَّا أَضْحَرَ^(٢)، تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ^(٣)، ثُمَّ قَالَ: يَا كُمَيْلُ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَّةٌ؛ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا لِلْعِلْمِ. اخْفِظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ؛ عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَا^(٤) أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِي غَاوٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ الْعِلْمُ يَخْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَخْرُسُ الْمَالَ؛ وَالْمَالُ تُنْقِصُهُ النِّفَقَةُ؛ وَالْعِلْمُ يَزْكُو^(٥) عَلَى الْإِنْفَاقِ. يَا كُمَيْلُ، مَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، يُكْسِبُهُ الْعِلْمُ الطَّاعَةَ لِرَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

الإرشادات والتوجيهات:

- أفضل القلوب التي تعي العلوم وتحفظها.
- الناس ثلاثة أصناف:
- الصف الأول: العلماء الربانيون الذين يلهمهم الله - تعالى - العلوم لإخلاصهم له؛ وهؤلاء لعل الكشف والمشاهدة.
- الصف الثاني: المتعلمون الذين يتعلمون العلم؛ لينجوا بأنفسهم من عذاب الله تعالى؛ وهؤلاء هم العلماء والحكماء.
- الصف الثالث: أوغاد الناس ورعاعهم؛ وهم الذين يسرون وراء كل ناعق، ويصدقون كل خادع؛ لأنهم جهلة، يميلون مع الرياح، وتحركهم الأهواء؛ لأنهم لم يهتدوا بنور العلم، ولم يعتصموا بركن متين.
- العلم أفضل من المال؛ لأن العلم يحرس الإنسان في حياته من الأخطار التي لا تُحمد عقباها، بينما الإنسان يشغل نفسه طول الحياة بالمحافظة على المال ناسياً واجباته تجاه ربه تبارك وتعالى.
- والعلم أفضل من المال؛ لأن المال يُنقصه الإنفاق منه على أمور صاحبه، بينما العلم يزيد وينمو كلما تحدث به العالم، وعلم به ابتغاء وجه الله جل وعلا.
- محبة العالم واجبة على المتعلم؛ لأنه بالعلم يتعلم طاعة ربه - عز وجل - في الحياة، وكيفية انقاذ نفسه بعد الوفاة؛ فيخلد ذكره الحسن على ألسنة الناس. وأما منفعة المال فتزول بمجرد زوال المال، أو زوال صاحبه.

المفردات الغريبة:

- (١) ناحية الجبان: جهة الصحراء.
- (٢) أضحر: دخل الصحراء.
- (٣) تنفّس الصعداء: تنفّس النفّس الطويل.
- (٤) همج رعا: (الهمج) ذباب صغير مثل البعوض يقع على وجوه الغنم. والزعا: أوغاد الناس.
- (٥) يزكو: يزيد وينمو.

في حياته، وَجَمِيلَ الْأَخْذُوثَةِ^(١) بَعْدَ وَفَاتِهِ؛ وَمَنْقَعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَاوِلِهِ. وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ. يَا كُمْيَلُ، مَاتَ خُزَانُ الْمَالِ، وَهُمْ أَحْيَاءُ؛ وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ؛ أَغْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْمًا جَمًّا^(٢) (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً - اللَّهُمَّ بَلِّ - أَصَبْتُهُ لَقِنَا^(٣) غَيْرَ مَأْمُونٍ، يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدِّينِ فِي الدُّنْيَا. وَيَسْتَظْهَرُ بِحُجَجِ اللَّهِ^(٤) عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَبِنِعْمِهِ عَلَى كِتَابِهِ؛ أَوْ مُنْقَادًا لِحُجْمَلَةِ الْحَقِّ^(٥)، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي إِحْيَائِهِ، يَقْدَحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. اللَّهُمَّ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ؛ أَوْ مِنْهُوَمَا^(٦) بِاللَّذَاتِ سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهَوَاتِ؛ أَوْ مُغْرَمًا بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَالْإِذْخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ؛ أَقْرَبُ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ^(٧)؛ كَذَلِكَ

الإرشادات والتوجيهات:

- العلم يحكم به على المال؛ أمن حلالٍ هو أم من حرام.
- يموت خزان المال والمشتغلون بجمعه وهم أحياء، لأنهم لا يفكرون إلا بمصالحهم وبأحوالهم؛ وأما خزنة العلم والمشتغلون به ويتعليمه، فهم أحياء ما بقي الدهر؛ تموت أجسادهم، وتبقى علومهم وحكمهم وأمثالهم محفوظة في القلوب، وسيرتهم وذكرهم على ألسنة العلماء والمتعلمين على السواء على مر العصور.
- بعض طلبة العلم، يكونون سريعِي الفهم، متقدي القريحة، غير أنهم يستغلون علمهم في الدين؛ لتحقيق مآرب شخصية، ومكاسب دنيوية، لأنهم قليلو الورع، ضعاف النفوس. وهم مع ذلك يستعينون بحجج الله - تعالى - التي تعلموها ليجادلوا أوليائه والضالحين من عباده، كما يستعينون بالتعم التي أسبغها الله عليهم ليؤولوا آيات كتابه العزيز وفق أهوائهم.
- وربما وجد بعض أهل العلم الذين يعرفون الحق، ويلزمون أهله، غير أنهم لا يقوون - لضعف بصائرهم وقرائنهم - على إحيائه، وهم معرضون للشك في اعتقادهم، إذا ما تعرضوا للشبهات في حياتهم.
- أو يوجد بعض أهل العلم ممن انهمكوا باللذات، وإشباع الغرائز من متع الحياة؛ فهم سريعو الانقياد إلى الشهوات.

المفردات الغريبة:

(١) الأخذوثة: الحديث والذكر.

(٢) جَمًّا: كثيراً.

(٣) لَقِنَّا: اللقن سريع الفهم.

(٤) يَسْتَظْهَرُ بِحُجَجِ اللَّهِ: يستعين بحجج الله تعالى.

(٥) مُنْقَادًا لِحُجْمَلَةِ الْحَقِّ: جماعة الحق.

(٦) مِنْهُوَمَا بِاللَّذَاتِ: سهل الانقياد.

(٧) الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ: الأنعام التي تُرعى؛ وهي عكس

المعلوفة.

يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَمَلَتِهِ . اللَّهُمَّ ، بَلَى . لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ ؛
إِمَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ ، وَإِمَّا خَائِفٍ مَغْمُورٍ ^(١) ، كَيْ لَا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكَمْ ،
وَأَيْنَ أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدْدًا الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا ؟ ! بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ حُجَجَهُ ، حَتَّى
يُودِعَهَا نُظَرَاءَهُمْ ؛ وَيُودِعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ ؛ هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ
الْإِيمَانِ ؛ فَبَاشَرُوا رَوْحَ الْيَقِينِ ؛ وَاسْتَسْهَلُوا مَا اسْتَوَعَرَ مِنْهُ الْمُتَرْفُونَ ^(٢) ؛ وَأَنَسُوا بِمَا

الإرشادات والتوجيهات :

= - وبعض أهل العلم ممن أولعوا بجمع المال وأدخاره ؛ فألهاهم جمعه وأدخاره والانشغال
به عن أمور الدين ، ورعايته ، والمحافظه على سيادته ، والانقياد لسلطانه ؛ وأمثال هؤلاء
كالأنعام التي يتركها راعيها وشأنها ، ترعى في البرية ؛ لأنهم عطّلوا ملكات تفكيرهم ، أو
سَخَرُوهَا لِلتَّفَكِيرِ فِي حِطَامِ الدُّنْيَا وَلِذَائِدِهَا ، عَلَى حِسَابِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ . وهكذا ، يموت
العلم بموت حملته الذين تموت نفوسهم ، وتسيطر عليهم شهواتهم ، ويصبحون عبيداً
متقادين لأهوائهم وشياطينهم .

- يستدرك الإمام عليّ - كرم الله وجهه - قائلاً : لا بدّ من أن تبقى على ظهر الأرض بقيّة
من الصّالحين ظاهرة على الحقّ ، لا يضُرُّها من خالفها ، تحتاج أهل الأهواء بالحجج
الدّامغة ؛ وبعض هؤلاء القائمين بالحقّ مشهورٌ معروفٌ يجاهر بالحقّ ، ولا يبالي من
عواقب الأمور ، وبعضهم خامل الذكر غير معروف بين الناس ؛ لأنه يخشى من عواقب
الأمور في حياته ؛ وهكذا ، تبقى هذه البقيّة من الصّالحين ؛ لكيلا يبطّل العمل بآيات الله
- تعالى - وبَيِّنَاتِهِ .

- ثمّ يتساءل الإمام عليّ - كرم الله وجهه - عن المخلصين من الدّعاة إلى الله - تعالى -
الذين عددهم قليل في كلّ زمان ومكان ، غير أنّ قدرهم عظيم عند الله - تعالى - لأنهم
يجاهدون بأموالهم ونفوسهم في سبيل الله - عزّ وجلّ - ويجهرون بالحقّ ، ولا يباليون
مِمَّا يصيبهم من ذوي الجاه والسلطان ، تعلّموا العلم ، وعملوا به ؛ فبهؤلاء يحفظ الله -
تعالى - أدلّته وبراهينه وآياته ؛ ومن ثمّ يستودعها الله - عزّ وجلّ - قلوب أمثالهم من
المخلصين ؛ وهم بدورهم يستودعونها في قلوب من صفت قلوبهم ، وأشبهوهم في
سلوكهم وأعمالهم .

- هؤلاء العلماء العاملون استطاعوا أن يصلوا بفضل العلم إلى حقيقة الإيمان ، وأن
يباشروا راحة اليقين وطمأنينته . وأن يستسهلوا ما استصعبه المتنعّمون ، وأن يأنسوا بما =

المفردات الغريبة :

(٢) المترفون : المتنعّمون .

(١) مغمور : خامل الذكر بين الناس .

اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ؛ وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ؛ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى؛
أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، الدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ. هَاهُ شَوْقًا^(١) إِلَى رُؤْيَيْهِمْ، وَأَسْتَغْفِرُ
اللَّهُ لِي وَلَكَ يَا كَمِيلُ، إِذَا شِئْتَ فَقُمْ.

٢٨

الإرشادات والتوجيهات:

- = نفر منه، واستَوْحَشَهُ الجاهلون. لقد كانت أجسادهم وأبدانهم تنقل على هذه الأرض،
بينما أرواحهم كانت متعلقةً بالملا الأعلى، تنتظر ساعة الصعود من عالم الدنيا؛ لترحل
إلى عالم الطهر والصفاء، حيث السعادة والحياة الدائمة.
- وهؤلاء الموصوفون هم خلفاء الله - تعالى - في أرضه، يحلّون حلاله، ويحرّمون
حرامه، ويحيون شريعته، فهم الدعاة المخلصون إلى دينه؛ فما أجمل مناظرهم، وما
أبهى طلعتهم، وما أحسن سيرتهم!!!.



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي

المفردات الغريبة:

- (١) هاهُ شَوْقًا: لفظة (هاهُ) هنا معناها حكاية ضحك الضاحك؛ والمراد: أنه يسره النظر إلى الخلفاء
المذكورين الداعين إلى دين الله عز وجل.

وَصِيَّتُهُ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ^(١)

لَمَّا ضَرَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِهِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ خَاصَّةِ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَقَّتَ الْأَجَالَ^(٢)، وَقَدَّرَ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلَمْ يُفَرِّطْ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]. لَقَدْ خَبَّرَنِي حَبِيبُ اللَّهِ وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ الصَّادِقُ

الإرشادات والتوجيهات:

- يستهل الإمام علي - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - حديثه بحمد الله - تعالى - الذي حدّد نهاية الأجل؛ حيث قال جلّ جلاله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].
- وحدّد الله - عزّ وجلّ - أرزاق العباد؛ حيث قال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].
- وقد قدر الله - تعالى - كلّ شيء في الحياة؛ حيث قال: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣] وقال عزّ من قائل: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الزّعد: ٨].
- لم يترك الله - تعالى - شيئاً إلا ذكره في كتابه الكريم؛ لقوله جلّ شأنه: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].
- عندما يحين أجل الإنسان، لا يفيد شئ في ردّ قضاء الله وقدره حتّى لو دخل في برج مشيد، لأنّاه الأجل. فسواء اتّخذ الحيطة أم لم يتخذ، فالموت آتية في الوقت المحدّد.
- وإذا كان الناس في بيوتهم آمنين، وكُتِبَ عليهم الموت في مكان ما؛ لمشوا إلى ذلك =

(١) ابن ملجم: (.... - ٤٠ هـ) عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميدي. كان من شيعة علي - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - وشهد معه صفين. ثم خرج عليه. وتعهّد بقتله، وقتله ليلة ١٧ رمضان، وفرّ هارباً، ثم قُتِلَ بعد ثلاثة أيام من قتله لعلي - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - في الكوفة.

(٢) وَقَّتَ الْأَجَالَ: حدّد نهاية الأجل.

(٣) عهد إليّ: أوصاني.

الْمُضْدُوقُ عَنْ يَوْمِي هَذَا، وَعَهْدَ إِلَيَّ^(١) فِيهِ؛ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، كَيْفَ بِكَ، إِذَا بَقِيَتْ فِي حُثَالَةٍ^(٢) مِنَ النَّاسِ، تَدْعُو فَلَا تُجَابُ؛ وَتَنْصَحُ عَنِ الدِّينِ فَلَا تُعَانُ، وَقَدْ مَالَ أَصْحَابُكَ، وَشَنِفَ^(٣) لَكَ نَصْحَاؤُكَ، فَكَانَ الَّذِي مَعَكَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ عَدُوِّكَ؛ إِذَا اسْتَنْهَضْتَهُمْ، صَدُّوا مُعْرِضِينَ، وَإِنْ اسْتَحْشَنْتَهُمْ^(٤)، أَذْبَرُوا^(٥) نَافِرِينَ، يَتَمَتُّونَ فَقْدَكَ، لِمَا يَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَصَرَفَكَ إِيَّاهُمْ عَنِ الدُّنْيَا؛ فَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ حَسَمَتْ طَمَعَهُ^(٦)؛ فَهُوَ كَاطِمٌ^(٧) عَلَى غَيْظِهِ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ قَتَلَتْ أَسْرَتَهُ^(٨)؛ فَهُوَ ثَائِرٌ^(٩)

الإرشادات والتوجيهات:

- = المكان الذي سَيُقْتَلُونَ فيه من دون أن يعلموا أنهم صائرون إلى حتفهم.
- وفي الآية الثالثة، يأمر الله - تعالى - نبيه محمداً - ﷺ - أن يأمر بالمعروف، وأن ينهي عن المنكر، وأن يصبر على ما يصيبه في أثناء قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يتعرض إليه من مصائب ومحن، وهو يدعو إلى الله - عزَّ وجلَّ - فهذا يُعَدُّ من الأمور العظيمة التي ترفع درجات النبيين والمرسلين عِنْدَ خالقهم، وكذا ترفع درجات المؤمنين الصادقين السَّائِرِينَ عَلَى نَهْجِهِمْ.
- وبعد ذلك يخبر عليّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - أصحابه وأقرباءه بما وعده، وأوصاه به رسول الله - ﷺ - حين سأله عن حاله إذا أصبح في بَقِيَّةٍ مِنَ النَّاسِ لا خير فيهم، إذا دعاهم فلا يجيبونه، وإذا نصح - وهو يدعو إلى دين الله تعالى - فلا يعينونه، وقد انحرف أصحابه، وتنكروا له نصحاؤه، وأعرضوا عنه، حتَّى صار إلى حال يُرْثَى لها؛ لِأَنَّ المحسوبين عليه أَشَدُّ خَطَرًا عَلَيْهِ مِنْ أَعْدَائِهِ؛ فَإِذَا اسْتَنْهَضْتَهُمْ، وَلَوْ مُعْرِضِينَ، وَإِذَا حَضَّاهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَالتَّائِيدِ، ابْتَعَدُوا وَلَوْ مُدْبِرِينَ؛ وَهُمْ فَوْقَ هَذَا يَتَمَتُّونَ مَوْتَهُ؛ لِمَا يَقُومُ بِهِ مِنْ دَعْوَةٍ صَادِقَةٍ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلِمَا يَنْفُرُهُمْ بِهِ عَنِ الدُّنْيَا وَحَطَامِهَا؛ وَهُمْ لَا يَرُوقُ لَهُمْ ذَلِكَ؛ لِتَعَلُّقِ قُلُوبِهِمْ بِهَا.
- فبعضهم سلَّطَكَ اللَّهُ - تعالى - عليه فَقَطَّعَتْ مَطَامِعُهُ وَأَزَلَّتْهَا؛ وَهُوَ - لَذَلِكَ - مَمْسُكٌ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْغَيْظِ وَالْحُزْنِ غَيْرَ مُبْدٍ لَهُ حَيَاءٌ أَوْ خَشْيَةٌ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ.

المفردات الغريبة:

- (١) حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ: بَقِيَّةٌ مِنَ النَّاسِ لا خير فيهم.
- (٢) شَنِفَ لَكَ نَصْحَاؤُكَ: تَنَكَّرَ لَكَ نَصْحَاؤُكَ، وَأَعْرَضُوا عَنْكَ.
- (٣) اسْتَحْشَنْتَهُمْ: حَضَّاهُمْ عَلَى تَائِيدِكَ وَنَصْرِكَ.
- (٤) أَذْبَرُوا: وَلَوْ ابْتَعَدُوا.
- (٥) حَسَمَتْ طَمَعَهُ: قَطَّعَتْ طَمَعَهُ، وَأَزَلَّتْهُ.
- (٦) كَاطِمٌ عَلَى غَيْظِهِ: مَمْسُكٌ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ مِنْهُ، وَغَيْرُ مُبْدٍ لَهُ.
- (٧) أَسْرَتُهُ: رَهْطُهُ الْأَقْرَبُونَ.
- (٨) ثَائِرٌ: طَالِبٌ لِلثَّأْرِ.

مُتْرَبِّصٌ^(١) بِكَ رَيْبَ الْمَثُونِ وَصُرُوفَ الثَّوَائِبِ؛ وَكُلُّهُمْ نَغِلُ الصُّدْرِ^(٢)، مُلْتَهَبُ الْغَيْظِ، فَلَا تَزَالُ فِيهِمْ - كَذَلِكَ - حَتَّى يَفْتُلُوكَ مَكْرًا، أَوْ يَزْهِقُوكَ شَرًّا^(٣)، وَسَيَسْمُوتُكَ بِأَسْمَاءٍ قَدْ سَمَوْنِي بِهَا، فَقَالُوا: كَاهِنٌ، وَقَالُوا: سَاحِرٌ، وَقَالُوا: كَذَّابٌ مُفْتَرٍ. فَاضْبِرْ، فَإِنَّ لَكَ فِي أُسْوَةِ^(٤)، وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَمَرَنِي أَنْ أَذْنِيكَ

الإرشادات والتوجيهات:

= - وبعضهم سلطك الله - تعالى - على رهطه الأقربين فقتلتهم لمعاداتهم للذين؛ فهؤلاء طلاب للثأر، ينتظرون الوقت المناسب؛ لِيَضْبُوا جَمَ غَضِبِهِمْ عَلَيْكَ، وعلى من معك؛ وهم يراقبون موتك، أو تعرضك للخطوب الجسيمة؛ ليشفوا غليلهم منك؛ لأنهم حاقدون عليك.

- ثُمَّ يَبَيِّنُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ - لِعَلِيِّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - أَنَّهُ سَيَبْقَى فِي هَذِهِ الْحُثَالَةِ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى يَقْتُلَ بِأَيْدِيهِمْ بَعْدَ أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ، أَوْ يُكَلِّفَ الشَّرَّ، وَيُحْمَلُ تَبَعْتَهُ مِنْ قَبْلِهِمْ. ثُمَّ وَعَدَهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِأَنَّهُ سَيَتَعَرَّضُ لِمُخْتَلَفِ صَنُوفِ الْأَذَى مِنْ قَبْلِ تِلْكَ الْحُثَالَةِ، وَسَيُنْعَتُ بِمَا نُعِتَ بِهِ النَّبِيُّ - ﷺ - مِنْ قَوْمِهِ حِينَ وُصِفَ بِأَنَّهُ كَاهِنٌ، وَمَسَاحِرٌ، وَكَذَّابٌ، وَمُفْتَرٍ، وَغَيْرَ ذَلِكَ. ثُمَّ يَدْعُوهُ إِلَى التَّمَسُّكِ بِالضَّبْرِ عَلَى مَا يَقَاسِيهِ مِنْ تِلْكَ الْحُثَالَةِ؛ لِأَنَّ لَهُ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قُدُوةً حَسَنَةً؛ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؟.

- وَبَعْدَهَا، يَتَابِعُ الْإِمَامُ عَلِيُّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - سَرْدَ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَائِلًا: ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَمَرَنِي أَنْ أَقْرُبَكَ مِنِّي، وَلَا أَبْعِدَكَ.

- وَأَنْ أَعْلَمَكَ، وَلَا أَهْمَلَ تَرْبِيَّتَكَ، وَتَوْجِيهَكَ، وَتَعْلِيمَكَ. وَأَنْ أَجْعَلَكَ مِنْ خَاصَّتِي، وَالْمَقْرَبِينَ مِنِّي، وَلَا أَقْطَعَكَ. ثُمَّ قَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: هَذِهِ وَصِيَّتُهُ إِلَيَّ وَعَهْدُهُ لِي.

المفردات الغريبة:

(١) مُتْرَبِّصٌ: منتظر.

(٢) نَغِلُ الصُّدْرِ: حاقِد متغيظ عليك.

(٣) يَزْهِقُوكَ شَرًّا: يكلفوك الشر، ويحملوك إيَّاه.

(٤) أُسْوَةٌ: قُدُوة؛ والمعنى: كن صابراً مثلي على أذى الناس، واقنِدي بي في ذلك.

وَلَا أَقْصِيكَ^(١)، وَأَنْ أَعْلَمَكَ وَلَا أَهْمِلَكَ، وَأَنْ أَقْرَبَكَ وَلَا أَجْفُوكَ^(٢)؛ فَهَذِهِ وَصِيَّتُهُ إِلَيَّ وَعَهْدُهُ لِي. ثُمَّ إِنِّي أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّفَرُ الَّذِينَ قَامُوا بِأَمْرِ اللَّهِ وَذَبُّوا^(٣) عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَجَدُّوا^(٤) فِي طَلَبِ حُقُوقِ الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ. أَوْصِيكُمْ بِغَدِي بِالتَّقْوَى، وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا وَالْإِغْتِرَارَ بِزُبْرَجِهَا وَزُخْرُفِهَا^(٥)؛ فَإِنَّهَا مَتَاعُ الْغُرُورِ. وَجَانِبُوا سَبِيلَ مَنْ رَكَنَ^(٦) إِلَيْهَا، وَطَمَسَتِ الْعَقْلَةَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، حَتَّى أَتَاهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا، وَأَخَذُوا بِغَتَّةٍ^(٧)، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. وَقَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَوْمٌ خَلَفُوا أَنْبِيَاءَهُمْ، بِاتِّبَاعِ آثَارِهِمْ، فَإِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِدْيِهِمْ وَاقْتَدَيْتُمْ بِسُتُورِهِمْ، لَمْ تَضِلُّوا إِنْ نَبِيَّ اللَّهِ - ﷺ - خَلَفَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ؛ فَعِنْدَهُمْ عِلْمُ مَا تَأْتُونَ وَمَا تَتَّقُونَ^(٨)، وَهُمْ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ، وَالثُّورُ اللَّائِحُ، وَأَرْكَانُ الْأَرْضِ الْقَوَامُونَ بِالْقِسْطِ^(٩)؛ بِنُورِهِمْ يُسْتَضَاءُ، وَبِهَدْيِهِمْ يُقْتَدَى؛ مِنْ شَجَرَةٍ^(١٠) كَرَّمَ مَنَبَتَهَا،

الإرشادات والتوجيهات:

- بعد ذلك يوصي عليّ - كرم الله وجهه - المؤمنين الذين أقاموا وجوههم للمدين، ودافعوا عنه، وأخلصوا لله في سرهم وعلانياتهم؛ فاجتهدوا يسعون على الأراميل والمساكين والمحتاجين ابتغاء مرضاة الله تعالى. أوصيكم بعد وفاتي بتقوى الله - تعالى - وأحذركم الدنيا والافتتان بزِينَتِهَا وبهيجتها؛ فَإِنَّهَا مَتَاعُ زَائِلٍ خَادِعٍ. ابتعدوا عن طريق من اطمأنَّ إليها، واتخذ بها، حَتَّى هِيَمَنَ الرُّانُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، فَأَعْمَى بِصَاثِرِهِمْ، فَأَتَاهُمْ عَذَابُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا، وَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ فَجَاءَةً مِنْ دُونِ أَنْ يَشْعُرُوا. وكونوا كأولئك الصالحين من أتباع الرُّسُل - عليهم السَّلام - اهتدوا بهدي أنبيائهم، واقتفوا آثارهم؛ فَإِنْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا، فَلَنْ تَضِلُّوا، وَلَنْ تَضِيعُوا.

- إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - تَرَكَ بَيْنَكُمْ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ؛ فَهُمْ مَنْ أَعْرَفَ النَّاسَ بِأَحْكَامِ هَذَا الدِّينِ، فَاسْأَلُوهُمْ عَمَّا تَأْتُونَ، وَعَمَّا تَنْتَهُونَ؛ وَهُمْ الثُّورُ الَّذِي تَتَعَرَّفُونَ بِهِ الْحَقَّ، وَهُمْ أَرْكَانُ الْأَرْضِ الْقَائِمُونَ بِالْعَدْلِ؛ بِعِلْمِهِمْ يُسْتَضَاءُ، =

المفردات الغريبة:

- (١) لَا أَقْصِيكَ: لَا أَبْعِدُكَ.
- (٢) لَا أَجْفُوكَ: لَا أَقْطَعُكَ.
- (٣) ذَبُّوا: دَافَعُوا عَنْ دِينِ اللَّهِ.
- (٤) جَدُّوا فِي طَلَبِ: اجْتَهِدُوا فِي طَلَبِ.
- (٥) زُبْرَجِهَا وَزُخْرُفِهَا: زِينَتِهَا وَبَهِجَتِهَا.
- (٦) رَكَنَ إِلَيْهَا: اطمأنَّ إِلَيْهَا.
- (٧) بَغَتَّةٌ: فَجَاءَةٌ.
- (٨) مَا تَتَّقُونَ: مَا تَحْذَرُونَ.
- (٩) بِالْقِسْطِ: بِالْعَدْلِ.
- (١٠) مِنْ شَجَرَةٍ: الْمُرَادُ بِالشَّجَرَةِ النَّخْلَةُ.

فَنَبَتَ أَصْلُهَا، وَبَسَقَ فَرْعُهَا^(١)، وَطَابَ جَنَاهَا^(٢)؛ نَبَتَتْ فِي مُسْتَقَرِّ الْحَرَمِ، وَسُقِيَتْ مَاءَ الْكَرَمِ، وَصَفَتْ مِنَ الْأَقْدَاءِ^(٣) وَالْأَنْفَاسِ^(٤)، وَتُخَيِّرَتْ مِنْ أَطْيَبِ مَوَالِيدِ النَّاسِ. فَلَا تَزُولُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا^(٥)، وَلَا تَتَحَرَّفُوا عَنْهُمْ فَتَمَزَّقُوا^(٦)، وَالزَّمُوهُمْ تَهْتَدُوا وَتَرْشُدُوا. وَاخْلُقُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فِيهِمْ بِأَحْسَنِ الْخِلَافَةِ، فَقَدْ أَخْبَرَكُمْ: أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا، حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ؛ أَغْنِي كِتَابَ اللَّهِ، وَذُرِّيَّتَهُ. أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ، وَبَلِّغُكُمْ اللَّهَ مَا تَأْمَلُونَ، وَوَقَاكُمْ مَا تَخْذَرُونَ. اقْرَأُوا عَلَى أَهْلِ مَوَدَّتِي السَّلَامَ، وَالْخَلْفَ وَخَلْفَ الْخَلْفِ. حَفِظَكُمْ اللَّهُ، وَحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ، وَالسَّلَامَ.

الإرشادات والتوجيهات:

= وبهداهم يُقْتَدَى؛ لأنهم من شجرة مباركة أصيلة؛ أصلها ثابت، وفرعها مرتفع، وجناها وثمرها طيب؛ فقد ترعرعت في مقر الحرم، وسُقيت ماء المكرمات، وصفت من الأوساخ، وتُخَيِّرَتْ من أفضل الناس فلا تولُّوا عنهم فَتَفَرَّقُوا؛ ولا تميلوا عنهم فَتَمَزَّقُوا، ولا يجمعكم بعد ذلك جامع. بل اقتربوا منهم ولازموهم، تهتدوا إلى سبيل الرُّشَاد. واستوصوا فيهم خيراً بعد رسول الله - ﷺ - فقد أخبر أن ذُرِّيَّتَهُ، وكتاب الله - تعالى - لن يفترقا، حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَي: إِنَّ ذُرِّيَّتَهُ - القائمِينَ عَلَى الْحَقِّ الْمُهْتَدِينَ بِهَدْيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، سَيَتَّبِعُونَ هُدْيَهُ، وَيَطَبِّقُونَ حُدُودَهُ، حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَمَنْ عَلَيْهَا.

- وبعدها يدعو عليّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - لِأَصْحَابِهِ وَأَقْرَبَائِهِ بِأَنْ يَحْفَظَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِحِفْظِهِ، وَأَنْ يَبْلِّغَهُمَ مَا يَتَأْمَلُونَ مِنْ آمَالٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يَقِيَهُمْ وَيَحْفَظَهُمَ مِنْ كُلِّ مَا يَخْذَرُونَهُ وَيَخْشَوْنَهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ. ثُمَّ يَطْلُبُ إِلَيْهِمْ أَنْ يُقَرِّئُوا سَلَامَهُ إِلَى مُحِبِّهِ، وَإِلَى مَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ، وَإِلَى مَنْ خَلْفَهُمْ. وَيَخْتَمُ وَصِيَّتَهُ قَائِلاً: حَفِظَكُمْ اللَّهُ - تعالى - مِنْ كُلِّ مَا يَسُوؤُكُمْ، وَحَفِظَ فِيكُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ؛ لِكَيْلَا تَضِيعُوهَا وَالسَّلَامَ.

المفردات الغريبة:

- (١) بَسَقَ فَرْعُهَا: طَالَ فَرْعُهَا، وَارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ.
- (٢) طَابَ جَنَاهَا: طَابَ ثَمَرُهَا.
- (٣) الْأَقْدَاءُ: جَمْعُ قَدِيٍّ؛ وَهُوَ مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ وَالشَّرَابِ.
- (٤) الْأَنْفَاسُ: جَمْعُ (نَفَسٍ) الْوَسْخِ.
- (٥) فَتَفَرَّقُوا: أَيِ تَفَرَّقُوا، وَتَذَهَبَ قُوَّتُكُمْ.
- (٦) فَتَمَزَّقُوا: أَيِ تَفَرَّقُوا.

وَصِيَّتُهُ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - لِلْحَسَنِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ أَيْضاً

وَلَمَّا ضَرَبَهُ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - ابْنُ مُلْجَمٍ^(١)، دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ - وَهُوَ بِأَكْ -
فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا بُنَيَّ؟ فَقَالَ لَهُ: مَالِي لَا أَبْكِي، وَأَنْتَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ
الْآخِرَةِ، وَآخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا! فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، اخْفِظْ عَنِّي أَرْبَعاً، وَأَرْبَعاً لَا
يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ بِهِمْ شَيْءٌ. قُلْتُ: وَمَا هُنَّ يَا أَبَنُ؟ قَالَ: إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ،
وَأَكْثَرُ الْفَقْرِ الْحُمُقُ^(٢)، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ^(٣)، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ.
قُلْتُ: يَا أَبَنُ، هَذِهِ أَرْبَعٌ، فَأَعْطِنِي الْأَرْبَعَ. قَالَ: يَا بُنَيَّ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ
الْأَحْمَقِ^(٤)؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ،

الإرشادات والتوجيهات:

- يعظ الإمام علي - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - ابنه الحسن - رضي الله عنهما - قبيل وفاته بالمواعظ
التالية:

أولاً - إِنَّ الْعَقْلَ رَأْسُ مَالِ الْإِنْسَانِ، فَمَنْ رَزَقَ عَقْلاً حَصِيفاً، فَهُوَ أَغْنَى النَّاسِ؛ لِأَنَّهُ
يَعْرِفُ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ، وَيَعْرِفُ حُدُودَهُ فَيَقِفُ عِنْدَهَا.
ثانياً - إِنَّ الْحُمُقَ وَقِلَّةَ الْعَقْلِ هِيَ أخطرُ أَبْوَابِ الْفَقْرِ؛ لِأَنَّ خَفِيفَ الْعَقْلِ، لَا يَعْرِفُ مَا
يَفِيدُهُ فَيَأْتِيهِ، وَلَا مَا يَضُرُّهُ فَيَتَجَنَّبُهُ؛ لِذَلِكَ، فَهُوَ طَائِشٌ لَا يَعْرِفُ مَا لَهُ، وَمَا عَلَيْهِ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.

ثالثاً - إِنَّ أخطرَ أَنْوَاعِ الْوَحْشَةِ إعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ، أَوْ بِشَخْصِهِ؛ لِأَنَّ الْمَعْجَبَ بِرَأْيِهِ،
أَوْ بِشَخْصِهِ، يَنْفَرُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ؛ فَيَبْقَى وَحِيداً فَرِيداً، لَا يَجِدُ مَنْ يُؤْنِسُهُ فِي
وَحْشَتِهِ.

رابعاً - إِنَّ أَحْسَبَ الْحَسَبِ حَسَنُ الْخُلُقِ؛ فَمَنْ كَانَ ذَا أَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ؛ اسْتَطَاعَ أَنْ يَحُوزَ
رِضَا النَّاسِ وَحُبَّهُمْ؛ وَمَتَى بَلَغَ ذَلِكَ كَانَ مَقْرَباً مِنْهُمْ، مُطَاعاً فِيهِمْ، مُحْفُوظاً
بِرِعَايَتِهِمْ وَحُبِّهِمْ لَهُ.

وَأَمَّا الْأَرْبَعُ الَّتِي لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ إِنْ عَمِلَ بِهِمْ فَهِيَ:

أولاً - تَجَنُّبُ مُصَادَقَةِ الْأَحْمَقِ الْقَلِيلِ الْعَقْلِ، الْكَثِيرِ الطَّيْشِ؛ فَهُوَ لَوْ أَرَادَ أَنْ
يَنْفَعَكَ، لَأَضُرَّكَ - وَهُوَ لَا يَدْرِي - لِأَنَّهُ لَا يَحْسَنُ نَفْعَ نَفْسِهِ، فَكَيْفَ يَنْفَعُ
غَيْرَهُ؟!.

المفردات الغريبة:

- (١) ابْنُ مُلْجَمٍ: مَرَّتَ تَرْجَمَتُهُ.
(٢) الْحُمُقُ: (بِضْمِ الْمِيمِ وَتَسْكِينِهَا) قِلَّةُ الْعَقْلِ.
(٣) الْعُجْبُ: إعْجَابُ الْمَرْءِ بِرَأْيِهِ أَوْ بِشَخْصِهِ.
(٤) الْأَحْمَقُ: قَلِيلُ الْعَقْلِ، كَثِيرُ الطَّيْشِ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ ؛ فَإِنَّهُ يَقْرُبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبْعَدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ ؛ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ بِكَ عِنْدَ أَخْوَجِ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ ؛ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ فِي نَفَاقِهِ ^(١).

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ التُّسْتَرِيُّ فِيمَا أَجَازَهُ لِي . قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ حَمْدَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ التُّحَوِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَرِيشٍ الْحُكَيْمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ أَبَانَ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّهْمِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ ثَوْفِ الْبَكَالِيِّ، قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - لَيْلَةَ التَّضْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَأَكْثَرَ الْخُرُوجَ وَالنَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : أَنَايِمُ أَنْتَ يَا ثَوْفُ؟ قَالَ : قُلْتُ بَلْ رَامِقُ، أَرْمَقُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢). بِعَيْنَيَّ. فَقَالَ : يَا ثَوْفُ، طُوبَى ^(٣) لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، وَالرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ أَوْلِيكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللَّهِ بِسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا ^(٤). وَالِدُّعَاءَ دِثَارًا، ثُمَّ قَرَضُوا ^(٥) الدُّنْيَا قَرْضًا، عَلَى

الإرشادات والتوجيهات :

= ثانيًا - تجنَّب مصادقة الكذاب ؛ فَإِنَّهُ يَخْدَعُكَ بِتَقْرِيبِ الْبَعِيدِ، وَتَبْعِيدِ الْقَرِيبِ؛ وَالْكَذَّابُ لَا يُؤْمِنُ مَكْرَهُ؛ لِأَنَّهُ فَاقِدُ الثِّقَةِ مِنْ نَفْسِهِ، وَهُوَ أَشَدَّ خَطَرًا مِنَ الزُّنَاءِ، وَشَارِبِ الْخَمْرِ، وَالسَّارِقِ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يُوَسَّوِسُ لِلْمُؤْمِنِ - الضَّعِيفِ الْإِيمَانَ - بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا، فَيَفْعَلُهُ، ثُمَّ يَتُوبُ وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - تَعَالَى - وَأَمَّا الْكَذَّابُ فَلَا عَهْدَ لَهُ؛ وَلِهَذَا، لَمَّا سُئِلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الْمُؤْمِنُ يَكْذِبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : لَا.

ثالثًا - تجنَّب مصادقة البخيل، فَإِنَّهُ يَخُونُكَ فِي أَخْوَجِ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَلَا يَلْبِيكَ، وَيَخْذَلُكَ، وَلَا يَعْطِيكَ.

رابعًا - وتجنَّب مصادقة الفاجر؛ لِأَنَّهُ يَبِيعُكَ، وَيَتَخَلَّى عَنْكَ فِي رَوَاجِهِ، وَسَاعَةَ غَلِيَانِهِ؛ لِأَنَّهُ فِي سَاعَةِ فَجْوَرِهِ، يَلْجَأُ إِلَى الْكَذْبِ، وَيَتَّعِدُ عَنِ الْحَقِّ، فَلَا يَمِيزُ بَيْنَ صَدِيقٍ وَعَدُوٍّ.

المفردات الغريبة :

- (١) فِي نَفَاقِهِ : فِي رَوَاجِهِ.
- (٢) رَامِقُ أَرْمَقُ : نَازِلُ أَنْظَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.
- (٣) طُوبَى : شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، أَوْ الْجَنَّةُ بِالْهِنْدِيَّةِ، وَتَأْتِي بِمَعْنَى هِنَاءٍ وَفَلَاحٍ.
- (٤) شِعَارًا : (الشُّعَارُ) الثَّوبُ الْمَلَّاصِقُ لِلْبَدَنِ، وَ (الدُّثَارُ) يَكُونُ فَوْقَهُ.
- (٥) قَرَضُوا : قَطَعُوا وَعَبَرُوا.

مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ:
أَنْ مَرُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ لَا يَدْخُلُوا بَيْتاً مِنْ بُيُوتِي، إِلَّا بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ، وَأَبْصَارٍ
خَاشِعَةٍ، وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ؛ فَإِنِّي لَا أَسْتَجِيبُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةً؛ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي قَبْلَهُ
مَظْلَمَةٌ. يَا نَوْفُ، لَا تَكُونَنَّ شَاعِراً، وَلَا عَشَّاراً^(١)، وَلَا شَرْطِيّاً^(٢)، وَلَا عَرِيفاً^(٣)،

الإرشادات والتوجيهات:

- هنيئاً للزاهدين عن هذه الدنيا الطامعين في الآخرة؛ فهؤلاء الذين ارتضوا من الدنيا
بالقليل، فلم يلتفتوا إلى الملذات والشهوات، وما يشير الرغبات. لقد تحصنوا بالقرآن
الكريم، وداوموا الدعاء، ثُمَّ قَطَعُوا الدُّنْيَا وعبروها مسرعين على سُنَّةِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ
عَلَيْهِ السَّلَام. فَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَى عَبْدِهِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَام - أَنْ لَا
يَدْخُلَ أَتْبَاعُهُ بَيْتاً مِنْ بُيُوتِ الْعِبَادَةِ إِلَّا بِالشُّرُوطِ التَّالِيَةِ:

أولاً - طهارة القلوب: أي أن تكون قلوبهم سليمة من الضغائن والأحقاد.

ثانياً - خشوع الأبصار: أي لا ينظرون إلى المحرّمات، ويصنون أبصارهم عن كل ما
لا يحلّ لهم.

ثالثاً - الأيدي النظيفة النقية: أي التي لم تعرف السرقة، ولا الخيانة، ولا غير ذلك.

رابعاً - الابتعاد عن الظلم: أي لا يكونون ظالمين لأحد من خلق الله تعالى؛ أي لا
يدخلون إلى بيوت الله - تعالى - وهم يؤذون عباده، ويظنون أن الصلاة تمحو ما
يقومون به من سيئات تُجَاهِ الْآخَرِينَ.

بعد ذلك ينصح الإمام عليّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - «نَوْفُ» أَنْ لَا يَكُونَ:

أولاً - شاعراً؛ لِأَنَّ الشُّعْرَاءَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ.

ثانياً - شَرْطِيّاً؛ لِأَنَّ الشَّرْطِيَّ، يُمْكِنُ أَنْ يَظْلِمَ الْأَبْرِيَاءَ مِنْ خِلَالِ عَمَلِهِ وَمَهْمَاتِهِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا.

ثالثاً - عَرِيفاً؛ لِأَنَّهُ مَدْعَاةٌ لِلْفَخْرِ وَالْغُرُورِ. فَالْعَرِيفُ قَدْ يَغُرَّرُ بِمَكَانَتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ؛
فَيَتَاطَلُّ عَلَى الْآخَرِينَ، وَيَعْجَبُ بِنَفْسِهِ، فَيَتَكَبَّرُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى.

رابعاً - طَبَّالاً؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمِهْنَةَ تَخْصُ الْمُخْتَشِينَ، وَالْعَابَثِينَ، وَاللَّاهِينَ الْبَعِيدِينَ عَنْ
أَحْكَامِ الدِّينِ.

خامساً - صَاحِبَ عُودٍ؛ أَيِ مُوسِيقِيّاً؛ لِأَنَّ مِهْنَةَ الْمَوْسِيقَا تَمِيتُ الْقَلْبَ، وَتَزْرَعُ التَّفَاقُ فِي
الْقَلْبِ، وَتُبْعِدُهُ عَنِ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى؛ فَضْلاً عَنْ كَوْنِ الْأَغَانِي مُحَرَّمَةً فِي الشَّرْعِ.

المفردات الغريبة:

- (١) عَشَّاراً: الموظف الذي يجبي عشر المال.
- (٢) شَرْطِيّاً: وهو رجل شرطة معروف.
- (٣) عَرِيفاً: رئيس القوم، عُرِفَ بِهِ لِأَنَّهُ عُرِفَ بِذَلِكَ؛ أَوِ الثَّقِيبُ وَهُوَ دُونَ الرَّئِيسِ.

وَلَا صَاحِبَ كُوبَةٍ^(١)، وَلَا صَاحِبَ عَرْطِيَّةٍ^(٢). فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَرَجَ فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَقَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُو اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَّا اسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا، أَوْ عَشَارًا، أَوْ شُرْطِيًّا، أَوْ عَرِيفًا، أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ، أَوْ صَاحِبَ عَرْطِيَّةٍ. أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّنَافُسِ^(٣) فِي الْحِظِّ النَّفِيسِ^(٤)، وَالْإِشْفَاقِ^(٥) مِنَ الْيَوْمِ الْعَبُوسِ^(٦)، وَالْجِدِّ فِي خَلَاصِ النَّفْسِ، وَالسَّغْيِ فِي فَكَاكِهَا قَبْلَ هَلَاكِهَا، وَالْأَخْذِ لَهَا قَبْلَ الْأَخْذِ مِنْهَا. اغْتَنِمُوا أَيَّامَ الصُّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَالشَّيْبَةِ قَبْلَ الْهَرَمِ، وَبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ النَّدَمِ، وَلَا تَحْمِلَنَّكُمْ الْمُهِلَّةُ عَلَى طُولِ الْغَفْلَةِ؛ فَإِنَّ الْأَجَلَ يَهْدِمُ الْأَمَلَ، وَالْأَيَّامُ مُوَكَّلَةٌ بِتَنْقِيسِ الْمُدَّةِ، وَتَفْرِيقِ الْأَحِبَّةِ. فَبَادِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ حُضُورِ التَّوْبَةِ^(٧)، وَبَرِّزُوا لِلْغَيْبَةِ الَّتِي لَا تُنْتَظَرُ مَعَهَا الْأُوبَةُ^(٨)، وَاسْتَعِينُوا عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ، بِطُولِ الْمَخَافَةِ؛ فَكَمْ مِنْ غَافِلٍ وَثِقَ

الإرشادات والتوجيهات:

- بعد ذلك، يوصي عليّ - كرم الله وجهه - المؤمنين بتقوى الله - تعالى - والتسابق في الحظِّ الثمين، لا في الأمور الخسيسة، وأن يخافوا ويحذروا ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً. وعليهم بالجدِّ في تخليص نفوسهم من العذاب، وفك أسرها قبل الهلاك. وأن يتزودوا بالأعمال الخيرة التي تعود على النفس بالسَّلامة قبل أن تُحاسِبَ على ما فرطت به في الحياة الدنيا. وعليهم أن يغتنموا أيام الصُّحَّة قبل تعرضهم إلى الضَّعف والمرض اللذين يحولان بين الإنسان وبين القيام بالأعمال الصَّالحة. وعليهم أن يغتنموا أيام الشَّبَاب والفتوة، قبل أن يهجم عليهم الهرم، ويحدِّ من نشاطهم. وعليهم أن يبادروا بالتَّوْبَةِ من الذُّنُوب والآثام قبل أن يندموا عند الموت، ولات ساعة مندم. وليحذروا عذاب الله - تعالى - الذي يمهل ولا يهمل، وألَّا يُخدعوا بهذا الإمهال، فيستمرزوا في غفلتهم يعمهون؛ لأنَّ الأجل يهدم الأمل ويقطعه، وتتالي الأيام، ينقص المدَّة، ويُفَرِّقُ الْأَحِبَّةَ.

يكرِّر عليّ - كرم الله وجهه - دعوته إلى المؤمنين بالتَّوْبَةِ قبل أن تحلَّ عليهم المصائب العظيمة، وأن يستعدَّوا للسَّفر البعيد الذي لا رجوع بعده إلى عالم الدنيا. وأن يستعينوا على ذلك السَّفر البعيد بالإكثار من الخوف. فما أكثر الغافلين الذين خُدِعُوا في هذه الدنيا،

المفردات الغريبة:

- (١) صاحب كُوبَةٍ: صاحب الطُّبْلِ.
 (٢) صاحب عَرْطِيَّةٍ: صاحب العود؛ وهو من آلات الطَّرْب.
 (٣) التَّنَافُسُ: التَّسَابُقُ.
 (٤) النَّفِيسُ: الثَّمِين - الغالي.
 (٥) الْإِشْفَاقُ: الخوف والحذر.
 (٦) الْعَبُوسُ: يوم القيامة.
 (٧) التَّوْبَةُ: النَّاتِبَةُ من نَوَائِبِ الدَّهْرِ، المَصِيبَةُ.
 (٨) الْأُوبَةُ: الرَّجُوعُ إِلَى الدُّنْيَا.

بِغَفْلَتِهِ، وَتَعَلَّلَ بِمُهِلَّتِهِ؛ فَأَمَّلَ بَعِيداً، وَبَنَى مَشِيداً^(١)، فَتَغَصَّ بِقُرْبِ أَجَلِهِ بَعْدَ أَمَلِهِ .
 وَفَاجَأَتْهُ مَنِيَّتُهُ، بِانْقِطَاعِ أَمْنِيَّتِهِ؛ فَصَارَ بَعْدَ الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ^(٢)، وَالشَّرَفِ، وَالرُّفْعَةِ مُرْتَهَناً
 بِمُوبِقَاتِ^(٣) عَمَلِهِ . قَدْ غَابَ فَمَا رَجَعَ، وَتَدِيمَ فَمَا انْتَفَعَ، وَشَقِي بِمَا جَمَعَ فِي يَوْمِهِ،
 وَسَعِدَ بِهِ غَيْرُهُ فِي غَدِهِ، وَبَقِيَ مُرْتَهَناً بِكَسْبِ يَدِهِ، ذَاهِلاً^(٤) عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ؛ لَا
 يُغْنِي عَنْهُ مَا تَرَكَ فَتَيْلاً، وَلَا يَجِدُ إِلَى مَنَاصِرِ سَبِيلٍ، فَعَلَامَ^(٥) - عِبَادَ اللَّهِ -
 الْمُنْعَرَجُ^(٦) وَالذَّلِجُ^(٧)؟! وَإِلَى أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْمَهْرُبُ، وَهَذَا الْمَوْتُ فِي الطَّلَبِ؛
 يَخْتَرِمُ^(٨) الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، لَا يَتَحَنَّنُ عَلَى ضَعِيفٍ، وَلَا يُعْرِجُ^(٩) عَلَى شَرِيفٍ .
 وَالْجَدِيدَانِ^(١٠) يَحْتَانِ الْأَجَلَ^(١١) تَحْيِثاً، وَيَسُوقَانِهِ سَوْقاً حَيْثُ^(١٢)؛ وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ

الإرشادات والتوجيهات :

- = فعمروها، وبنوها على حساب آخرتهم، ففاجأهم الموت الذي بدد أحلامهم وأمانتهم؛
 فصاروا بعد القوة والحفظ والسؤود والمجد مرتهين بأعمالهم المهلكة لهم!! .
- طواهم الموت، فلا رجوع لهم إلى عالم الدنيا، فبنوا وشقوا؛ ليسعد بما بنوه غيرهم؛
 وليسألوا عما فعلوه هم وحدهم، لا يغني عنهم أموالهم ولا أولادهم شيئاً، ولا
 يستطيعون الفرار من عذاب الله تعالى .
- فعلامٌ تتخبطون في حياتكم خبط عشواء صباح مساء، لا تعرفون استقامةً، ولا ترجون
 خلاصاً؟! .
- وأين الفرار؟! وهذا الموت يطاردكم مقتطعاً الأول فالأول؛ لا يميز بين شريف ووضيع .
- تتالي الليل والنهار يعجل بانقضاء الأعمار؛ ولهذا، فعلى الإنسان أن يتزود ليوم المعاد .

المفردات الغريبة :

- (١) بنى مشيداً: بنى قصراً مشيداً .
- (٢) العز والممنة: القوة والحفظ .
- (٣) بموبقات عمله: بمهلكات عمله .
- (٤) ذاهلاً: ناسياً لأهله، مشغولاً عنهم .
- (٥) علام: على ماذا؟
- (٦) المنعرج: المنعطف؛ وهو منحني الوادي يمنة ويسرة .
- (٧) الذليج: السير في أول الليل؛ والمعنى: على أي شيء... والامر من صفته كبت وكيت .
- (٨) يخترم: يقطع الأول فالأول، ويقصيه .
- (٩) لا يعرج: لا يعطف .
- (١٠) الجديدان: الليل والنهار .
- (١١) يحتان الأجل: يحضانه على الانقضاء بسرعة .
- (١٢) حيثاً: سريعاً .

فَقَرِيبٌ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ. فَأَعِدُّوا الْجَوَابَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ. وَأَكْثِرُوا الزَّادَ، لِيَوْمِ الْمَعَادِ. عَصَمْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ، وَأَعَانْنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا يَقْرُبُ إِلَيْهِ، وَيُزْلِفُ لَدَيْهِ^(١)؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ. أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مَنجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، وَعِصْمَةٌ مِنْ كُلِّ ضَلَالَةٍ؛ وَبِتَقْوَى اللَّهِ فَازَ الْفَائِزُونَ، وَظَفِرَ الرَّاغِبُونَ، وَنَجَا الْهَارِبُونَ، وَأَذْرَكَ الطَّالِبُونَ، وَبِتَرْكِهَا خَسِرَ الْمُبْطِلُونَ^(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. اللَّهُ اللَّهُ^(٣) - عِبَادَ اللَّهِ - قَبْلَ جُفُوفِ الْأَقْلَامِ، وَتَصَرُّمِ الْأَيَّامِ، وَلُزُومِ الْأَثَامِ^(٤)، وَقَبْلَ الدَّغْوَةِ بِالْحُسْرَةِ، وَالْوَيْلِ وَالشَّقْوَةِ، وَنُزُولِ عَذَابِ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً، أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ^(٥)، وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَفَتَقَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِيَتَّبِعِيَ مَا عَنَاهَا^(٦)،

الإرشادات والتوجيهات:

- تقوى الله - تعالى - منجاة من كل هلكة، وعصمة من كل ضلال؛ وبها فاز الفائزون، وأهركوا حاجاتهم؛ وبتركها ضلّ الهازلون الضائعون متبعو الشهوات والأهواء في هذه الدنيا؛ فخسروا دنياهم وآخرتهم.
- على المؤمن أن يلزم أمر الله - تعالى - قبل أن يقع في المحرمات، وتكتب عليه السيئات، فيدعو على نفسه بالهلاك والخسران؛ لأنّ عذاب الله - تعالى - سيحل به عاجلاً أو آجلاً سرّاً، أو جهاراً؛ وهو لا يستطيع دفعه وردّه.
- ١ - خلق الله - عز وجل - للإنسان الأبصار، والأفئدة، والأسماع؛ ليستفيد منها، ويتعرّف حقيقة أمره من خلالها؛ فعلى الإنسان أن يستخدم هذه الجوارح، في طاعة الله - تعالى - والتعرّف إلى عظيم مخلوقاته؛ ليتعرّف بها إلى الخالق جلّ وعلا.
- ٢ - إنّ الله - تعالى - لم يخلق الناس عبثاً أو لهواً، وإنّما خلقهم في الدنيا لعبادته؛ حيث قال جلّ جلاله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].
- ٣ - على الإنسان أن يشكر الله - تعالى - على نعمه التي لا تُحصى؛ حيث قال عزّ من قائل: =

المفردات الغريبة:

- (١) يزلف لديه: يقرب، عنده.
- (٢) المبطلون: الهازلون، الثاركون الحق، الضائعون المتبعون الأهواء في هذه الدنيا.
- (٣) اللّهُ اللّهُ: الزموا الله، واتقوا الله.
- (٤) الأثام: الذنوب.
- (٥) ضرب لكم الأمثال: وصف لكم الأمثال وبينها؛ و (الأمثال): جمع (مثل)؛ وهو ما يضرب به من الأمثال؛ ومثل الشيء: صفته.
- (٦) تعي ما عناهها: تحفظ ما أهمها.

وَأَبْصَاراً لَتَجَلُّوْا عَنْ عَشَاهَا^(١)، وَأَفْنِدةً لِيَتَفَهَمَ مَا دَهَاها^(٢). لَمْ يَخْلُقْكُمْ عِبْثاً^(٣)، وَلَمْ يُمْهِلْكُمْ^(٤) سُدًى^(٥)، وَلَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحاً؛ بَلْ أَكْرَمَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَاعِجِ^(٦)، وَقَطَعَ عُذْرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ، وَرَفَدَكُمْ بِأَخْسَنِ الرِّوَاغِدِ^(٧) وَأَعَمَّ الزَّوَائِلَ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمْ اللهُ الْجَزَاءَ فِي السَّرِّاءِ وَالضَّرِّاءِ؛ فَاتَّقُوا اللهَ - عِبَادَ اللهِ - وَجِدُّوا^(٨) فِي الطَّلَبِ، وَبَادِرُوا بِالْعَمَلِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ. اقْطَعُوا التُّهَمَاتِ، وَاحْذَرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ^(٩). تَجَهَّزُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ. وَأَقِلُّوا الْعَرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا^(١٠)، وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ^(١١)؛ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوْوُوداً^(١٢)، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً

الإرشادات والتوجيهات:

= ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

- ٤ - على الإنسان أن يحذر غضب الله - تعالى - إذا ما أعرض عن الذكر بعد إذ جاءه؛ لأن الله سبحانه على كل صغيرة وكبيرة، وسيجزيه على أفعاله الحسنة؛ قليلة كانت أم كثيرة.
- ٥ - على الإنسان أن يبادر بالأعمال الصالحة قبل حلول أجله، وأن يحذر هادم اللذات (الموت) الذي يفرق الأحبة، ويشتت الجماعات.
- ٦ - تقوى الله - تعالى - تنجي الإنسان يوم القيامة، من المواقف المريعة، بين يدي العزيز الجبار فمن فاز - هناك - فقد نجا من أهوال يوم القيامة؛ ومن خسر فقد هلك، وصار في دار البوار.

المفردات الغريبة:

- (١) عشاها: (العشا) - بالقصر - ضعف البصر في الليل والنهار.
- (٢) ما دهاها: ما أصابها.
- (٣) لم يخلقكم عبثاً: لم يخلقكم لعباً ولهواً.
- (٤) لم يمهلكم: لم يصبر عليكم، ويؤخركم.
- (٥) سدى: إهمالاً.
- (٦) النعم السوايع: النعم الوافية.
- (٧) الرواغد: العطاءات؛ والمعنى: أعطاكم أحسن العطاء.
- (٨) جدوا في الطلب: اجتهدوا في الطلب.
- (٩) هادم اللذات: الموت.
- (١٠) أقبلوا العرجة على الدنيا: اتركوا الميل إليها، والتعلق بها.
- (١١) ما بحضرتكم من الزاد: ما عندكم من التقوى.
- (١٢) عقة كؤوداً: عقة شاقة صعبة الممر.

مَجْهُولَةٌ، لَا بُدَّ مِنَ الْمَمَرِّ عَلَيْهَا^(١)، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا، فَإِمَّا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ -
 جَلَّ وَعَزَّ - فَتَنْجُوْهُمْ مِنْ فِظَاعَتِهَا، وَشِدَّةِ مُخْتَبَرِهَا، وَكَرَاهَةِ مَنْظَرِهَا، وَإِمَّا
 بِهَلَكَةٍ^(٢)، لَيْسَ بَعْدَهَا انْجِبَارٌ.



مركز تحقیقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

المفردات الغريبة:

(١) لَا بُدَّ مِنَ الْمَمَرِّ عَلَيْهَا: لَا مَحَالَةَ مِنْ مَرُورِكُمْ عَلَيْهَا، وَوُقُوفِكُمْ عِنْدَهَا.

(٢) هَلَكَةٌ: الْمَرَادُ مَهْلَكَةٌ.

وصيته - كرم الله وجهه - لابن عباس (*) رضي الله عنهما:

قال ابن عباس: ما انتفعت بشيء بعد النبي - ﷺ - انتفاعي بكلمات، كتبهن إلي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فكتب إلي.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فإن المرء يفرح بإدراك ما لم يكن ليفوته، ويغتم لفوت ما لم يكن ليذكره، فإذا أتاك الله^(١) من الدنيا شيئاً، فلا تكثرن به فرحاً، وإذا منعك منها فلا تكثرن عليه حزناً، وليكن همك لما بعد الموت والسلام.

الإرشادات والتوجيهات:

وصيته لابن عباس رضي الله عنهما.

- إذا قدر الله - تعالى - للإنسان شيئاً، فلا بد من أن يذكره شاء أم أبى، وكذلك إذا كتب عليه شيئاً، فلا بد من أن يصيبه؛ ولهذا، فلم الفرح أو الحزن إذا؟!
- فإذا أعطاك الله - تعالى - شيئاً من الدنيا فلا تكن به من الفرحين؛ وإذا منعك منها، ولم ينلك ما تبغيه، فلا تكثرن - لفقده - الحزن والأسى؛ وليكن همك وشغلك الشاغل الاستعداد لما بعد الموت.

(*) ابن عباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب صحابي جليل، عالم في الفقه، والعريّة، والأنساب، وأيام العرب. توفي سنة ٦٨ هـ. رضي الله عنه وأرضاه.

(١) إذا أتاك الله: إذا أعطاك الله تعالى.

(٢) فشل كثير من المسؤولين: ضعف وجبن كثير من المسؤولين.

الباب الخامس

في المروي عنه من أجوبته عن المسائل وسؤالاته

- سؤاله لابنه الحسن
- أجوبته عن مسائل زيد بن صوحان
العبدري
- جوابه عن سؤال الأصمغ بن نباتة
- جوابه لرجل قَدَرِيّ، سأله عن القدر
- جوابه عن سؤال يهودي
- جوابه في تفسير «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»
- جوابه لمن شكى إليه الفقر
- تعليمه البراء بن عازب دعاء يدعو به
- جوابه عن سؤال عبّاد بن قيس في
الإيمان



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الخامس

في المروي عنه من أجوبته عن المسائل وسؤالاته كرم الله وجهه

قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: أَمَا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ: إِذَا سَأَلَ سَائِلٌ فَلْيَغْقِلْ، وَإِذَا سُئِلَ فَلْيَتَثَبَّثْ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ نَوَازِلُ الْبَلَاءِ، وَحَقَائِقُ الْأُمُورِ لِفَشْلِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَسْئُولِينَ^(١) وَإِطْرَاقِ كَثِيرٍ^(٢) مِنَ السَّائِلِينَ.

قال النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيِّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - مَا أَوَّلُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: خَلَقَنِي ذَكَرًا، وَلَمْ يَخْلُقْنِي أُنْثَى. قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ.

الإرشادات والتوجيهات:

- إذا أراد الإنسان أن يسأل سؤالاً ما في باب من أبواب العلم؛ فعليه أن يتخير المسؤول الموثوق المأمون الجانب، وعليه أن يعي ويفهم الجواب، لأنه مسؤول عما يعلمه يوم القيامة.
- وعلى المسؤول أن يتثبت من الإجابة قبل أن يفوه بها؛ لأنه يتحدث بالعلم - وهو دين - وعليه أن يصدق سائله، فإذا لم يعرف الإجابة، فليقل: لا أعلم. قال عليه وآله الصلاة والسلام: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينَ فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ».
- إِنَّ الْمَصَائِبَ الْكَبِيرَةَ الَّتِي تَنْزِلُ بِالنَّاسِ؛ بَعْضُهَا نَاجِمٌ عَنْ إِخْفَاقِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يُسْأَلُونَ فَيُخْطِئُونَ، فِي إجاباتهم، أو عن ضعفهم وجبنهم، فلا يجروون على الجهر بالحق؛ وبعضها ناجم عن سكوت العوام والمتعلمين، وعدم تكلمهم وسؤالهم عن الأحكام التي يجهلون بها، والأمور التي لا يعرفونها.
- المراد بذلك أَنَّ الذِّكْرَ أَكْثَرَ تَكْلِيفًا مِنَ الْأُنْثَى؛ لِأَنَّهُ مَكْلُوفٌ بِالْجِهَادِ، وَإِقَامَةِ شَرَعِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَالضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ ابْتِغَاءَ الرِّزْقِ، وَالسَّعْيِ عَلَى الْأَهْلِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ وَالْمَرْأَةُ لَمْ تَكْلَفْ شَيْئًا مِنْ هَذَا.

المفردات الغريبة:

(١) إطراق كثير من السائلين: سكوتهم وعدم تكلمهم وغضهم بأبصارهم إلى الأرض.

(٢) عرفني: عرفني إياه.

وَعَرَّفْنِيهِ^(١)، وَمَنْ عَلَيَّ بِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ﴿وَأِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

وَأِنْ عَلِيًّا سَأَلَ ابْنَهُ الْحَسَنَ عَنْهُمَا الرَّحْمَةُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْمُرُوءَةِ، فَقَالَ يَا بُنَيَّ: مَا السَّدَادُ؟ قَالَ يَا أَبْنُ، السَّدَادُ دَفْعُ الْمُنْكَرِ بِالْمَعْرُوفِ. قَالَ: فَمَا الشَّرَفُ؟ قَالَ: اضْطِئَاعُ الْعَشِيرَةِ، وَحَمْلُ الْجَرِيرَةِ^(٢). قَالَ: فَمَا الْمُرُوءَةُ؟ قَالَ: الْعَفَافُ، وَالصَّلَاحُ إِضْلَاحُ الْمَالِ. قَالَ: فَمَا الرِّقَّةُ؟ قَالَ: النَّظَرُ فِي الْيَسِيرِ وَمَنْعُ الْحَقِيرِ. قَالَ: فَمَا اللَّؤْمُ؟ قَالَ: اخْتِقَارُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، وَبَذْلُهُ عِرْسَهُ^(٣)، مِنَ اللَّؤْمِ. قَالَ: فَمَا السَّمَاحَةُ؟ قَالَ: الْبَذْلُ مِنَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ. قَالَ: فَمَا الْبُخْلُ؟ قَالَ: أَنْ تَرَى مَا أَنْفَقْتَهُ تَلْفَأُ. قَالَ: فَمَا

الإرشادات والتوجيهات:

- = - أفضل نعمة ينعم الله - تعالى - بها على العبد نعمة الإيمان والإسلام؛ وكفى بها من نعمة.
- وكذا إرساله الحبيب المصطفى - ﷺ - رحمة للعالمين. فطوبى لمن أتبع هديه، وسرَّ سُنَّته، واقتفى أثره وأحيا شريعته، وفاز بشفاعته يوم القيامة.
- نِعْمَ اللَّهُ - تعالى - لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، وعلى الإنسان أن يشكر الله هذه النعم؛ لكيلا يحرمه من خيرها وفائدتها.
- على الإنسان أن يدفع المنكر بالمعروف؛ لقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].
- الإنسان الشريف في قومه الذي يتجَبَّب إليهم، بأعمال البر والخير؛ لأنَّ القلوب فُطِرَتْ على حُبٍّ من أحسن إليها. ويتحمَّل الجناية التي يرتكبها أحدهم في حقِّه.
- على الإنسان أن يكون عفيفاً طاهراً، يسعى إلى إصلاح نفسه، وإصلاح الآخرين، ويسعى في الوقت نفسه إلى إصلاح ماله؛ فلا يخلطه بالحرام، ولا يحصل عليه بالشبهات، ولا ينفقه في المحرمات.
- على الإنسان أن يرحم الضَّعِيف، ويعطف عليه، ويقوِّيه ويمنع جانبه؛ ليقه أذى أعدائه.
- الإنسان اللئيم هو ذاك الإنسان المحتقر لنفسه المذل لها، الذي لا يغار على زوجه، ولا يخاف عليها.
- الإنسان السَّمُوح هو الإنسان الذي يبذل في العسر واليسر، ولا يخشى الفاقة.
- الإنسان الشَّعِيج الذي يندم على ما ينفقه، ويعذِّه إتلافاً لماله، من دون أن يدرك ذلك البخيل، أنَّ ماله لا ينقص من الإنفاق بل يزيد.

المفردات الغريبة:

(١) الجريرة: الجناية.

(٢) عرسه: زوجه (زوجته).

الإِخَاءُ^(١)؟ قَالَ: الْمَوَاسَاةُ^(٢) فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ. قَالَ: فَمَا الْجُبْنُ؟ قَالَ: الْجُرْأَةُ عَلَى الصَّدِيقِ، وَالتُّكُولُ^(٣) عَنِ الْعَدُوِّ. قَالَ: فَمَا الْغَنِيمَةُ؟ قَالَ: التَّرْغِيبُ فِي التَّقْوَى، وَالزَّهَادَةُ^(٤) فِي الدُّنْيَا هِيَ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ. قَالَ: فَمَا الْجِلْمُ؟ قَالَ: كَظْمُ الْغَيْظِ، وَمِلْكُ النَّفْسِ. قَالَ فَمَا الْغِنَى؟ قَالَ: رَضِيَ النَّفْسُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ - جُلَّ وَعَزَّ - وَإِنْ قُلَّ؛ وَإِنَّمَا الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ^(٥). قَالَ فَمَا الْفَقْرُ؟ قَالَ: شَرُّ النَّفْسِ^(٦) فِي كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ فَمَا الْمَنَعَةُ^(٧). قَالَ: سَدَادُ النَّفْسِ^(٨)، وَمُنَازَعَةُ عِزِّ الْيَأْسِ. قَالَ: فَمَا الذُّلُّ؟ قَالَ:

الإرشادات والتوجيهات:

- الإِخَاءُ فِي اللَّهِ - تَعَالَى - أَنْ تَسَاوِيَ أَخَاكَ بِنَفْسِكَ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَتَعْطِيَهُ مِنْ مَالِكَ الَّذِي يَكْفِيهِ.
- الْإِنْسَانُ الْجَبَانُ ذَاكَ الَّذِي يَتَجَرَّأُ عَلَى صَدِيقِهِ مُسْتَغْلًا صِدَاقَتَهُ، وَيَجْبِنُ أَمَامَ عَدُوِّهِ، وَيَقْعُدُ عَنْ مُوَاجَهَتِهِ.
- الْغَنِيمَةُ الْحَقُّ تَقْوَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ؛ وَالتَّزْهِيدُ فِي الدُّنْيَا وَالِابْتِعَادُ عَنْ مَتْعَاهَا وَحَطَامَتِهَا هُوَ نَوْعٌ مِنَ التَّقْوَى.
- الْحَلِيمُ مِنَ النَّاسِ، هُوَ مَنْ كَبَحَ حَزَنَهُ وَحَقْدَهُ، وَمَلَكَ زَمَامَ نَفْسِهِ؛ فَلَا يَتَوَرَّطُ فِيمَا يَتَوَرَّطُ بِهِ الطَّائِشُونَ.
- الْغِنَى الْحَقُّ هُوَ غِنَى النَّفْسِ؛ وَمَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ قَنُوعَةً، رَضِيَ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ؛ لِأَنَّهُ التَّصِيبُ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ؛ وَكَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (قَلِيلٌ تَوْذِي شُكْرِهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تَوْذِي شُكْرِهِ).
- الْإِنْسَانُ الشَّرُّ هُوَ الَّذِي لَا يَشْبَعُ مِنْ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؛ وَلِهَذَا، فَهُوَ فَقِيرٌ، وَلَوْ جُمِعَ الْمَالُ الْوَفِيرُ؛ لَشَدَّةَ حَرَصُهُ عَلَيْهِ.
- الْعِزُّ وَالشَّرَفُ وَالسُّؤْدُدُ هُوَ سَدَادُ النَّفْسِ وَتَوْفِيقُهَا لِلصُّوَابِ، وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَى التَّهَجُّجِ، وَالبَعْدُ عَنِ الْإِنْحِرَافِ وَالْإِنْزِلَاقِ وَرَاءَ الشَّهَوَاتِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

المفردات الغريبة:

- (١) الإِخَاءُ: الْمَوَاسَاةُ.
- (٢) الْمَوَاسَاةُ: الْمَسَاوَاةُ بِالنَّفْسِ؛ وَهِيَ أَنْ يُعْطِيَ الْإِنْسَانُ غَيْرَهُ مِنْ مَالِهِ، وَيَجْعَلُهُ مُسَاوِيًا لَهُ فِيهِ.
- (٣) التُّكُولُ عَنِ الْعَدُوِّ: الْجَبْنُ وَالْقَعُودُ عَنْ مُوَاجَهَتِهِ.
- (٤) الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا: التَّزْهِيدُ فِي الدُّنْيَا.
- (٥) غِنَى النَّفْسِ: رِضَاهَا بِمَا قُسِمَ لَهَا، وَعَدَمُ حَرَصِهَا عَلَى الدُّنْيَا.
- (٦) شَرُّ النَّفْسِ: حَرَصُهَا الْغَالِبُ عَلَيْهَا.
- (٧) الْمَنَعَةُ: الْعِزُّ وَالشَّرَفُ وَالسُّؤْدُدُ.
- (٨) سَدَادُ النَّفْسِ: تَوْفِيقُهَا لِلصُّوَابِ وَالْعَمَلُ بِالِاسْتِقَامَةِ.

الْفَرْعُ عِنْدَ الْمَصْدُوقَةِ^(١). قَالَ: فَمَا الْعِي؟ قَالَ الْعَبْتُ بِاللَّحِيَةِ، وَكَثْرَةُ التَّبَرُّقِ. قَالَ: فَمَا الْجِرَاءُ^(٢)؟ قَالَ: مُوَافَقَةُ الْإِخْوَانِ. قَالَ: فَمَا الْكُلْفَةُ؟ قَالَ: كَلَامُكَ فِيمَا لَا يَغْنِيكَ. قَالَ: فَمَا الْمَجْدُ؟ قَالَ: أَنْ تُعْطِيَ فِي الْغُرْمِ^(٣)، وَتَغْفُوَ عَنِ الْجُزْمِ. قَالَ: فَمَا الْعَقْلُ؟ قَالَ: حِفْظُ الْقَلْبِ كُلَّمَا اسْتَرْعَيْتَهُ. قَالَ: فَمَا الْخُرْقُ^(٤)؟ قَالَ: مَعَارِزُكَ إِمَامَكَ^(٥)، وَرَفْعُكَ عَلَيْهِ كَلَامَكَ. قَالَ: فَمَا السَّنَاءُ^(٦)؟ قَالَ: إِيْثَارُ الْجَمِيلِ^(٧)، وَتَرْكُ الْقَبِيحِ. قَالَ: فَمَا الْحَزْمُ؟ قَالَ: طَوْلُ الْأَنَاءِ^(٨)، وَالرَّفْقُ بِالْوَلَاةِ، وَالْإِخْتِرَاسُ مِنَ النَّاسِ بِسَوْءِ الظَّنِّ؛ وَهُوَ الْحَزْمُ. قَالَ: فَمَا الشَّرْفُ؟ قَالَ: مُوَافَقَةُ الْإِخْوَانِ،

الإرشادات والتوجيهات:

- الذُّلُّ هو شعور الإنسان بالخوف في المواقف التي تقتضي منه الصدق؛ ولذا، فهو يضطر للتلون والكذب.
- عبث الرجل بلحيته، وكثرة تبرُّقه دلالة عيِّه وقلة هيئته.
- الإنسان الشُّجاع هو من وافق إخوانه، ولم يخرج عن آرائهم؛ لأنه متى وافقهم استظهر بهم على أعدائه، ومتى خرج عن نطاقهم، ضعف وهان في نظرهم، ونظر أعدائه.
- إذا كثرت كلام الإنسان، وخاض فيما لا يعنيه، فقد كلَّف نفسه فوق طاقتها، وعرضها إلى الخطر والتَّقدُّم.
- الإنسان الماجد هو الذي يعطي فيما يجب عليه أداءه، ويعفو عمَّن أساء إليه، أو ارتكب جرماً بحقه.
- الإنسان العاقل هو من حفظ قلبه، ولم يبدي ما فيه من الأسرار.
- الإنسان الجلف هو الذي يغالب إمامه، ويتطاول عليه، فيرفع عليه كلامه، ويقلِّ احترامه له.
- الشُّرف والرِّفعة في هذه الحياة، أن يفضل الإنسان الجميل ويتخيرته، ويهجر القبيح وينفر منه.
- الإنسان الحازم في الدنيا، من كان حليماً متأنياً في تصرفاته، هادئاً في أفعاله، رقيقاً بالولاة، محترساً من الناس بسوء الظنِّ، فلا يطلع الآخرين على أسرارِهِ.
- شرف الإنسان أن لا يخرج عن نطاق إخوانه، وأن يوافقهم الرأي؛ لأنَّ من شدَّ شدَّ في =

المفردات الغريبة:

- (١) المصدوقة: الصدق.
- (٢) الجرأة: الشُّجاعة.
- (٣) تعطي في الغرم: تعطي فيما يجب عليك أداءه.
- (٤) الخُرْق: ضدُّ الرِّفق.
- (٥) معارِزُك إمامك: مغالبتك إيَّاه.
- (٦) السَّنَاء: الشُّرف والرِّفعة.
- (٧) إيثار الجميل: تفضيل الجميل وتخيرته.
- (٨) طول الأناة: الحلم.

وَحَفِظُ الْجِيرَانِ . قَالَ : فَمَا السُّفَهَ^(١) ؟ قَالَ : اتِّبَاعُ الدُّنَاتِ^(٢) وَمُصَاحَبَةُ الْغَوَاةِ . قَالَ : فَمَا الْعَقْلَةُ ؟ قَالَ : تَرْكُكَ الْمَسْجِدَ ، وَطَاعَتُكَ الْمُفْسِدَ . قَالَ : فَمَا الْحِرْزَانُ ؟ قَالَ : تَرْكُكَ حَظَّكَ ، وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْكَ . قَالَ : فَمَا السَّيِّدُ ؟ قَالَ : الْأَخْمَقُ فِي مَالِهِ ، الْمُتَهَاوِنُ عَنْ عَرْضِهِ ، يُشْتَمُ فَلَا يُجِيبُ ، الْمُحْتَزِمُ بِأَمْرِ عَشِيرَتِهِ^(٣) ، وَهُوَ السَّيِّدُ .

سُئِلَ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - مَنِ الْعَالِمُ ؟ فَقَالَ : مَنْ اجْتَنَّبَ الْمَحَارِمَ^(٤) . قِيلَ فَمَنْ

الإرشادات والتوجيهات :

- = الثَّار . وعليه أن يحافظ على حرمة جيرانه ؛ لقوله عليه وآله الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .
- الإنسان الجاهل الأحمق الطَّائشُ ، هو من تتبَّع الدَّنَاءَاتِ ، والرَّذَائِلَ ، والشَّهَوَاتِ . وصاحب الطُّغَاةِ ، والظَّالِمِينَ ، والغَوَاةِ معتزاً بهم ، أو مستعيناً بهم على الباطل . ويترك مصاحبة الصَّالِحِينَ وَالْأَتْقِيَاءِ .
- الإنسان الغافل عن ذكر الله - تعالى - من ترك ملازمة بيوت الله - عز وجل - وأطاع المفسدين الذين يحاربون الله - تعالى - ورسوله ، وشرعه ؛ وهو يظنُّ أنه يحسن صنْعاً .
- الإنسان المحروم هو من تخلى عن حظه بعد أن يعرض عليه ؛ لتسرُّعه ، أو لطيشه ، أو لعدم الرِّضا به .
- الإنسان السَّيِّدُ في قومه ، هو من هان عليه ماله ؛ فأنفق في سبيل مصالح قومه ، ولم يبخل به عليهم . وهو الذي يسمع بأذنيه شتم عرضه ، فلا يردُّ على السَّيِّئَةِ بِمِثْلِهَا ، ويتعفَّفُ عن مشاتمة السُّفَهَاءِ . وهو المهتمُّ بأمر قومه ، المدافع عنهم ، والمحامي عن شؤونهم ؛ فذاك هو السَّيِّدُ الماجد .
- العالم من النَّاسِ - من ابتعد عن المحرِّمَاتِ ، وتجنَّبها . والعاقل - منهم - من رفض الباطل ، وقبل الحق . والسَّيِّدُ من كانت أفعاله حسنة . والسَّعِيدُ من خشى الله - تعالى - وخاف وعيده .

المفردات الغريبة :

- (١) السُّفَهَ : الجهل والحمق والخِفَّةُ وَالطَّيْشُ .
- (٢) الدُّنَاتُ : الدَّنَاءَاتُ .
- (٣) المحتزم بأمر عشيرته : المتمسك بها ، المحامي عنها .
- (٤) اجتنب المحارم : تجنَّب المحرِّمَاتِ .

العاقل؟ قال: مَنْ رَفَضَ الباطِلَ. قِيلَ: فَمَنِ السَّيِّدُ؟ قال: مَنْ فَعَّالُهُ^(١) جَيِّدٌ. قِيلَ: فَمَنِ السَّعِيدُ؟ قال: مَنْ خَشِيَ الوَعِيدَ. قِيلَ: فَمَنِ الْكَرِيمُ؟ قال: مَنْ نَفَعَ الْعَدِيمَ^(٢). قِيلَ: فَمَنِ الشَّرِيفُ؟ قال: مَنْ أَنْصَفَ الضَّعِيفَ. قِيلَ: فَمَنِ الْغَرُّ^(٣)؟ قال: مَنْ عُرِفَ بِالْكِبَرِ. قِيلَ: فَمَنِ الْغُمَرُ^(٤)؟ قال: مَنْ وَثِقَ بِالْعُمَرِ. قِيلَ: فَمَنِ الْهَالِكُ؟ قال: مَنْ دُفِعَ إِلَى مَالِكٍ^(٥).

الإرشادات والتوجيهات:

- الكريم - من الناس - من أعان المسكين بماله، وبلغه حاجته؛ والشريف - منهم - من أنصف الضعيف، وأخذ له حقه ممن ظلمه، أو تطاول عليه، وكان نصيره في هذه الحياة. والإنسان الغرُّ؛ هو من تكبر على الناس، وتطاول عليهم.
- الإنسان الغمر، هو ذاك الواصل بالعمر، وكأنه مغلّد في هذه الدنيا. والهاك - من الناس - من دُفع يوم القيامة إلى مالك خازن النار؛ ليدخلها مع الظالمين والفسّاق.



مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة

المفردات الغريبة:

- (١) فَعَّالُهُ جَيِّدٌ: فَعَّلَهُ حَسَنَ.
- (٢) نَفَعَ الْعَدِيمَ: أَعَانَ الْمَسْكِينِ بِمَالِهِ.
- (٢) الْغَرُّ: الشَّابُّ الَّذِي لَا تَجْرِبَةَ لَهُ؛ وَعَكْسُهُ الْمَجْرَبُ.
- (٤) الْغُمَرُ: الَّذِي لَمْ يَجْرَبِ الْأُمُورَ.
- (٥) مَالِكٌ: خَازِنُ النَّارِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قام إليه - كرم الله وجهه - زيد بن صوحان^(١) العبدري فقال:

يا أمير المؤمنين، أي سلطان أغلب وأقوى؟ قال: الهوى. قال: فأأي ذل أذل؟ قال: الحرص على الدنيا. قال: فأأي فقد أشد؟ قال: الكفر بعد الإيمان^(٢). قال: فأأي دعوة أضل^(٣)؟ قال: الداعي بما لا يكون. قال: فأأي عمل أفضل؟ قال: التقوى.

الإرشادات والتوجيهات:

- من خضع لسلطان الهوى، فقد هوى في الضلال والردى؛ لأن الهوى يعمي البصر والبصيرة معاً.
- أقبح الذل حرص الإنسان على الدنيا كأنه سيخلد فيها، فيحرم نفسه من الخير الذي يتزود به إلى الآخرة؛ وهو لذلك، يخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.
- الفقد الذي لا يعوّض؛ هو أن يكفر الإنسان بعد أن كان مؤمناً؛ لأنه يضيع الحسنات التي كان اكتسبها وهو مؤمن؛ لأنه بتركه الإيمان، وإقباله على الكفر، لن تنفعه حسنة كان عملها؛ لأنه خالد مخلد في النار، والعياذ بالله تعالى.
- الدعوة الضائعة التي لا تتحقق، هي دعوة الإنسان بما لا يتحقق في هذه الدنيا؛ إما لكونها من المستحيلات، أو لأنها تفتقد شروط الدعاء المعروفة.
- أفضل الأعمال تقوى الله تعالى؛ فمن اتقى الله - عز وجل - نال خيري الدنيا والآخرة؛ قال الشاعر الحكيم:

[الوافر]

ألا بالصبر تبلغ ما تريد وبالتقوى يلين لك الحديد

المفردات الغريبة:

- (١) زيد بن صوحان: (. . . - ٣٦ هـ) تابعي من أهل الكوفة؛ له رواية عن عمرو وعلي. قاتل مع علي - كرم الله وجهه - يوم الجمل، وقتل في تلك الموقعة.
- (٢) الكفر بعد الإيمان: إذا كفر بعد أن كان مؤمناً، فذلك الفقد الحقيقي الذي لا يعوّض.
- (٣) أضل: أضيع.

قال: فَأَيُّ عَمَلٍ أَنْجَحُ؟ قال: طَلَبُ مَا عِنْدَ اللَّهِ. قال: فَأَيُّ صَاحِبِكَ أَشَرُّ^(١)؟ قال: الْمُزَيْنُ لَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ. قال: فَأَيُّ الْخَلْقِ أَقْوَى؟ قال: الْحَلِيمُ. قال: فَأَيُّ الْخَلْقِ أَشَقَى؟ قال: مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِرِضَى غَيْرِهِ. قال: فَأَيُّ الْخَلْقِ أَشَحُّ؟ قال: مَنْ أَخَذَ الْمَالَ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ، فَجَعَلَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ. قال: فَأَيُّ النَّاسِ أَكْبَسُ^(٢)؟ قال: مَنْ أَبْصَرَ رُشْدَهُ مِنْ غَيْرِهِ^(٣)، فَمَالَ إِلَى رُشْدِهِ. قال: فَمَنْ أَحْلَمُ النَّاسِ؟ قال: الَّذِي لَا يَغْضَبُ. قال: فَأَيُّ النَّاسِ أَثْبَتُ رَأْيًا؟ قال: مَنْ لَمْ يَغْرَهُ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ تَغْرَهُ الدُّنْيَا بِشُؤْفِهَا^(٤).

الإرشادات والتوجيهات:

- أنجح الأعمال للإنسان في الدنيا أن يطلب ما عند الله - تعالى - مفضلاً إياه عما في هذه الدنيا الفانية.
- أضرُّ الأصحاب من يُزَيْنُ لَكَ المعاصي؛ ليوَقَّعَكَ فِيهَا، ويبعدَكَ عن هدي دينكَ، وسبيل رشادكَ.
- شرُّ الأصحاب الذي يضلُّكَ في الحياة، ويشجِّعَكَ على معصية الله - تعالى - فيدعوك إلى كلِّ رذيلة، ويبعدَكَ عن كلِّ فضيلة.
- أقوى النَّاسِ الحكماء الذين يملكون أنفسهم عند الغضب؛ فلا يتصرفون بالتصرفات غير اللائقة، فَيَبْقُونَ في أعين النَّاسِ كباراً.
- أشقى النَّاسِ من تخلى عن دينه وقيمه في سبيل مرضاة غيره؛ فيغضب الله - تعالى - ولا يستطيع أن يرضي المتزلف إليه؛ لأنَّ الله - تعالى - سيغضبه، ويسلِّطه عليه؛ وأشقى الأشقياء (من باع دينه بدنيا غيره).
- أبخل البخلاء من حصل على المال من غير حِلِّهِ؛ سرقة، أو نصباً، أو غصباً، أو بطريقة من طرق الاحتيال التي حرَّمها الشرع. ثم راح يتصرَّف فيه تصرفات بعيدة عن الحق؛ ولا ينفقه في الطرق المشروعة.
- أعقل النَّاسِ وأفضلهم، من استطاع التَّمييز بين رشاده وضلاله؛ فهجر الضلال، والتزم الرشاد.
- أحلم النَّاسِ الذي لا يغضب؛ لأنَّ الغضب مفتاح كلِّ شرٍّ، كما مرَّ سابقاً.
- أثبت النَّاسِ رأياً من لا يستطيع النَّاسُ أن يشكُّوه في نفسه، ولا يخدعوه بها. والذي لا تستطيع الدنيا أن تخدعه بزینتها وبهجتها؛ ولذا، فهو يأخذ منها بقدر حاجته إليها، ويعمل الأعمال الصالحة؛ لتكون زاده إلى الآخرة.

المفردات الغريبة:

- (١) أشر: أكثر شراً وضرراً.
- (٢) أكيس: أعقل وأفضل.
- (٣) غيه: ضد رشده.
- (٤) شئونها: زينتها وبهجتها؛ والشئوف جمع شئف، وهو القِرط الذي يُعلَّق في أعلى الأذان، ويجمع - أيضاً - على أشناف.

قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَحْمَقُ؟ قَالَ: الْمُغْتَرُّ بِالدُّنْيَا، وَهُوَ يَرَى مَا فِيهَا، وَتَقَلُّبَ أَحْوَالِهَا.
 قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ حَسْرَةً. قَالَ: الَّذِي حَرَّمَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ؛ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ
 الْمُبِينُ. قَالَ: فَأَيُّ الْخَلْقِ أَعْمَى^(١)؟ قَالَ: الَّذِي عَمِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ، يَطْلُبُ بِعَمَلِهِ الثَّوَابَ
 مِنْ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ: فَأَيُّ الْقُنُوعِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْقَانِعُ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ:
 فَأَيُّ الْمَصَائِبِ أَشَدُّ؟ قَالَ: الْمُصِيبَةُ فِي الدِّينِ. قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ:
 أَخَوْفُهُمْ لِلَّهِ، وَأَصْبَرُهُمْ عَلَى التَّقْوَى^(٢)، وَأَزْهَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا. قَالَ: فَأَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ

الإرشادات والتوجيهات:

- الأحمق هو المغتر بهذه الدنيا الفانية، مع كونه يرى كل يوم تقلباتها بأهلها، وينسى قول القائل:

[الطويل]

- إِنْ أَحْسَنْتَ يَوْمًا أَسَاءَتْ ضُحَى غَدٍ فإحسانها سيفٌ على النَّاسِ بَاتِرٌ
 - أشدُّ النَّاسِ حَسْرَةً مَنْ خَسِرَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١].
 - أعمى القلب والبصيرة؛ هو الذي يعمل الأعمال رياءً وسمعةً، أو نفاقاً وتزلفاً ابتغاء مرضاة النَّاسِ، وهو يطلب الثَّوَابَ مِنْ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ. وَيَنْسَى أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَغْنَى الشُّرَكَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
 - الإنسان القنوع؛ هو ذاك القانع بما أعطاه الله - عزَّ وجلَّ - مِنْ فَضْلِهِ؛ وَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ دُونِهِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ لِكَيْلَا يَسْتَقِلَّ فَضْلُ اللَّهِ، وَنِعْمَتُهُ عَلَيْهِ.
 - أعظم المصائب والخطوب؛ المصيبة فِي الدِّينِ؛ فَمَنْ قُتِنَ فِي دِينِهِ، خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ؛ لِأَنَّ أَعْمَالَهُ كُلَّهَا تَصْبِحُ هَبَاءً مَنْثُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].
 - مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْتَظَارُ الْفَرَجِ مِنْ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا؛ قَالَ الشَّاعِرُ الْحَكِيمُ:

[البيط]

- يَا صَاحِبَ الْهَمِّ إِنَّ الْهَمَّ مَنْفَرَجٌ أَبَشِّرُ بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْفَارَجَ اللَّهُ
 - خَيْرُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - أَخَوْفُهُمْ لَهُ، وَأَصْبَرُهُمْ عَلَى تَقْوَاهُ، وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَأَكْثَرُهُمْ =

المفردات الغريبة:

- (١) أعمى: المراد - هنا - أعمى بصيرةً عن طريق الهدى والنَّجاة.
 (٢) أصبرهم على التقوى: أكثرهم صبراً على التقوى التي لا يقوى عليها، ولا يقوم بتكاليفها إلا المخلصون.

عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: كَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ، وَدُعَاؤُهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْقَوْلِ أَصْدَقُ؟ قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: التَّسْلِيمُ وَالْوَرَعُ. قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: مَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ، وَكَفَّ لِسَانَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ^(١)، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ^(٢).

قال كرم الله وجهه:

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَإِنَّ بَيْنَ كَتِفَيَّ عِلْماً جَمًّا^(٣)، أَخْبَرَنِي بِهِ حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ إِلَيْهِ صَغَصَةُ بْنُ صُوحَانَ^(٤)؛ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،

= زهداً في هذه الدنيا؛ لأنَّ الخائفَ التَّقِيَّ الزَّاهِدَ، يَظَلُّ مُرَاقِباً لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي تَصَرُّفَاتِهِ كُلِّهَا، فَلَا يَعْمَلُ إِلَّا مَا يَرْضِيهِ؛ وَلِذَا - فَهُوَ شَبِيهٌ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَطِيعُونَ، وَلَا يَعْصُونَ.

الإرشادات والتوجيهات:

- أَفْضَلُ الْكَلَامِ ذِكْرُ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَالتَّضَرُّعُ وَاللَّجْوَاءُ إِلَيْهِ فِي الْأَمَنِ وَالْخَوْفِ، وَكَثْرَةُ دُعَائِهِ فِي الرُّخَاءِ وَالشَّدَّةِ.
- أَصْدَقُ قَوْلٍ فِي الْحَيَاةِ؛ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؛ لِأَنَّهَا الشَّهَادَةُ الْحَقُّ الْمَنْزُوهَةُ عَنْ كُلِّ رِيْبٍ.
- أَفْضَلُ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ، وَصُولُهُ بِصَاحِبِهِ إِلَى مَقَامِ الْوَرَعِ وَالْخُشُوعِ وَالتَّسْلِيمِ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا؛ لِأَنَّ التَّسْلِيمَ دَلِيلُ الْإِيمَانِ الرَّاسِخِ الَّذِي لَا تَشُوبُهُ شَائِئَةٌ.
- أَكْرَمُ النَّاسِ مَنْ صَدَقَ فِي مَوَاطِنِ الْإِخْتِبَارِ عَلَى اخْتِلَافِهَا، وَكَفَّ لِسَانَهُ عَنِ الْمَحْرُمَاتِ؛ فَلَا غِيْبَةَ، وَلَا فِتْنَةَ، وَلَا نَمِيمَةَ، وَلَا خِيَانَةَ، وَلَا زُورَ، وَلَا بَهْتَانَ.
- وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْآثَامِ الَّتِي حَرَّمَهَا الشَّرْعُ، وَنَهَى عَنْهَا.

المفردات الغريبة:

- (١) المحارم: المحرمات.
- (٢) نهى عن المنكر: نهى عن كل قبيح مُسْتَرْدَلٍ فِي الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ أَوْ الْعَمَلِ؛ وَالْمُنْكَرُ: كُلُّ مَا خَدَرَ مِنْهُ الشَّرْعُ؛ وَهُوَ خِلَافُ الْمَعْرُوفِ.
- (٣) بَيْنَ كَتِفَيَّ عِلْماً جَمًّا: بَيْنَ جَنْبَيَّ عِلْماً كَثِيراً.
- (٤) صَغَصَةُ بْنُ صُوحَانَ: (... - ٥٦ هـ) مِنْ سَادَاتِ عَبْدِ الْقَيْسِ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ؛ لَهُ شِعْرٌ. شَهِدَ «صَفَيْنَ» مَعَ عَلِيِّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - وَنَجَا فِي تِلْكَ الْمَوْقِعَةِ. نَفَاهُ الْمَغِيرَةُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى جَزِيرَةِ «أَوَالٍ» فِي الْبَحْرَيْنِ بِأَمْرِ مِنْ مُعَاوِيَةَ، فَمَاتَ فِيهَا.

مَتَى يَخْرُجُ الدَّجَالُ؟ فَقَالَ لَهُ: اقْعُدْ يَا صَغَصَعَةُ، فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - مَقَامَكَ، وَلَكِنْ لَهُ عَلَامَاتٌ، وَهَنَاتٌ^(١)، وَأَشْيَاءُ يَتَلَوُ بِغَضِّهَا بَعْضًا، حَذَوُ التَّغْلِ بِالتَّغْلِ^(٢)، تَكُونُ فِي حَوْلٍ وَاحِدٍ، فَإِنْ شِئْتَ نَبَأْتُكَ بِعَلَامَاتِهِ. فَقَالَ: عَنْ ذَلِكَ سَأَلْتُكَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ لَهُ: اغْقِذْ بِيَدِكَ يَا صَغَصَعَةُ. إِذَا أَمَاتَ النَّاسُ الصَّلَاةَ^(٣)، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَاسْتَحْلَوْا الْكَذِبَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَأَخَذُوا الرُّشَا، وَشَيَّدُوا الْبِنَاءَ، وَاتَّبَعُوا الْأَهْوَاءَ،

الإرشادات والتوجيهات:

- لا يعلم وقت خروج الدجال إلا الله تعالى؛ وأما علاماته فمتها:
- أولاً - إمامة الصلاة: وتكون بتركها، أو بالاستخفاف بها - واتباع الشهوات، وخطام الدنيا - وتأخيرها عن وقتها؛ فلا يعود للصلاة تأثير في سلوك الفرد؛ والنبي - ﷺ - يقول: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدد من الله إلا بُغْداً».
- ثانياً - إضاعة الأمانة: قال عليه وآله الصلاة والسلام: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».
- ثالثاً - استحلال الكذب: فمتى صار الكذب حلالاً مباحاً في نظر الناس، فذاك من علامات خروج الدجال؛ لأن الكذب دليل فقدان الإيمان العملي في نفوس الناس. ومز - سابقاً - أن المؤمن لا يكذب أبداً.
- رابعاً - أكل الربا: فمتى استحل الناس أكل الربا والفائدة، فقد حاربوا الله ورسوله، واستحقوا عقابه.
- خامساً - أخذ الرشوة: استحلال الرشوة دليل على قرب خروج الدجال؛ ومتى استحلَّت الرشوة، اختلَّت الموازين، وماتت الضمائر، وانعدمت الثقة، وضُيِّعَتِ الأمانة.
- سادساً - تشييد البنيان: عندما يصبح اهتمام الناس منصّباً على التنافس في البنيان وتشيده وزخرفته؛ وكأنهم سيخلّدون في هذه الدنيا ناسين الدين والإيمان مثلهم عنهما بالمتع الزائلة؛ فذاك دليل على قرب خروج الدجال أيضاً.
- سابعاً - اتباع الأهواء: فمتى اتبع الناس أهواءهم وشهواتهم، فقد تركوا دين الله وراء ظهورهم، واحتكموا إلى شياطينهم؛ وذاك دليل آخر على قرب خروج الدجال.

المفردات الغريبة:

- (١) هَنَات: أشياء لا يحسن ذكرها.
- (٢) حَذَوُ التَّغْلِ بِالتَّغْلِ: أمور متشابهات في الباطل.
- (٣) أَمَاتَ النَّاسُ الصَّلَاةَ: تركوها واتبَعُوا الشهوات.

وَبَاغُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا، وَاسْتَخَفُّوا بِالدِّمَاءِ، وَكَانَ الْحِلْمُ ضَعْفًا^(١)، وَالظُّلْمُ فَخْرًا^(٢)، وَالْأَمْرَاءُ فَجَرَةٌ^(٣)، وَوُزَرَاؤُهُمْ وَأَمَنَّاؤُهُمْ خَوْنَةٌ، وَقُرَاؤُهُمْ فَسَقَةٌ^(٤)،

الإرشادات والتوجيهات:

ثامناً - بيع الدين بالدنيا: فمتى تعلّم الناس علوم الدين؛ لتكون مطيئة لهم إلى بلوغ المناصب، والتّقرّب من أهل السّلطان، لا يجهرّون بكلمة الحقّ، ولا يرتدّعون هم أنفسهم عن اتّباع الشّهوات؛ فذاك دليل آخر على قرب خروج الدّجال.

تاسعاً - الاستخفاف بالدماء: حيث يُستباح القتل من أجل الدنيا؛ لأنّ رادع الإيمان يموت في النفوس، فلم يعد له أيّ أثر فاعل في توجيهها؛ فتتحكّم بها أهواؤها وشياطينها، ويغيب عن الناس قول الحقّ جلّ وعلا: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا يَغْتَرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

عاشراً - اعتبار الحلم ضعفاً: فينظر إلى الحليم على أنّه رجل ضعيف عاجز عن تحصيل حقّه، فيتظاهر بالحلم والأناة؛ أو أنّه لا يعود يحلم في ذلك الزّمان إلّا الضّعفاء الذين لا يتمكّنون من الانتقام؛ والأوّل أرجح.

أحد عشر - الافتخار بالظلم: حيث لا رادع يردع هؤلاء الظّلمة، الذين يعدّون الظلم ضرباً من الشّجاعة.

اثنا عشر - تولّي الأمراء الفجرة: حيث يصبح المتنفّذون وولات الأمور من الفاسقين المائلين إلى الشّهوات الغارقين في الملذّات المتخبّطين في السّكرات.

ثلاثة عشر - خيانة الوزراء والأمناء: فيصبح الوزراء خونة لمن تولّوا أمرهم، فلا يفكّرون إلّا بمصالحهم، ولا يعملون إلّا وفقاً لأهوائهم، ويصبح الأمناء فيهم خونة لما اتّمتهم الناس عليه من أمر دينهم ودنياهم.

أربعة عشر - فسوق القراء: فيكون تعلّم القراءة لا للتّعبّد بها. وإنّما للتّكسّب والشّمعة، فلا يعمل القراء بأحكام الآيات التي يتلون، ولا يتخلّقون بخلق القرآن الذي يحفظون.

المفردات القريبة:

(١) كان الحليم ضعفاً: أي لا يحلم إلّا الضّعفاء الذين لا يقدرّون على الانتقام؛ أو المراد: أنّ الحليم يصبح بنظر الآخرين ضعيفاً جباناً؛ لأنّه لا يتقم.

(٢) الظلم فخرًا: أي صار الظّالم يفتخر بظلمه للضعفاء؛ ليصفه الناس بالشّجاعة من دون أن يكبح جماحه أحد.

(٣) الأمراء فجرة: وصار الأمراء فسقة مائلين إلى الشّهوات.

(٤) قُرَاؤُهُمْ فَسَقَةٌ: صار قُرَاؤُهُمْ خارجين عن أمر ربهم.

وَيَظْهَرُ الْجَوْرُ^(١)، وَيَكْثُرُ الطَّلَاقُ، وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ^(٢)، وَحُلِيَّتِ الْمَصَاحِفِ،
وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدِ، وَطُولَتِ الْمَنَابِرُ، وَخُرِبَتِ الْقُلُوبُ، وَتَقِضَتِ الْعُهُودُ،
وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَعَازِفُ^(٣)،

الإرشادات والتوجيهات:

خمس عشرة - ظهور الجور: فينتشر الظلم في مختلف الأماكن والنواحي، ويغيب العدل، ويتسلط الأقياء على الضعفاء، ويعيثون في الأرض الفساد.

سنة عشر - كثرة الطلاق: يكثر الطلاق لضعف الوازع الديني، وكثرة الزواج غير المتكافئ، والزواج الذي يكون هروباً من الواقع، وغير ذلك.

سبعة عشر - كثرة موت الفجاءة: فتكثر حالات الموت المباغت من دون سبب، أو مرض ظاهر، وغير ذلك؛ وهو ما يشبه السكينة القلبية في أيامنا هذه، أو الجلطة، وغيرها.

ثمانية عشر - زخرفة المصاحف: حيث تُطبع المصاحف طبعايت مذهبة مزخرفة معتنى بإخراجها وتجليدها، وتقتنى للشبرك والزينة، ولا يعمل بمحكم آياتها، ولا تُقرأ إلا في المناسبات، أو على الموتى.

تسعة عشر - زخرفة المساجد: فتنبنى المساجد الفارحة الواسعة، وتزخرف زخرفات متكاملة، غير أن بناء تلك المساجد، يكون مباهة ومفاخرة في أغلب الأحيان، ولا تُبنى ابتغاء الآخرة.

عشرون - ارتفاع المنابر: كان المنبر على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاث درجات، وأخذ الناس بعد ذلك يتفننون في صناعة المنابر وزخرفتها، وإعلانها حتى كادت تلامس سقف المساجد أحياناً.

واحد وعشرون - خراب القلوب: يسهون في بناء الحجارة، ويخربون قلوبهم المقفرة، بعد أن هجرها الإيمان، وعشش فيها الفساد، وخيم عليها الظلم والظلام.

اثنان وعشرون - انتقاض العهود: لم يعد في ذلك الزمن قيمة للعهود والمواثيق، فيتسابق الناس في نقضها متذرعين بشتى الأعذار؛ فتندم الثقة، ويموت الأمل، ويندثر الرجاء.

ثلاثة وعشرون - استعمال المعازف: تنتشر آلات الطرب والموسيقا، وتصبح وسيلة من وسائل الإنتاج، ويصبح العزف عليها مهنة تدر الأرباح؛ كما هو الحال الآن.

المفردات الغريبة:

(١) يظهر الجور: الظلم.

(٢) موت الفجاءة: موت الفجاءة؛ كالسكينة القلبية في أيامنا.

(٣) استعملت المعازف: استعملت أدوات الطرب وآلات الموسيقى.

وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَفَشَا الزُّنَا^(١)، وَأَثِمَنَ الْخَائِنُ، وَخُونُ الْأَمِينِ، وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التَّجَارَةِ، حِرْصاً عَلَى الدُّنْيَا، وَرَكِبَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السَّرُوجَ^(٢)، وَالسَّلَامَ لِلْمَعْرِفَةِ^(٣)، وَالشَّاهِدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ^(٤)،

الإرشادات والتوجيهات:

أربعة وعشرون - شرب الخمر: فيصبح بيع الخمر مسموحاً به في مختلف المناطق علانية من دون حرج، أو مراقبة، أو حياء؛ وشاربه يُعَدُّ تَقْدِيمِيّاً متحرراً من قيود الدين والإيمان.

خمس وعشرون - انتشار الزنا: وفي ذلك الزمن، يفشو الزنى، ويصبح مسموحاً به، متعارفاً عليه. وتكثر المواقير، ودور الفجور التي تمتلئ بالبغايا والعاهرات على مرأى المسؤولين الذين يُوفَّرُونَ لَهُنَّ الأمن والحماية في أغلب الأحيان.

ستة وعشرون - ائتمان الخائن وتخوين الأمين: وفي ذلك الزمن، يُخُونُ الْأَمْنَاءُ؛ لكثرة الشخفاء الذين يتربصون - بهؤلاء الشرفاء - الدوائر، كي يظهروا الشماتة لهم؛ وفي المقابل يُؤْتَمَنُ الْخَائِنُ الذي لا عهد له؛ لكثرة الخائنين الذين يتعاطفون فيما بينهم، ويتسترّون على نقائصهم.

سبعة وعشرون - مشاركة المرأة زوجها في التجارة: وفي ذلك الزمن، تخرج المرأة من بيتها، تشارك زوجها في تجارته، أو تشارك غيره، لا لحاجة ماسّة، وإنما طمعاً في جمع حُطَامِ الدُّنْيَا. مركزية كونيّة علوم إسلامية

ثمانية وعشرون - امتطاء النساء صهوات الجياد: وفي ذلك الزمن، يقلّ إيمان النساء، حتّى يتخذَ بَعْضُهُنَّ رُكُوبَ سُرج الخيل رياضةً كالرُّجَالِ؛ فلا أدب، ولا حشمة، ولا حياء ولا وقار.

تسعة وعشرون - إلقاء السّلام للمعرفة: وفي ذلك الزمن، ينحصر إلقاء السّلام على من يعرفه الرّجل وحسب، وينسى الحديث الشريف: (...). وتقرأ السّلام على مَنْ عرفتَ ومنْ لمْ تعرفَ).

ثلاثون - كثرة شهداء الزور: فيكثر أولئك الحشريّون والفضوليّون الذين يشهدون من دون أن يُطلَبَ إليهم ذلك؛ فهم شهداء زور وبهتان، لا عهد لهم، ولا إيمان.

المفردات الغريبة:

- (١) فشا الزنى: انتشر الزنى، وعمّ.
- (٢) ركب ذوات الفروج السروج: ركب النساء صهوات الخيل.
- (٣) السّلام للمعرفة: يُلقَى الإنسان السّلام على من يعرفه وحسب.
- (٤) الشاهد من غير أن يُسْتَشْهَدَ: من دون أن تُطلَبَ منه الشهادة.

وَلَبِسُوا جُلُودَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ الذُّنَابِ^(١)؛ قُلُوبُهُمْ يَوْمَئِذٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، وَأَنْتُمْ^(٢) من الجيفة، فَالْتَجَاءَ النُّجَاءُ^(٣)، وَالْوَحَا الْوَحَا^(٤)، وَالْجِدَّ الْجِدَّ^(٥)؛ نِعَمَ الْمَسْكَنِ يَوْمَئِذٍ بَيْتُ الْمَقْدِسِ^(٦).

فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ^(٧) فَقَالَ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا الدُّجَالُ؟ فَقَالَ لَهُ: يَا أَصْبَغُ، أَلَا إِنَّ الدُّجَالَ صَنِيفِي بَنُ عَائِذٍ، الشَّقِيُّ مَنْ صَدَّقَهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ كَذَّبَهُ؛ يُقْتَلُ عَلَى عَقَبَةِ الشَّامِ^(٨)، يُقَالُ لَهَا عَقَبَةُ فَيْقٍ فِي السَّيَاحَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ النَّهَارِ عَلَى يَدَيِ الْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. أَلَا

الإرشادات والتوجيهات:

واحد وثلاثون - ارتداء الناس الجلود: وذلك حين يكثُر لبس جلود الضأن، وغيرها من الحيوان - وهذا ما حصل في زماننا - فيكون مظهرهم ناعماً حسناً، وتكون قلوبهم أقسى وأكثر ضراوة من قلوب الذناب؛ وهذه القلوب أمرٌ من الصبر، وأنتم من الجيفة؛ أي أكثر رائحة كريهة من الدابة التي ماتت حتف أنفها. فساعتئذٍ، استعدوا للنجاة؛ وعجلوا، واجتهدوا في الخلاص من عذاب الله - تعالى - قبل فوات الأوان. ونعم المسكن في ذلك الزمان بيت المقدس.

- لا أدري المراد بهذا الاسم (صيفي بن عائذ)، ولعل مراده - كرم الله وجهه - أن الدجال يأتي على شاكلة رجل معروف بين أصحابه، أو غير ذلك. والذي يهمنا هنا ما يلي:

أ - إِنَّ الدُّجَالَ رَجُلٌ مَسْلُطٌ عَلَى النَّاسِ، وَيَتَمَازُ بِإِمكانيات لا تتوافر في الناس الذين في عصره؛ ولهذا، ينخدع الناس به، وينقسمون فريقين؛ فريقاً مؤيداً، وفريقاً معانداً.

ب - من صدقه فيما يقول، وانخدع به فهو الشقي المحروم من رحمة ربه جلّ وعلا؛ ومن كذبه وخالفه؛ لقوة إيمانه؛ فهو السعيد الذي يحظى برضوان الله - تعالى - في الآخرة.

المفردات الغريبة:

(١) لبسوا جلود الضأن على قلوب الذناب: كناية عن حسن ظاهريهم، وقبح طريقتهم، وفساد قلوبهم.

(٢) أنتن من الجيفة: أكثر نائحة من رائحة الجيفة؛ والتتن: الرائحة الكريهة.

(٣) التجاء النجاء: التَّجَاءُ النُّجَاءُ؛ أي: الزموا النجاة.

(٤) الوحا الوحا: العجلة العجلة؛ الزموا العجلة.

(٥) الجد الجد: الاجتهاد الاجتهاد في الخلاص؛ الزموا الاجتهاد في الخلاص.

(٦) نعم المسكن يومئذ بيت المقدس: القدس؛ أي المطهر.

(٧) الأصبغ بن نباتة: لم أصطد له ترجمة.

(٨) الشام: الشام.

وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى^(١). طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، تَطْلُعُ مَكْوَرَةٌ^(٢)؛
 فَيَوْمَئِذٍ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]
 فَيَوْمَئِذٍ لَا تَوْبَةَ تُقْبَلُ، وَلَا عَمَلٌ يَصْعَدُ، وَلَا رِزْقٌ يَنْزَلُ. ثُمَّ قَالَ: عَهْدٌ إِلَيَّ^(٣)
 حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ لَا أَخْبَرَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ.

جاء إليه - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - رَجُلٌ فَقَالَ

يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدَرِ^(٤)؟ فَقَالَ: بَحْرٌ عَمِيقٌ، فَلَا تَلِجْهُ^(٥).

الإرشادات والتوجيهات:

= ج - بعد أن يتمادى الدجال في غيِّه وضلاله وظلمه وقهره؛ يسلط الله - عز وجل - عليه
 عيسى بن مريم عليه السلام، ويتنصر عليه في منطقة تسمى «فيق» من بلاد الشام؛
 ولعلها (فيق الجولان) وهي منطقة تقع في محافظة القنيطرة السورية؛ ويكون
 مصرعه في الساعة الثالثة من النهار حوالى العصر.

د - بعد مقتل الدجال، تطلع الشمس من المغرب؛ وتلك من علامات يوم القيامة
 الكبرى. غير أنها تطلع غير مضيئة كعادتها، إيداناً بحلول الطامة الكبرى، حيث لا
 تنفع التوبة عندها، ولا بعدها؛ ولا ينفع الإنسان إيمانه - إن آمن في ذلك الوقت -
 لأنه لم يكن آمن من قبل، ولم يكسب الخير والأجر والثواب من جرّاء ذلك
 الإيمان.

هـ - وبعد طلوع الشمس مكورة غير مضيئة، لم يعد يرتفع عمل عبدٍ من العباد، ولا
 ينزل رزق على أحد من السماء؛ لأن عهد الدنيا والتنافس فيها قد انتهى.

و - ثم أوضح - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - أوصاه بأن لا يخبر أحداً من الناس،
 بما يكون بعد طلوع الشمس من المغرب؛ ليبقى ذلك سراً بينه وبينه.

أ - القدر ركن من أركان الإيمان، يجب الإيمان به، وعدم الغوص فيه.

ب - القدر سرٌّ من أسرار الله - تعالى - لا يجوز للمرء أن يفشيه ويكثر الجدل فيه، حتى
 لا يضل، ولا يضلّل غيره من الناس.

المفردات الغريبة:

(١) الطَّامَّةُ الْكُبْرَى: كل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم؛ ومنه سُمِّيت القيامة طامة؛ لأنها القاهرة الغالبة
 كل شيء.

(٢) مَكْوَرَةٌ: غير مضيئة.

(٣) عَهْدٌ إِلَيَّ: أوصاني.

(٤) الْقَدَرُ: القضاء الذي يقدره الله - تعالى - وهو من أركان الإيمان.

(٥) فلا تَلِجْهُ: لا تخاطر بنفسك وتدخله، فيغشاك من الخيرة والهَمُّ ما غشي فرعون وجنوده من النِّمِّ.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدْرِ؟ قَالَ: سِرُّ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ خَفِيَ عَلَيْكَ، فَلَا تُفْشِهِ^(١). قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدْرِ؟ قَالَ: كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: أَيُّهَا السَّائِلُ، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - خَلَقَكَ لِمَا شَاءَ، أَوْ لِمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلْ لِمَا شَاءَ. قَالَ: فَيَسْتَعْمِلُكَ لِمَا شَاءَ، أَوْ لِمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلْ لِمَا شَاءَ. قَالَ: أَيُّهَا السَّائِلُ، أَلَسْتَ تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَسْأَلُهُ الْعَافِيَةَ؟ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتَلَاكَ بِهِ، أَوِ الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتَلَى بِهِ غَيْرَكَ؟ قَالَ: بَلْ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتَلَانِي بِهِ هُوَ. قَالَ: أَيُّهَا السَّائِلُ، أَلَسْتَ تَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِمَنْ؟ قَالَ: إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. قَالَ: أَيُّهَا السَّائِلُ، أَتَعْلَمُ مَا تَفْسِيرُهَا^(٢)؟ قَالَ: عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَإِنْ تَفْسِيرُهَا، أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَقْدِرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا تَكُونُ لَهُ قُوَّةٌ فِي مَعْصِيَةٍ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعاً إِلَّا بِاللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ. أَيُّهَا السَّائِلُ، أَلَيْكَ مَعَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - مَشِئَةٌ^(٣)، أَوْ فَوْقَ اللَّهِ مَشِئَةٌ، أَوْ دُونَ اللَّهِ مَشِئَةٌ؟ فَإِنْ زَعَمْتَ: أَنَّ لَكَ دُونَ اللَّهِ مَشِئَةً، فَقَدْ اكْتَفَيْتَ بِهَا عَنْ مَشِئَةِ اللَّهِ. وَإِنْ زَعَمْتَ: أَنَّ لَكَ فَوْقَ اللَّهِ مَشِئَةً، فَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّ قُوَّتَكَ وَمَشِئَتَكَ غَالِبَتَانِ عَلَى قُوَّةِ اللَّهِ وَمَشِئَتِهِ.

الإرشادات والتوجيهات:

= ج - جواز الرد والإقناع بالمناقشة وتحريك العقل والخيال عند السائل؛ ليتنبه إلى خطورة ما يسأل عنه.

د - ضرورة الإقناع واجبة فيمن ينبري لمجابهة الزنادقة، والضالين، والحائرين؛ حتى يصل بهم إلى سواء السبيل معتمداً الآيات، وما صَحَّ من الدليل.

هـ - دعوة عليّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - أصحابه لأن يضافحوا ذلك الرجل دليل على اقتناعه بإيمانه بعد شكّه؛ وبهذا، عبّر قائلًا: (الآن أسلم أخوكم).

و - القدرة فرقة من الفرق الكلامية الإسلامية الضالّة التي شرعت تبحث مسألة القضاء والقدر بحثاً فلسفياً معتمدة المعطيات الدنيوية؛ وهي انبرت ترّد على الجبرية والمعطلة، حتّى غالت هي الأخرى في تصوراتها؛ ولذا وصفها عليّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - بما ذُكِرَ.

المفردات الغريبة:

- (١) فلا تفشه: فلا تذكره، ولا تتشّدّق به، فتصبح في حيرة، لا تجد سبيلاً إلى الخلاص منها.
- (٢) ما تفسيرها؟: ما تفسير (لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم)؟
- (٣) ألك مع الله - جَلَّ وَعَزَّ - مشيئة؟: المراد - هنا - أَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ مَشِئَةٌ مُسْتَقَلَّةٌ عَنْ مَشِئَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ مَشِئَةَ الْعَبْدِ مُحَدُودَةٌ وَمَقْتَدَةٌ، بِمَشِئَةِ الْخَالِقِ - جَلَّ جَلَالُهُ - لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْزَلَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠].

وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ لَكَ مَعَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَشِئَةً، فَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّ لَكَ مَعَ اللَّهِ شِرْكَاً فِي مَشِئَتِهِ. أَيُّهَا السَّائِلُ، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُصِحُّ وَيُدَاوِي؛ مِنْهُ الدَّاءُ، وَمِنْهُ الدَّوَاءُ^(١). أَعْقَلْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - الْآنَ أَسَلَّمَ أَخُوكُمْ؛ فَقُومُوا فَصَافِحُوهُ. ثُمَّ قَالَ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -: وَاللَّهِ، لَوْ أَنَّ عِنْدِي رَجُلًا مِنَ الْقَدَرِيَّةِ^(٢) لَأَخَذْتُ بِصَلِيفِ رَقَبَتِهِ^(٣)، ثُمَّ لَا أَزَالُ أَحْزُهَا، حَتَّى أَقْطَعَهَا، فَإِنَّهُمْ يَهُودُ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٤)، وَنَصَارَاهَا، وَمَجُوسُهَا.



مركز تحقيقات کتب و علوم اسلامی

المفردات الغريبة:

- (١) منه الدَّوَاءُ، ومنه الدَّاءُ: المراد أَنَّ السُّقْمَ وَالصَّحَّةَ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى.
- (٢) القَدَرِيَّةُ: إحدى الفرق الكلامية، وكانت تجحد القدر.
- (٣) صليْف رقبته: عرض رقبته.
- (٤) يهود هذه الأمة: زنادقة هذه الأمة الشَّاكُّون عَصَا الْجَمَاعَةِ المَارْقُون مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

جاء رجل من اليهود

إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فقال:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَتَى كَانَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ لَهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: يَا يَهُودِي^(١)، لَمْ يَكُنْ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ فَكَانَ، وَإِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ؛ هُوَ كَائِنٌ بِلَا كَيْثُونَةٍ، كَائِنٌ لَمْ يَزَلْ، لَيْسَ لَهُ قَبْلُ فَهُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ، وَقَبْلَ الْغَايَةِ. انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ؛ فَهُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ.

سأله رجل عن تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله

فقال كرم الله وجهه:

تَفْسِيرُهَا: إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ مِنْ دُونِهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكْنَا، مِمَّا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ، فَمَتَى مَلَكْنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ؛ كَلَّفْنَا، وَمَتَى أَخَذَ مِنَّا؛

الإرشادات والتوجيهات:

- جواز مناقشة اليهود وأصحاب الشرائع الأخرى، ومحاولة إفهامهم حقائق الأمور، وتعليمهم كيفية طرح السؤال، وإجابته عن تساؤلاتهم، وعمّا يجهلون.

تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله

- ١ - المالك المطلق هو الله - تعالى - ولا يستطيع الإنسان أن يملك شيئاً إلا بأمر الله ومشيته.
- ٢ - عندما يملك الإنسان شيئاً - بأمر الله ومشيته - يصبح مكلفاً عمّا جعله مستخلفاً فيه، ومتى نزع الله - تعالى - هذه الملكية من الإنسان، رفع عنه التكليف الذي بسببه.
- ٣ - إنَّ الله - تعالى - فرض علينا الفرائض، وأمرنا بالأوامر؛ لئيلونا أنطيع فيما أمر، ونبتعد عمّا نهى عنه وزجر أم لا؟.
- ٤ - إنَّ الله - تعالى - نهانا عن كثير من الأمور؛ فنهيه تحذير لنا؛ لكيلا نخالف أمره، فينالنا العقاب، وشديد العذاب.

المفردات الغريبة:

(١) يا يهودي: المقصود السائل الذي سأله.

وَضَعَ عَنَّا مَا كُلُّفْنَا. إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ اسْمُهُ - أَمَرَنَا مُخْتَبِرًا^(١)، وَنَهَانَا تَحْذِيرًا، وَأَعْطَانَا عَلَى قَلِيلٍ كَثِيرًا. لَنْ يُطَاعَ رَبُّنَا مُكْرَهًا، وَلَنْ يُعْصَى مَغْلُوبًا.

الإرشادات والتوجيهات :

٥ - إذا تقدّم العبد المؤمن بالخير القليل ابتغاء مرضاة الله - تعالى - نال الأجر والثواب الكبير عند الله يوم القيامة؛ قال جلّ شأنه: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

٦ - إذا أطاع العبد ربّه فبتوفيق من الله - عزّ وجلّ - له لا عن إكراه منه. وإن عصي الله - تعالى - من خلقه؛ فلائنه يمهّلهم ويستدرّجهم، لا أنّه مغلوب - جلّ وعلا - من قبلهم؛ لأنّ العباد كلّهم، لن يبلغوا نفع الله - عزّ وجلّ - في شيء، ولا ضرّه في شيء؛ لأنّه الكمال المطلق المتّزه عن صفات النقص، وما يتّصف به البشر.



مركز تحقيقات كنج پور علوم اسلامی

المفردات الغريبة :

(١) أمرنا مختبراً: مختبراً لنا؛ أنطيعه أم نعصيه؟

جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين

- كرم الله وجهه - فقال له:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ، لَا مَالَ لِي وَلَا وَلَدَ. فَقَالَ لَهُ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا^(١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ^(٢) وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠ - ١٢] فَقَالَ لَهُ: عَلَّمَنِي كَيْفَ اسْتَغْفِرُ؟ فَقَالَ: تَقُولُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي اسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيٍّ عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَّتِكَ، أَوْ نَالَتُهُ قُدْرَتِي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ، أَوْ بَسَطْتُ إِلَيْهِ يَدِي بِسَابِغِ رِزْقِكَ^(٣)، أَوْ أَتَكَلَّتُ فِيهِ عِنْدَ خَوْفِي مِنْهُ عَلَى أَنْاتِكَ^(٤)،

الإرشادات والتوجيهات:

- ١ - مداومة الاستغفار، تذهب الفقر، وتكثر المال.
- ٢ - لا يُشترطُ في الاستغفار صيغة محدّدة، بل يجوز الاستغفار بأيّ عبارة أفادت المعنى؛ لأنّ العبرة في النية لا في اللفظ.
- ٣ - الاستغفار جائز في كلّ وقت، ولكنه في بعض الأوقات يكون أكثر تأثيراً في النفس؛ كالاستغفار في أدبار الصلوات المكتوبة، والاستغفار في ثلث الليل الأخير، والاستغفار في الحرم قرب ميزاب الرحمة، وغير ذلك.
- ٤ - إقرار العبد بذنبه، وسؤاله الله - عزَّ وجلَّ - أن يسامحه، ويغفر له بعد إقلاعه عن ذنبه ومعصيته سبيلاً إلى استفتاح أبواب الرحمة، ونزول النعمة، وحلول البركة.
- ٥ - ينبغي أن يكون الاستغفار مجرداً، والدُّعاء إلى الله - عزَّ وجلَّ - مباشرة من دون اتخاذ وسيط بين المرء وربّه؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

المفردات الغريبة:

- (٣) بسابغ رزقك: بواسع رزقك.
(٤) على أناتك: على حلمك.

(١) مِدْرَاراً: كثيرة الدُّرُور بالمطر.

(٢) جَنَّات: بساتين.

أَوْ عَوَّلْتُ^(١) فِيهِ عَلَى كَرَمِ عَفْوِكَ، أَوْ وَثِقْتُ مِنْهُ بِحِلْمِكَ. اللَّهُمَّ، وَاسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ خُئْتُ فِيهِ أَمَانَتِي، أَوْ بَخَسْتُ بِفِعْلِهِ نَفْسِي، أَوْ خَطِئْتُ بِهِ عَلَى بَدَنِي، أَوْ قَدَّمْتُ فِيهِ لَذَّتِي، أَوْ أَثَرْتُ فِيهِ شَهْوَتِي^(٢)، أَوْ قَهَرْتُ فِيهِ مَنْ مَنَعَنِي، اللَّهُمَّ، وَاسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ سَبَقَ عَلَيَّ فِي عِلْمِكَ أَتَى فَاعِلُهُ؛ فَدَخَلْتُ فِيهِ بِإِرَادَتِي، وَاجْتَرَحْتُهُ^(٣) بِمَحَبَّتِي، أَوْ أَتَيْتُهُ بِشَهْوَتِي، ثُمَّ أَحَلْتُ عَلَيْكَ رَبِّي، فَلَمْ أُغَالِيكَ بِفِعْلِي، إِذْ كُنْتُ كَارِهًا لِمَعْصِيَتِي، لَكِنْ سَبَقَ عِلْمُكَ فَيَّ، فَحَلَمْتَ عَنِّي^(٤)، فَلَمْ تُدْخِلْنِي فِيهِ جَبْرًا، وَلَمْ تَحْمِلْنِي عَلَيْهِ قَسْرًا^(٥)، وَلَمْ تَظْلِمْنِي فِيهِ شَيْئًا، فَاعْفُزْ لِي يَا إِلَهِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.

وَسُئِلَ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ فَقَالَ: دَعْوَةُ مُسْتَجَابَةٍ^(٦).
قِيلَ: فَكَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟ قَالَ: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ^(٧) قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سَأَلْتُكَ بِاللهِ،

الإرشادات والتوجيهات:

- الدَّعْوَةُ الْمُسْتَجَابَةُ لَهَا شُرُوطٌ، لَا دَاعِيَ لِمَرَدِّهَا الْآنَ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي يَهْمُنَا - هُنَا - هُوَ مَدَى خَطُورَةٍ وَأَهَمِّيَّةِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الَّتِي تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مَخْتَرَقَةً السَّبْعَ الطَّبَاقِ؛ لِتَصِلَ إِلَى الْعَزِيزِ الْخَلَّاقِ، لَا يَرُدُّهَا رَادًّا، وَلَا يَمْنَعُهَا مَانِعٌ؛ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (... وَآتَتْ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ).

- سَوَّالُ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَعَلِّي - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - يُوَجِّهُنَا إِلَى ضَرُورَةِ الْإِكْتِسَادِ مِنَ الْأَسْئَلَةِ لِمَنْ نَتَّقُ بِعِلْمِهِمْ، وَنُطَمِّنُ إِلَى وَرْعِهِمْ؛ لِأَنَّ (الْعِلْمَ خَزَائِنَ مِفَاتِحِهَا السُّؤَالُ). وَلَوْلَا سَوَّالُ الْبَرَاءِ لَعَلِّي؛ لَمَا بَاحَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - بِهَذَا الْحَدِيثِ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ.

المفردات الغريبة:

- (١) عَوَّلْتُ فِيهِ: اعْتَمَدْتُ فِيهِ.
- (٢) أَثَرْتُ فِيهِ شَهْوَتِي: فَضَّلْتُ فِيهِ شَهْوَتِي وَقَدَّمْتُهَا.
- (٣) اجْتَرَحْتُهُ: اِكْتَسَبْتُهُ.
- (٤) حَلَمْتَ عَنِّي: لَمْ تَعَاقِبْنِي فِي حَالِ ارْتِكَابِ الْمَعْصِيَةِ.
- (٥) قَسْرًا: إِكْرَاهًا وَإِجْبَارًا.
- (٦) دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ: يَعْنِي أَنَّ الدَّعْوَةَ الْمُسْتَجَابَةَ تَصْعَدُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ كَالسَّهْمِ، لَا يَرُدُّهَا رَادًّا، وَلَا يَمْنَعُهَا مَانِعٌ، حَتَّى يَسْتَجِيبَ اللَّهُ - تَعَالَى - لِصَاحِبِهَا.
- (٧) الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: (... - ٧٢ هـ) الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ، صَحَابِيُّ جَلِيلٍ، رَدَّهَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَوْمَ بَدْرٍ لَصَفْرِهِ. شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ١٤ غَزْوَةً. وَمَاتَ فِي إِمَارَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

أَلَا خَصَّصْتَنِي بِأَعْظَمَ مَا خَصَّكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِمَّا خَصَّهُ بِهِ جِبْرِيلُ، مِمَّا أَرْسَلَهُ بِهِ الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ: لَوْلَا مَا سَأَلْتَ^(١)، مَا نَشَرْتُ ذِكْرَ مَا أُرِيدُ أَنْ أُسْتَرَّهُ، حَتَّى أَضْمَنَ^(٢) لِحَدِي. إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُو بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، فَاقْرَأْ مِنْ أَوَّلِ «الْحَدِيدِ» سِتَّ آيَاتٍ، وَآخِرِ «الْحَشْرِ» هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَى آخِرِهَا. فَإِذَا فَرَعْتَ، فَتَكَلَّمْتُ، فَقُلْ: يَا مَنْ هُوَ كَذَلِكَ، أَفْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا. فَوَاللَّهِ، لَوْ دَعَوْتُ بِهِ عَلَى شَقِيٍّ لَسَعِدَ. قَالَ الْبَرَاءُ: فَوَاللَّهِ لَا أَدْعُو بِهَا لِدُنْيَا^(٣) أَبَدًا. قَالَ عَلِيٌّ: أَصَبْتَ؛ كَذَا أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - غَيْرَ أَنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَدْعُو بِهَا فِي الْأُمُورِ الْفَادِحَةِ^(٤).

الإرشادات والتوجيهات:

- اسم الله الأعظم ضَمَّنَ هذه الآيات التي ذكرها؛ وهي الآيات الست الأولى من سورة «الحديد»؛ أي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَهُ الْكُتُوبُ وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَهُ الْكُتُوبُ وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ١ - ٦].

والآيات الأخيرة من سورة «الحشر»؛ أي: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ مُبْتَحِنٌ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢ - ٢٤].

وبعد قراءة هذه الآيات، يقول المؤمن: (يا من هو كذلك، افعل بي كذا وكذا) (يسمي حاجته التي يدعو بها).

- من دعا بهذا الدعاء استجيب دعاؤه - شرط أن تتوفر في الداعي شروط الدعاء المعروفة - وأن يكون الدعاء في الخير، لا في الشر؛ والأفضل أن يكون في فواحش.

المفردات الغريبة:

(١) لَوْلَا مَا سَأَلْتَ: لولا سؤالك إياي.

(٢) أَضْمَنَ لِحَدِي: أدخل في قبري.

(٣) لَا أَدْعُو بِهَا لِدُنْيَا: أي لا أطلب بهذه الآيات الشريفة شيئاً من خُطام الدنيا، بل أنزهاها عن ذلك لشرفها ورفعها.

(٤) الْأُمُورِ الْفَادِحَةِ: النازلة من نوازل الدهر ومصائبه.

وَقَالَ أَبُو عَظَاءٍ

خَرَجَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - مَحْزُونًا، يَتَنَفَّسُ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ وَزَمَانٌ قَدْ أَظْلَكُكُمْ^(١)، تُعْطَلُ فِيهِ الْحُدُودُ^(٢)، وَيَتَّخِذُ الْمَالُ فِيهِ دُولًا^(٣)، وَيُعَادِي أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، وَيُوَالِي فِيهِ أَعْدَاءَ اللَّهِ؟ قُلْنَا: فَإِنْ أَدْرَكْنَا ذَلِكَ الزَّمَانَ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: كُونُوا كَأَصْحَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، نُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ^(٤)، وَصُلِبُوا عَلَى الْخَشَبِ. مَوْتُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

= الأمور، لا في بسطها؛ أو أن يكون في مجال التوبة والغفران والتجاة من النار، لا من أجل حطام الدنيا الفانية.

الإرشادات والتوجيهات:

- المؤمن الحق يهتم لأمر المسلمين؛ لأن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم؛ ولهذا، خرج عليٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - محزوناً كثيراً؛ لما سيصيب المسلمين، ولما سينزل بهم من البلاء والمحن.
- ضرورة الوعظ لتدارك الخطب، أو ليسلم الإنسان بدينه إن عجز عن الإصلاح عند انتشار الفساد.
- إذا عطلت حدود الله - تعالى - ولم تقم على العصاة والظالمين، وصار هم الناس جمع المال والثروة على حساب الآخرة، وصار الولاء للطغاة والظلمة أعداء الله - تعالى - الذين لا تهتمهم مصالح الأمة، والعدا لأولياء الله - عزَّ وجلَّ - الذين يحرصون على حدود الله - تعالى - وعلى إقامة شريعته؛ فعندها يعم الخطب، وتكثر الفتن، ويتعرض الصالحون لمختلف أصناف البلاء؛ فعليهم أن يصبروا كما صبر أصحاب عيسى عليه السلام - حيث نشرُوا بالمناشير؛ كما تُنشر الأخشاب، وصُلبوا على الخشب، ولم يتخلوا عن دينهم الذي ارتضاه الله - تعالى - لهم؛ لأن موت الإنسان - وهو مطيع لربه جلَّ جلاله - خير من الحياة في المعاصي والذنوب والآثام؛ التي تجرُّ صاحبها في النهاية إلى النار، وبئس القرار.

المفردات الغريبة:

- (١) قد أظلكم: ألقى عليكم ظله؛ والمراد: قُرِبَ مِنْكُمْ وَدَنَا.
- (٢) تُعْطَلُ فِيهِ الْحُدُودُ: لا تُقَامُ فِيهِ الْحُدُودُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ - تعالى - بِهَا أَنْ تُقَامَ.
- (٢) يَتَّخِذُ الْمَالُ فِيهِ دُولًا: يَصْبِحُ هُمُ النَّاسِ فِيهِ جَمْعُ الْعَالِ وَالثَّرَةِ. فَيَجْتَهِدُونَ فِي تَدَاوُلِهِ، وَالْمَنَافَسَةِ فِيهِ، عَلَى حِسَابِ الْآخِرَةِ.
- (٤) المناشير: جمع (منشار) وهو آلة يقطع بها الخشب والحديد.

قَامَ إِلَيْهِ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - عَبَادُ بْنُ قَيْسٍ^(١) فَقَالَ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنَا مَا الْإِيمَانُ؟ وَمَا الْإِسْلَامُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. يَا بَنَ قَيْسٍ، إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - ابْتَدَأَ الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ فِيهَا، وَاضْطَفَى لِنَفْسِهِ مَا شَاءَ. وَاسْتَخْلَصَ مَا أَحَبَّ، فَكَانَ مَا أَحَبَّ، أَنَّهُ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ، فَجَعَلَهُ دِينًا لِعِبَادِهِ، اشْتَقَّ مِنْ اسْمِهِ؛ لِأَنَّهُ السَّلَامُ، وَدِينُهُ الْإِسْلَامُ، الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، فَتَحَلَّه مِنْ أَحَبِّ^(٢) مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ شَرَّفَهُ، فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ، لِمَنْ وَرَدَهُ، وَعَزَّزَ أَرْكَانَهُ، عَلَى مَنْ حَارَبَهُ. هُنَاهَا مِنْ أَنْ

الإرشادات والتوجيهات:

- الإسلام دين الله - تعالى - حيث جاء في التنزيل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].
- الإسلام اسم مشتق من اسمه تعالى «السلام»؛ حيث قال جل جلاله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٢].
- يصطفي الله - تعالى - لهذا الدين من يشاء من خلقه؛ لأن الله - تعالى - هو المتفضل بتشريف من شاء بهذا الدين؛ قال جل جلاله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر: ٨].
- شرف الله - تعالى - هذا الدين باشتقاقه اسماً له من اسمه، وبنسبته إليه؛ حيث قال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].
- سهل الله - تعالى - عبادات الإسلام لمن التزم هذا الدين، ورضي بأحكامه وشريعته؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قَلِيلًا أَيْسَرُ﴾ [الحج: ٧٨].
- إن الله - تعالى - قوى أركان الإسلام، فلن يستطيع أحد محاربه ومهما أوتي من قوة؛ لأن الله - عز وجل - غالب على أمره، ولو كره الكافرون؛ ولذلك، فيستحيل أن يبطل شرعه مبطل، مهما كان ذا شأن وسلطان؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

المفردات الغريبة:

(١) هو عبادة بن قيس بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب.

(٢) تحله من أحب: أعطاه من أحبه.

يُضْطَلِمُهُ مُضْطَلِمٌ^(١)؛ جَعَلَهُ عِزًّا لِمَنْ وَالَاهُ، وَسَلَمًا لِمَنْ دَخَلَهُ^(٢)، وَهُدًى لِمَنْ اتَّخَذَهُ^(٣)، وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَزِينَةً لِمَنْ تَجَلَّلَهُ^(٤)، وَعَوْنًا لِمَنْ اتَّخَذَهُ^(٥)، وَشَرَفًا لِمَنْ عَرَفَهُ، وَحُجَّةً لِمَنْ نَطَّقَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَقُلُوبًا^(٦) لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَاهُ^(٧)، وَفَهْمًا لِمَنْ رَوَاهُ، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى بِهِ، وَجِلْمًا لِمَنْ لَحَنَ بِهِ^(٨) وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَهُ^(٩)، وَيَقِينًا لِمَنْ عَقَلَهُ، وَفَهْمًا لِمَنْ تَفَقَّطَنَ بِهِ، وَعِبرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ بِهِ، وَحَبْلًا وَثِيقًا لِمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ بِهِ، وَمَوْدَّةً لِمَنْ أَصْلَحَ، وَزُلْفَى لِمَنْ اقْتَرَبَ^(١٠)، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ^(١١) وَلِبَاسًا لِمَنْ اتَّقَى، وَكُفْيَةً

الإرشادات والتوجيهات:

- جعل الله - تعالى - الإسلام عِزًّا لِمَنْ آمَنَ بِهِ، وَطَبَّقَ أَحْكَامَهُ، وَاهْتَدَى بِهِدَاهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ بَيَّأَتِنَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الَمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَكَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ٨ - ١٠]، كَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ - تعالى - هِدَايَةً وَنُورًا لِمَنْ احْتَكَمَ إِلَيْهِ، وَاسْتَنَارَ بِأَنْوَارِهِ كَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ - عزَّ وَجَلَّ - حُجَّةً لِمَنْ اعْتَصَمَ بِحَبْلِهِ، وَزِينَةً وَوَسَامًا لِمَنْ تَجَمَّلَ بِأَدَابِهِ، وَعَوْنًا وَقُوَّةً لِمَنْ اتَّسَبَّ إِلَيْهِ، وَتَشَرَّفَ بِالتَّعَرُّفِ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْهُدَى وَالرُّشَادِ.
- مَنْ نَطَّقَ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ، كَانَ الْإِسْلَامُ حُجَّتَهُ، وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ كَانَ شَاهِدَهُ، وَكَانَ الْفُوزُ وَالنَّصْرُ مَلَازِمًا لَهُ.

المفردات الغريبة:

- (١) يَضْطَلِمُهُ مُضْطَلِمٌ: يَبْطُلُهُ مَبْطُلٌ.
- (٢) سَلَامًا لِمَنْ دَخَلَهُ: سَلَامًا وَأَمَانًا لَهُ بِمَا يَخَافُهُ.
- (٣) تَجَلَّلَهُ: تَلَبَّسَ بِهِ.
- (٤) اتَّخَذَهُ: اتَّسَبَّ إِلَيْهِ.
- (٥) قُلُوبًا: فُوزًا.
- (٦) لِمَنْ وَعَاهُ: لِمَنْ فَتَّهَ وَحَفَظَهُ.
- (٧) لِحَنَ بِهِ: طَرَبَ بِهِ وَتَرَنَّمَ، وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ خَدِّ الْقِرَاءَةِ.
- (٨) لُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَهُ: عَقْلًا لِمَنْ تَفَكَّرَ فِيهِ.
- (٩) زُلْفَى لِمَنْ اقْتَرَبَ: قُرْبَةً وَمَنْزِلَةً لَهُ.
- (١٠) رَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ: سَكِينَةً لِمَنْ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

لِمَنْ آمَنَ، وَأَمِنَّا لِمَنْ أَسْلَمَ، وَرَوْحاً^(١) لِلصَّادِقِينَ، فالإسلامُ أصلُ الحقِّ^(٢)؛ والحقُّ سبيلُ الهدى وصفقته^(٣) الحسنَى؛ ومأثرته المجدُّ، فهو أبلج المنهج، نير السراج، مشرق المنار، ذا كي المصباح^(٤)، رفيع الغاية، يسير المسلك، جامع الجلية، قديم العدة، متنافس السبقة، أليم النعمة، قُضد الصادقين، وأضح البرهان، عظيم الشأن، كريم الفرسان؛ فالإيمان منهاجُه، والتقوى عُدَّتُه، والصالحات منارُه، والعفة مصايحه، والمحبون فرسانه، والموت غايته، والدنيا مضماره^(٥)، والقيامة

الإرشادات والتوجيهات:

- الإسلام سبيل النجاة من كل شرٍّ، وراحة وطمأنينة وسكينة لمن اتبعه بصدق؛ لأنه أصل الحق؛ والحق طريق الهدى والرشد وبيعه.
- الإسلام واضح وضوح الشمس، مَنْ اتبعه لن يضل أبداً؛ ولهذا، كان هدف القاصدين سبيل النجاة من المؤمنين والصادقين الذين تزودوا بالتقوى والأعمال الصالحة متعقِّفين عن حطام الدنيا وزخارفها.
- غاية الإسلام السعادة في الآخرة، والنجاة من النار؛ فمن فاز - هناك - فذلك الفوز العظيم، ومن ذل وخسر، فهناك الخسران الأليم؛ فمن ابتعد عن هدي الإسلام في الحياة، فقد هوى في جهنم مع العصاة والعتاة بعد أن تشوَّه خلقته، وتبطل حُجَّتُه التي كان يتدَّرع بها في الدنيا، ويتلهم بها عن الآخرة.
- تقوى الله - تعالى - دليل على إيمان المرء بربه، وخوفه من عذابه؛ ولذا، فهو يخشى الموت الذي يكون نهاية الدنيا التي كانت مزرعة الآخرة؛ فمتى تزود من هذه الدنيا للآخرة؛ كانت الجنة هي المأوى؛ ومتى دخلها المؤمنون، ازدادت حسرة أهل النار الذين حرموا الجنة، وهوا في النار خالدين فيها.
- المتقون يتعظون من ذكر أهل النار؛ فيزدادون هدى، وبعداً عن المحرمات؛ وبالتقوى، فاز الفائزون، ونجا الناجون يوم القيامة؛ ويتركها خسر الخاسرون، وذل الجاثرون الذين كانوا لجهنم خطباءً.

المفردات الغريبة:

- (١) رَوْحاً للصادقين: راحة وطمأنينة للصادقين.
- (٢) الإسلام أصل الحق: يعني أنَّ الحق أصله الإسلام؛ ولهذا ارتضاه الله - تعالى - لنفسه؛ حيث قال جل ذكره: ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران: ٨٥].
- (٣) صفقته: بيعته.
- (٤) ذاكي المصباح: مشتعل المصباح، نير المصباح.
- (٥) الدنيا مضماره: المضمار المكان الذي تُضَمَّرُ فيه الخيل للسباق.

حَلَبَتُهُ^(١) وَالْجَنَّةُ سَبِقَتْهُ، وَالنَّارُ نَقِمَتْهُ. فَمُعْتَصِمُ السُّعْدَاءِ بِالْإِيمَانِ، وَخِذْلَانُ الْأَشْقِيَاءِ بِالْعِضْيَانِ، مِنْ بَعْدِ إِجَاءِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِالْبَيَانِ؛ إِذَا وَضَحَ لَهُمْ مَنَارُ الْحَقِّ، وَسَبِيلُ الْهُدَى. فَتَارِكُ الْحَقِّ مُشْوَهَةٌ^(٢) يَوْمَ التَّغَابُنِ^(٣) خَلَقَتْهُ، دَاحِضَةٌ حُجَّتُهُ^(٤)، عِنْدَ فَوْزِ السُّعْدَاءِ بِالْجَنَّةِ. فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى التَّقْوَى؛ وَبِالتَّقْوَى يُرْهَبُ الْمَوْتُ؛ وَبِالْمَوْتِ تُحْتَمُ الدُّنْيَا؛ وَفِي الدُّنْيَا تُخْرَزُ الْآخِرَةُ؛ وَفِي الْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ^(٥)؛ وَبِالْجَنَّةِ تَكُونُ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ؛ وَفِي ذِكْرِ أَهْلِ النَّارِ، مَوْعِظَةٌ أَهْلِ التَّقْوَى. وَالتَّقْوَى غَايَةٌ لَا يَهْلِكُ مَنْ قَصَدَهَا، وَلَا يَنْدَمُ مَنْ عَمِلَ بِهَا؛ لِأَنَّهُ بِالتَّقْوَى فَازَ الْفَائِزُونَ، وَبِالْمَعْصِيَةِ خَسِرَ الْخَاسِرُونَ. وَلِيَذْكُرَ أَهْلُ التَّقْوَى أَنَّ الْخَلْقَ، لَا مَقْصَرَ لَهُمْ^(٦) - فِي الْقِيَامَةِ - دُونَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ الْعَدْلِ، مُرْقَلِينَ فِي مِضْمَارِهَا^(٧)، نَحْوَ الْقَصْبَةِ^(٨) الْعُلْيَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى^(٩)، مُهْطِعِينَ بِأَعْنَاقِهِمْ^(١٠)، نَحْوَ دَاعِيهَا قَدْ شَخَّصُوا^(١١) مِنْ مُسْتَقَرٍّ

الإرشادات والتوجيهات:

- يوم القيامة يوم الخزي والندامة لأولئك الذين تمادوا في طغيانهم يعمهون على ظهر هذه الدنيا، ويكون خزيهم أشد، عندما لا يجدون معيناً ولا ناصرًا، ممن كانوا يفضلون طاعتهم على طاعة الله - تعالى - في هذه الدنيا؛ لأنهم في العذاب سواء. وساعتها يقول الذين استضعفوا في هذه الدنيا، وضلُّوا من قبل أسيادهم: ﴿رَبَّنَا آتِنَاهُمْ مِنْ عَذَابِكَ عَذَابًا يُجْزِيهِمْ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨].
- وأما أولياء الله - تعالى - من المؤمنين، فقد سعدوا بإيمانهم الذي وقاهم من عذاب الله تعالى.

المفردات الغريبة:

- (١) القيامة حلبته: القيامة ساحة التنافس بين الناس؛ وفيها يُعرَف الفائزون والخاسرون.
- (٢) مُشْوَهَةٌ: مُقْبَحَةٌ.
- (٣) يوم التغابن: يوم القيامة.
- (٤) دَاحِضَةٌ حُجَّتُهُ: باطلة حُجَّتُهُ؛ والمعنى: لا حُجَّة تنفعه هناك.
- (٥) تزلف الجنة: تقرب.
- (٦) لَا مَقْصَرَ لَهُمْ: لَا انْتِهَاءَ لَهُمْ.
- (٧) مُرْقَلِينَ فِي مِضْمَارِهَا: مُسْرِعِينَ فِي مِضْمَارِهَا.
- (٨) نحو القصبة: قصبة السبق.
- (٩) القُصْوَى: البعيدة.
- (١٠) مُهْطِعِينَ بِأَعْنَاقِهِمْ: مُسْرِعِينَ إِلَى الدَّاعِي، مَادِّينَ أَعْنَاقَهُمْ، خَافِضِينَ رُؤُوسَهُمْ.
- (١١) شَخَّصُوا: بَرَزُوا وَخَرَجُوا.

الأجداث^(١) والمقابر، إلى ضرورة الأبد لكل أهلها. قد انقطعت بالأسقياء الأسباب، وأفضوا^(٢) إلى عذاب شديد العقاب؛ فلا كربة^(٣) لهم إلى دار الدنيا. وافتقروا من الخيرات، ولم يغن عنهم الذين آثروا طاعتهم^(٤)، على طاعة الكبير المتعال. وفاز السعداء بولاية الإيمان؛ فالإيمان يا بن قيس، على أربعة أركان: الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. والصبر من ذلك، على أربعة أركان: على الشوق، والشفقة، والزهد، والترقب^(٥)؛ فمن اشتاق إلى الجنة، سلا عن الشهوات.

الإرشادات والتوجيهات:

أركان الإيمان أربعة:

الأول: الصبر؛ وهو نصف الإيمان؛ ولهذا قال جل جلاله: ﴿وَالصَّبْرُ إِذَا الْإِنْسَانُ لَنِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [المعصر: ١ - ٣]. وقال عز وجل: ﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥].

الثاني: اليقين؛ وبه يتم التوكل على الله - عز وجل - وبه يكون الإحسان؛ وبالإحسان تكون النجاة؛ قال عليه السلام: «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». الثالث: العدل؛ وهو أساس الحياة؛ ولا يقوم ببيان الإيمان إلا على العدل، ولا يصلح حال المجتمعات البشرية إلا العدل؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

الرابع: الجهاد؛ وهو ذروة سنام الإيمان؛ فيه تحفظ حرمة الإيمان، وبه يعرف المنافقون من ذوي الإيمان؛ ولهذا، أمر المسلمون والمؤمنون بالجهاد دفاعاً عن عقيدتهم ودولتهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١]. - وأركان الصبر أربعة:

الأول: الشوق؛ أي الشوق إلى الجنة، ومن اشتاق إليها، ابتعد عن الشهوات، وغفل عن اللذات.

الثاني: الشفقة؛ أي الخوف، ومن خاف النار، تجنب الوقوع في المحرمات.

المفردات الغريبة:

- (١) الأجداث: القبور.
- (٢) أفضوا إلى عذاب: انتهوا إلى عذاب.
- (٣) فلا كربة: فلا رجوع.
- (٤) آثروا طاعتهم: اختاروها وفضلوها.
- (٥) الترقب: الانتظار.

وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ^(١)، رَجَعَ عَنِ الْمَحْرَمَاتِ. وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا، هَانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيبَاتُ. وَمَنْ تَرَقَّبَ الْمَوْتَ، سَارَعَ فِي الْخَيْرَاتِ. وَالْيَقِينُ - مَنْ ذَلِكَ - عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ، وَتَأْوِيلِ الْحِكْمَةِ بِتَبَيُّنِ الْعِبْرَةِ^(٢)؛ وَمَنْ تَبَيَّنَ الْعِبْرَةَ، عَرَفَ السُّنَّةَ، وَمَنْ عَرَفَ السُّنَّةَ، فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ، فَاهْتَدَى إِلَى الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ^(٣). وَالْعَدْلُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ^(٤)،

الإرشادات والتوجيهات:

= الثالث: الزُّهْدُ؛ أي التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْاِكْتِفَاءُ بِالْقَلِيلِ، وَالتَّهَيُّؤُ لِيَوْمِ الرِّحِيلِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا، اسْتَوَى عِنْدَهُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ، وَهُوَ لَا يَحْزَنُ عَلَى مَفْقُودٍ، وَلَا يَفْرَحُ بِمَوْجُودٍ؛ فَمَصَائِبُ الدُّنْيَا هَيْئَةً عِنْدَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا مَطْمَعَ لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هَمُّهُ مَرْضَاةَ رَبِّهِ جَلُّ وَعَلَا.

الرَّابِعُ: التَّرَقُّبُ؛ أي تَرَقُّبُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا بَدْءَ مِنْهُ، وَمَنْ تَرَقَّبَ الْمَوْتَ، سَارَعَ فِي الْخَيْرَاتِ، وَتَجَنَّبَ الْمُنْكَرَاتِ، وَلَمْ تَسْتَحِذْ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ وَالشَّهَوَاتُ.

أركان اليقين أربعة:

الأول: تبصرة الفطنة

الثاني: موعظة العبرة

الثالث: تأويل الحكمة بتبيين العبرة؛ أي الاعتبار والاعتناء بالاعتباط بالفوائد منها؛ وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَبَيَّنَ الْعِبْرَةَ مِنْ تِلْكَ الْحِكْمِ، فَقَدْ عَرَفَ السُّنَّةَ؛ وَمَنْ عَرَفَهَا فَكَأَنَّهُ يَعِيشُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مُسْتَلْهِمًا هَدْيِهِ، سَائِرًا عَلَى نَهْجِهِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ قَدْ اهْتَدَى إِلَى الْحَالِ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ؛ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَالْإِيمَانِ بِهِ، وَبِمَلَائِكَتِهِ، وَبِكُتُبِهِ، وَبِرُسُلِهِ، وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. وَلَمْ يَذْكُرِ الرُّكْنَ الرَّابِعَ مِنْ أَرْكَانِ الْيَقِينِ.

- أركان العدل أربعة:

الأول: غائص الفهم؛ أي بعيد الفهم، وَمَنْ فَهَمَ، فَقَدْ فَسَّرَ وَشَرَحَ جَمَلَ الْعِلْمِ، وَمَا غَمِضَ مِنْهَا.

المفردات الغريبة:

(١) أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ: حَذَرَ مِنْهَا وَخَافَهَا.

(٢) تَبَيَّنَ الْعِبْرَةَ: (الْعِبْرَةُ) الْأَسْمُ مِنَ الْإِعْتِبَارِ.

(٣) اهْتَدَى إِلَى الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ: أَيِ اهْتَدَى إِلَى الْحَالِ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ وَأَكْثَرُ سَدَادًا؛ وَهِيَ تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِيمَانُ بِهِ، وَبِمَلَائِكَتِهِ، وَبِكُتُبِهِ، وَبِرُسُلِهِ، وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

(٤) غَائِصُ الْفَهْمِ: وَرُوي غَامِضُ الْفَهْمِ؛ وَالصُّوَابُ مَا ذُكِرَ، وَمَعْنَى غَائِصِ الْفَهْمِ: بَعِيدُ الْفَهْمِ.

وَعُمْرَةُ الْعِلْمِ^(١)، وَزَهْرَةُ الْحِكْمِ، وَرَوْضَةُ الْحُكْمِ؛ فَمَنْ فَهِمَ، فَسَرَ جُمَلَ الْعِلْمِ؛ وَمَنْ عَلِمَ، شَرَعَ غَرَائِبَ الْحِكْمِ، وَمَنْ شَرَعَ غَرَائِبَ الْحِكْمِ، دَلَّتْهُ عَلَى مَعَادِنِ الْجِلْمِ، فَلَمْ يَضِلْ؛ وَمَنْ حَلَّمَ، لَمْ يُقَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً. وَالْجِهَادُ - مِنْ ذَلِكَ - عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ، وَشَتَانِ الْفَاسِقِينَ^(٢). فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، شَدَّ ظَهَرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، أَرْغَمَ أَنْفَ^(٣) الْمُنَافِقِينَ. وَمَنْ صَدَّقَ فِي الْمَوَاطِنِ، قَضَى مَا عَلَيْهِ. وَمَنْ شَتَّى الْفَاسِقِينَ^(٤)، فَقَدْ غَضِبَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ. وَمَنْ

الإرشادات والتوجيهات:

= الثاني: غمرة العلم؛ أي كثرته ووفرته؛ ومن علم، فقد استنبط غرائب الحكم؛ وبها يُستدل على معادن الجلم، ويتعود الأناة والتدبر قبل اتخاذ القرار، فلن يضل، وعاش في الناس محمود السيرة. ولم يذكر الركنين الثالث والرابع.

أركان الجهاد أربعة:

الأول: الأمر بالمعروف؛ فمن أمر بالمعروف قوى ظهر المؤمنين، وقطع دابر الفاسقين.

الثاني: النهي عن المنكر؛ فَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، أَذَلَّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَضْمُرُونَ خِلَافَ مَا يَظْهَرُونَ. وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ فِي الشَّرْعِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِيرْ عَلَى مَا أَوْصَاكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

الثالث: الصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ؛ أي في المواطن التي يُختبر فيها إيمان الإنسان، فمتى صدق، قضى ما عليه.

الرابع: شَتَانِ الْفَاسِقِينَ؛ أي بغضهم، ومن أبغض الفاسقين المستهترين بأحكام الدين الخارجين عن حدوده، فقد غضب الله - تعالى - ومن كان غضبه لله - عز وجل - فقد تملك الإيمان قلبه، واستوثق بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، وأقام أركان الإيمان ودعائمه؛ فهيناً له ذلك الإيمان.

المفردات الغريبة:

- (١) غمرة العلم: كثرته ووفرته.
- (٢) شَتَانِ الْفَاسِقِينَ: بغضهم.
- (٣) أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنَافِقِينَ: مَرَّغَ أَنْفَهُم بِالْثَرَابِ؛ والمعنى: أذلهم، وصبرهم مُخَتَّرينَ.
- (٤) شَتَّى الْفَاسِقِينَ: أبغضهم.

غَضِبَ اللهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - لَهُ ذَلِكَ الْإِيْمَانُ - يَا ابْنَ قَيْسٍ - وَدَعَائِمُهُ^(١) وَأَرْكَانُهُ . أَفَهِمْتِ؟ قَالَ : نَعَمْ .
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرَشَدَكَ اللهُ ، فَقَدْ أَرَشَدْتَ .

الإرشادات والتوجيهات :

- يُسْنُ لِلْوَاعِظِ أَنْ يَدْعُوَ لِمَنْ يَعِظُهُ فِي آخِرِ الْعِظَةِ بِمَا شَاءَ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ .



مركز تحقيقات کلمه پیر علوم اسلامی

المفردات الغريبة :

(١) دعائمه : جمع (دعامة)، وهي عماد البيت .

الباب السادس

في المروي عنه - كرم الله وجهه - من غريب كلامه

- تعليمه أصحابه الصلاة على النبي ﷺ . . .

- ذمّتي رهينة وأنا به زعيم . . .

تفسير غريبه .

- ما رواه ابن عباس عن أمير المؤمنين يوم

صفين .

تفسير غريبه .

- من أراد البقاء ولا بقاء . . .

- نهيه رجلاً أن يجلس تحت أشعة

الشمس .

- إن من ورائكم أموراً متماحلة . . .

- البيت المعمور نتاق الكعبة من

فوقها . . .

تفسير غريبه .

- خذ الحكمة أنى أتتك . . .

تفسير غريبه .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب السادس

في المروي عنه - كرم الله وجهه - من غريب كلامه

كان - كرم الله وجهه - يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ دَاحِيِ الْمَدْحُوتِ^(١)، وَبَارِيَّ الْمَسْمُوكَاتِ^(٢)، وَجَبَّارَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَاتِهَا^(٣)؛ شَقِيهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَتَوَاصِي بَرَكَاتِكَ، وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْمُغْلِبِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالذَّامِغَ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ^(٤). كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ^(٥) بِأَمْرِكَ لِبَطَاعَتِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ^(٦)، لِغَيْرِ تَكْلِ^(٧) فِي قَدَمٍ، وَلَا وَهْنٍ^(٨) فِي عِزِّ، وَاعِيّاً لَوَحْيِكَ^(٩)، حَافِظاً

الإرشادات والتوجيهات:

- يُسَنُّ قَبْلَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُنَادِيَ اللَّهَ - تَعَالَى - بِأَحَدِ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى، وَبِصِفَاتِهِ الَّتِي يَخْتَصُّ بِهَا مِنْ دُونِ خَلْقِهِ. ثُمَّ يَعْقُبُ بِالذِّعَاءِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - أَنْ يَصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَذْكُرُ فَضَائِلَهُ الَّتِي أَمْتَنَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ يَدْعُو لَهُ بِمَا شَاءَ مِنَ الْخَيْرِ، وَرَفَعَ الْمَنْزِلَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ؛ كَلِمَاتِيَانِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالذَّرَجَةَ الْعَالِيَةَ الرَّفِيعَةَ فِي الْجَنَّةِ.

المفردات الغريبة:

- (١) داحي المدحوات: باسط الأرضين السبع.
- (٢) باري المسموكات: خالق السموات.
- (٣) فطراتها: جمع (فطرة) وهي الخلقة.
- (٤) الذامغ جيشات الأباطيل: القاطع حركات الأباطيل الماحي رسومها.
- (٥) فاضطلع: قوي عليها؛ وهي من الضلالة (القوة).
- (٦) مستوفزاً في مرضاتك: ناهضاً فيها، مسارعاً إليها، غير متكاسل عنها.
- (٧) لغير تكل: لغير تكوص.
- (٨) ولا وهن: ولا ضعف.
- (٩) واعياً لوحيك: حافظاً له.

لِعَهْدِكَ، ماضياً على نفاذِ أَمْرِكَ؛ حَتَّى أَوْرى قَبساً لِقَابِسٍ^(١)، وَأَنَارَ عِلْماً لِحَابِسٍ^(٢).
 آلاءَ الله^(٣)، تُصِلُ بِأَهْلِهِ أَشْبَاهَهُ؛ بِهِ هُدَيْتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ فَأَنْبَهَجَ
 مَوْضِحَاتِ الْأَعْلَامِ، وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ، وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ؛ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ،
 وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ
 رَحْمَةً. اللَّهُمَّ، أَفْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي عَذْلِكَ أَوْ عَذْلِكَ^(٤)، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ
 فَضْلِكَ مُهْنَاتٍ لَهُ غَيْرِ مُكَدَّرَاتٍ^(٥)، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَخْلُولِ، وَجَزِيلِ عَطَائِكَ
 الْمَغْلُولِ. اللَّهُمَّ، أَغْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَائِسِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمِ لَدَيْكَ نُزْلَهُ وَمَثْوَاهُ^(٦)، وَأَتِمِّمْ لَهُ
 نُورَهُ، وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِعَائِكَ لَهُ^(٧)، مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ، وَمَرْضِي الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقِ عَذْلٍ،
 وَخُطَّةِ فَضْلٍ^(٨)، وَحُجَّةٍ^(٩) وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ.

وقال كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ

ذِمَّتِي رَهِينَةً وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ^(١٠)، لِمَنْ صَرَّحْتَ لَهُ الْعَبْرُ، أَنْ لَا يَهِيَجَ عَلَى التَّقْوَى
 زَرْعُ قَوْمٍ. وَلَا يَظْمَأَ عَلَى التَّقْوَى سِنَخُ^(١١) أَضَلٍ. أَلَا وَإِنَّ أَبْغَضَ خَلْقِ اللَّهِ رَجُلٌ
 قَمَشَ^(١٢) عِلْماً، غَاراً بِأَغْبَاشِ^(١٣) الْفِتْنَةِ، عَمِيماً بِمَا فِي غَيْبِ الْهُدْنَةِ، سَمَاءَ أَشْبَاهَهُ

الإرشادات والتوجيهات:

- من عمل عملاً صالحاً يستغني به مرضاة الله - تعالى - فلن يُحرم ثوابه، ويظل ذلك
 الثواب دائماً في سِجِلْ أَعْمَالِهِ حَتَّى يَبْلُغَهُ فِي الْآخِرَةِ مَرْضَاةَ رَبِّهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

المفردات الغريبة:

- (١) أَوْرى قَبساً لِقَابِسٍ: أشعل شعلةً لمستنير.
- (٢) أَنَارَ عِلْماً لِحَابِسٍ: أَنَارَ عِلْماً.
- (٣) آلاءَ الله: نعمه.
- (٤) عَذْلِكَ: جُنَّتِكَ.
- (٥) مُكَدَّرَاتٍ: (الكَدْرُ) نَقِيضُ الصَّفَاءِ؛ وَالْمَقْصُودُ - هُنَا - غَيْرُ مُنْقَضَاتٍ.
- (٦) نُزْلَهُ وَمَثْوَاهُ: النَّزْلُ مَا يَهَيِّئُ لِلنَّزِيلِ؛ وَالْمَثْوَى: دَارُ الْإِقَامَةِ الدَّائِمَةِ.
- (٧) أَجْرَهُ مِنْ ابْتِعَائِكَ لَهُ: أَوْجَرَهُ مِنْ جَرَاءِ بَعَثِكَ إِتَاءَهُ.
- (٨) خُطَّةُ فَضْلٍ: الْخُطَّةُ (بِالضَّمِّ) شِبْهُ الْقِصَّةِ، وَالْأَمْرُ. وَالْمَقْصُودُ: وَالْأَمْرُ الْفَصْلُ.
- (٩) الْحُجَّةُ (بِضَمِّ الْحَاءِ) الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَانُ.
- (١٠) زَعِيمٌ: كَفِيلٌ.
- (١١) سِنَخٌ أَصْلٌ: السِّنَخُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَصْلُهُ، وَجَمْعُهُ أَسْنَاخٌ.
- (١٢) قَمَشَ: جَمَعَ عِلْماً مِنْ هُنَا وَهَنَاكَ.
- (١٣) غَاراً بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ: (أَغْبَاشٌ) جَمَعَ أَغْبَشَ وَغَشَّ؛ وَهِيَ بَقِيَّةُ اللَّيْلِ، أَوْ ظِلْمَةُ آخِرِهِ.

مِنَ النَّاسِ عَالِمًا، وَلَمْ يَغْنِ^(١) فِي الْعِلْمِ يَوْمًا سَالِمًا. بَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ؛ فَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا مَا اِزْتَوَى مِنْ آجِنِ^(٢)، وَأَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ؛ قَعَدَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ. إِنَّ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ^(٣)، هَيَّا حَشَوًا رَأْيًا مِنْ رَأْيِهِ؛ فَهُوَ مِنْ قَطْعِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ^(٤)؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ إِذَا أَخْطَأَ، أَمْ أَخْطَأَ أَمْ أَصَابَ؛ خَبَاطُ عَشَوَاتِ^(٥)، رَكَابُ جَهَالَاتٍ، لَا يَغْتَذِرُ مِمَّا

الإرشادات والتوجيهات:

= - أبغض خلق الله - تعالى - إليه مَنْ جمع علماً من هنا وهناك، ولم يُحسن التصرف فيه، فهو لا يعرف ما في الفتنة من الشرِّ، ولا ما في السكون من الخير؛ أي لا يعرف خطورة ما يقوله، ولا فضيلة ما يسكت عنه؛ ومثل هذا الدَّعيُّ للعلم؛ لم يلبث فيه يوماً تاماً، فقد تعجَّل في طلب العلم، فحصل منه على القليل الذي استكثره، وخلط بين الصحيح والخطأ، وبين الحق والباطل، ثم أعجب بعلمه، فنصب نفسه قاضياً لإيضاح ما أشكل على غيره. فإذا عُرضت عليه إحدى المسائل المعضلة؛ لجأ إلى رأيه؛ لقلَّة علمه، وصار يتخبط في آرائه وأحكامه؛ ولا يدري أصاب أم أخطأ؛ وإذا تبين له أنه أخطأ في مسألة ما، فإنه لا يعتذر من خطئه لكيلا يصغر في أعين الناس؛ ومثل هذا الرُّجل، لم يتعمق في العلم، ولم يأخذ منه ما يكفيه، ومع ذلك فهو يدَّعيه، ويرتكب الضلالات، ويعرض نفسه للانتقادات التي تأتيه من جُزء تلك الجهالات التي يغوص فيها؛ وهو مع ذلك، لا يعتذر من المسائل التي يجهلها، فيسلم بدينه؛ بل يَقُولُ فيها برأيه فَيُضِلُّ، وَيُضِلُّ غَيْرَهُ وهو لا يدري. وإذا أراد أن يروي حديثاً، رواه من دون تأكد من صحته، ومن دون تثبت من معناه؛ وهو لهذا، يستحلُّ الدِّماء، ويحكم في الموارِيث بغير علم، ويقضي في الطلاق ومسائل الزواج من دون فقه، فَيَحْلُلُ الْحَرَامَ، ويَحْرُمُ الْحَلَالَ. ومثل هذا الرُّجل، ليس أهلاً لما يُمدَّح به بين الناس؛ لأنَّه يتَّصف بصفة العلماء، وليس عالماً، ويدَّعي الفهم والمعرفة، وليس عارفاً.

المفردات الغريبة:

(١) لم يَغْنِ في العلم يوماً سالماً: لم يلبث في العلم يوماً تاماً.

(٢) آجِن: الماء المتغير الطعم واللون.

(٣) المبهمات: جمع (مُبْهَم) وهو الأمر الذي لا مأتى له؛ والمراد - هنا - المسألة المعضلة.

(٤) في مثل غزل العنكبوت: أي في غاية الضعف والوهن.

(٥) خَبَاطُ عَشَوَات: (خَبَاط) صيغة مبالغة من خابط؛ وهو من سار في سيره على غير هدى؛ ومنه يَخْبِطُ خَبِطَ عَشَوًا.

لَا يَغْلَمُ، فَيَسْلَمُ، وَلَا يَعْصُ^(١) فِي الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ؛ يَذُرُو الرُّوَايَةَ ذُرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ؛ تَبْكِي مِنْهُ الدَّمَاءُ، وَتَضْرُخُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ، وَيُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ^(٢)، لَا مَلِيءٌ وَاللَّهِ بِإِضْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِظَ^(٣) بِهِ.

تفسير غريبه

قَوْلُهُ لَا يَهِيحُ: يُرِيدُ لَا يَجِفُّ. وَالسُّنْخُ: الْأَصْلُ، وَأَضَافَ أَحَدَهُمَا إِلَى الْآخَرِ، لاختِلَافِ لَفْظَيْهِمَا؛ وَأَرَادَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ عَمَلًا لَمْ يَفْسُدْ ذَلِكَ الْعَمَلُ، وَلَمْ يَنْطَلِ كَمَا يَفْسُدُ النَّبْتُ، وَلَكِنَّهُ لَا يَزَالُ نَاضِرًا^(٤). وَأَغْبَاشُ الْفِتْنَةِ: ظُلُمُهَا؛ وَالْهُدْنَةُ: السُّكُونُ. أَرَادَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَا فِي الْفِتْنَةِ مِنَ الشَّرِّ، وَلَا مَا فِي السُّكُونِ مِنَ الْخَيْرِ. وَلَمْ يَغْنِ: أَيِ لَمْ يَلْبَثْ فِي الْعِلْمِ يَوْمًا تَامًا. وَالْأَجْنُ: الْمَاءُ الْمُتَغَيِّرُ. وَإِخْدَى الْمُبْهَمَاتِ: الْمَسْأَلَةُ الْمُغْضِلَةُ. وَقَوْلُهُ خَبَّاطُ عَشَوَاتٍ: هُوَ الَّذِي يَخْبِطُ فِي الظُّلَمِ. وَقَوْلُهُ وَلَا يَعْصُ فِي الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ: أَيِ لَمْ يَتَّقِنَهُ، وَلَمْ يُحْكِمَهُ. وَقَوْلُهُ: لِمَا قُرِظَ بِهِ، التَّخْرِيطُ: الْمَذْحُ.

وروى ابن عباس^(٥) قال:

رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - يَوْمَ صِفِّينَ^(٦)، وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ بَيْضَاءُ، وَكَأَنَّ عَيْنَيْهِ سِرَاجَا سَلِيطَ^(٧)، وَهُوَ يُحْمَشُ^(٨) أَصْحَابَهُ، إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَيَّ، وَأَنَا فِي كَتِفِ^(٩)، فَقَالَ:

المفردات الغريبة:

- (١) لَا يَعْصُ فِي الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ: لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الْعِلْمِ بِنَتِيبٍ وَاقٍ؛ فَلَمْ يَتَّقِنَهُ، وَلَمْ يُحْكِمَهُ.
- (٢) يُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ: كُنَايَةٌ عَنْ إِتْيَانِهِ الْفَتْيَا بِدُونِ عِلْمٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ، فَيَفْتِي النَّاسَ وَهُوَ جَاهِلٌ فَيَحْرِمُ الْحَلَالَ، وَيَحِلُّ الْحَرَامَ.
- (٣) لِمَا قُرِظَ بِهِ: لِمَا مَدِحَ بِهِ.
- (٤) لَا يَزَالُ نَاضِرًا: لَا يَزَالُ شَدِيدَ الْخَضَرَةِ؛ وَ (ناضر) يُبَالِغُ بِهِ فِي كُلِّ لَوْنٍ؛ فَيُقَالُ: أَحْمَرُ نَاضِرٌ، وَأَصْفَرُ نَاضِرٌ، وَهَكَذَا.
- (٥) ابْنُ عَبَّاسٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، صَحَابَتِي جَلِيلٌ، وَعَالِمٌ فِي الْفِقْهِ، وَالْعَرَبِيَّةِ، وَالْأَنْسَابِ، وَأَيَّامُ الْعَرَبِ؛ وَهُوَ حَبِيبُ هَذِهِ الْأُمَّةِ. تُوُفِّيَ سَنَةَ ٦٨ هـ.
- (٦) يَوْمَ صِفِّينَ: مَوْقِعَةٌ (صِفِّينَ)؛ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَتْ بِهِ الْفِتْنَةُ الْكُبْرَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ فِي غَرَّةِ صَفَرٍ سَنَةِ ٣٧ هـ.
- (٧) سَلِيطٌ: زَيْتٌ.
- (٨) يُحْمَشُ: يَحْرُضُهُمْ، وَيَغْضِبُهُمْ.
- (٩) كَتِفٌ: جَمَاعَةٌ.

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَعَثُوا^(١) الْأَصْوَاتَ وَتَجَلَّبَّوْا السَّكِينَةَ، وَأَكْمَلُوا اللَّؤْمَ^(٢)، وَأَخْفُوا الْجُنْنَ^(٣)، وَأَقْلَقُوا^(٤) السُّيُوفَ فِي الْغِمْدِ^(٥) قَبْلَ السَّلَةِ. وَالْحَظْوَا الشُّرُزَ^(٦)، وَاطْعَنُوا الشُّرُزَ أَوْ الثَّرَ أَوْ الْيَسَرَ [كُلًّا قَدْ سَمِعْتُ]. وَنَافِحُوا بِالظُّبَى^(٧)، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَى^(٨)، وَالرُّمَاحَ بِالنَّبْلِ^(٩)، وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مِشْيَةً سُجْحًا^(١٠)، أَوْ [سَجْحَاء]. وَعَلَيْكُمْ الرُّوَاقُ الْمُطَنَّبُ^(١١)، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ^(١٢).

الإرشادات والتوجيهات:

- يجب على القائد في المعركة أن يكون بين جنوده محرّضاً، ومحمّساً، وموجّهاً، ومرشداً، ومرهباً، ومرغباً، ومدرباً؛ لأن أسباب النصر ثلاثة، وأسباب الهزيمة في المعارك ثلاثة.

أما أسباب النصر فهي:

١ - عقيدة راسخة: تمكّن صاحبها من الثبات في مواجهة الأعداء؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [الثوبة: ٥١].

٢ - معنويات عالية: يبيّتها في المقاتلين القائد الناجح، وهو بين ظهرائهم، يحمّسهم على القتال.

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

المفردات الغريبة:

- (١) عَثُوا الأصوات: أحبسوها وأخفوها.
- (٢) أكملوا اللؤم: اللؤم جمع (لأمة) وهي الدرع.
- (٣) أخفوا الجنن: (الجنن) جمع جنان؛ وهو الترس.
- (٤) أقلقوا السُّيُوفَ: سهلوها قبل أن تحتاجوا إلى ذلك؛ لكي لا تعسر عليكم.
- (٥) الغمد: جفن السيف.
- (٦) الشُّرُزُ: النَّظَرُ بِمَوْخَرِ الْعَيْنِ نَظَرَ الْعَدُوِّ. وَالطَّعْنُ الْيُسْرُ: مَا كَانَ جِذَاءَ وَجْهِكَ. وَالطَّعْنُ الشُّرُزُ: مَا كَانَ عَنْ يَمِينِكَ وَشِمَالِكَ. وَالثَّرُ: الطَّعْنُ الْخَلْسُ.
- (٧) نافعوا بالظُّبَى: دافعوا بالسُّيُوفَ؛ وَالظُّبَى جمع (ظُبّة) وهي خد السيف.
- (٨) صلوا السُّيُوفَ بِالْخُطَى: إِذَا قَصُرَتْ عَنِ الضَّرَائِبِ، تَقَدَّمَتْ وَأَسْرَعَتْ.
- (٩) والرُّمَاحَ بِالنَّبْلِ: إِذَا قَصُرَتْ الرُّمَاحُ لِبَعْدٍ مِنْ تَرِيدُونَ طَعْنَهُ، رَمَيْتُمُوهُ بِالنَّبْلِ.
- (١٠) مشية سُجْحًا: سهلة.
- (١١) الرُّوَاقُ الْمُطَنَّبُ: السُّرَادِقُ الْمَشْدُودُ بِالْحَبَالِ؛ وَ (الْأَطْنَابُ): جمع (طُنْب) وهو حبل طويل يُشَدُّ بِهِ سُرَادِقُ الْبَيْتِ.
- (١٢) ثَبَجَهُ: وسطه.

فَإِنَّ الشَّيْطَانَ رَاكِدٌ فِي كِسْرِهِ^(١)، نَافِجٌ حِصْنَيْهِ^(٢)، مُفْتَرِشٌ ذِرَاعَيْهِ، قَدْ قَدَّمَ لِلْوُثْبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا.

تفسير غريبه

السَّلِيطُ: الزَّيْتُ. يُحْمَشُ أَصْحَابُهُ: أَي يَذْمُرُهُمْ، وَيُغَضِّبُهُمْ. وَالكَتِفُ: الْجَمَاعَةُ. وَقَوْلُهُ وَعَثُوا الْأَصْوَاتَ: أَي اخْبِسُوهَا وَاخْفُوهَا. وَاللُّؤْمُ: جَمْعُ لَأْمَةٍ، وَهِيَ الدَّرْعُ. وَالْجُنُنُ: الثَّرَسَةُ؛ يَقُولُ: اجْعَلُوهَا خِفَافًا. وَأَقْلَقُوا السُّيُوفَ: أَي سَهَلُوهَا قَبْلَ أَنْ تَحْتَاجُوا إِلَى ذَلِكَ، لِئَلَّا تَغْسَرَ. وَالطَّبَى: جَمْعُ طَبَةِ السَّيْفِ؛ أَي حَدُّهُ وَقَوْلُهُ وَصَلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَى: أَي إِذَا قَصُرَتْ عَنِ الضَّرَائِبِ، تَقَدَّمْتُمْ وَأَسْرَعْتُمْ. وَقَوْلُهُ وَالرَّمَاخَ بِالنَّبْلِ: أَي إِذَا قَصُرَتْ الرَّمَاخُ بِبُعْدٍ مَنْ تُرِيدُونَ طَعْنَهُ، رَمَيْتُمُوهُ بِالنَّبْلِ، وَقَوْلُهُ مِشْيَةً سُجْحًا: أَي سَهْلَةً. وَالرَّوَاقُ: رِوَاقُ الْبَيْتِ الْمَشْدُودُ بِالْأُطْنَابِ. وَالْحِضْنَانِ: الْجَنْبَانِ. وَقَوْلُهُ وَالْحَظْوَا الشَّرَزَ: هُوَ النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ نَظَرَ الْعَدُوِّ. وَالطَّعْنُ الْيَسْرُ: مَا كَانَ جِذَاءَ وَجْهِكَ، وَالشَّرَزُ: عَنِ يَمِينِكَ وَشِمَالِكَ، وَالتَّثْرُ: الطَّعْنُ الْخَلْسُ.

الإرشادات والتوجيهات:

= ٣ - معرفة بفنون الحرب: ويكون ذلك بتدريب المقاتلين على استخدام السلاح، وعلى مباغته الأعداء؛ لأنَّ (الحرب خُدْعَةٌ) كما جاء في الحديث الشريف.

وأما أسباب الهزيمة فهي:

١ - ضعف الوازع الديني: حيث يدبُّ الذُّعْرُ والخوفُ في نفوس المقاتلين الذين خلت نفوسهم من مقومات الإيمان التي تجعل المستحيل ممكنًا - بهمم المؤمنين - ولهذا، سرعان ما يولي الجنود الأذبار، وتدور الدائرة عليهم، بعد أن يُنزع من أيديهم القرار.

٢ - فساد خلقي: قال الشاعر الحكيم:

[البسيط]

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ
فإن هُمُ ذهبَتِ أخلاقُهُمُ ذهبوا
وكقوله:

[الوافر]

وليس بعامرٍ بنيانٌ قوم
إذا أخلاقُهُمُ كانت خرابًا

٣ - انحلال اجتماعي: وذلك عندما تسقط القيم، وتختل الموازين، وتنتهك الحرمات، وتضيع الأمانات، وتُداس الكرامات، وتكثر المواخيرُ وبيوت الدُّعارة في مُخْتَلَفِ الأماكن والبلدات، إلى غير ذلك من الدلالات.

المفردات الغريبة:

(٢) نَافِجٌ حِصْنَيْهِ: رافع جنبيه.

(١) رَاكِدٌ فِي كِسْرِهِ: ساكن في جانبه.

وقال كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ :

مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ - وَلَا بَقَاءَ - فَلْيُبَاكِِرِ الْعَدَاءَ، وَلْيَقْلُ غِشْيَانَ النِّسَاءِ، وَلْيُخَفِّفِ الرَّدَاءَ. قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا خِفَةُ الرَّدَاءِ؟ قَالَ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ: قِلَّةُ الدِّينِ. كُنِيَ بِالرَّدَاءِ عَنِ الظَّهْرِ؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَيْهِ. يَقُولُ: فَلْيُخَفِّفْ ظَهْرَهُ، وَلَا يُثْقِلْهُ بِالدِّينِ.

رَأَى كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ رَجُلًا فِي الشَّمْسِ فَقَالَ:

قُمْ عَنْهَا، فَإِنَّهَا مُبْخِرَةٌ، مُجْفِرَةٌ، تُثْقِلُ الرِّيحَ، وَتُبْلِي الثَّوْبَ^(١)، وَتُظْهِرُ الدَّاءَ الدَّفِينُ.

قَوْلُهُ - كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ - مُجْفِرَةٌ: أَي تَقْطَعُ شَهْوَةَ النِّسَاءِ، وَقَوْلُهُ: تُثْقِلُ الرِّيحَ: أَي تُثْنِنُهَا، وَالْأَسْمُ: الثَّقْلُ؛ يُقَالُ امْرَأَةٌ ثَقِيلَةٌ: أَي أَثْنَرُ رِيحُهَا. وَقَوْلُهُ الدَّاءُ الدَّفِينُ: هُوَ الْمُسْتَرُّ الَّذِي قَدْ قَهَرَتْهُ الطَّبِيعَةُ؛ يَقُولُ: فَالشَّمْسُ تُعِينُهُ عَلَى الطَّبِيعَةِ وَتُظْهِرُهُ.

قال كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ

إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أُمُورًا مُتَمَاجِلَةً رُدْحًا، وَبَلَاءً مُكَلِّحًا مُبْلِحًا.

الإرشادات والتوجيهات:

- مَنْ أَرَادَ الْمَحَافَظَةَ عَلَى بَنِيهِ سَلِيمَةً قَوِيَّةً فَلْيَبْكِرْ فِي غَدَائِهِ.
- وَلْيَقْلُ مِنْ غِشْيَانِ النِّسَاءِ؛ لِأَنَّ الْإِكْثَارَ مِنَ الْجَمَاعِ، يَنْهَكَ بَدَنَ الْإِنْسَانِ، وَيُضْعِفُ جَوَارِحَهُ وَحَوَاسِنَهُ.
- وَلْيَتَجَنَّبِ الدِّينُ؛ لِأَنَّ الدِّينَ هُمٌ فِي اللَّيْلِ، وَذُلٌّ فِي النَّهَارِ؛ وَمَنْ كَانَ مَهْمُومًا ضَعْفَ بَدَنِهِ، وَانْهَارَتْ قَوَاهُ، وَتَشَوَّشَتْ مَلَكَةُ تَفْكِيرِهِ، وَقَلِقَتْ نَفْسُهُ وَتَشَاءَمَتْ.
- الْوُقُوفُ تَحْتَ أَشْعَةِ الشَّمْسِ الْمَحْرِقَةِ مُضِرٌّ مِنَ النَّاحِيَةِ الصَّحِيَّةِ، فَلَا دَاعِيَ لِلْإِنْسَانِ فِي أَنْ يَقِفَ تَحْتَ أَشْعَتِهَا الْمَحْرِقَةِ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ أَوْ ضَرُورَةٍ لَأَنَّهَا:

١ - تَقْطَعُ شَهْوَةَ النِّسَاءِ.

٢ - تُثْنِنُ رِيحَ الْإِنْسَانِ.

٣ - تَصِيرُ الثَّوْبَ رَثًّا بَالِيًّا.

٤ - تَظْهِرُ الدَّاءَ الْمُسْتَرَّ فِي الْبَدَنِ.

المفردات الغريبة:

(١) تبلي الثوب: تصيره رثًا بَالِيًّا.

المُتَمَاجِلَةُ: الطَّوَالُ يَغْنِي فِتْنًا يَطُولُ أَمْرُهَا. وَالرُّدْحُ جَمْعُ رَذَاحٍ؛ وَهِيَ الْعَظِيمَةُ. يُقَالُ ذَلِكَ لِلْكَتِيبَةِ^(١)، إِذَا عَظُمَتْ، وَلِلْمَرْأَةِ إِذَا كَبُرَتْ عَجِيزَتُهَا. وَقَوْلُهُ مُكَلِّحًا^(٢): أَيِ يَكَلِّحُ النَّاسَ لِيَشِدَّتِهِ. يُقَالُ كَلَّحَ الرَّجُلُ، وَأَكَلَّحَهُ الْهَمُّ. وَالْمُبْلَغُ: مَنْ قَوْلِكَ بَلَّحَ الرَّجُلُ، إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الْإِعْيَاءِ^(٣)، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَتَحَرَّكَ.

وقال كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ بِنَاقِ الْكَعْبَةِ مِنْ فَوْقِهَا.

قَوْلُهُ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - نَبَاقِ الْكَعْبَةِ: أَيِ مُطْلُ عَلَيْنِهَا مِنْ فَوْقِهَا مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجِبْلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾^(٤) [الأعراف: ١٧١].

وقال كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

خُذِ الْحِكْمَةَ أَتَى أَتَتْكَ، فَإِنَّ الْكَلِمَةَ مِنَ الْحِكْمَةِ، تُكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ، فَتَلْجَلُجُ^(٥) حَتَّى تَسْكُنَ إِلَى صَاحِبَتِهَا.

يُقَالُ لَجَلَجَ اللَّفْقَةُ فِي فِيهِ: إِذَا أَذَارَهَا، وَلَمْ يُسِفْهَا، وَأَرَادَ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - أَنَّ الْكَلِمَةَ، قَدْ يَعْلَمُهَا الْمُنَافِقُ، فَلَا تَزَالُ تَتَحَرَّكُ فِي صَدْرِهِ، وَلَا تَسْكُنُ، حَتَّى يَسْمَعَهَا الْمُؤْمِنُ، أَوْ الْعَالِمُ فَيُثَقِّفَهَا^(٦)؛ فَتَسْكُنَ فِي صَدْرِهِ إِلَى أَخَوَاتِهَا مِنْ كَلِمِ الْحِكْمَةِ.

الإرشادات والتوجيهات:

- على المؤمن أن يلتقط الحكمة، ويتمسك بها من أي مصدر خرجت؛ لأنه أولى بها من غيره؛ وقد جاء في الحديث الشريف: (الحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها فهو أولى بها).
- ربما كانت الحكمة في صدر منافق ما، فتظل كلماتها تتحرك في صدره، ولا تسكن حتى ينطق بها؛ فتصل إلى من هو أحق بها وبسماعها، من المؤمنين والعلماء الذين تستقر في صدورهم إلى جانب ما فيها من الحكم الكثيرة.

المفردات الغريبة:

- (١) الكتيبة: الطائفة من الجيش.
- (٢) مُكَلِّحًا: مُكَشِّرًا فِي عِبْرَسَ.
- (٣) الإعياء: التعب والإرهاق.
- (٤) كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ: كَأَنَّهُ سَحَابَةٌ أَظْلَنَتْهُمْ؛ أَيِ: قَرِبتْ مِنْهُمْ وَدَنَتْ.
- (٥) تَلْجَلُجٌ: تَلْجَلُجُلٌ، تَتَحَرَّكُ وَلَا تَسْكُنُ.
- (٦) فَيُثَقِّفُهَا: فَيُعَيِّمُهَا وَيُثَبِّتُهَا.

الباب السابع

في المروي عنه من نواذر كلامه وملح ألفاظه

- صفة المؤمن .
- أعجب ما في هذا الإنسان قلبه .
- دعاؤه إذا رأى الهلال .
- حق العالم .
- أول وقوع الفتن أهواء تُتبع .
- خبر الناقوس .
- شرط له - كرم الله وجهه - في شراء
- رسالة إلى رُفاعة .
- استنحيائه من الله - تعالى - أن يكون
- ذنب أعظم من عفوه .
- النعمة موصولة بالشكر .
- أربع يمتن القلب .
- ضرورة التبيين والتثبت قبل إطلاق
- الأحكام .
- السعيد والشقي وصفاتهما .
- كلام جامع في المرائين وعلماء السوء
- والجهلة والعلماء العاملين .
- الناس سبع طبقات .
- الناس سبع طبقات باعتبار آخر .

- حقّ المسلم على المسلم .
- الناس ثلاثة أصناف .
- الجهاد ثلاثة أقسام .
- خمسة لا سادس لهم .
- كلامه في توحيد الله عزّ وجلّ .
- إنّ للمكروه غايات ينتهي إليها .
- وجوب المداراة عن المؤمن .
- أناس يدخلون الجنة على قدر عقولهم .
- حكم صحيّة .



مركز تحقيقات كميّات علوم اسلامی

الباب السابع

في المروتي عنه - كرم الله وجهه - في نواذر كلامه وملح^(١) ألفاظه

صفة المؤمن

قال زيد بن أسلم: وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - المؤمن، فقال:

صفة المؤمن قوة في دينه، وجرأة^(٢) في لينه، وإيمان في يقينه، وخوض في فقهه،

الإرشادات والتوجيهات:

صفات المؤمن هي:

أولاً - قوة في الدين: أي صلابة ومنعة تمنعه من الخوض مع الخائضين، والتلفيق مع الملققين.

ثانياً - شجاعة في لينه: أي يكون المؤمن شجاعاً وجريئاً في مسامحته لإخوانه؛ لأن الله - تعالى - وصف المؤمنين في محكم تنزيله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

ثالثاً - إيمان في يقين: أي المؤمن لا يكون إيمانه مبنياً على شك ﴿فَإِنْ أَصَابَكُمْ خَيْرٌ أَطْمَآنَ بِهِ وَلِنْ أَصَابَكُمْ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبْ عَلَى وَجْهِهِ، خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١] بل يكون متيقناً من إيمانه.

رابعاً - خوض في فقهه: أي المؤمن يفتح أبواب العلم نهماً طلباً لما فيها من الفقه؛ فلا يشبع ممّا أوتي، وهو يطلب المزيد من التفقه في الدين؛ لأنه جاء في الحديث الشريف: (لا بارك الله لي في يوم لم أزد فيه علماً).

المفردات الغريبة:

(١) ملح: جمع (ملحة) بضم الميم؛ وهي ما يستملح من الكلام.

(٢) جرأة: شجاعة.

وَبِرٌّ فِي اسْتِقَامَةٍ، وَعَمَلٌ فِي عِلْمٍ، وَنَشَاطٌ فِي هُدًى، وَكَيْسٌ فِي رَفَقٍ^(١)، لَا يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ، وَلَا يَقْضِيهِ بَطْنُهُ؛

الإرشادات والتوجيهات:

= خامساً - بر في استقامة: المؤمن مخلص نقي صادق ومستقيم في منهجه، لا يعرف اللب والدوران، ولا التمثيل على أحد ممن لهم فضل عليه كأبويه، ومشايخه، وعلمائه؛ وهو مستقيم على هدي الإسلام في حياته؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ﴾ [الزورى: ١٥] ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]؛ ولقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا تَنْزِيلَ الْمَلَكِ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]؛ وكما جاء في الحديث الشريف: (قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ).

سادساً - عمل في علم: المؤمن يعمل بعلمه؛ لأن الإيمان علم وعمل، ولا يكفي أحدهما من دون الآخر؛ وكما جاء في الحديث الشريف: (الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل)؛ فما وقر في القلب الإيمان التابع من العلم والمعرفة بأحكامه؛ وتطبيق هذه الأحكام في الحياة هو العمل وفق دستوره ومنهجه.

سابعاً - نشاط في هدى: المؤمن نشيط في طاعة الله - تعالى - لا تشغله الشواغل عن ذكر الله - عز وجل - وعن طاعته، وعن عبادته؛ لأنه يسارع في الخيرات قبل فوات الأوان.

ثامناً - كيس في رفق: المؤمن عاقل ذكي مترفق بمن حوله من المؤمنين، لا يتكبر عليهم، ولا يتعالى، وينصح لهم، ويتحجب ويتودد إليهم، ولا يستغل ذكاءه وفطنته إلا في نفعهم وعدم مضرته.

تاسعاً - لا يغلبه فرجه: المؤمن محصن الفرج، لا تغلبه شهوته، ولا يهتك حرمت الناس ملتبساً داعي غريزته؛ فهو عفيف طاهر بعيد عن الزنى ودواعيه ومقدماته.

عاشراً - لا يقضيه بطنه: والمؤمن يعرف متى يأكل، وكيف يأكل، ومن أين يأكل؛ وهو ليس طفيلياً يغشى كل وليمة، ويقعد إلى كل مائدة ومأدبة؛ وهو إذا أكل، أخذ ما يكفيه ويقيم أوده، ولا يكون محط الأنظار الناقدة؛ قال عليه وآله الصلاة والسلام: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع»، وقال: «يَحْسِبُ ابْنُ آدَمَ لَقِيمَاتِ تَقْمُرٍ صُلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بَدْءَ أَكَلًا فَثَلْثَ لَطْعَامَهُ، وَثَلْثَ لَشْرَابَهُ، وَثَلْثَ لِنَفْسِهِ».

المفردات الغريبة:

(١) كيس في رفق: عقل وفطنة في ترفق.

نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ^(١)، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي إِغْفَاءٍ^(٢)، لَا يَغْتَابُ، وَلَا يَتَكَبَّرُ.

وقال كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

أُعْجِبُ مَا فِي هَذَا الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ! وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا؛
فَإِنْ سَنَعَ لَهُ^(٣) الرَّجَاءُ؛ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ. وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ؛ أَهْلَكَهُ الْجِرْصُ. وَإِنْ

الإرشادات والتوجيهات:

= أحد عشر - نفسه في عناء: المؤمن - دائماً - يقهر نفسه، ويغلبها؛ فهي في تعب دائم؛
لأنَّ المؤمن يكبح نفسه عن الشهوات، والملذات، ولا يحقق لها شيئاً من
الرغبات؛ وهو يشغلها - دائماً - بالذكر، والطاعة، والعبادة، والجِدِّ في أغلب
الأوقات؛ وكما قال الشاعر الحكيم:

[البسيط]

وخالف النفس والشيطان واغصيهما وإن هما محضاك التصح فأنهم
ولا تطع منهما خضماً ولا حكماً فقد عرفت كيد الخصم والحكم
والنفس كالطفل إن تهملهُ شبَّ على حب الرضاع وإن تفضمهُ ينقطم

ثاني عشر - الناس في أمان منه: المؤمن مأمون الجانب، لا يخشى الناس بوائقه، ولا
يخافون غدره؛ لأنهم يثقون به، ويظمنون بصدقه واستقامته؛ ولذا، فهم مرتاحون
بقربهم منه.

ثالث عشر - المؤمن لا يغتاب: فهو لا يغتاب أحداً من المؤمنين، ولا يأكل لحومهم؛
ولذا، فهو لا يذكر أحداً في غيابه إلا بخير؛ لقوله تعالى: ﴿أَيُّبُ أَهْدَكُمُ أَنْ
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

رابع عشر - المؤمن لا يتكبر: لأنَّ التكبر من صفات الظلمة والطغاة؛ ولذا، جاء في
التنزيل: ﴿وَلَا تُصِرَّ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ
فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

- أضعف ما في الإنسان قلبه؛ لأنَّ كلَّ زيادة تفسده، وكلُّ نقص يضره؛ ولذا، فعلى
المؤمن أن يكون وسطاً في كلِّ شيء؛ ليبقى في سلامة وعافية، وعليه أن يتجنب التفریط
في كلِّ شيء حتى لا يفسد حاله، ولا يفضل سعيه، ولا تكثر نداماته وحسراته؛ وفي
الوقت نفسه، عليه أن يداري نفسه، ويتقي الحاجة، ولا يتخلَّى عن الضروري الذي لا
يُستغنى عنه؛ لأنَّ في تخلّيه أذى وضرراً له.

المفردات الغريبة:

(١) عناء: تعب ونصب.

(٢) إغفاء: عافية وراحة.

(٣) سنع له: عرض له.

مَلَكُهُ الْيَأْسُ؛ قَتَلَهُ الْأَسْفُ. وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ؛ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ. وَإِنْ أَسْعَدَ بِالرُّضَى؛ نَسِيَ التَّحْفُظَ^(١). وَإِنْ نَالَهُ الْفَزَعُ؛ شَغَلَهُ الْحَذَرُ. وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ^(٢)؛ اسْتَلْبَثَتْهُ الْغِرَّةُ^(٣). وَإِنْ أَفَادَ مَالاً^(٤)؛ أَطْغَاهُ^(٥) الْغِنَى. وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ^(٦)؛ مَسَّهُ الْجَزَعُ^(٧). وَإِنْ تَهَكَّه الْجُوعُ^(٨)؛ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ. وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ؛ كَطَّثَهُ الْبِطْنَةُ^(٩). فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ؛ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

كَانَ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - إِذَا نَظَرَ إِلَى الْهَلَالِ قَالَ:

أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ، الدَّائِرُ السَّرِيعُ الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ، الْمُتَصَرِّفُ فِي قَلْبِكَ التَّذْيِيرِ؛ آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلُمَ، وَأَوْضَحَ بِكَ الْبُهْمَ^(١٠)، وَجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ^(١١) مُلْكِهِ، وَعَلَامَةً مِنْ عِلَامَاتِ سُلْطَانِهِ، فَاْمْتَهَنَكَ^(١٢) بِالزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ، وَالطُّلُوعِ وَالْأَقْوَالِ، وَالْإِنَارَةِ وَالْكُسُوفِ؛ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ، وَإِلَى إِرَادَتِهِ سَرِيعٌ، سُبْحَانَهُ فَمَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ فِي أَمْرِكَ! وَالطُّفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِكَ! جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرِ، لِأَمْرِ حَادِثٍ، جَعَلَكَ اللَّهُ هِلَالَ بَرَكَاتٍ لَا تَمَحُّهُ الْأَيَّامُ^(١٣)، وَطَهَارَةٍ لَا تُدْنِسُهُ^(١٤) الْأَغْوَامُ؛ هِلَالَ أَمْنَةٍ^(١٥) مِنَ الْآفَاتِ^(١٦)، وَسَلَامَةٍ مِنَ السَّيِّئَاتِ؛ هِلَالَ سَعْدٍ لَا نَحْسَ فِيهِ، وَيُؤْمِنُ لَا نَكْدَ^(١٧) فِيهِ، وَيُسِرُّ لَا يُمَارِجُهُ عُسْرٌ، وَخَيْرٌ لَا يَشُوبُهُ شَرٌّ؛ هِلَالَ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ، وَبِعِظَمِهِ وَإِحْسَانٍ، وَسَلَامَةٍ وَإِسْلَامٍ. اللَّهُمَّ، اجْعَلْنَا مِنْ

الإرشادات والتوجيهات:

- جواز الدُّعاء عند رؤية الهلال، وسؤال الله - تعالى - التوفيق لصالح الأعمال في ذلك الشهر الجديد الذي سيشهد على أعمال العباد فيه.

المفردات الغريبة:

- (١) نسي التَّحْفُظَ: نسي الاحتراز والتَّحْفُظَ.
- (٢) اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ: وفي رواية (الأمر).
- (٣) الْغِرَّةُ: الغفلة.
- (٤) أَفَادَ مَالاً: استفاد مَالاً.
- (٥) أَطْغَاهُ الْغِنَى: جعله يجاوز الحد في البصيان.
- (٦) أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ: أصابه فقر.
- (٧) مَسَّهُ الْجَزَعُ: مسه الخوف وانتابه.
- (٨) تَهَكَّه الْجُوعُ: أضناه وجهه.
- (٩) كَطَّثَهُ الْبِطْنَةُ: أضنته وأجهده البطنة؛ وهي
- شدة امتلاء المعدة من الطعام.
- (١٠) الْبُهْمُ: المبهمة، والظلمات.
- (١١) آيَةً مِنْ آيَاتٍ: علامة من علامات.
- (١٢) فَاْمْتَهَنَكَ: استعملك.
- (١٣) لَا تَمَحُّهُ الْأَيَّامُ: لا تبطله ولا تمحوه.
- (١٤) لَا تُدْنِسُهُ: لا توسخه.
- (١٥) أَمْنَةٌ: أمان وسلامة.
- (١٦) الْآفَاتُ: جمع (آفة) وهي الجائحة.
- (١٧) يُؤْمِنُ لَا نَكْدَ فِيهِ: خير لا كدر فيه.

أَرْضَى مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ، وَأَزَكَّى^(١) مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَأَسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ. اللَّهُمَّ، وَفَّقْنَا لِلتَّوْبَةِ، وَاعْصِمْنَا مِنَ الْحَوْبَةِ^(٢)، وَأَوْزِعْنَا شُكْرَ النِّعْمَةِ^(٣)، وَأَلْبِسْنَا الْعَافِيَةَ، وَأَتِمِّمْ عَلَيْنَا - بِاسْتِكْمَالِ طَاعَتِكَ فِيهِ - الْمِئْتَةَ^(٤) لَكَ، إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ.

وقال كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فِي حَقِّ الْعَالَمِ

مَنْ حَقَّ الْعَالِمُ أَنْ لَا تُكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤَالُ، وَلَا تُغْنِيَتْهُ^(٥) فِي الْجَوَابِ، وَلَا تُلِحَّ عَلَيْهِ إِذَا كَسِلَ، وَلَا تَأْخُذْ بِشَوْبِهِ إِذَا نَهَضَ، وَلَا تُفْشِي لَهُ سِرًّا^(٦)، وَلَا تُغْتَابَ عِنْدَهُ

الإرشادات والتوجيهات:

- على المتعلِّم أن يتأدَّب مع العالم، وأن يبادله الحبَّ والاحترام، وأن لا يكثُر عليه الأسئلة؛ لأنَّ القلوب لها إقبال وإدبار. وإن وجده غير مهياً للزِّد - أحياناً - فلا يلح عليه طالباً الجواب، ولا يكلفه المشقة فيه.
- إذا رأى المتعلِّم العالم مرهقاً متعباً، فعليه أن لا يلح عليه في المجالسة، أو في طرح الأسئلة.
- على المتعلِّم احترام العالم وعدم التعرُّض له إذا ما أراد القيام، وإذا ما أراد خطابه، فيخاطبه بكلِّ احترام من دون أن يمسك ثوبه، أو يضع يده على صدره، أو غير ذلك من التصرفات.
- على المتعلِّم أن يتأدَّب بحضرة العالم، وأن لا يغتاب أحداً في حضرته؛ لأنَّ ذلك من باب الاستهتار بمجلسه.
- من أدب المتعلِّم أن يجلس أمام العالم، لا عن يمينه، ولا عن شماله، ولا من خلفه، وأن ينظر في وجه العالم أثناء حديثه، وأن لا يكثُر من الالتفات والحركة إلاَّ لضرورة.
- إذا دخل المتعلِّم خصَّ العالم بالتحية، وسلَّم على القوم عامةً إظهاراً لاحترامه للعالم، وتوقيره له.
- وعلى المتعلِّم أن يحفظ أسرار معلِّمه في غيابه، وأن لا يفشي أسرارهِ ويذيعها بين الناس؛ لأنَّ ذلك يُعدُّ خيانةً له - لأنَّه لو أراد هو إذاعتها وانتشارها لأذاعها بنفسه - شريطة أن يكون ذلك العالم حافظاً لأمر الله - تعالى - مستقيماً ورعاً، لا يتخذ العلم وسيلةً للكسب والاحتيال.

المفردات الغريبة:

- (١) أزكى من نظر إليه: أكثر نُمُوً وزيادة من الخيرات. (٤) المِئْتَةُ: النِّعْمَةُ.
 (٢) الحَوْبَةُ: الذَّنْبُ. (٥) لَا تُغْنِيَتْهُ فِي الْجَوَابِ: لَا تَكْلِفُهُ الْمَشَقَّةُ فِيهِ.
 (٣) أَوْزَعْنَا شُكْرَ النِّعْمَةِ: أَلْهَمْنَا شُكْرَكَ عَلَيْهَا. (٦) لَا تُفْشِي لَهُ سِرًّا: لَا تَظْهَرُ لَهُ سِرًّا لِأَخَذِ مِنَ النَّاسِ.

أَحَدًا، وَأَنْ تَجْلِسَ أَمَامَهُ، وَإِذَا أَتَيْتَهُ فَصَدَّتْهُ بِالتَّحِيَّةِ، وَسَلَّمْتَ عَلَى الْقَوْمِ عَامَةً، وَأَنْ تَحْفَظَ سِرَّهُ، وَمَغِيْبَهُ، مَا حَفِظَ أَمْرَ اللَّهِ^(١) عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإِنَّمَا الْعَالِمُ بِمَنْزِلَةِ الثَّخْلَةِ، تَنْتَظِرُ مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ؛ وَالْعَالِمُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ وَإِذَا مَاتَ الْعَالِمُ، انْتَلَمَ بِمَوْتِهِ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ^(٢) لَا تُسَدُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَإِذَا مَاتَ الْعَالِمُ، شِيعَةُ سَبْعَةٍ وَسَبْعُونَ أَلْفًا، مِنْ مُقَرَّبِي السَّمَاءِ^(٣).

وقال كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَوَّلَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ^(٤)، يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمَ اللَّهِ، وَيُعْظَمُ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا. وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ أَخْلَصَ، فَعُمِلَ بِهِ، لَمْ يَخَفْ

الإرشادات والتوجيهات:

- العالم كالثخلة التي لا تعرف متى يسقط عليك شيء من خيرها وثمراتها؛ ولذا، فواجب على الإنسان العاقل المتعلم أن ينتظر ذلك الخير من العالم، وأن لا يمل من الانتظار.
- العالم أفضل من المؤمن الصائم نهاره، القائم ليله؛ وهو أفضل من الغازي في سبيل الله تعالى - لأنه إذا مات العالم، انفرج في الإسلام فرجة، لا تُسَدُّ إلى يوم القيامة، وشيعته ملائكة السماء. وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١]: ينقصها (بموت العلماء والصلحاء) (فتح القدير: ١١١/٣).
- قبل وقوع الفتن والمحن تُتَّبَعُ الأهواء، وتهجر الشرائع، ويبتدع الناس أحكاماً مخالفة لأحكام الله - تعالى - وتلقى هذه الأحكام رواجاً في المجتمعات، فيُعْظَمُ مبتدعو هذه الشرائع والأحكام - المخالفة لشرع الله - عزَّ وجلَّ - من قبل أتباعهم من أصحاب الأهواء الذين يتخذون شرائعهم وأحكامهم دساتير لهم؛ لأنها تماشى مع ميولهم وأهوائهم.
- وعند وقوع الفتن يلتبس الحقُّ بالباطل؛ ولو أنَّ الحقَّ كان خالصاً من الشوائب والشبهات لم يخفَ على ذي عقل، إلا أنه يتخبط الإنسان - وقتئذٍ - فيأخذ شيئاً من هذا، وشيئاً من ذاك؛ فيختلط الحقُّ بالباطل، ويضلُّ الناس الذين يستولي عليهم الشيطان، ولا ينجو إلا المخلصون الفائزون برضا الله تعالى.

المفردات الغربية:

- (١) ما حفظ أمر الله: ما دام حافظاً أمر الله؛ وأما العالم الذي لم يحفظ أمر الله - تعالى - فلا يستحق شيئاً من هذه الوصية.
- (٢) ثُلْمَةٌ: فرجة، خلل.
- (٣) مقربى السماء: الملائكة المقربين.
- (٤) تُبْتَدَعُ: تستحدث على غير مثال سابق؛ ومنه البدعة في الدين؛ وهي كل زيادة مخالفة لأصوله.

على ذي حِجَا^(١)، ولكِنَّهُ يُؤْخَذُ ضِغْثٌ مِنْ هَذَا وَضِغْثٌ مِنْ هَذَا^(٢)، فَيُخْلَطُ، فَيُعْمَلُ بِهِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَوِلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ. وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مَنَا الْحُسْنَى^(٣).

خبرُ النَّاقُوسِ

مَرَّ عَلَيَّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - وَمَعَهُ الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ، فَإِذَا دَيْرَانِيَّ^(٤)، يَضْرِبُ بِالنَّاقُوسِ؛ فَقَالَ عَلَيَّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ -: يَا حَارِثُ، أَتَعْلَمُ مَا يَقُولُ هَذَا النَّاقُوسُ؟ قَالَ: اللهُ، وَرَسُولُهُ، وَابْنُ عَمِّ رَسُولِهِ أَغْلَمَ. قَالَ: إِنَّهُ يَصِفُ مَثَلَ خَرَابِ الدُّنْيَا، يَقُولُ:

[المتدارك]

مَهْلًا مَهْلًا يَا بَنَ الدُّنْيَا مَهْلًا مَهْلًا إِنَّ الدُّنْيَا
قَدْ غَرَّتْنَا وَاسْتَهْوَتْنَا^(٥) لَسْنَا نَذْرِي مَا فَرَطْنَا
فِيهَا إِلَّا أَنْ قَدْ مُثْنَا مَا مِنْ يَوْمٍ يَمْضِي عَنَا
إِلَّا هَدَّتْ مَثَا رُكْنًا
زَنْ مَا تَأْتِي زَنْ مَا تَأْتِي زَنْ مَا تَأْتِي زَنْ مَا تَأْتِي

الإرشادات والتوجيهات:

= - يشير عليّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - إلى أَنَّ هَذَا النَّاقُوسَ، يعظ بلسان حاله أبناء الدُّنْيَا المخذوعين فيها، الغافلين عن الآخرة، وما أعدَّ اللهُ - تعالى - للمؤمنين والكافرين من نعيم أو عذاب يتفق والأعمال التي عملوها في هذه الدُّنْيَا.
- على الإنسان أن لا يضيع آخرته، ويتمسك بدنياه؛ لأنَّ الدُّنْيَا زائلة، والدار الآخرة هي دار القرار.

المفردات الغريبة:

(١) ذي حِجَا: صاحب عقل.

(٢) ضِغْثٌ مِنْ هَذَا وَضِغْثٌ مِنْ هَذَا: كلام ملفق الطرفين من هذا، ومن هذا؛ والضِّغْثُ: قبضة حشيش مختلط رطبها بيباسها؛ والمراد: البدع والشبهات المخالفة للكتاب والسُّنة والإجماع.

(٣) الْحُسْنَى: ضدُّ السَّوْأَى، والعاقبة الحسنة.

(٤) دَيْرَانِيَّ: صاحب دير.

(٥) استهوتنا: استولت على عقولنا، وزينت لها هواها.

وَزْنًا وَزْنًا وَزْنًا وَزْنًا تَفْنَى الدُّنْيَا قَرْنًا قَرْنًا
يَابُنَ الدُّنْيَا جَمْعًا جَمْعًا يَابُنَ الدُّنْيَا سَرْطًا سَرْطًا^(١)
مَا مِنْ يَوْمٍ يَمْضِي غَنًا إِلَّا أَثْقَلَ مِنَّا ظَهْرًا
إِنَّ الْمَوْلَى قَدْ خَبَرْنَا أَنَّا نَحْشُرُ غُرْلًا بِهِمَا^(٢)
قَدْ ضَيَّعْنَا دَارًا تَبْقَى وَاسْتَوَظْنَا دَارًا تَفْنَى^(٣)

فَقَالَ الْحَارِثُ لِعَلِيِّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - : أَوْ تَعْلَمُ النَّصَارَى ذَلِكَ؟ قَالَ : لَا
يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صَدِيقٌ^(٤)، أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ^(٥)؛ فَإِنَّ عِلْمِي مِنْ عِلْمِ النَّبِيِّ - ﷺ -
- وَعِلْمِ النَّبِيِّ - ﷺ - مِنْ عِلْمِ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعِلْمِ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

شَرْطٌ لَهُ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فِي شِرَاءِ دَارٍ

اشْتَرَى شَرِيحٌ^(٦) دَارًا، وَأَشْهَدَ شُهُودًا، وَكَتَبَ كِتَابًا، فَبَلَغَ ذَلِكَ

الإرشادات والتوجيهات :

= - إِنَّ مِنْ الْعِلْمِ ضَرْبًا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا النَّبِيُّونَ، أَوْ الصَّدِيقُونَ، أَوْ الْأَوْصِيَاءُ الَّذِينَ أَوْصَى لَهُمُ
الْأَنْبِيَاءُ بِالْوِلَايَةِ مِنْ بَعْدِهِمْ .

- خَيْرُ النَّاقُوسِ يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ عَلِيًّا - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ - وَأَنَّ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - سَمِعَهُ مِنْ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الَّذِي عِلْمُهُ مِنْ عِلْمِ
اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَفِي هَذَا الْقَوْلِ الْمُتَعَلِّقُ بِخَيْرِ النَّاقُوسِ نَظَرٌ .

المفردات الغريبة :

(١) سَرْطًا سَرْطًا : ابْتِلَاعًا ابْتِلَاعًا .

(٢) غُرْلًا بِهِمَا : (غُرْلًا) غَيْرُ مَخْتُونِينَ، (بِهِمَا) لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، وَقِيلَ : أَصْحَاءُ .

(٣) دَارًا تَفْنَى : الْمُرَادُ بِهَا دَارُ الدُّنْيَا؛ وَالذَّارُ الْبَاقِيَةُ : هِيَ دَارُ الْآخِرَةِ .

(٤) صَدِيقٌ : صَيِّغَةُ مِبَالِغَةٍ مِنَ الصَّدَقِ؛ وَالصَّدِيقُ : كَثِيرُ التَّصَدِيقِ لِلنَّبِيِّ - عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَلِهَذَا،
سَمِّيَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَدِيقًا .

(٥) وَصِيٌّ نَبِيٍّ : مَنْ أَوْصَى لَهُ نَبِيٌّ بِالْوِلَايَةِ مِنْ بَعْدِهِ .

(٦) شَرِيحٌ : (. . . - ٧٨ هـ) شَرِيحُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْجَهْمِ الْكَنْدِيِّ، أَبُو أُمَيَّةَ، مِنْ أَشْهُرِ الْقَضَاةِ
الْفُقَهَاءِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ . وَلِي قَضَاءَ الْكُوفَةِ فِي زَمَنِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ . وَاسْتَعْفَى فِي أَيَّامِ
الْحِجَابِ، فَأَعْفَاهُ سَنَةَ ٧٧ هـ . كَانَ ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ، مَأْمُونًا فِي الْقَضَاءِ؛ لَهُ بَاعٌ فِي الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ،
عُمُرٌ طَوِيلًا، وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ .

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فَقَالَ لَهُ: يَا شَرِيحُ، اشْتَرَيْتَ دَاراً؟ قَالَ: نَعَمْ. وَأَشْهَدْتُ شُهوداً؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ اخْذِرْ أَنْ تَكُونَ قَدْ اشْتَرَيْتَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، وَوَزَنْتَ مَالاً مِنْ غَيْرِ حِلٍّ، وَسَوْفَ يَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي بَيْتِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ كِتَابِكَ، وَيُزْعِمُكَ عَنْهَا، فَتَكُونَ قَدْ خَسِرْتَ الدَّارَيْنِ، الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ^(١). وَلَوْ أَنَّكَ حِينَ أَرَدْتَ شِرَاءَ الدَّارِ، أَوْ إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ شِرَاءَ دَارٍ، جَاءَنِي، لَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ كِتَاباً، أَزْهَدُ فِيهِ الْبَائِعِ الْمَغْرُورَ، وَالْمُشْتَرِيَ. قُلْتُ. وَمَا كُنْتُ تَكْتُبُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيْتٍ^(٢) قَدْ أَزْعَجَ بِالرُّجِيلِ. اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دُورِ الْآفَاتِ^(٣)، مِنَ الْجَانِبِ الْفَانِي^(٤) مِنْ عَسْكَرِ الْهَالِكِينَ، وَمَجْمَعِ الْغَافِلِينَ^(٥)

الإرشادات والتوجيهات:

- جواز الوعظ للإنسان عند إقدامه على شراء دار، أو عقار، أو غير ذلك، وكذلك عند بيعه.
- احذر أن تكون اشتريت من غير مالك؛ لأن الإنسان لا يملك شيئاً بعد أن يرحل من الدنيا؛ والمالك الحق هو الله تعالى.
- احذر أن يكون المال الذي جمعته لشراء هذه الدار، قد جمعته بالطرق غير المشروعة؛ لأنه لا يهدأ لك بال، ولا يرتاح لك ضمير إن كان مالك من حرام؛ لأن الموت سيأتيك، وينقلك من هذه الدار، ويرحلك عنها إلى قبرك من دون أن ينظر في حجَّتكَ، أو في كتابك. وساعتئذ، تكون قد خسرت الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.
- ضرورة البسملة عندما نريد كتابة أي شيء ذي بال.
- روي عن الإمام علي - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - في هذا المعنى ما هو قريب منه في الحادثة نفسها، أو مثلها؛ وهو قوله: اشترى مَيْتٌ مِنْ مَيْتٍ دَاراً بِسَكَّةِ الْغَافِلِينَ وَحَارَةِ الْمَذْنِبِينَ. حَدَّهَا الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى الْمَوْتِ.

المفردات الغريبة:

- (١) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ: أي دار الدنيا، ودار الآخرة؛ وذلك هو الخسران المبين.
- (٢) مِنْ مَيْتٍ: أي مِمَّنْ سيموت ويفنى (باعتبار ما سيكون).
- (٣) الْآفَاتِ: العاهات.
- (٤) الْفَانِي: الزائل الهالك.
- (٥) الْغَافِلِينَ: الغافلين عن ذكر الله - تعالى - لانشغالهم بالدنيا.

يَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ خُدُودَ أَرْبَعَةٍ؛ فَالْحَدُّ الْأَوَّلُ، يَنْتَهِي إِلَى الْآفَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي، يَنْتَهِي إِلَى عِظَمِ الْمُصِيبَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْعَقَلَاتِ، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ، يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي^(١)، وَالْهَوَى الْمُرْدِي^(٢)، وَإِلَيْهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي اشْتَرَاهَا هَذَا الْمَرْغُوجُ بِالْأَجَلِ، مِنْ هَذَا الْمَغْرُورِ بِالْأَمَلِ، فَمَا أَدْرَكَ مُشْتَرِي هَذِهِ الدَّارِ، فَعَلَى مُبْلِلِ الْأَجْسَامِ^(٣)، وَقَاصِمِ^(٤) الْجَبَابِرَةِ؛ مِثْلَ كِسْرَى، وَقَيْصَرَ، وَسَابُورَ الْأَكْبَرِ، وَتُبَّعَ وَحَمِيرَ. مَا أَوْضَحَ الْحَقُّ لِدِي عَيْنَيْنِ! إِنَّ الرَّحِيلَ حَقٌّ أَحَدِ الْيَوْمَيْنِ^(٥).

الإرشادات والتوجيهات:

= وحدها الثاني ينتهي إلى القبر.
وحدها الثالث ينتهي إلى الحساب.
وحدها الرابع ينتهي إما إلى الجنة وإما إلى النار.
إِنَّ مَا يَشْتَرِيهِ الْإِنْسَانُ سَيُؤَوَّلُ إِلَى الزَّوَالِ وَالْهَلَاكِ؛ لِأَنَّهُ لَا بَقَاءَ لِأَحَدٍ فِي الْحَيَاةِ، أَلَمْ تَسْمَعْ عَنِ الْجَبَابِرَةِ الْعِظَامِ؛ كَكِسْرَى، وَقَيْصَرَ، وَسَابُورَ الْأَكْبَرِ، وَتُبَّعَ، وَحَمِيرَ الَّذِينَ عَمَرُوا الْبِلَادَ، وَشِيدُوا الْقُصُورَ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ سَيُخَلَّدُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؛ فَأَذَلَّهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - وَأَهَانَهُمْ وَأَزَالَهُمْ، وَتِلْكَ الْأَثَارُ تَدُلُّ عَلَيْهِمْ.
- الْإِنْسَانُ الْبَصِيرُ يَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ مَوْتَهُ صَائِرٌ لَا مُحَالَاةَ، إِمَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، وَإِمَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَلِيهِ؛ وَلِذَا قَالَ الشَّاعِرُ الْحَكِيمُ:

[البسيط]

النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ	أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرَكُ مَا فِيهَا
لَا دَارَ لِلْمَرَّةِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا	إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَبْنِيهَا
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهَا	وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ بَانِيهَا
أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا	وَبِیُوتُنَا لِفَسَادِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا
أَيْنَ الْقُصُورِ الَّتِي كَانَتْ مُشِيدَةً؟	أَمْسَتْ خَرَابًا وَأَفْنَى الْمَوْتِ أَهْلِيهَا
أَيْنَ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ مُعْظَمَةً؟	لَقَدْ سَقَاهَا بِكَاسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا
لَا تَرْكُنْ إِلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا	فَالْمَوْتُ - لَا شَكَّ - يُفْنِيكَ وَيُفْنِيهَا

المفردات الغريبة:

- (١) الشَّيْطَانُ الْمُغْوِي: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ.
- (٢) الْهَوَى الْمُرْدِي: الْهَوَى الْمُهْلِكُ.
- (٣) مُبْلِلُ الْأَجْسَامِ: مُحَرِّكُهَا وَمُهَيِّجُهَا.
- (٤) قَاصِمُ الْجَبَابِرَةِ: مُهَيِّنٌ وَمَذِلُّ الْجَبَابِرَةِ.
- (٥) أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ: الْيَوْمُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، أَوِ الَّذِي يَلِيهِ.

وقال كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ في رِسَالَةِ لِرِفَاعَةِ

لَا جِمَى إِلَّا مِنْ ظَهَرِ مُؤْمِنٍ^(١)، وَظَهَرَ فَرَسٍ مُجَاهِدٍ، وَحَرِيمٍ بَشِيرٍ،
وَحَرِيمٍ نَهْرٍ، وَحَرِيمٍ حِصْنٍ^(٢). وَالْحُرْمَةُ بَيْنَ الرُّجَالِ وَالنِّسَاءِ: وَهِيَ الْحُجُبُ.
وَحَرِيمٌ بَيْنَ الْحَلَائِلِ وَالْحَرَامِ، لَا مَزْتَعَ فِيهِ؛ وَحَرِيمٌ لَا يُؤْمَنُ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ؛
وَحَرِيمٌ حُرْمَتُهُ الرَّجْمُ؛ وَحَرِيمٌ مَا جَاوَزَ الْأَزْبَعَ مِنَ الْحَرَائِرِ؛ وَحَرِيمٌ الْقَضَاءُ.

= وَاَعْمَلْ لِدَارِ غَدَا رَضَوَانُ خَاذِنُهَا وَالْجَارُ أَحْمَدُ وَالرُّحْمَنُ نَاشِيهَا
قَصُورُهَا ذَهَبٌ وَالْمِسْكُ تَرَبُّثُهَا وَالزُّعْفَرَانُ حَشِيشٌ نَابَتْ فِيهَا
الْإِرْشَادَاتِ وَالتَّوْجِيهَاتِ:

- يجب على المؤمن أن يحمي ظهر أخيه المؤمن؛ لكيلا يُستباح من قبل أحد من الناس.
- ويجب على المؤمن أن يحمي ويحفظ فرس مجاهد في سبيل الله - تعالى - لأن حمايته تؤمن سلامة الوسيلة التي ينتصر بها في المعركة.
- ويجب على المؤمن أن يصون حمى الآبار والأنهار محافظةً على نقائها وصفائها؛ لتظل صالحة للشرب، وعدم الاستهتار بها، وعدم تمكين الأعداء منها.
- ويجب على المؤمن أن يحافظ على حرمة الحريم المحرم الممنوع مسه من قبل أحد من الناس.
- ويجب على المؤمن أن يحافظ على الجرمة بين الرجال والنساء؛ وعدم الاختلاط بهن، ومخاطبتهن من وراء حجاب، وعدم الخلوة بين الرجال والنساء.
- وعلى المؤمن أن يحافظ على الخط الفاصل بين الحلال والحرام، وأن لا يخلط بين الأمرين؛ لأن ذلك اعتداء على حدود الله تعالى؛ لأن (جَمَى اللهُ محارمه) كما جاء في الحديث الشريف.
- وعلى المؤمن أن يحفظ حرمة الرِّحْم؛ فلا يقطع رحمه التي أمره الله - تعالى - بوجوب صلتها؛ لأن (الرِّحْم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله) كما جاء في الحديث الشريف.
- وعلى المؤمن أن يحفظ فرجه عن النساء كلهن، إذا كان يجمع بين أربع زوجات؛ لقوله تعالى: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ [النساء: ٣].
- وعلى المؤمن أن يحافظ على حرمة القضاء؛ لأنها متى انتهكت؛ زال العدل، وعمَّ الجور، وسيطر الشيطان.

المفردات الغربية:

- (١) لَا جِمَى إِلَّا مِنْ ظَهَرِ مُؤْمِنٍ: لا شيء يحمي مثل ظهر المؤمن؛ فينبغي حمايته وعدم استيخاره من قبل أحد.
- (٢) حَرِيمٌ حِصْنٌ: مُحَرَّمٌ مَمْنُوعٌ لَا يُمَسُّ مِنْ قَبْلِ أَحَدٍ.

وقال كَرَّمَ اللهُ وجهه :

إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَنْبٌ أَغْظَمَ مِنْ حِلْمِي، أَوْ عَوْرَةٌ لَا يُوَارِيهَا سَتْرِي. أَوْ خَلَّةٌ^(١) لَا يَسُدُّهَا جُودِي.

وقال كَرَّمَ اللهُ وجهه :

إِنَّ النُّعْمَةَ مَوْصُولَةٌ بِالشُّكْرِ؛ وَالشُّكْرَ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَزِيدِ، وَهُمَا مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ^(٢). فَلَنْ يَنْقَطِعَ الْمَزِيدُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ الْعِبَادِ.

وقال كَرَّمَ اللهُ وجهه :

أَرْبَعُ يَمْتَنُ الْقَلْبُ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، وَمُلَاحَاةُ الْأَحْمَقِ^(٣)، وَكَثْرَةُ مُثَافَنَةِ^(٤)

الإرشادات والتوجيهات :

= - على المؤمن أن يغفر زلات أخيه المؤمن، وأن يقابل سيئاته بالعفو عنه، وجهالته بحلمه، وأن يستر عوراته وفصائحه، وأن يسد حاجته وفاقته بجوده وكرمه.

- إِنَّ النُّعْمَةَ تَزِيدُ بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِقَوْلِهِ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

- فإذا لم يشكر العبد لله - تعالى - نعمه عليه بالإحسان والبذل والعطاء؛ فإنه سيُعاقب بانقطاع تلك الزيادة التي تعهّد بها الخالق الرّازق جلّ جلاله.

الأربع اللواتي يمتن القلب هي :

أولاً - الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ: فمتى تكرّرت الذّنوب من العبد، فقد طبع الرّان على قلبه، وحجبه عن سماع المواعظ والإرشادات، وصار يتخبّط في الجهالات والضّلالات مبتعداً عن الهدى، غائصاً في الشبهات، غارقاً في الملذّات.

ثانياً - ملاحاة الأحمق: فمن اعتاد محاجة الحمقى ومنازعتهم، مات قلبه؛ لأنّ في محاجبتهم إتباعاً للنفس، وإرهاقاً للعقل، وإشغالاً للبال، مع قلة نفع، وضياح وقت على حساب العبادة والذكر والتّقرب إلى الله - تعالى - بصالح الأعمال؛ ولذا، فيموت قلبه من كثرة المجادلة والمحاجة التي لا خير يُرتجى منها.

ثالثاً - كثرة مُثَافَنَةِ النِّسَاء: فمن اعتاد مجالسة النساء وملازمتهنّ، استحوذ عليه الشّيطان، وأغفله عن ذكر الله - تعالى - وجعله قريباً من مواطن الفتنة =

المفردات الغريبة:

(١) خَلَّةٌ: حاجة، فقر.

(٣) ملاحاة الأحمق: منازعتهم ومحاجبتهم.

(٢) فِي قَرْنٍ: (الْقَرْن) الحبل الذي يقرن فيه البعير. (٤) كثرة مُثَافَنَةِ النِّسَاء: كثرة مجالستهنّ وملازمتهنّ.

النساء، والجلوس مع الموتى، قال ومن الموتى يا أمير المؤمنين؟ قال: كل عبد مثرف^(١).

وقال كرم الله وجهه:

يا أيها الناس، من علم من أخيه مروة جميلة، فلا يسمع في الأقاويل^(٢). ومن حسنت علانيته، فتحن لسريته أزجى، ألا لا يزيدن أحدكم نفسه شكاً. فإن من علم من أخيه مروة جميلة، فسمع في الأقاويل، فقد شكك نفسه. ألا وإن الرامي، قد يزمي، وقد تخطى السهام، وباطل ذلك يبور^(٣)؛ ألا وإن بين الحق والباطل أربع أصابع (وأشار بأصابعه الأربع فوضعها بين العين والأذن)؛ فالحق أن تقول رأيت بعيني، والباطل أن تقول: سمعته بأذني.

= والزينة متلذذاً بما حرّمه الله عز وجل عليه؛ ولهذا، يموت قلبه، ويبتعد عن الهدى والرشاد.

رابعاً - مجالسة الموتى: فمن جلس مع المترفين المتنعمين اللاهين العاشين؛ ينسى ذكر ربه - جلّ وعلا - لأن هؤلاء لا يفكرون إلا بمتع الدنيا وحطامها، ولا يذكرون الله - تعالى - إلا قليلاً؛ هذا إن ذكروه؛ ولذا، فيموت قلبه كما ماتت قلوبهم؛ ولهذا جاء في الحديث الشريف: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل).

الإرشادات والتوجيهات:

- إذا علم المؤمن في أخيه المؤمن خلقاً كريماً، وأفعالاً حسنة، فلا يسارع إلى تصديق الأقاويل التي يزخرفها الحاسدون والحاقدون فيه؛ لأن الإنسان الذي تصلح علانيته، وتحسن سيرته بين الناس؛ فطبعي أن تكون سريره كذلك؛ ولذا، فينبغي التثبت وعدم الخوض وراء التمامين والمغرضين؛ لكيلا نلأم على فعلنا.
- قد يتهم المتهمون صاحب المروءة، فربما أصابوا، وربما أخطأوا؛ لأن الباطل زائل هالك، ولا يصح إلا الصحيح.
- على المؤمن أن لا يصدق إلا ما رآه عيناه. وأما ما سمعته أذناه، فقد يكون كذباً، أو مبالغاً فيه؛ ولذا، فالحق ما رأته عين اليقين، والباطل ما سمعته بأذنيك؛ فلا تسق وراءه ولا تبني عليه الأحكام.

المفردات الغريبة:

- (١) مثرف: متعم.
- (٢) فلا يسمع في الأقاويل: لا يصغي إلى ما يقوله التمامون من الأقاويل على عاداتهم؛ بل عليه أن يتثبت في مواطن العدل قبل أن يلام.
- (٣) باطل ذلك يبور: باطل ذلك يهلك.

وقال كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

مَنْ عَزَفَتْ نَفْسُهُ^(١) عَنْ دِينِي^(٢) الْمَطَامِعِ، كَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ. وَمَنْ كَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ، حُمِدَ؛ وَالْمَخْمُودُ مَحْبُوبٌ، وَلَنْ يُحِبَّ الْعِبَادُ عَبْدًا إِلَّا بَعْدَ حُبِّ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -^(٣) إِيَّاهُ. فَتَكُونُ الْمَحَبَّةُ دَرَجَةً إِلَى تَيْلِ صَلَاحِ مَعَاشِهِ، مَعَ وَقُورِ مَعَادِهِ. وَمَنْ اجْتَمَعَتْ لَهُ الْخَضِلَتَانِ؛ كَمَلَتْ سَعَادَتُهُ؛ وَالشَّقِيُّ^(٤) الْكَامِلُ الشَّقَاءِ مَنْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

وقال كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظَمَ

الإرشادات والتوجيهات:

- إذا زهد الإنسان في المطامع الدنيئة، وتعفف عن الأمور الثافهة، فقد زان نفسه، واستكمل محاسنها؛ فصار محمود السيرة بين الناس محبوباً.
- محبة العباد لإنسان ما، تأتي بعد محبة الله - تعالى - له وكذلك، إذا أبغض العباد إنساناً ما، يأتي هذا البغض بعد بغض الله - تعالى - له؛ كما جاء في الحديث الشريف: (إذا أحبب الله عبداً نادى جبريل: إن الله - تعالى - يحب فلاناً فأحبيه؛ فيحبه جبريل؛ فينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض).
- محبة الله - تعالى - للعبد تبلغه العيش الكريم في الدنيا؛ حيث محبة الناس وثناؤهم. وتبلغه المنزلة العالية في الآخرة؛ لأنه أكثر من الزاد ليوم معاده.
- من جمع بين خيري الدنيا والآخرة، فقد وصل إلى أعلى درجات السعادة؛ ومن خسر الدنيا والآخرة؛ فقد السعادة، وشقي الشقاء الكامل الدائم يوم القيامة.
- ليس خير الإنسان وافتخاره في كثرة المال والولد؛ وإنما خيره يتجلى في الآتي:
أولاً - الإكثار من العلم مع العمل به.

المفردات الغريبة:

- (١) من عزفت نفسه: زهدت نفسه عن المطامع وانصرفت.
- (٢) دني: دنيء المطامع.
- (٣) حب الله - تعالى - إياه: محبته له؛ وكذا الحال فيمن أبغضه الناس، فلا يبغضونه حتى يبغضه الله تعالى.
- (٤) الشقي: عكس السعيد؛ وفعله: شقي يشقى إشقاءً وشقاوة.

جَلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِي النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ، حَمِدَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ، وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ؛ رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا، فَهُوَ يَتَذَارَكُ ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ. وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ، وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى؛ فَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يَتَقَبَّلُ^(١)؟!

الإرشادات والتوجيهات:

= ثانياً - الحلم الذي يمكنه من التصرف اللائق في حياته.

ثالثاً - الافتخار والمباهاة بعبادة الله تعالى.

- فإذا بلغ الإنسان ذلك؛ فليحمد الله - عزَّ وجلَّ - على توفيقه له، وإن قصُر، أو أساء؛ فليعجل بالاستغفار؛ فمن استغفر الله - جلَّ جلاله - وجد الله غفوراً رحيمًا.

- خير الدنيا لرجلين:

الأول - رجل كثرت ذنوبه، ثم تدارك بتوبة نصوح خالصة لوجه الله - تعالى - وفق الشروط المعروفة:

أ - الندم على ما مضى من الذنب والمعصية.

ب - معاهدة الله أن لا يعود إلى الذنب مرة أخرى.

ج - الانقطاع عن الذنب.

د - إعادة الحقوق إلى أصحابها؛ إذا كان الذنب بينه وبين أحدٍ من عباد الله تعالى.

فمتى تاب هذه التوبة، غفر الله ذنوبه؛ لأنَّ التوبة النصوح تجب ما قبلها؛ قال جلَّ شأنه: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

الثاني - رجل مسارع في الخيرات: فمن كان مسارعاً إلى الخيرات نجا وفاز، وإن كانت أعماله قليلة في عينيه أو في أعين الناس؛ لأنَّ الله - تعالى - يضاعف الحسنات؛ لقوله جلَّ شأنه: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠] ولذا، فلا يستقلَّن أحد عمل الخير؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».

المفردات الغريبة:

(١) فكيف يقل ما يتقبل: المراد - هنا - أنَّ العمل المقبول، لا يقال فيه: إنه قليل، ولو كان كذلك؛ لأنَّ الله - تعالى - يضاعف لمن يشاء.

وقال كرم الله وجهه:

إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ لَرَجُلَانِ؛ رَجُلٌ وَكَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ^(١) عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ^(٢) بِكَلَامٍ بَدْعَةٍ، قَدْ لَهَجَ^(٣) مِنْهَا بِالصُّومِ وَالصَّلَاةِ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ^(٤) عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ حَيَاتُهُ وَمَوْتُهُ، حَمَالٌ^(٥) لِخَطَايَا غَيْرِهِ، رَهِينٌ^(٦) بِخَطِيئَتِهِ، وَرَجُلٌ قَمَشَ^(٧) جَهْلًا فِي جُهَالِ النَّاسِ بِالْأَبَاطِيلِ وَالْأَضَالِيلِ، نَصَبَهَا عُدَّةً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ. قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى رَأْيِهِ، وَاسْتَعْطَفَ الْحَقَّ عَلَى هَوَاهُ يُزَيِّنُ الْعِظَائِمَ،

الإرشادات والتوجيهات:

أبغض الخلق إلى الله - تعالى - رجلان:

الأول: رجل تركه الله - جلّ جلاله - وشأنه؛ فهو مائل عن الطريق، مأخوذ بالبدع؛ فهو يكثر من الصوم والصلوة من دون أن يؤمر بها، أو لم يسر على نهج السلف الصالح الذي كان أعلم الناس بها؛ لو كانت سنة أو غيرها. فهو لذلك فتنة يفتتن الناس به؛ لأنه ضلّ الطريق القويم، وهو ضالّ لغيره من الناس الذين يتبعون طريقته؛ وهو - لهذا - يحمل أوزاره وأوزاراً مع أوزاره؛ لأنه مثقل بذنوب من أضلّهم، ومحبوس بذنوب نفسه.

الثاني: رجل جمع من الجهل ما لا يحصى، ومن الأباطيل ما لا يستقصى، وجعل تلك الأباطيل حبال، يصطاد بها من وقع في شركه من الغافلين والجاهلين؛ وهذا الرجل يمتاز بما يلي:

- ١ - فهم القرآن على مزاجه وهواه.
- ٢ - وهو كالشيطان، يزئ الموبيقات العظيمة، ويهون على الإنسان ارتكاب أشنع الجرائم.

المفردات الغريبة:

- (١) جائر: مائل عن الطريق المستقيم.
- (٢) مشغوف بكلام: مأخوذ بكلام.
- (٣) لهج منها بالصوم: أولع منها بالصوم.
- (٤) ضال عن هدي من قبله: ضائع بعيد عن هدي من قبله.
- (٥) حمال لخطايا غيره: كثير الحمل لذنوب غيره.
- (٦) رهين بخطيئته: محبوس بخطيئته.
- (٧) قمش جهلاً: جمع من الجهل ما لا يحصى، ومن الأباطيل ما لا يستقصى، وجعلها حبال يصطاد بها من وقع في شركه من الغافلين والجاهلين.

وَيَهْوُونَ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، لَمْ يَرَأِ قَبْ مَنْ خَلَقَهُ، فَيَسْكُتُ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ.

قَدْ اغْتَرَّ مَعَ ذَلِكَ فُسَاقًا تُصَدِّقُهُ، يَسْتَجْهِلُ بِهِمْ أَشْبَاهَ النَّاسِ. وَجَافٍ مُتَجَافٍ أَعْمَى حَيْرَانٌ يَدْعُو إِلَى الْعَمَى^(١)، وَيَرَى الْبَصَرَ فِي تَرْكِ النَّظَرِ. يَقُولُ: أَقْفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ؛ وَفِيهَا وَقَعَ. وَيَقُولُ: اُغْتَرِلُ الْبِدْعَ؛ وَفِيهَا اضْطَجَعَ^(٢). فَهُوَ فِي النَّاسِ رَجُلٌ؛ الصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيْرَانٍ بَهِيمَةٍ^(٣) بَلِ الْبَهِيمَةُ حَيْرٌ مِنْهُ. فَهُوَ فِي الْأَحْيَاءِ فِي الثَّقَلِيبِ وَالْمَوْتُ أَغْلَبُ عَلَيْهِ فِي الصُّفَةِ. عَشْوَةٌ^(٤) غَارٌ

الإرشادات والتوجيهات:

٣ - لم يراقب الله - تعالى - الذي خلقه، فيتوزع عن الخوض فيما لا يعلمه؛ لأنه مسؤول عن كل كلمة تصدر منه؛ لقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

٤ - وهو يفتن فساقاً من الناس، يصدقونه في خداعه لهم، ويستجهل بهم أشباه الناس من البشر الذين لا يفرقون بين الحق والباطل؛ لأنهم يُخدعون بالباطيل، ويُسحرون بالأقاويل.

٥ - متعجرفٌ جلفٌ أعمى البصيرة، يدعو إلى طريق الضلال. ويخال الحقيقة في ترك البصيرة.

٦ - يدعي ترك الشبهات، وقد رجع فيها، وتعد نفسه ومن حوله بالابتعاد عن البدع، وقد تمتع، وأخذ نصيبه منها.

٧ - صورة هذا الرجل صورة إنسان، وقلبه قلب حيران، ميت وإن كان يتحرك بين الأحياء، البهيمية خير منه؛ لأنها ليست مكلفة مثله؛ وكما قال الشاعر: [الخفيف]

ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميتُ ميتُ الأحياء

٨ - جاهل يخطئ خطأ عسواء، لا يميز بين الثور والظلمة، خدع الناس وسحروهم بأسلوبه، فخاله الناس عالماً؛ وهو لم يلبث في العلم يوماً تاماً؛ جمع من العلم ما لا يفيد؛ والقليل منه خير من كثيره بالنسبة إليه؛ لأنه لا يستطيع الانتفاع بهذا العلم؛ لعدم قدرته على فهمه وفهمه.

المفردات الغريبة:

(١) يدعو إلى العمى: يدعو إلى طريق الضلال.

(٢) اضطجع: استلقى.

(٣) بهيمة: كل حيوان لا يميز فهو بهيمة، ويجمع على بهائم.

(٤) عشوة: ظلمة.

بأغباش^(١)، غُمِرَ بِمَا فِي رَيْثِ الْهُدْنَةِ^(٢) قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا، وَلَمْ يَغْنِ فِيهِ^(٣) يَوْمًا سَالِمًا. تَكَثَّرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَمَا قَلَّ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ؛ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ غَيْرِ آجِنٍ^(٤)، وَاکْتَنَزَ^(٥) مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا^(٦) لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ. وَإِنْ خَالَفَ قَاضِيًا فَسَقَهُ^(٧)، وَلَمْ يَأْتُمْ فِي حُكْمِهِ بِمَنْ خَالَفَهُ وَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ^(٨) الْمُغْضِلَاتِ، هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَأْيًا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ^(٩).

الإرشادات والتوجيهات:

- ٩ - لَمَّا أَخَذَ مِنَ الْعِلْمِ حَاجَتَهُ وَزِيَادَةَ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا مُتَعَهِّدًا وَمُلْتَزَمًا بِإِيضَاحِ مَا اشْتَبَهَ عَلَى الْقَضَاةِ الَّذِينَ إِنْ خَالَفُوهُ الرَّأْيَ فَسَقَهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْتَدِ بِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْعُلَمَاءِ؛ لَكُونَهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مَا قَالُوهُ.
- ١٠ - إِذَا عَرَضَتْ عَلَيْهِ إِحْدَى الْمَسَائِلِ الْعَوِيصَةِ، تَسَرَّعَ وَهَيَّا لَهَا حَلًّا مِنْ عِنْدِهِ، وَأَفْتَى مِنْ دُونِ عِلْمٍ؛ وَلِذَا، فَهُوَ ضَعِيفٌ مِنْ كَثَرَةِ الشُّبُهَاتِ الْمُخْتَلِطَةِ عَلَيْهِ؛ فَهُوَ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فِي فَتْوَاهِ.
- ١١ - وَهُوَ لَجْهَلُهُ، يَسْتَحْيِي أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْمَسْأَلَةِ الَّتِي تَعَسَّرَ عَلَيْهِ؛ لَخَوْفِهِ مِنْ تَجْهِيلِ النَّاسِ لَهُ؛ وَلِذَا، فَهُوَ يَحْكُمُ بِرَأْيِهِ وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا عَنِ الْحَقِّ.
- ١٢ - وَهُوَ مُفْتَاخُ ضَلَالَاتٍ؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ النَّاسَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقِ الْهُدَى، وَيَفْتِي لَهُمْ وَفْقَ أَهْوَائِهِ، فَهُوَ يَدْفَعُ بِهِمْ إِلَى سُبُلِ الرَّدَى.
- ١٣ - وَهُوَ كَثِيرُ الْارْتِكَابِ لِلشُّبُهَاتِ الَّتِي يَتَجَنَّبُهَا الْعُقَلَاءُ مِنَ الْبَشَرِ، فَكَيْفَ بِمَنْ ادَّعَى أَنَّهُ مِنْ زَمَرَةِ الْعُلَمَاءِ؟
- ١٤ - يَسِيرُ فِي الْحَيَاةِ عَلَى غَيْرِ اسْتِقَامَةٍ، وَيَتَخَبَّطُ فِي مَسِيرَتِهِ تَخَبُّطَ الْأَعْمَى الَّذِي لَا يَبْصُرُ النَّوْرَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.

المفردات الغريبة:

- (١) غَارَ بِأَغْبَاشٍ: الْأَغْبَاشُ جَمْعُ (غَبَشَ) ظُلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ.
- (٢) غُمِرَ بِمَا فِي رَيْثِ الْهُدْنَةِ: جَاهِلٌ بِمَا فِي إِبْطَاءِ الصُّلَحِ.
- (٣) لَمْ يَغْنِ فِيهِ: لَمْ يَلْبِثْ فِيهِ يَوْمًا تَامًا؛ أَوْ لَمْ يَقُمْ فِيهِ.
- (٤) آجِنٌ: مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ وَالطَّعْمِ.
- (٥) اكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ: امْتَلَأَ مِنْ غَيْرِ فَضْلٍ.
- (٦) ضَامِنًا: مُلْتَزَمًا.
- (٧) فَسَقَهُ: نَسَبَهُ إِلَى الْفِسْقِ.
- (٨) الْمُبْهَمَاتِ: الْمَسَائِلُ الْعَوِيصَةُ.
- (٩) ثُمَّ قَطَعَ: الْمُرَادُ - هُنَا - ثُمَّ أَفْتَى وَحَكَمَ.

فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ^(١)؛ لِأَنَّهُ لَا يَذْرِي، أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ. لَا يَخْسِبُ الْعِلْمُ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ، وَلَا يَذْرِي أَنْ وَرَاءَ مَا بَلَغَ مَذْهَباً إِنْ قَاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ، لَمْ يُكْذَبْ نَظَرُهُ. وَإِنْ أَظْلَمَ^(٢) عَلَيْهِ أَمْرٌ ائْتَمَّتْ بِهِ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ؛ لِكَيْ لَا يُقَالَ لَهُ: لَا يَعْلَمُ. ثُمَّ جَسَرَ فَحَكَمَ؛ فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتِ^(٣)، رَكَّابُ شُبُهَاتِ^(٤)، خَبَّاطُ جَهَالَاتِ^(٥)، لَا يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمُ، وَلَا يَعْضُ فِي الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ فَيَغْنَمُ. يَذْرُو الرُّوَايَةَ ذَرَوَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ، تَبْكِي مِنْهُ الْمَوَارِيثُ، وَتَضْرُخُ مِنْهُ الدَّمَاءُ، وَيُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ^(٦) لَا مَلِيءَ بِإِضْدَارٍ مَا أُورِدَ عَلَيْهِ^(٧)، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا مِنْهُ فَرَطَ مِنْ ادِّعَائِهِ فِي عِلْمِ الْخَلْقِ.

الإرشادات والتوجيهات:

= ١٥ - لا يعتذر عن المسائل التي لا يستطيع حلها، فيسَلِّمَ بدينه. ولا يأخذ من العلم بقسط وافٍ يكفيه حلُّ مثل تلك المسائل التي تلبس عليه وعلى أمثاله.

١٦ - يسوق الرواية من دون تمحيص، ومن دون نقد؛ لأنه لا يميز بين الصحيح والضعيف؛ فهو يفتي من دون علم كاف؛ فيجعل الحلال حراماً، والحرام حلالاً؛ فيمنع من الميراث من هو أهله، ويعطي من ليس من حقه أن يرث. ولا يستطيع الفتوى في جرائم القتل والزنى وغير ذلك من الحدود، كما مرَّ سابقاً.

١٧ - وهذا الرجل ليس أهلاً للقضاء، ولا هو أهل لما يدَّعيه في علم الخلق، وإنما هو فتنة للناس الذين ابتلاهم الله - تعالى - به.

المفردات الغريبة:

(١) من لبس الشبهات في غزل العنكبوت: فهو من اختلاط الشبهات عليه في غاية الضعف والوهن.

(٢) إن أظلم عليه أمر: إذا أعياه فهم مشكلة أو مسألة صعبة، كنتم أمره، ولم يقل: لا أعلم؛ خوفاً من أن يصفه الناس بالجهل.

(٣) مفتاح عشوات: مفتاح ضلالات.

(٤) ركَّاب شُبُهَات: كثير الخوض في الشبهات.

(٥) خَبَّاطُ جَهَالَات: يخبط خبط عشواء في وادي الجهالات.

(٦) (ولا يعض... الحرام): مر شرحها وتفسيرها.

(٧) لا ملء بإصدار ما أورد عليه: ليس لديه قدرة على القضاء فيما يستقضى فيه، ولا هو أهل لما يدَّعيه في علم الخلق، وإنما هو فتنة.

أَلَا وَإِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ لَعَبْدٌ أَعَانَهُ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ
الْخَوْفَ^(١)، وَتَجَلَّبَبَ الْحُزْنَ^(٢)، وَأَضْمَرَ الْيَقِينَ، وَتَجَنَّبَ الشُّبُهَاتِ، وَتَوَهَّمَ
الزَّوَالَ؛ فَهُوَ مِنْهُ عَلَى بَالٍ، قَدْ زَهَرَتْ مَصَابِيحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ فَقُرَّبَ بِهِ الْبَعِيدُ،
وَهُوْنَ بِهِ الشَّدِيدُ، فَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ عَذَابِ فُرَاتٍ؛
سَهَّلَتْ مَوَارِدُهُ؛ فَشَرِبَ نَهْلًا^(٣)، وَسَلَكَ سَبِيلًا سَهْلًا لَمْ يَدْعُ مَظْلِمَةً إِلَّا أَبْصَرَ
جِلَاءَهَا^(٤)، وَلَا مُبْهِمَةً^(٥) إِلَّا عَرَفَ مَدَاهَا قَدْ خَلَعَ سَرَائِلَ الشَّهَوَاتِ^(٦)، وَتَخَلَّى مِنْ

الإرشادات والتوجيهات:

= وَأَمَّا أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - عَبْدٌ اتَّصَفَ بِصِفَاتِ الْعِلْمِ وَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ
جَلَالُهُ - فَايْتَعَدَ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَالشُّكُوكِ، وَالْبِدْعِ، وَالْخِرَافَاتِ؛ فَتَوَّارَ لَهُ بِصِيرَتِهِ فَادْرَكَ
الْحَقِيقَةَ وَتَعَشَّقَ الْفُضِيلَةَ، وَحَارَبَ الْفُسَادَ، وَقَمَعَ الرَّذِيلَةَ. وَقَدْ أَخَذَ الْحِظَّ الْكَافِي مِنَ
الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، فَاتَّبَعَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَتَجَنَّبَ سُبُلَ الرَّدَى. أَدْرَكَ غَايَةَ الْأُمُورِ، فَكَشَفَ
الْغُطَاءَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُبْهِمَاتِ الَّتِي لَا يَجِدُ الْآخَرُونَ حُلُولًا لَهَا. أَخْلَصَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي
سِرِّهِ وَعِلَانِيَتِهِ، فَايْتَعَدَ عَنِ الشُّبُهَاتِ كُلِّهَا، وَابْتَعَدَ عَنِ الْهَمُومِ الْمَهِيْجَةِ لِلشَّرِّ وَالْفِتَنِ،
وَالْتَزَمَ طَرِيقَ الْحَقِّ؛ فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ، وَصَارَ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ وَالْهُدَى،
مُغْلَقًا لِأَبْوَابِ الرَّدَى، فَسَارَ عَلَى تَهِجِ الصَّالِحِينَ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ. اسْتَوْثَقَ بِالْيَقِينِ،
وَاطْمَأَنَّ بِهَدْيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَادْرَكَ حُلُولَ الْمَسَائِلِ، وَرَدَّ الْفُرُوعَ إِلَى أَصُولِهَا؛ فَوَجَّهَ
ضُرُورِيَّ كَالشَّمْسِ فِي الْبِلَدِ الَّتِي هُوَ فِيهَا؛ لِأَنَّهُ كَشَّافُ ظُلُمَاتٍ، حُلَّالُ مُشْكَلَاتٍ، دِفَّاعُ
لِلشَّدَائِدِ، دَلِيلُ خَيْرَاتٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْعِلْمِ هَمَّةً، وَمُنَى نَفْسِهِ الَّتِي لَا تَشْبَعُ مِنْهُ، وَلَا
تَكُلُّ فِي طَلْبِهِ. قَدْ اخْتَارَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - لِدِينِهِ لِيَقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَى أَعْدَائِهِ. وَهُوَ خَلِيفَةٌ مِنْ
خَلَائِفِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - لِلزُّومِ طَرِيقَتِهِمْ، وَالسَّيْرِ عَلَى نَهْجِهِمْ، وَالْعَمَلِ
بِهَدْيِهِمْ. لَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ فَاهْتَدَى بِهِدْيِهِ، وَانْقَادَ لِأَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ. وَهُوَ
يَأْخُذُ كُلَّ نَفْسٍ وَهَامٍ زَادًا لَهُ فِي مَسِيرَتِهِ؛ وَغَيْرِهِ وَمِنَ النَّاسِ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ عَادِلُونَ،
وَفِي الْغُمَرَاتِ وَالْعَقْلَاتِ سَاهُونَ، وَفِي حَيْرَتِهِمْ يَتَخَبَّطُونَ، وَيَتَرَدَّدُونَ.

المفردات الغريبة:

- (١) استشعر الخوف: (الشعار) الثوب الذي يلي الجسد؛ والمقصود: استتر بالخوف.
- (٢) تجلبب الحزن: تلبس به.
- (٣) فشرب نهلاً: (النهل) الشرب الأول.
- (٤) لم يدع مظلمة إلا أبصر جلاءها: لم يترك ظلمة إلا أدرك حلها، وأوضح أمرها.
- (٥) ولا مبهمه إلا عرف مداها: ولا قضية غير ظاهرة وغير معلومة إلا عرف نهايتها وبعدها.
- (٦) خلع سراويل الشهوات: ترك شهوات نفسه بهجره إياها، أو بمخالفتها.

الهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا انْفَرَدَ بِهِ دُونَ الهمومِ الشَّاعِبَةِ^(١) الشَّاعِلَةُ لِلْعُقُولِ؛ فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى^(٢)، وَمُشَارَكَةِ الْهَوَى؛ فَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرُّدَى، وَاسْتَفْتَحَ^(٣) بِمَا فَتَحَ بِهِ الْعَالِمُ أَبْوَابَهُ، فَخَاضَ بِحَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ^(٤)، وَوَضَحَتْ لَهُ سُبُلُهُ وَمَنَارُهُ. قَدْ اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى^(٥) بِأَوْتَقِهَا، وَمِنْ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا^(٦)؛ فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضِيَاءِ الشَّمْسِ. قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِضْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَرَدَّ كُلِّ فَرَجٍ إِلَى أَصْلِهِ. فَالْأَرْضُ الَّتِي هُوَ فِيهَا مُشْرِقَةٌ بِضِيَاءِ نُورِهِ، سَاكِنَةٌ بِقَضَائِهِ. فَرَاجُ عَشَوَاتٍ^(٧)، كَشَافُ مُهِمَّاتٍ^(٨)، دَفَاعُ مُعْضِلَاتٍ^(٩)، مُضْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ^(١٠)، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا؛ فَالْعِلْمُ ثَمَرَةٌ قَلْبِهِ، وَمُنَى نَفْسِهِ الَّتِي إِلَيْهَا يَقْصِدُ، وَإِيَّاهَا يُحَاوِلُ. بَقِيَّةُ، أَبْقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - لِدِينِهِ، وَحُجَّتِهِ. خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ بِلُزُومِ طَرِيقَتِهِمْ، وَالِدُّعَاءِ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ دَعْوَتُهُمْ، وَالْقِيَامِ بِحُجَّتِهِمْ. قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ^(١١) مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ. يَضَعُ رِجْلَهُ حَيْثُ حَلَّ ثِقْلُهُ^(١٢). وَالنَّاسُ عَنِ الصُّرَاطِ نَاكِبُونَ^(١٣)، فِي غَمْرَةٍ^(١٤) سَاهُونَ، وَفِي حَيْرَةٍ يَغْمَهُونَ^(١٥).



مركز ترقية العلوم

المفردات الغريبة:

- (١) الشَّاعِبَةُ: المهيئة للشر والفتن.
- (٢) صفة العمى: صفة الجهل والضلال.
- (٣) استفتح بما فتح به العالم أحواله: نهج نهج العلماء المخلصين.
- (٤) قطع غماره: (الغمار) جمع (غمر) وهو الماء الكثير.
- (٥) العرى: جمع (عروة) وهي مقبض الدلو والكوز؛ وهي أخت الزر من الثوب.
- (٦) بأمّتها: بأقواها وأرسلها.
- (٧) فرّاج عشوات: كشاف ظلمات.
- (٨) كشاف مهمّات: كشاف الأمور الشديدة.
- (٩) دفاع معضلات: دفاع شدائد.
- (١٠) دليل فلوات: دليل مغازات (صحراوات).
- (١١) أمكن الكتاب من زمامه: استمسك بالقرآن الكريم، وانقاد لأوامره ونواهي.
- (١٢) ثقله: (الثقل) متاع المسافر، ويأتي بمعنى كل شيء نفيس مصون.
- (١٣) عن الصراط ناكبون: عن طريق الحق عادلون.
- (١٤) في غمرة ساهون: في غفلة شاردون.
- (١٥) في حيرة يغمهون: في حيرة يتخبطون، ويترددون.

وقال عليّ كرم الله وجهه :

ألا وإنّ النَّاسَ سَبْعُ طَبَقَاتٍ :

الطَّبَقَةُ الْأُولَى الْفِرَاعِنَةُ : يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِمْ . أَمَّا إِنَّهُمْ لَا يَأْمُرُونَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا لَهُمْ ، وَلَا يَصُومُوا ، وَلَكِنَّمَا يَأْمُرُونَهُمْ بِطَاعَتِهِمْ ، فَيُطِيعُونَهُمْ ؛ فَبِطَاعَتِهِمْ لَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - قَدْ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ .

وَالطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ جَبَابِرَةٌ : أَكْلَهُمُ الرِّبَا وَيَتَّبِعُهُمُ السُّخْتُ^(١) .

وَالطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ فُسَاقٌ : قَدْ تَشَرَّدُوا مِنَ الدِّينِ كَمَا يَتَشَرَّدُ الشَّارِدُ مِنَ الْإِبِلِ .

وَالطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ : أَصْحَابُ الرِّيَاءِ : لَيْسَ يَغْبُدُونَ إِلَّا الذِّينَارَ وَالذَّرْهَمَ .

وَالطَّبَقَةُ الْخَامِسَةُ قُرَاءٌ مُخَادِعُونَ : يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِزِي الصَّالِحِينَ^(٢) .

وَالطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ فَقَرَاءٌ : إِنَّمَاهُمْ أَحَدِهِمْ أَنْ يَشْبَعَ شُبْعَةٌ مِنَ الطَّعَامِ ، لَا يُبَالِي أَحَلاً أَوْ أَحْذَاهَا ، أَمْ حَرَاماً .

الإرشادات والتوجيهات :

- النَّاسُ سَبْعُ طَبَقَاتٍ

- الطَّبَقَةُ الْأُولَى - الْفِرَاعِنَةُ : وَهُمْ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِإِطَاعَتِهِمْ فِي غَضَبِ اللَّهِ - تَعَالَى - فَبِإِطَاعَتِهِمْ لَهُمْ ، قَدْ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .

الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ - الْجَبَابِرَةُ : الَّذِينَ يَتَعَامَلُونَ بِالرِّبَا ، وَيَتَّبِعُونَ بِالْحَرَامِ .

الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ - الْفُسَاقُ : الَّذِينَ يَتَحَلَّلُونَ مِنْ قِيود الدِّينِ ، وَيَتَعَدُّونَ عَنْ هُدْيِهِ .

الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ - الْمُرَاوُونَ : وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَهْتَمُّونَ إِلَّا بِالْمَالِ وَجَمْعِ الثَّرْوَةِ ، وَيَتَظَاهَرُونَ بِالْإِيمَانِ تَظَاهِراً .

الطَّبَقَةُ الْخَامِسَةُ - الْقُرَاءُ الْمَخَادِعُونَ : يَتَظَاهَرُونَ بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى ، وَيَلْبَسُونَ لِبَاسَ الزَّاهِدِينَ ، وَهُمْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ حِرْصاً عَلَى الدُّنْيَا وَحُطَامِهَا ، اتَّخَذُوا الْقُرْآنَ وَسِيلَةً لِكَسْبِ الْمَالِ وَالثَّرْوَةِ .

الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ - الْفُقَرَاءُ : وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى مَا ابْتَلَاهُمْ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ مِنَ الْفَقْرِ ، فَرَاخُوا يَبْحَثُونَ عَنِ الْمَالِ مِنْ حِلِّهِ وَمِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، فَلَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ .

المفردات الغريبة :

(١) السُّخْتُ : الْحَرَامُ .

(٢) بَزِي الصَّالِحِينَ : بَلْبَاسُهُمْ وَهَيْئَتُهُمْ .

وَالطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ: الَّذِينَ أَثْنَى اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(١) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴿^(٢)﴾ [الفرقان: ٦٣] ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ^(٣)، إِنَّهُمْ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ: يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، أَطْلُبُهُمْ. قَالَ كُمَيْلٌ: وَأَيْنَ أَطْلُبُهُمْ؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ، تَجِدُهُمْ قَدْ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ فِرَاشًا، وَالْمَاءَ طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا^(٤)، وَالذُّعَاءَ دِثَارًا^(٥)، بَاكِينَ الْعُيُونَ، دَنَسِينَ^(٦) الثِّيَابَ، يَقْرِضُونَ الْعَيْشَ قَرْضًا^(٧)؛ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا^(٨)، وَإِنْ شَهِدُوا لَمْ

الإرشادات والتوجيهات:

= الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ - عِبَادُ اللَّهِ الْمُتَّقُونَ: الَّذِينَ لَا يَتَكَبَّرُونَ، وَلَا يَتَعَجَّرُونَ، وَلَا يَخُوضُونَ فِي أَحَادِيثِ الضَّلَالِ، وَإِذَا تَعَرَّضُوا إِلَى أَذَى الْجَاهِلِينَ؛ يَقُولُونَ الْقَوْلَ السَّادِدَ؛ لِيَسْلَمُوا مِنْ شَرِّ الْجَاهِلِينَ وَأَذَاهُمْ؛ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

- وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْإِمَامُ عَلِيُّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - الطَّبَقَاتِ السَّبْعَ، وَأَثْنَى عَلَى أَصْحَابِ الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ، طَلَبَ إِلَى كُمَيْلِ (- ٨٢ هـ)، أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ، وَأَنْ يَبْحَثَ عَنْهُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ. وَأَمَّا سَبِيلُ مَعْرِفَتِهِمْ فَيَكُونُ بِمَعْرِفَةِ صِفَاتِهِمْ؛ وَهِيَ:

١ - التَّقَشُّفُ وَالبَعْدُ عَنِ الْبَذَخِ، وَالاكْتِفَاءُ بِالْقَلِيلِ. لَا يَهْتَمُّونَ بِمُظَاهَرِهِمْ، وَإِنَّمَا اهْتَمُّوا بِنِظَافَةِ قُلُوبِهِمْ وَنَفُوسِهِمْ.

٢ - لَا يَرَكْنُونَ إِلَى الدُّنْيَا الزَّائِلَةِ، وَهُمْ يَسَارِعُونَ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ.

٣ - إِذَا حَضَرُوا فِي الْمَجَالِسِ، لَمْ يُعْرِفُوا. وَإِذَا غَابُوا لَمْ يَفْتَقِدْهُمْ أَحَدٌ لِهَوَانِهِمْ عَلَى النَّاسِ، وَعَدَمِ الْمَبَالَاتِ بِهِمْ.

المفردات الغريبة:

- (١) هَوْنًا: بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ.
- (٢) قَالُوا سَلَامًا: قَالُوا سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ يَسْلَمُونَ فِيهِ مِنْ شَرِّهِمْ وَأَذَاهُمْ.
- (٢) بَرَأَ النَّسَمَةَ: خَلَقَ النَّفْسَ.
- (٤) شِعَارًا: (الشُّعَارُ) الثَّوبُ الَّذِي يَلْبِي الْجَسَدَ.
- (٥) دِثَارًا: (الدِّثَارُ) الثَّوبُ الَّذِي يَكُونُ فَوْقَ الشُّعَارِ.
- (٦) دَنَسِينَ الثِّيَابَ: وَسَخَى الثِّيَابَ؛ لَتَقَشُّفِهِمْ.
- (٧) يَقْرِضُونَ الْعَيْشَ قَرْضًا: يَقْطَعُونَهُ، وَيَتَجَاوِزُونَهُ تَجَاوُزًا.
- (٨) إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا: لَمْ يَسْأَلْ أَحَدٌ عَنْهُمْ، وَلَمْ يَطْلُبْهُمْ عِنْدَ غِيَابِهِمْ.

يُعرفوا^(١)، وَإِنْ خَطَبُوا لَمْ يُزَوِّجُوا، وَإِنْ قَالُوا لَمْ يُنْصِتْ لِقَوْلِهِمْ. يَدْفَعُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِمُ الْعَاهَاتِ وَالْآفَاتِ وَالْبَلَايَا^(٢) عَنِ النَّاسِ؛ وَبِهِمْ يَسْقِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْعِبَادَ الْغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ، وَيُنْزِلُ الْقَطْرَ مِنَ السَّحَابِ؛ أُولَئِكَ عِبَادُ اللَّهِ حَقًّا حَقًّا.

وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

النَّاسُ سَبْعُ طَبَقَاتٍ؛ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ؛ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا

- ٤ - إذا ما أرادوا الزَّوَاجَ وخطبوا، يرفض الموسرون أن يزوجهم؛ لفقيرهم وقلة ذات يدهم.
٥ - إذا ما تحدَّثوا في المجالس، لم يُستمع إلى حديثهم؛ لقلَّة شأنهم، وضعف مكانتهم.
٦ - أكرمهم الله - تعالى - ورفع من شأنهم؛ فبهم يرفع الله - جلَّ جلاله - البلاء والمصائب التي تصيب الناس في أبدانهم، أو أموالهم، وغير ذلك.
٧ - من أجَّلهم، وبفضل دعائهم، ينزل الله - عزَّ وجلَّ - المطر من السَّمَاءِ، فيفيض الخير على النَّاسِ جميعاً؛ وهؤلاء الموصوفون، هم عباد الله - تعالى - المقربون حقًّا وصدقاً.

الإرشادات والتوجيهات:

طبقات النَّاسِ من حيث المهام التي يقومون بها والحال التي يكونون عليها سبع هي:

- ١ - طبقة الجنود: وهم الذين يصونون البلاد والعباد بإذن الله - تعالى - وبهم يستعين الولاة على بسط نفوذهم؛ وبهم عزَّة الدين ومنعته؛ وبهم يعمُّ الأمن؛ وهم سبيل عزَّة الأمة أو انهزامها؛ ولا يصلح حال الأمة إلا بهم وبإعدادهم الإعداد الجيد؛ ليكونوا شرف الأمة ومحققي أملها.
٢ - أهل الجزية والخرج: وهم الذين يساندون الجنود بما يقدمونه إليهم من المال والمؤن والعتاد؛ فالجنود لا يستطيعون الثبات، والقيام بأداء الواجبات إلا بما يُصرف لهم من مال الخراج؛ فعندما يكتفون؛ تقوى قلوبهم، وتعلو همهم، وترتفع معنوياتهم، ولا يزالون ظاهرين على أعدائهم صائتين حمى دينهم وأوطانهم.
٣ - قضاة العدل: وهم الذين يحكمون ويقضون بين النَّاسِ بالعدل والإنصاف، ويوصلون كلَّ صاحب حقٍّ إلى حقه، ولا يجورون في أحكامهم، ولا يتهاونون في واجباتهم؛ وهؤلاء لا غنى للنَّاسِ عنهم.
٤ - كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ: وهم الذين يسهرون على مصالح النَّاسِ ومنافعهم بما =

المفردات الغريبة:

- (١) إن شهدوا لم يُعرفوا: إذا حضروا لا يُعرفون؛ لأنهم ليسوا من أرباب المناصب والخصوصيات.
(٢) العاهات والآفات والبلايا: كناية عن المصائب التي تعترى النَّاسَ في البدن أو المال وغير ذلك.

كُتَابُ الدَّوَاوِينِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرْجِ^(١) وَالذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَاتِ وَالْمَسْكَنَةِ؛ فَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ^(٢)، وَوَقَفَ عَلَى حَدِّهِ فِي فَرِيضَتِهِ، فِي كِتَابِهِ، أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ - ﷺ - عَهْدًا لِلَّهِ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا. فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حُصُونُ الرِّعَايَةِ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسَبِيلُ الْأَمْنِ وَالْخَفْضِ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرِّعَايَةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنْدِ^(٣) إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ. ثُمَّ لَا نَمَاءَ لِهَذَيْنِ الصُّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصُّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقَضَاةِ، وَالْعُمَّالِ وَالْكَتَّابِ بِمَا يُخَكِّمُونَ مِنَ الْأُمُورِ، وَيُظْهِرُونَ مِنَ الْإِنْصَافِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتِمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا. وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ، وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْمَعُونَ مِنْ مَرَافِقِهِمْ^(٤)، وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْرَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفِقِ بِأَيْدِيهِمْ،

= أوْتَمِنُوا عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا؛ وَهَؤُلَاءِ لَا يُمْكِنُ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ يُسَهِّلُونَ مَعَامَلَاتِ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

٥ - الْعُمَّالُ: وَهُمْ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي تُحَقِّقُ لِلنَّاسِ مَصَالِحَهُمْ؛ وَلَوْلَا الْعُمَّالُ لَمَا اسْتَطَاعَ النَّاسُ أَنْ يَحْصُلُوا عَلَى حَاجَاتِهِمْ، وَمَنَافِعِهِمْ؛ وَهَؤُلَاءِ - أَيْضًا - لَا يُمْكِنُ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ.

٦ - أَهْلُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّجَارَةِ: فَأَهْلُ الصَّنَاعَةِ يَنْتِجُونَ لِأَبْنَاءِ الْمَجْتَمَعِ مَا هُمْ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ مِنَ الْغِذَاءِ، وَالْكِسَاءِ، وَالْمَوَادِّ الضَّرُورِيَّةِ لِمَعَاشِهِمْ. وَأَهْلُ التَّجَارَةِ هُمُ الَّذِينَ يُوَفِّرُونَ هَذِهِ السَّلْعَ وَالْحَاجَاتِ، وَيُوصِلُونَهَا إِلَى مُخْتَلَفِ الطَّبَقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ؛ وَأَهْلُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّجَارَةِ لَا غِنَى لِلنَّاسِ عَنْهُمْ؛ لِمَا يَقْدَمُونَهُ لَهُمْ مِنَ الضَّرُورَاتِ وَالْحَاجَاتِ وَالْكَمَالِيَّاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

المفردات الغريبة:

(١) الْخَرْجُ: الْخَرَاجُ.

(٢) سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ: سَمَى اللَّهُ نَصِيْبَهُ؛ أَي: أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَبَيِّنُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، وَفِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ - عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَا لِكُلِّ طَبَقَةٍ مِنَ الطَّبَقَاتِ السَّبْعِ، كَمَا اقْتَضَتْهُ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى.

(٣) لَا قِيَامَ لِلْجُنْدِ: لَا قُوَّةَ لِلْجُنْدِ، وَلَا قِيَامَ لَهُمْ بِإِدَاءِ وَاجِبَاتِهِمْ إِلَّا بِمَا يُصْرِفُ لَهُمْ مِنْ مَالِ الْخَرَاجِ؛ لِأَنَّهُمْ عِنْدَمَا يَكْتَفُونَ تَقْوَى قُلُوبِهِمْ، وَتَعْلُو هَمَمُهُمْ، وَتَرْتَفِعُ مَعْنَوِيَّاتُهُمْ، وَلَا يَزَالُونَ - وَالْحَالُ هَكَذَا - ظَاهِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَافِعِينَ عَنْ جَمِيعِ دِينِهِمْ وَأَمْتِهِمْ.

(٤) مَرَاقِقُهُمْ: الْمَقْصُودُ - هُنَا - مَنَافِعُهُمْ.

مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقٌ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحَقُّ رَفْدُهُمْ^(١) فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُضْلِحُهُ. وَلَا يُخْرِجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِلَّا تَوَطُّينَ نَفْسِهِ^(٢) عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ، فِيمَا خَفَّ أَوْ ثَقُلَ.

وقال كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا أَمْرُؤُ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ^(٣) فِي الْحَقِّ، فَفِيمَ اخْتِجَابِكَ^(٤) مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ، وَخُلِقَ كَرِيمٌ تُسَدِّيه^(٥)؟ وَإِمَّا مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ، إِذَا يَشُورُوا مِنْ بَذْلِكَ^(٦)؟

٧ = - أهل الحاجة والمسكنة: وهم الطبقة السفلى في المجتمع؛ فواجب على المجتمع رعايتهم والرفق بهم، وتوفير حاجاتهم؛ بل يجب إعطاؤهم ما يقيم أودهم، ويضمن لهم العيش الكريم؛ وحق على الوالي أن يتقي الله - تعالى - فيهم ويؤمن لكل منهم ما يصلح حاله. ولا يستطيع الوالي أن ينقذ نفسه من عذاب الله - عزَّ وجلَّ - إلا بتعويد نفسه الصبر، ولزوم الحق، والثبات عليه، مهما كلفه ذلك؛ لأنه في موطن الفتنة والاختبار؛ وأهل الحاجة والمسكنة، لا غنى للناس عنهم؛ لأنهم وسيلة لزيادة الرزق، والخير من الله تعالى. فمتى أعطوا من مال المسلمين، وأكرموا ابتغاء مرضاة الله - عزَّ وجلَّ - استجلبوا رضا الله - تعالى - واستفتحوا خزائن رزقه؛ قال جيل شأنه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]؛ وجاء في الحديث القدسي: (الفقراء عيالي، والأغنياء وكلائي فإذا بخل وكلائي على عيالي أخذتهم ولا أبالي).

الإرشادات والتوجيهات:

أنت أحد رجلين:

- على الإنسان أن يتصنف بالبذل والعطاء، وألا يلجأ إلى الشُّهْرَبِ من الواجبات =

المفردات الغريبة:

- (١) يحقُّ رَفْدُهُمْ: يحقُّ إعطاؤهم.
- (٢) تَوَطُّينَ نَفْسَهُ: تمهيد النفس وتعويدها.
- (٣) سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ: جادت نفسك بالعطاء.
- (٤) فِيمَ اخْتِجَابِكَ: فما الذي حجبك ومنعك من الإعطاء فيما يجب عليك من الحقوق، ما دمت اعتدت البذل والسخاء.
- (٥) خُلِقَ كَرِيمٌ تُسَدِّيه: خلق كريم حسن تخالف به الناس.
- (٦) يَشُورُوا مِنْ بَذْلِكَ: يشعرون من عطائِكَ.

وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سَبْعُ خِصَالٍ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيَعُودُهُ^(١) إِذَا مَرَضَ، وَيَتَّبِعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لَهَا، وَالْمُوَاسَاةُ فِي مَالِهِ^(٢).

= والمسؤوليات إذا ما أكرمه الله - تعالى - بالسَّعة في المال والجاه؛ وعليه أن يخالف الناس ويعاملهم بالأخلاق الحسنة؛ قال الشاعر:

[الطويل]

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس واعلم أنها تتقلبُ
فلا الجود يذهبها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقِيها إذا هي تذهبُ
- على الإنسان أن لا يتصف بالبخل والمنع؛ لأنَّ الناس سرعان ما يتجشَّبون مسألته، إذا ما يثسوا من عطائه وبذله؛ فيقلَّ خيره، ولا يرجي نفعه؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ٣٧].

الإرشادات والتوجيهات:

- للمسلم على أخيه المسلم سبعة حقوق هي:
أولاً - إلقاء السلام عليه إذا لقيه؛ قال عليه وآله الصلاة والسلام: «وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».
ثانياً - إجابة دعوته إذا دعاه إلى وليمة، أو غير ذلك، شرط أن لا يكون في تلك الدعوة معصية لله جلَّ جلاله.
ثالثاً - عيادته في مرضه؛ لقوله جلَّ جلاله في الحديث القدسي: (ابن آدم مرضت فلم تعدني...).

رابعاً - تشييع جنازته إلى قبره بعد وفاته.

خامساً - حبه له الخير كما يحبه لنفسه.

سادساً - كرهه له من الشر ما يكرهه لنفسه.

سابعاً - إيثاره ومواساته في ماله؛ أي يعطيه من ماله، ولا يتركه يعاني البؤس والحرمان، وهو قادر على العطاء.

المفردات الغريبة:

(١) يعوده إذا مرض: يزوره في مرضه.

(٢) المواساة في ماله: يعطيه من ماله، ويجعله أسوته فيه.

وَقَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ: زَاهِدٌ مُعْتَزِمٌ^(١)، وَصَابِرٌ عَلَى مُجَاهَدَةِ^(٢) هَوَاهُ، وَرَاغِبٌ مُنْقَادٌ لِّشَهَوَاتِهِ^(٣)؛ فَالزَّاهِدُ لَا يُعْظِمُ مَا آتَاهُ اللَّهُ فَرَحًا بِهِ، وَلَا يُكْثِرُ عَلَى مَا فَاتَهُ أَسْفًا؛ وَالصَّابِرُ: نَازِعَتُهُ إِلَى الدُّنْيَا نَفْسُهُ فَقَدَعَهَا^(٤)، وَتَطَلَّعَتْ إِلَى لَذَاتِهَا فَمَنَعَهَا؛ وَالرَّاهِبُ: دَعَتْهُ إِلَى الدُّنْيَا نَفْسُهُ فَأَجَابَهَا، وَأَمَرَتْهُ بِإِثَارِهَا^(٥)، فَأَطَاعَهَا؛ فَدَنَسَ بِهَا عِرْضَهُ، وَوَضَعَ لَهَا شَرَفَهُ، وَضَيَّعَ لَهَا آخِرَتَهُ.

الإرشادات والتوجيهات:

- النَّاسُ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ

الأول - زاهد معتزم: وهو المؤمن الزاهد الذي عزم على ترك الدنيا وحطامها وعدم الركون إليها؛ لهوان أمرها عند الله - تعالى - بالقياس إلى الآخرة الباقية؛ وهذا لا يُغْنِي بِمَا أُعْطِيَ، وَلَا يَنْدِمُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا؛ لقوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

الثاني - راغب منقاد: وهو الذي رغب في الملذات، وتحكمت به الشهوات، وآثر الهوى والطيش في هذه الحياة؛ فدَنَسَ شرفه، وأضاع آخِرته؛ فحسر الدنيا والآخرة.

الثالث - صابر على مجاهدة هواه: وهو من نازعت نفسه إلى الدنيا فكفها، وخالفها، ومنعها من لذائذ الدنيا ومغرياتها، لأنه أدرك خطورة اتباع النفس والهوى؛ قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

المفردات الغريبة:

- (١) زاهد معتزم: عازم.
- (٢) صابر على مجاهدة هواه: مغالبة هواه.
- (٣) راغب منقاد لشهواته: راغب في الملذات، مُسِير من قبل شهواته؛ تتحكم به بدل من أن يتحكم بها.
- (٤) فقدعها: كُفَّها وخالفها.
- (٥) أمرته بإيثارها: باختيارها وتفضيلها.

وقال كرم الله وجهه:

الجهاد ثلاثة: أول ما يغلب عليه من الجهاد اليد، ثم اللسان، ثم القلب؛ فإذا كان القلب لا يعرف مغروراً، ولا ينكر منكراً، نكس فجعل أعلاه أسفله.

وقال كرم الله وجهه:

ثلاثة وأثنان ليس لهم سادس؛ ملك يطير بجناحين، ونبي أخذ الله - عز وجل - بضبعيه^(١)، وساع مجتهد، وطالب يزوجو، ومقصر في النار. اليمين

الإرشادات والتوجيهات:

- الجهاد ثلاثة:

الأول - جهاد اليد: فعلى الإنسان المؤمن أن يكف أذى يديه عن الناس؛ فلا يضرب أحداً، ولا يسرق أحداً، مع غير ذلك من الأمور التي تكون اليد وسيلة في تحقيقها؛ وهذا أهم أنواع الجهاد.

الثاني - جهاد اللسان: وهو أن يكف المؤمن أذى لسانه عن الناس؛ فلا يشتم أحداً، ولا يغتاب أحداً، ولا يكذب، ولا يذيع سراً، ولا يثرثر فيما يعلم، وفيما لا يعلم، وغير ذلك؛ وهذا أشد من النوع الأول على النفس الإنسانية.

الثالث - جهاد القلب: وهو أن يحارب المؤمن هواه، فلا يتمنى للناس إلا الخير، وأما الإنسان الذي ران على قلبه، فلم يعد يعرف المعروف، ولا ينكر المنكر؛ فقد اختلت موازينه، ورأى الباطل حقاً، والحق باطلاً؛ وجهاد القلب أشد أنواع الجهاد الثلاثة.

- خمسة ليس لهم سادس

الأول - ملك يطير بجناحين؛ والملائكة معصومون عن الخطأ والزلل ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

الثاني - نبي مؤيد بنصر الله - تعالى - فهو معصوم قائم بأمر الله - عز وجل - ونصرة دينه.

الثالث - ساع مجتهد في الخيرات ابتغاء مرضاة الله تعالى.

الرابع - طالب يرجو عفو الله تعالى، ويخشى عقابه.

الخامس - مقصر في النار؛ لأنه انشغل بالدنيا عن الآخرة، فقصر عن مدارك السابقين.

المفردات الغريبة:

(١) بضبعيه: بعضديه.

وَالشَّمَالُ مَضِلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْمَنْهَجُ عَلَيْهِ بَاقِي الْكِتَابِ، وَأَثَارُ الثُّبُوتِ. هَلْكَ بَعْدَ مَنْ
ادَّعَى، وَخَابَ مَنْ افْتَرَى. إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَدَّبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالسُّوْطِ،
لَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا هَوَادَةٌ^(١)؛ فَاسْتَرَوْا بِبُيُوتِكُمْ، وَأَضْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ^(٢).

وَقَالَ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

إِنَّ أَوَّلَ الدِّيَانَةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ^(٣)، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ

الإرشادات والتوجيهات:

- طريق الإسلام واضح لا اعوجاج فيه؛ وهو طريق الاستقامة المضياء بمصابيح القرآن
والسنة. فلا يسار، ولا يمين؛ فكلُّ من حاد عن الهدى القويم يميناً أو يساراً ضلَّ سواء
السَّيْلُ، وكانت النار مأواه، وبئس المصير.
- من ادَّعى غير هذا السَّيْلِ طريقاً منجياً له، فقد هلك، وخسر نفسه وآخرته؛ وذلك هو
الخسران المبين. ومن كذب وافتري، وأتى بالأباطيل، فقد خاب، وما اهتدى.
- إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَدَّبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِمَا شَرَعَهُ لَهَا مِنَ الْحُدُودِ، وَبِمَا مَنَحَهُ لِلسُّلْطَانِ مِنَ
الْقُوَّةِ وَالْمَنَعَةِ، حَتَّى يَقِيمَ حُدُودَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؛ وَلَيْسَ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَرْفُقَ
بِأَحَدٍ تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَارْتَكَبَ مَا نَهَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْهُ اسْتِهْتَاراً
بِالْأَحْكَامِ، وَاتِّبَاعاً لِلشَّيْطَانِ، وَانْغِمَاساً فِي الشَّهْوَةِ وَاللَّذَّةِ.
- عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ انْتِشَارِ الْفِتْنَةِ وَالْفُسَادِ أَنْ يُلْزَمُوا بِبُيُوتِهِمْ؛ لِكَيْلَا يَكُونُوا غُرَضَةً لِلْفِتْنَةِ.
وَأَنْ يَصْلَحُوا مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْأَحْوَالِ، حَتَّى تَكُونَ أَحْوَالُهُمْ مُحِبَّةً وَائْتِلَافاً، لَا
أَحْوَالٌ تَبَاغُضٌ وَاخْتِلَافٌ.

توحيد الله عزَّ وجلَّ

- عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْرِفَ اللَّهَ - تَعَالَى - حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، فَيُوحِّدَهُ - جَلَّ وَعَلَا - وَيُخْلِصَ لَهُ
الْأَعْمَالُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ بِنَفْيِ الصِّفَاتِ عَنْهُ - وَلَعَلَّ الْمَقْصُودَ - هُنَا - صِفَاتُ النِّقْصِ الَّتِي
يَتَّصِفُ بِهَا الْعِبَادُ؛ لِأَنَّ مِنْ خَاضَ فِي الْكَيْفِيَّاتِ، وَالْأَحْوَالِ، وَغَيْرِهَا، فَقَدْ نَفَى عَنِ
اللَّهِ - تَعَالَى - أَزَلِيَّتَهُ؛ وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَالْأَيُّ يَتَفَكَّرُ فِي ذَاتِ
اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِأَنَّهُ سَبِيلٌ إِلَى زَنْدَقَتِهِ وَفُسَادِ عَقِيدَتِهِ.

المفردات الغريبة:

- (١) هَوَادَةٌ: لين ورفق.
- (٢) أَضْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ: أَصْلَحُوا مَا بَيْنَكُمْ مِنَ الْأَحْوَالِ، حَتَّى تَكُونَ أَحْوَالُكُمْ مُحِبَّةً وَائْتِلَافاً لَا
أَحْوَالٌ تَبَاغُضٌ وَاخْتِلَافٌ.
- (٣) مَعْرِفَةُ اللَّهِ: الْمَقْصُودُ - هُنَا - مَعْرِفَتُهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ بِأَنَّهُ اللَّهُ الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ، الْفَرْدُ، الصَّمَدُ، الْمَنْزَعُ عَنِ
الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ، وَالشَّرِيكَ، وَالْمِمَاتِلِ، الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ، الْفَعَالُ لِمَا يَرِيدُ، الْغَنِيُّ عَنِ عِبَادِهِ، وَالْمُحْتَاجُ
إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ قَبْلِ خَلْقِهِ، لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ غَيْرُهُ، وَلَا يَدْرِكُ الْمَدْرَكُونَ وَالرَّوَاصِفُونَ مُطْلَقَ صِفَاتِهِ.

الإِخْلَاصُ لَهُ، وَالِإِخْلَاصُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ بِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ، وَشَهَادَةِ الْمُوصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، وَشَهَادَتُهُمَا جَمِيعاً بِالتَّشْبِيهِ عَلَى أَنْفُسِهِمَا بِالْحَدِيثِ الْمُتَمَتِّعِ مِنَ الْأَزَلِ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ، فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ. وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ؟ فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: فِيمَ؟ فَقَدْ ضَمَّنَّهُ؟ وَمَنْ قَالَ عَلَامَ؟ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ؟ فَقَدْ نَعَتَهُ. وَمَنْ قَالَ: إِلَى فَقَدْ عَدَّاهُ؛ عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورَ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَمُصَوِّرٌ إِذْ لَا مُصَوَّرَ، فَكَذَلِكَ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَفَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ.

وقال - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فِي مِثْلِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - وَاحِدٌ بَغَيْرِ تَشْبِيهِ، وَدَائِمٌ بَغَيْرِ تَكْوِينٍ، خَالِقٌ بَغَيْرِ كُلْفَةٍ^(١)، قَائِمٌ بَغَيْرِ مَنَصَبَةٍ^(٢)، مُوصُوفٌ بَغَيْرِ غَايَةٍ، مَعْرُوفٌ بَغَيْرِ مَخْدُودِيَّةٍ، بَاقٍ بَغَيْرِ تَسْوِيَةٍ، عَزِيزٌ لَمْ يَزَلْ، قَدِيمٌ فِي الْقَدَمِ. زَاغَتِ الْقُلُوبُ لِمَهَابَتِهِ، وَذَهَلَتِ الْأَلْبَابُ لِعِزَّتِهِ، وَخَضَعَتِ الرِّقَابُ لِقُدْرَتِهِ. لَا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ لَهُ مَبْلَغُ كُنْهِ^(٣)، وَلَا يَعْتَقِدُ ضَمِيرُ التَّسْكِينِ مِنَ التَّوَهُّمِ فِي إِمْضَاءِ مَشِيئَتِهِ. لَا تَبْلُغُهُ الْعُلَمَاءُ بِالْبَابِهَا^(٤)، وَلَا أَهْلُ التَّفَكُّرِ بِتَذْيِيرِ أُمُورِهَا، بِأَكْثَرِ مِمَّا وَصَفَ - جَلَّ وَعَزَّ - بِهِ نَفْسَهُ.

الإرشادات والتوجيهات:

- لا يحيط الواصفون بوصفه مهما أوتوا من بلاغة وبيان؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
- لا يمكن لإنسان مهما أوتي من مواهب وقدرات أن يصف الله - تعالى - بأكثر مما وصف به نفسه.
- صفات الله - تعالى - مطلقة؛ لأنه عين الكمال، وصفات البشر والمخلوقات نسبية؛ لأن لها بداية ونهاية.
- لا يستطيع العلماء وأولو الأبواب أن يحيطوا علماً بعلمه، ولا بمبلغ قدرته، ولا بعظيم سلطانه جلَّ جلاله؛ لقوله عز وجل: ﴿وَمَا أُوْتِيَ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

المفردات الغريبة:

- (١) بغير كلفة: بغير تكلف.
- (٢) بغير منصفة: منصبة من (النصب)؛ وهو التعبد.
- (٣) كنه: كنه الشيء حقيقته وقدره.
- (٤) بالبابها: بعقولها.

وقال كَرَّمَ اللهُ وجهه:

إِنَّ لِلْمَكْرُوهِ غَايَاتٍ، لَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهَا. فَيَتَّبِعِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَنَامَ لَهَا، إِلَى حِينِ انْقِضَائِهَا؛ فَإِنْ إِعْمَالَ الْحِيلَةِ فِيهَا قَبْلَ تَصَرُّفِهَا^(١) زِيَادَةٌ فِي مَكْرُوهِهَا.

وقال كَرَّمَ اللهُ وجهه:

دَارِيءٌ عَنِ الْمُؤْمِنِ^(٢) مَا اسْتَطَعَتْ، فَإِنْ ظَهَرَ حِمَى اللَّهِ^(٣) - عَزَّ وَجَلَّ - وَنَفْسُهُ كَرِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَلَهُ يَكُونُ ثَوَابُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - فَظَالِمُهُ خَصْمُ اللَّهِ؛ فَلَا يَكُنْ خَصْمَكَ.

وقال كَرَّمَ اللهُ وجهه:

وَاللَّهُ، لَيَسْبِقَنَّ إِلَى جَنَّاتِ عَذْنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْوَامٌ، مَا كَانُوا بِأَكْثَرِ النَّاسِ صَلَاةً، وَلَا صِيَامًا، وَلَا حَجًّا، وَلَا عُمْرَةً، وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ^(٤).

الإرشادات والتوجيهات:

- إذا تعرّض الإنسان لمكروه ما في حياته؛ فعليه أن يبتعد عنه، ويتجنب الخوض فيه حتى ينتهي ذلك المكروه وينقضي. وعليه أن لا يحاول التفاعل معه، والاجتهاد في معالجته قبل انقضائه؛ لأن ذلك زيادة في ذلك المكروه واستمراره.
- على المؤمن أن يدافع عن أخيه المؤمن بظهر الغيب؛ لأن الله - تعالى - جعل المؤمن عزيزاً ممنوع الجانب، فلا يجوز أن يظلم أو يضام شاهداً أو غائباً. ومن حاول ظلم المؤمن، وهضم حقوقه، فقد خاصم الله - عزَّ وجلَّ - واستحقَّ غضبه وعقابه؛ لأنه تعدى على حمى الله تبارك وتعالى.
- نفس المؤمن كريمة على الله - تعالى - ولهذا؛ أعدَّ للمؤمنين ثواباً منه وفضلاً يوم القيامة.
- ظالم المؤمن في الدنيا خصيم الله - تعالى - في الدنيا والآخرة؛ فاحذر أن تظلم مؤمناً لكيلا تكون خصيم الله - تعالى - فيستقم منك، ويهلكك؛ فتخسر الدنيا والآخرة.

المفردات الغريبة:

- (١) قبل تصرُّفها: قبل انقضائها أو انقطاعها.
- (٢) داريء عن المؤمن: دافع عنه.
- (٣) ظهره حمى الله: أي أن الله تعالى حمى ظهر المؤمن، ومنعه من أن يضام، فلا تحاول ظلمه، ولا تهضم جانبه؛ لأنك تصبح خصم الله - تعالى - فتستجلب غضبه.
- (٤) على قدر عقولهم: لعل المراد محدودية قدراتهم الذهنية والفكرية؛ لأن الناس درجات من حيث قوة العقل والفهم.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قِرَاءَةً عَلَيْهِ . قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ فَهْدٍ بْنُ عَيْسَى بْنُ صَالِحٍ ، الْبَزَازُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ بْنُ سَوَّارٍ الْبُسْتِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَحَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ سُؤَيْدٍ ، الْعِجْلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ الْأَشْعَثِ عَنْ جُوَيْرٍ عَنْ الضُّحَاكِ عَنِ الثَّرَالِ ابْنِ سَبْرَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، قَالَ : مَنْ ابْتَدَأَ غَدَاءَهُ ^(١) بِالْمِلْحِ ، أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ الشَّرِّ ، وَمَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً ، قَتَلَتْ كُلَّ دَابَّةٍ فِي بَطْنِهِ ، وَمَنْ أَكَلَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ زَبِيبَةً حُمْرَاءَ ، لَمْ يَرَفِ فِي جَسَدِهِ شَيْئاً يَكْرَهُهُ . وَاللَّحْمُ يُنْبِتُ اللَّحْمَ ، وَالثَّرِيدُ طَعَامُ الْعَرَبِ ، وَالشُّفَارِجَاتُ ^(٢) تُعْظِمُ الْبَطْنَ ، وَتُرْخِي الْأَلْيَتَيْنِ ؛ وَلَحْمُ الْبَقَرْدَاءِ ، وَشَحْمُهَا دَوَاءٌ ، وَلَبَنُهَا شِفَاءٌ ، وَالشَّحْمُ يُخْرِجُ مِنَ الدَّاءِ مِثْلَهُ . وَالسَّمَكُ يُذِيبُ الْجَسَدَ ، وَلَنْ

الإرشادات والتوجيهات :

= - لعل المراد في هذا القول : أنَّ الناس يتفاوتون في قدراتهم العقلية ، وصفاء قلوبهم ؛ ولهذا ، يسارع إلى الجنة يوم القيامة أناس أقل أعمالاً من غيرهم ؛ ولكنهم أكثر براءة وأنقى قلوباً ، وأطهر سريرة .

- ابتداء الطعام بشيء من الملح مفيد للنفس والجسم .
- من تناول سبع تمرات (عجوة) صباحاً قضت على ديدان بطنه .
- من تناول إحدى وعشرين زبيبة حمراء ، فقد طهر جسده .
- تناول اللحم يكثر الشحم ، ويزيد الوزن ؛ فالإقلال منه خير من الإكثار .
- كثرة تناول الأطعمة الدسمة ، تُرهّل البدن ، وتعظم البطن ، وتكبر الأليتين .
- تجنب أكل لحوم البقر ؛ لأنّ لحمها داء مسبب للأمراض ؛ وأما شحمها فدواء ؛ ولبن البقر شفاء ، فعلى الإنسان أن يكثر من تناول لبن البقر ، ويتجنب لحمها .
- وأما قوله : (الشحم يخرج من الداء مثله) فلعله أراد أنَّ التفع ، يكون بقدر الأكل من ذلك الشحم ، فيطرد من الداء بقدر ما يتناول من ذلك الشحم . والله أعلم .
- تناول السمك ، لا يسبب البطنة والترهل ، كاللحوم العادية ، وهو مفيد للغاية .

المفردات الغريبة :

- (١) غداءه : المراد يبدأ غداءه بلحم الملح .
- (٢) الشُّفَارِجَات : جمع (شُفَارِج) الطَّبَق التي يكون عليها الصحف والقصاص ؛ والمراد ما فيها من طعام .

تُسْتَشْفِي النُّفْسَاءُ^(١) بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الرُّطْبِ^(٢) . وَالْمَرْءُ يَسْعَى بِجَدِّهِ^(٣) ، وَالسَّيْفُ يَقْطَعُ بِحَدِّهِ . وَمَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ ، وَلَا بَقَاءَ ؛ فَلْيُبَاكِِرِ الْغَدَاءَ ، وَلْيَقِلَّ عُشْيَانُ النِّسَاءِ^(٤) ، وَلْيُخَفِّفِ الرِّدَاءَ . قِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا خِفَةُ الرِّدَاءِ ؟ قَالَ : قِلَّةُ الدِّينِ .

الإرشادات والتوجيهات :

- أفضل غذاء تتناوله المرأة النفساء - ما دامت في نفاسها - الرُّطْبُ ؛ لأنه غذاء كامل ومفيد للجسم .
- يسعى الإنسان في هذه الدنيا ، فيبلغ ما يبلغه بحظه ، فإذا مُنِعَ الحظ ، فلا يصل إلى ما يريد ؛ ولعل المراد بالحظ - هنا - ما كتبه الله - تعالى - له في هذه الحياة من سعادة وشقاء ، وغير ذلك .
- من أراد البقاء سليماً من الأمراض والعاهات محافظاً على سلامة بنيته ، فعليه بالآتي :
أولاً - أن يبكر في تناول غذائه .
ثانياً - أن يقلل من جماع أزواجه ؛ لأن الكثير من ذلك ، يؤدي إلى السقم وضعف النظر والبنية .
ثالثاً - أن يقلل الدين ؛ لأن الدين هم في الليل ، ودل في النهار .



مركز تحقيقات كنجوتير علوم اسلامی

المفردات الغريبة :

- (١) تستشفي النفساء : تطلب الشفاء . و (النفساء) : المرأة التي تضع ؛ فمئذ الولادة وحتى انقطاع الدم ، تظل نفساء .
- (٢) الرُّطْبُ : ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتثمر ؛ الواحدة : رُطْبَةٌ ؛ والجمع : أرطاب . وأرطبت البسرة (إرطاباً) بدا فيها الشرطيب . والرُّطْبُ نوعان ؛ أحدهما : لا يتثمر ، وإذا تأخر أكله تسارع إليه الفساد .
والثاني : يتثمر ويصير عجوة وتمرأ يابساً .
- (٣) يسعى بجده : أي بحظه .
- (٤) ليقل عُشيان النساء : يقلل جماعهن ؛ لأن الكثير من ذلك ، يؤدي إلى السقام وضعف النظر .

الباب الثامن
في أدعيته ومناجاته

- خبر أبي عبد الله التُّستري عن مناجاة أمير
المؤمنين كرم الله وجهه.



مركز تحقيقات وکتابتہ اسلامیہ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب الثامن

في أدعيته ومناجاته

أخبرني أبو عبد الله محمد بن منصور بن شيكان التستري مجيزاً، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن غراب، قال: حدثنا القاضي أحمد بن محمد، قال: حدثنا القاضي موسى بن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي شيبه، قال: حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله الأسدي، قال: كان أمير المؤمنين، يقول في مناجاته: إلهي، لولا ما جهلت من أمري، ما سكوت عتراتي^(١)، ولولا ما ذكرت من الإفراط، ما سفحت عبراتي^(٢). إلهي، فامح ميثبات العثرات، بمرسلات العبرات، وهب كثير السيئات، لقليل الحسنات. إلهي، إن كنت لا ترحم إلا المجدين في طاعتك، فإلى من يفرغ المقصرون؟ وإن كنت لا تقبل إلا من المجتهدين، فإلى من يلتجئ المخطئون^(٣)؟ وإن كنت لا تكرم إلا أهل الإحسان، فكيف يصنع المسيئون^(٤)؟ وإن كان لا يفوز يوم الحشر إلا المتقون، فبمن يستغيث المذنبون؟!

الإرشادات والتوجيهات:

- على المؤمن أن يكثر من الدعاء والمناجاة في مختلف الأوقات؛ لأنه لا يدري متى تكون ساعة الاستجابة. ولكن عليه قبل الشروع في الدعاء والمناجاة، أن يكون طاهر القلب والنفس، صادق اللسان، نظيف الكف، طاهر الفرج. ولا يدعو إلا بخير يخصه، أو يعم الناس معه؛ أو لدفع الضر عنه، أو عن الناس معه، وهكذا.

المفردات الغريبة:

(١) ما سكوت عتراتي: ما سكوت زلاتي.

(٢) ما سفحت عبراتي: ما صبيت دموعي وأرسلتها.

(٣) إلى من يلتجئ المخطئون؟: إلى من يستند المذنبون؟

(٤) فكيف يصنع المسيئون؟: كيف يعمل المسيئون لينالوا إحسانك؟ والمراد: كيف يكون حالهم يوم

الحشر؟

إِلَهِي، إِنْ كَانَ لَا يَجُوزُ عَلَى الصُّرَاطِ إِلَّا مَنْ أَجَازَتْهُ بَرَاءَةُ عَمَلِهِ، فَأَتَى بِالْجَوَازِ^(١) لِمَنْ لَمْ يَثْبُتْ إِلَيْكَ قَبْلَ حُلُولِ أَجَلِهِ؟ إِلَهِي، إِنْ حُجِبَ عَنْ مَوْحِدِكَ نَظَرُ تَعَمُّدِ لِحِثَاتِهِمْ؛ أَوْقَعَهُمْ غَضَبُكَ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ فِي كُرْبَاتِهِمْ^(٢). إِلَهِي، فَأَوْجِبْ لَنَا بِالْإِسْلَامِ مَذْخُورَ هِبَاتِكَ^(٣)، وَاسْتَصْفِ لَنَا مَا كَدَّرْتَهُ^(٤) الْجَرَائِمُ بِصَفْحِ صَلَاتِكَ^(٥). إِلَهِي، ازْحَمْ غُرْبَتَنَا إِذَا تَضَمَّنَتْنا بُطُونُ لُحُودِنَا، وَعُمِّيتْ عَلَيْنَا بِاللَّيْلِ^(٦) سَقُوفُ بُيُوتِنَا. وَأُضْجِعْنَا عَلَى الْإِيمَانِ فِي قُبُورِنَا، وَخَلِّفْنَا فُرَادَى فِي أَضْيَاقِ الْمَضَاجِعِ، وَصَرَعْنَا الْمَنَايَا فِي أَنْكَرِ الْمَصَارِعِ، وَصِرْنَا فِي دِيَارِ قَوْمٍ، كَأَنَّهَا مَأْهُولَةٌ وَهِيَ مِنْهُمْ بَلَاقِعُ^(٧). إِلَهِي، فَإِذَا جِئْنَاكَ عُرَاءَ مُغْبَرَةٍ مِنْ ثَرَى الْأَجْدَاثِ^(٨) رُؤُوسُنَا، وَشَاحِبَةٍ^(٩) مِنْ تُرَابِ الْمَلَا حِدِ^(١٠) وَجُوهُنَا، وَخَاشِعَةٍ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ أَبْصَارُنَا، وَجَائِعَةٍ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ بُطُونُنَا، وَبَادِيَةٍ هُنَاكَ^(١١) - لِلْعُيُونِ سَوَاتِنَا^(١٢)، وَمُثْقَلَةٍ مِنْ أَغْبَاءِ الْأَوْزَارِ^(١٣) ظُهُورُنَا، وَمَشْغُولِينَ بِمَا قَدْ دَهَانَا^(١٤) عَنْ أَهْلِينَا وَأَوْلَادِنَا؛ فَلَا تُضَاعِفْ^(١٥) عَلَيْنَا الْمَصَائِبَ بِإِعْرَاضِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ عَنَّا، وَسَلِّبْ عَائِدَةً مَا مَثَلُهُ الرِّجَاءُ مِنَّا^(١٦). إِلَهِي، مَا حَثَّتْ هَذِهِ الْعُيُونُ إِلَى بُكَائِهَا، وَلَا جَادَتْ مُتَسَرِّبَةً

المفردات الغريبة:

- (١) فَأَتَى بِالْجَوَازِ لِمَنْ لَمْ يَثْبُتْ: فَكَيْفَ بِالْجَوَازِ لِمَنْ بَصَرَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَلَمْ يَثْبُتْ مِنْهَا.
- (٢) فِي كُرْبَاتِهِمْ: جَمْعُ (كُرْبَةٍ) وَهِيَ الْغَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ وَكَذَا الْكَرْبُ.
- (٣) مَذْخُورَ هِبَاتِكَ: عَطَايَاكَ الَّتِي آذَخَرْتَهَا لَنَا.
- (٤) مَا كَدَّرْتَهُ الْجَرَائِمُ: غَيَّرْتَهُ الْجَرَائِمُ.
- (٥) بِصَفْحِ صَلَاتِكَ: بِعَفْوِ عَطَايَاكَ.
- (٦) عُمِّيتْ عَلَيْنَا بِاللَّيْلِ: التَّبَسَّتْ عَلَيْنَا بِاللَّيْلِ؛ وَ (اللَّيْلُ) جَمْعُ (لَيْلَةٍ) وَهُوَ مَا يُبْنَى بِهِ.
- (٧) بَلَاقِعُ: جَمْعُ (بَلَقَعَ) وَهِيَ الْأَرْضُ الْقَفْرُ الَّتِي لَا شَيْءَ عَلَيْهَا مِنْ نَبَاتٍ وَغَيْرِهِ.
- (٨) ثَرَى الْأَجْدَاثِ: تُرَابُ الْقُبُورِ.
- (٩) شَاحِبَةٍ: مُتَغَيِّرَةٍ.
- (١٠) الْمَلَا حِدِ: الْقُبُورِ.
- (١١) بَادِيَةٍ هُنَاكَ: ظَاهِرَةٌ هُنَاكَ.
- (١٢) سَوَاتِنَا: جَمْعُ (سَوَاةٍ)؛ وَهِيَ الْعَوْرَةُ؛ وَالْمُرَادُ - هُنَا - نَقَائِصُنَا وَعَيْبُونَا.
- (١٣) أَغْبَاءِ الْأَوْزَارِ: أَحْمَالُ الذُّنُوبِ.
- (١٤) دَهَانَا: أَصَابَنَا مِنْ عَظِيمِ الْأُمُورِ.
- (١٥) فَلَا تُضَاعِفْ عَلَيْنَا الْمَصَائِبَ بِإِعْرَاضِ وَجْهِكَ عَنَّا: لَا تَكْثُرْ مَصَائِبُنَا بِتَخَلُّفِكَ عَنْ تَدْيِيرِ شُؤُونِنَا.
- (١٦) سَلِّبْ عَائِدَةً مَا مَثَلُهُ الرِّجَاءُ مِنَّا: أَيِ سَلِّبْ مُنْفَعَةً مَا صَوَّرَهُ وَحَقَّقَهُ الرِّجَاءُ.

بِمَائِهَا^(١)، وَلَا شَهَرَتْ^(٢) بِنَجِيبِ^(٣) الْمُشْكِلَاتِ^(٤) فَقَدْ عَزَائِهَا؛ إِلَّا لِمَا سَلَفَ مِنْ
تُفُورِهَا وَإِبَائِهَا، وَمَا دَعَاها إِلَيْهِ عَوَاقِبُ بَلَائِهَا. وَأَنْتَ الْقَادِرُ يَا كَرِيمُ عَلَى كَشْفِ
عُمَانِهَا^(٥). إِلَهِي، ثَبَّتْ خَلَاوَةَ مَا يَسْتَعْذِبُهُ لِسَانِي مِنَ النُّطْقِ فِي بِلَاغَتِهِ، بِزَهَادَةِ مَا
يَرْفَعُهُ قَلْبِي مِنَ التُّضْحِ فِي دَلَالَتِهِ. إِلَهِي، أَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنَ
الْمَأْمُورِينَ. وَأَمَرْتَ بِصِلَةِ السُّؤَالِ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَسْئُولِينَ. إِلَهِي، كَيْفَ يَقْبَلُ بِنَا
النِّيَاسُ عَنِ الْإِمْسَاكِ، كَمَا لَهَجْنَا^(٦) بِطِلَابِهِ؟ وَقَدْ اذْرَعْنَا مِنْ تَأْمِيلِنَا إِيَّاكَ أَسْبَغَ
أَثْوَابِهِ^(٧). إِلَهِي، إِذَا تَلَوْنَا مِنْ صِفَاتِكَ شَدِيدَ الْعِقَابِ، أَشْفَقْنَا^(٨)، وَإِذَا تَلَوْنَا مِنْهَا
الْعُفُورَ الرَّحِيمَ فَرَحْنَا، فَتَحْنُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ؛ لَا يُؤْمِنَا سَخَطُكَ^(٩)، وَلَا تُؤْيِسُنَا^(١٠)
رَحْمَتُكَ. إِلَهِي، إِنْ قَصُرَتْ بِنَا مَسَاعِينَا عَنْ اسْتِحْقَاقِ نَظْرِكَ، فَمَا قَصُرَتْ رَحْمَتُكَ
بِنَا عَنْ دِفَاعِ نِقْمَتِكَ. إِلَهِي، كَيْفَ تَفْرَحُ بِصُخْبَةِ الدُّنْيَا صُدُورُنَا؟ وَكَيْفَ تَلْتَنِّمُ فِي
عُمَرَانِهَا أُمُورُنَا؟ وَكَيْفَ يَخْلُصُ فِيهَا سُرُورُنَا؟ وَكَيْفَ يَمْلِكُنَا بِاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ غُرُورُنَا،
وَقَدْ دَعَيْنَا بِاقْتِرَابِ آجَالِنَا قُبُورُنَا؟ إِلَهِي، كَيْفَ نُبْتَهِّجُ بِدَارِ حُفِرَتْ لَنَا فِيهَا حَفَائِرُ
صَرَغَتِهَا، وَقَلْبَتْنَا بِأَيْدِي الْمَنَايَا حَبَائِلَ غَدَرَتِهَا^(١١)، وَجَرَعَتْنَا مُكْرَهِينَ جُرْعَ مَرَارَتِهَا،
وَدَلَّتْنَا الْعَبْرُ عَلَى انْقِطَاعِ عَيْشَتِهَا، إِلَهِي، فَإِلَيْكَ نَلْتَجِيءُ مِنْ مَكَايِدِ خَدَعَتِهَا^(١٢)،
وَبِكَ نَسْتَعِينُ عَلَى عُبُورِ قَنْطَرَتِهَا^(١٣)، وَبِكَ نَسْتَعْصِمُ الْجَوَارِحُ عَلَى خِلَافِ شَهَوَاتِهَا،

المفردات الغريبة:

- (١) متسرة بمائها: سائلة بمائها أسفا لما سلف منها من نفورها وامتناعها.
- (٢) ولا شهرت: ولا أظهرت وأوضحت.
- (٣) بنجيب: (النجيب) رفع الصوت بالبكاء.
- (٤) المشكلات: جمع مشكل؛ وهي المقلات التي لا يعيش لها ولد.
- (٥) كشف عُمَانِهَا: تفريج كربها.
- (٦) لهجنا بطلابه: أولعنا بطلبه.
- (٧) أسبغ أثوابه: أكملها.
- (٨) أشفقنا: حذرنا.
- (٩) لا يؤمننا سخطك: لا نأمن من سخطك.
- (١٠) لا تؤيسنا رحمتك: لا تقطننا رحمتك؛ والمعنى: إن كنا على خوف من سخطك فتحن على رجاء
لرحمتك التي وسعت كل شيء.
- (١١) حبال غدرتها: حبال غدرها؛ والحبال جمع (خباله)؛ وهي ما يُصاد به.
- (١٢) مكاييد خدعتها: مكاييد جمع (مكيدة)؛ وهي الخداع والمكر.
- (١٣) عبور قنطرتها: جواز قنطرتها؛ والقنطرة: ما يُبنى على الماء للعبور عليه.

وَبِكَ نَسْتَكْشِفُ^(١) جَلَابِيبَ حَيْرَتِهَا، وَبِكَ يُقَوِّمُ مِنَ الْقُلُوبِ اسْتِضْعَابَ جَهَالَتِهَا. إِلَهِي، كَيْفَ لِلدُّورِ أَنْ تَمْنَعَ مَنْ فِيهَا مِنْ طَوَارِقِ الرَّزَايَا^(٢)، وَقَدْ أَصِيبَ فِي كُلِّ دَارٍ سَهْمٌ مِنْ أَسْهُمِ الْمَنَايَا؟ إِلَهِي، مَا تُفْجِعُ بَأَنْفُسِنَا عَنِ الدِّيَارِ، إِنْ لَمْ تُوحِشْنَا هُنَاكَ مِنْ مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ. إِلَهِي، مَا تَضُرُّنَا فُرْقَةُ الْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ إِذَا قَرَّبْتَنَا مِنْكَ يَا ذَا الْعَطِيَّاتِ. إِلَهِي، اِرْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا أَثَرِي، وَامْحَى^(٣) مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ذِكْرِي، وَصِرْتُ فِي الْمُنْسِيِّينَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ. إِلَهِي، كَبُرَتْ سِنِّي، وَدَقَّ عَظْمِي، وَرَقَّ جِلْدِي، وَنَالَ الدَّهْرُ مِنِّي، وَاقْتَرَبَ أَجْلِي، وَنَفَدَتْ^(٤) أَيَّامِي، وَذَهَبَتْ شَهْوَتِي، وَبَقِيَتْ تَبَعْتِي^(٥)، وَامْتَحَتْ^(٦) مَحَاسِنِي، وَبَلَى جِسْمِي، وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالِي، وَتَفَرَّقَتْ أَعْضَائِي. إِلَهِي، فَارْحَمْنِي. إِلَهِي، أَفْحَمْتَنِي ذُنُوبِي^(٧)، وَانْقَطَعَتْ مَقَالَتِي؛ فَلَا حُجَّةَ لِي وَلَا عُذْرَ، فَأَنَا الْمُقَرَّرُ بِجُزْمِي، وَالْمُعْتَرَفُ بِإِسَاءَتِي، وَالْأَسِيرُ بِذَنْبِي، وَالْمُرْتَهَنُ^(٨) بِعَمَلِي، الْمُتَهَوِّرُ فِي خَطِيئَتِي، الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدِي، الْمُنْقَطِعُ بِي^(٩). إِلَهِي، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ، وَتَجَاوَزْ عَنِّي. إِلَهِي، إِنْ كَانَ صَغُرَ فِي جَنْبِ طَاعَتِكَ عَمَلِي؛ فَقَدْ كَبُرَ فِي جَنْبِ رَجَائِكَ أَمَلِي. إِلَهِي، كَيْفَ أَتَقَلَّبُ بِالْحَيَبَةِ مِنْ عِنْدِكَ مَخْرُومًا، وَكَانَ ظَنِّي بِجُودِكَ أَنْ تَقْلِبَنِي مَرْحُومًا؟ كَلَّا، إِنِّي لَمْ أَسْلُطْ عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِكَ، فَنُطِيطُ ظَنِّي الْآيسِينَ^(١٠). فَلَا تُبْطِلْ صِدْقَ رَجَائِي لَكَ

مركز تحقيق مكتبة العلوم السنية

الإرشادات والتوجيهات:

- ضرورة الصلاة على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في كل دعاء يدعو به المؤمن ربه، وكذا الدعاء لآل محمد عليهم رضوان الله تعالى.

المفردات الغريبة:

- (١) نستكشف جلابيب حيرتها: نطلب إليك أن تكشف عنا ما نزل بنا من الحيرة؛ والجلابيب جمع (جلباب) وهو ما يغطي به من فوق الثياب.
- (٢) طوارق الرزايا: حوادث الزمان ومصائبه.
- (٣) امحى: انسخ.
- (٤) نفذت أيامي: انتهت أيامي.
- (٥) بقيت تبعتي: بقي ما يتبعني من جزاء الذنوب التي ارتكبتها.
- (٦) امتحت محاسني: امتحت محاسني؛ وهي لغة قليلة.
- (٧) أفحمتني ذنوبي: أسكتني، وأخرستني ذنوبي.
- (٨) المرتهن بعملِي: محبوس بعملِي.
- (٩) المنقطع بي: أي ليس لي سند غيرك، ولا مولى سواك، أعتمده في شؤني.
- (١٠) لم أسلط... الآيسين: لم أجعل للقنوط على حسن ظني بك سبيلاً كعادة الفضالين الذين لا يقين لهم، ولا بصيرة عندهم.

بَيْنَ الْأَمَلِينَ . إِلَهِي ، إِنَّ كُنَّا مَرْحُومِينَ ، فَإِنَّا نَبْكِي عَلَى مَا ضَيَعْنَاهُ فِي طَاعَتِكَ مَا تَسْتَوْجِبُهُ . وَإِنْ كُنَّا مَخْرُومِينَ ، فَإِنَّا نَبْكِي إِذَا فَاتَنَا مِنْ جِوَارِكَ مَا نَطْلُبُهُ . إِلَهِي ، عَظَمَ جُزْمِي إِذْ كُنْتُ الْمُبَارَزَ بِهِ ، وَكَبُرَ ذَنْبِي إِذْ كُنْتُ الْمُطَالِبَ بِهِ ، أَلَا إِنِّي إِذَا ذَكَرْتُ كَثْرَةَ ذُنُوبِي ، وَعَظِيمَ غُفْرَانِكَ ، وَجَدْتُ الْحَاصِلَ لِي بَيْنَهُمَا عَفْوَ رِضْوَانِكَ . إِلَهِي ، إِنْ أَوْحَشْتَنِي الْخَطَايَا^(١) مِنْ مَحَاسِنِ لُطْفِكَ ، فَقَدْ آتَسَنِي الْيَقِينَ بِمَكَارِمِ عَطْفِكَ . إِلَهِي إِنْ أَنَامْتَنِي الْغَفْلَةَ عَنِ الاسْتِعْدَادِ لِلِقَائِكَ ، فَقَدْ أَتَبَهْتَنِي الْمَعْرِفَةَ بِكَرِيمِ آلَاثِكَ^(٢) . إِلَهِي ، إِنْ عَزَبَ لُبِّي^(٣) عَنْ تَقْوِيمِ مَا يُضْلِحُنِي ، فَمَا عَزَبَ إِيْقَانِي^(٤) بِنَظَرِكَ لِي فِيَمَا يَنْفَعُنِي . إِلَهِي ، جِئْتُكَ ، مَلْهُوفاً ، قَدْ أَلْبَسْتُ عَدَمِي وَفَاقَتِي^(٥) ، وَأَقَامَنِي مَقَامَ الْأَذْلَيْنِ بَيْنَ يَدَيْكَ ذُلِّ حَاجَتِي . إِلَهِي ، كَرُمْتَ فَأَكْرَمَنِي إِنْ كُنْتُ مِنْ سُؤْأَلِكَ ، وَجُدَ بِمَعْرُوفِكَ ؛ فَاخْلِطْنِي بِأَهْلِ نَوَالِكَ^(٦) . إِلَهِي ، أَضْبَحْتُ عَلَى بَابِ مِنْ أَبْوَابِ مَنَحِكَ^(٧) سَائِلاً ، وَعَنِ التَّعَرُّضِ لِغَيْرِكَ بِالمَسْأَلَةِ عَادِلاً ، وَلَيْسَ مِنْ جَمِيلِ امْتِنَانِكَ ، أَنْ تَرُدَّ سَائِلاً مَلْهُوفاً ، وَمُضْطَرّاً لَانْتِظَارِ أَمْرِكَ مَأْلُوفاً . إِلَهِي أَقَمْتُ عَلَى قَنْطَرَةِ الْأَخْطَارِ^(٨) ، مَبْلُوّاً بِالْأَعْمَالِ^(٩) وَبِالْأَغْيَابِ . فَأَنَا الْهَالِكُ ، إِنْ لَمْ تُعِنْ عَلَيْهَا بِتَخْفِيفِ الْأَصَارِ^(١٠) . إِلَهِي ، أَمِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ خَلَقْتَنِي ؛ فَأُطِيلُ بُكَائِي أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَأُبَشِّرَ رَجَائِي ؟ إِلَهِي ، لَوْ لَمْ تَهْدِنِي إِلَى الْإِسْلَامِ مَا اهْتَدَيْتُ ، وَلَوْ لَمْ تُطْلِقْ لِسَانِي بِدُعَائِكَ مَا دَعَوْتُ ، وَلَوْ لَمْ تَرْزُقْنِي الْإِيمَانَ بِكَ مَا آمَنْتُ وَلَوْ لَمْ تُعَرِّفْنِي خِلَاوَةَ نِعْمَتِكَ ، مَا عَرَفْتُ ، وَلَوْ لَمْ تُبَيِّنْ شَدِيدَ عِقَابِكَ مَا اسْتَجَرْتُ . إِلَهِي ،

المفردات الغربية :

- (١) أَوْحَشْتَنِي الْخَطَايَا : (المراد) إِنْ صَيَّرْتَنِي الذَّنُوبَ فِي وَحْشَةٍ مِنْ مَحَاسِنِ لُطْفِكَ بِي ، فَقَدْ آتَسَنِي مَا عِنْدِي مِنَ الْيَقِينِ بِمَكَارِمِ عَطْفِكَ عَلَيَّ .
- (٢) كَرِيمِ آلَاثِكَ : شَرِيفِ نِعْمِكَ .
- (٣) عَزَبَ لُبِّي : غَابَ عَقْلِي .
- (٤) مَا عَزَبَ إِيْقَانِي : مَا غَابَ يَقِينِي بِكَ .
- (٥) فَاقَتِي : فَقْرِي وَحَاجَتِي .
- (٦) أَهْلُ نَوَالِكَ : أَهْلُ عَطَايَاكَ .
- (٧) مِنْ أَبْوَابِ مَنَحِكَ : مِنْ أَبْوَابِ عَطَايَاكَ .
- (٨) قَنْطَرَةُ الْأَخْطَارِ : أَيُّ أَقَمْتُ عَلَى مَشَارِفِ الْهَلَاكِ ؛ وَالْقَنْطَرَةُ مَا يُبْنَى عَلَى الْمَاءِ لِلْعُبُورِ عَلَيْهِ .
- (٩) مَبْلُوّاً بِالْأَعْمَالِ : مُمْتَحَنّاً بِهَا وَمُخْتَبِراً .
- (١٠) تَخْفِيفِ الْأَصَارِ : تَهْوِينِهَا ؛ وَالْأَصَارُ جَمْعُ (إِصْرٍ) وَهُوَ الثَّقَلُ ؛ وَالْأَصَارُ : الْأَثْقَالُ ؛ وَتَخْفِيفُهَا : وَضْعُهَا عَنْهُ .

إِنْ أَقْعَدَنِي التَّخْلُفُ عَنِ السَّبْقِ مَعَ الْأَبْرَارِ^(١)، فَقَدْ أَقَامَتَنِي الثِّقَةُ بِكَ عَلَى مَدَارِجِ الْأَخْيَارِ^(٢). إِلَهِي، نَفْسًا أَعَزَّزْتُهَا بِتَأْيِيدِ إِيْمَانِكَ. كَيْفَ تُذِلُّهَا بَيْنَ أَطْبَاقِ نِيرَانِكَ؟ إِلَهِي، لِسَانًا كَسَوْتُهُ مِنْ وَحْدَانِيَّتِكَ أَنْقَى أَثْوَابِهَا، كَيْفَ تَهْوِي إِلَيْهِ مِنَ النَّارِ شُعَلَاتُ التَّهَابِهَا؟ إِلَهِي، كُلُّ مَكْرُوبٍ فِإِلَيْكَ يَلْتَجِي، وَكُلُّ مَحْزُونٍ فِإِيَّاكَ يَرْتَجِي. إِلَهِي، سَمِعَ الْعَابِدُونَ بِجَزِيلِ ثَوَابِكَ فَخَشَعُوا. وَسَمِعَ الْمُذْنِبُونَ بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ فَقَنِعُوا. وَسَمِعَ الْمُؤَلُّونَ عَنِ الْقَصْدِ^(٣) بِجُودِكَ فَرَجَعُوا. وَسَمِعَ الْمُجْرِمُونَ بِسَعَةِ غُفْرَانِكَ فَطَمِعُوا؛ حَتَّى ازْدَحَمَتْ عَصَائِبُ الْعُصَاةِ^(٤) مِنْ عِبَادِكَ بِبَابِكَ. وَعَجَّ مِنْهُمْ إِلَيْكَ^(٥) عَجِيجُ الضَّجِيجِ بِاللُّدْعَاءِ فِي بِلَادِكَ. وَلِكُلِّ أَمَلٍ سَاقٍ صَاحِبُهُ إِلَيْكَ مُخْتَاجًا. وَلِكُلِّ قَلْبٍ تَرَكَّهُ يَا رَبُّ وَجِيفَ الْخَوْفِ^(٦) مِنْكَ مُهْتَاجًا^(٧). فَأَنْتَ الْمَسْئُولُ الَّذِي لَا تَسْوُدُ لَدَيْهِ وَجُوهُ الْمُطَالِبِ، وَلَا يَرُدُّ نَائِلُهُ قَاطِعَاتُ الْمَعَاطِبِ. إِلَهِي، إِذَا أَخْطَأْتُ طَرِيقَ النَّظَرِ لِنَفْسِي بِمَا فِيهِ كَرَامَتُهَا؛ فَقَدْ أَصَبْتُ طَرِيقَ الْفِرَاقِ^(٨) إِلَيْكَ بِمَا فِيهِ سَلَامَتُهَا. إِلَهِي، إِنْ كَانَتْ نَفْسِي اسْتَسْعَدَتْنِي^(٩) مُتَمَرِّدَةً عَلَى مَا يُرِيدُهَا^(١٠)؛ فَقَدْ اسْتَسْعَدْتُهَا الْآنَ بِدُعَائِكَ عَلَى مَا يُنْجِيهَا. إِلَهِي، إِنْ قَسَطْتُ فِي الْحُكْمِ^(١١) عَلَى نَفْسِي بِمَا فِيهِ حَسْرَتُهَا؛ فَقَدْ أَقْسَطْتُ^(١٢) فِي تَغْرِيفِي إِيَّاهَا مِنْ رَحْمَتِكَ أَسْبَابَ رَأْفَتِهَا. إِلَهِي، إِنْ قَطَعَنِي قَلَّةُ الزَّادِ^(١٣) فِي الْمَسِيرِ إِلَيْكَ؛ فَقَدْ وَصَلْتُهُ بِذَخَائِرِ مَا أَعْدَدْتَهُ مِنْ فَضْلِ لَغْوِيلِي عَلَيْكَ^(١٤). إِلَهِي، إِذَا ذَكَرْتُ رَحْمَتَكَ؛ ضَحِكْتُ لَهَا

المفردات الغريبة:

(١) السبق مع الأبرار: السبق مع أهل البر والخير والفلاح.

(٢) مدارج الأبرار: مسالكهم ومذاهبهم.

(٣) المؤلون عن القصد: المعرضون عن طريق الهدى والحق؛ طريق الاستقامة في الحياة.

(٤) عصائب العصاة: (عصائب) جمع (عصبة)؛ وهي الجماعة؛ والمعنى: إن تكاثرت جماعات العصاة.

(٥) عَجَّ مِنْهُمْ إِلَيْكَ عَجِيجُ الضَّجِيجِ بِاللُّدْعَاءِ: رفع صوته إليك.

(٦) وَجِيفَ الْخَوْفِ: اضطرابه.

(٧) مُهْتَاجًا: هائجًا هائماً.

(٨) الْفِرَاقُ إِلَيْكَ: اللجوء إليك.

(٩) اسْتَسْعَدَتْنِي: رأتني سعيداً.

(١٠) مَا يُرِيدُهَا: ما يهلكها.

(١١) قَسَطْتُ فِي الْحُكْمِ: جرت فيه.

(١٢) أَقْسَطْتُ: عدلت.

(١٣) قَلَّةُ الزَّادِ: قِلَّةُ التَّقْوَى.

(١٤) لَغْوِيلِي عَلَيْكَ: تعويلي عليك؛ أي اعتمادي وتوكلتي عليك.

عُيُونُ وَسَائِلِي، وَإِذَا ذَكَرْتُ سَخَطَكَ؛ بَكَتْ لَهُ عُيُونُ مَسَائِلِي. إِلَهِي، أَذْعُوكَ دُعَاءَ مَنْ لَمْ يَرْجُ غَيْرَكَ فِي دُعَائِهِ. وَأَرْجُوكَ رَجَاءَ مَنْ لَمْ يَقْصِدْ غَيْرَكَ فِي رَجَائِهِ. إِلَهِي، كَيْفَ أَسْكَيْتَ بِالْإِفْحَامِ^(١) لِسَانَ ضَرَاعَتِي، وَقَدْ أَقْلَقْنِي مَا أَبْهَمَ عَلَيَّ^(٢) مِنْ مَصِيرِ عَاقِبَتِي؟! إِلَهِي، قَدْ عَلِمْتُ حَاجَةَ جِسْمِي إِلَى مَا تَكْفُلْتُ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ فِي حَيَاتِي. وَعَرَفْتُ قِلَّةَ اسْتِغْنَائِي عَنْهُ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ وَفَاتِي. فَيَا مَنْ سَمَحَ لِي بِهِ مُتَفَضُّلاً فِي الْعَاجِلِ، لَا تَمْنَعْنِيهِ^(٣) يَوْمَ فَاقَتِي إِلَيْهِ^(٤) فِي الْآجِلِ. إِلَهِي، إِنْ عَذَّبْتَنِي، فَعَبْدُ خَلْقَتُهُ لِمَا أَرَدْتَ؛ فَعَذَّبْتُهُ. وَإِنْ رَحِمْتَنِي، فَعَبْدُ أَلْفَيْتِهِ مُسِيئاً؛ فَأَنْجَيْتُهُ. إِلَهِي، لَا اخْتِرَاسَ مِنَ الذَّنْبِ^(٥) إِلَّا بِعِضْمَتِكَ، وَلَا وُصُولَ إِلَى عَمَلِ الْخَيْرَاتِ إِلَّا بِمَشِيئَتِكَ؛ كَيْفَ لِي بِإِفَادَةِ مَا سَلَبْتَنِي فِيهِ مَشِيئَتَكَ^(٦)؟ وَكَيْفَ لِي بِاخْتِرَاسٍ مِنَ الذَّنْبِ، مَا لَمْ تُذَرِّكُنِي فِيهِ عِضْمَتَكَ؟ إِلَهِي، أَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَى سُؤَالِ الْجَنَّةِ قَبْلَ مَعْرِفَتِهَا؛ فَأَقْبَلْتَ النَّفْسَ بَعْدَ الْعِرْفَانِ عَلَى مَسْأَلَتِهَا أَتَدُلُّ عَلَى خَيْرِكَ السُّؤَالِ، ثُمَّ تَمْنَعُهُ وَأَنْتَ الْكَرِيمُ الْمَخْمُودُ فِي كُلِّ مَا تَصْنَعُهُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ؟ إِلَهِي، إِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتَأْهِلٍ لِمَا أَرْجُو مِنْ رَحْمَتِكَ، فَأَنْتَ أَهْلٌ أَنْ تُجُودَ عَلَى الْمُذْنِبِينَ بِفَضْلِ سَعَتِكَ. إِلَهِي، نَفْسِي قَائِمَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَقَدْ أَظْلَمْتُهَا^(٧) حُسْنُ تَوَكُّلِهَا عَلَيْكَ، فَاصْنَعْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَتَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ^(٨). إِلَهِي، إِنْ كَانَ دَنَا أَجَلِي، وَلَمْ يُقَرِّبْنِي مِنْكَ عَمَلِي، فَقَدْ جَعَلْتُ الْاعْتِرَافَ بِالذَّنْبِ وَسَائِلَ عِلَلِي^(٩)؛ فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَوْلَى مِنْكَ بِذَلِكَ، وَإِنْ عَذَّبْتَ فَمَنْ أَعْدَلُ مِنْكَ^(١٠) فِي الْحُكْمِ هُنَالِكَ؟ إِلَهِي، إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ بَارَأَ بِي أَيَّامَ حَيَاتِي، فَلَا تَقْطَعْ بِرِّكَ بِي بَعْدَ وَفَاتِي. إِلَهِي، كَيْفَ آيَسُ مِنْ حُسْنِ نَظَرِكَ بَعْدَ

المفردات الغريبة:

- (١) بالإفحام: بالإسكات بالحجة؛ يقال (أفحمه) إذا أسكته بالحجة.
- (٢) ما أبهم عليّ: ما اشتهبه عليّ.
- (٣) لا تمنعني: لا تمنعني إياه.
- (٤) فاقتني إليه: فقري وحاجتي إليه.
- (٥) لا اختراس من الذنب: لا تحفظ من الذنب.
- (٦) كيف لي... مشيتك؟ كيف أستفيد شيئاً لم يكن في مشيتك أنني أستفيد.
- (٧) قد أظلمتها: لابسها، وقام بها.
- (٨) تعمدني برحمتك: اغمرني بها، واستر ما كان مني.
- (٩) وسائل جللي: وسائل تعللي وتأمللي.
- (١٠) فمن أعدل منك؟ المراد: لا أحد أعدل منك في الحكم يا أحكم الحاكمين.

مَمَاتِي، وَأَنْتَ لَمْ تُؤَلِّني^(١) إِلَّا الْجَمِيلَ فِي حَيَاتِي؟ إلهي، إِنَّ ذُنُوبِي قَدْ أَخَافَتْنِي، وَمَحَبَّتِي لَكَ قَدْ أَجَارَتْنِي^(٢)، فَتَوَلَّ فِي أَمْرِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَعُذِّ بِفَضْلِكَ^(٣) عَلَى مَنْ عَمَرَهُ جَهْلُهُ، يَا مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْ لِي مَا خَفِيَ عَنِ النَّاسِ مِنْ أَمْرِي. إلهي، لَيْسَ اغْتِدَارِي إِلَيْكَ اغْتِدَارَ مَنْ يَسْتَغْنِي عَنْ قَبُولِ عُذْرِهِ؛ فَاقْبَلْ عُذْرِي يَا خَيْرَ مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُسِيئُونَ. إلهي، إِنَّكَ لَوْ أَرَدْتَ إِهَانَتِي، لَمْ تَهْدِنِي، وَلَوْ أَرَدْتَ فَضِيحَتِي؛ لَمْ تُعَافِنِي؛ فَمَتَّعْنِي بِمَا لَهُ هَدْيَتْنِي، وَأَدِمْ لِي مَا بِهِ سَتَرْتَنِي. إلهي، لَوْلَا مَا اقْتَرَفْتُ^(٤) مِنَ الذُّنُوبِ؛ مَا خِفْتُ عِقَابَكَ، وَلَوْلَا مَا عَرَفْتُ مِنْ كَرَمِكَ؛ مَا رَجَوْتُ ثَوَابَكَ، وَأَنْتَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ بِتَحْقِيقِ آمَالِ الْآمِلِينَ، وَأَرْحَمُ مَنْ اسْتَرْحِمَ^(٥) فِي تَجَاوُزِهِ عَنِ الْمُذْنِبِينَ.

إلهي، نَفْسِي تُمَنِّينِي بِأَنَّكَ تَغْفِرُ لِي، فَأَكْرَمَ بِهَا أُمْنِيَّتِي، فَقَدْ بَشَّرْتَ بِعَفْوِكَ وَصِدْقِ كَرَمِكَ مَبَشِّرَاتٍ تُمَنِّيهَا، وَهَبْ لِي بِجُودِكَ مُقْصِرَاتٍ تَجَنِّيهَا^(٦). إلهي، أَلْقَيْتَنِي الْحَسَنَاتُ بَيْنَ جُودِكَ وَكَرَمِكَ، وَأَلْقَيْتَنِي السَّيِّئَاتُ بَيْنَ عَفْوِكَ وَمَغْفِرَتِكَ. وَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ لَا يَضِيعَ بَيْنَ ذَيْنِ^(٧) وَذَيْنِ^(٨) مُسِيءٌ وَمُحْسِنٌ. إلهي، إِذَا شَهِدَ لِي الْإِيمَانُ بِتَوْحِيدِكَ، وَانْطَلَقَ لِسَانِي بِتَمَجِيدِكَ، وَذَلَّنِي الْقُرْآنُ عَلَى فَضَائِلِ جُودِكَ؛ فَكَيْفَ لَا يَتَّبِعُ رَجَائِي بِحُسْنِ مَوْعِدِكَ؟ إلهي، تَتَابَعُ إِحْسَانُكَ، يَذُلُّنِي عَلَى حُسْنِ نَظْرِكَ؛ فَكَيْفَ يَشْقَى امْرُؤٌ أَوْلَيْتَهُ مِنْكَ حُسْنَ النَّظَرِ؟ إلهي، إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْي بِالْهَلَكَةِ^(٩) عُيُونُ سُخْطِكَ، فَمَا نَامَتْ عَنِ اسْتِنْقَازِي مِنْهَا عُيُونُ رَحْمَتِكَ. إلهي، إِنْ عَرَّضَنِي ذَنْبِي لِعِقَابِكَ، فَقَدْ أَذْنَانِي رَجَائِي مِنْ ثَوَابِكَ. إلهي، إِنْ غَفَرْتَ فَبِفَضْلِكَ،

المفردات الغريبة:

- (١) لم تولني: المراد لم تعطني إلا الجميل في حياتي.
- (٢) أجارتني: حفظتني.
- (٣) عد بفضلك: أنعم بفضلك على من غلب عليه جهله.
- (٤) اقترفت: اكتسبت.
- (٥) أرحم من استرحم: أي أنت أرحم من كل من طلبت رحمته؛ لأن من استرحمك، تكفيه عن رحمة من سواك. ومن استرحم بغيرك، فلا تكفيه تلك الرحمة عن رحمتك، يا واسع المغفرة.
- (٦) تجنيها: (التجني) ادعاء الإنسان على غيره ذنباً لم يفعله.
- (٧) ذين: جودك وكرمك.
- (٨) ذين: عفوك ومغفرتك.
- (٩) بالهلكة: بالعذاب.

وَإِنْ عَذَبْتَ فَبِعَذْلِكَ . فَمَا مِنْ لَّا يُرْجَى إِلَّا فَضْلُهُ، وَلَا يُخَافُ إِلَّا عَذْلُهُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ، وَلَا تَسْتَقْصِ^(١) عَلَيَّ عَذْلَكَ . إِلَهِي، خَلَقْتَ لِي جِسْماً، وَجَعَلْتَ لِي فِيهِ آيَاتٍ أَطِيعُكَ بِهَا، وَأَغْضِبُكَ بِهَا، وَأَرْضِيكَ . وَجَعَلْتَ لِي مِنْ نَفْسِي دَاعِياً إِلَى الشَّهَوَاتِ، وَأَسْكَنْتَنِي دَاراً مُلِئَتْ مِنَ الْآفَاتِ^(٢)، وَقُلْتَ لِي: ازْدَجِرْ^(٣)؛ فَبِكَ أَعْتَصِمُ^(٤)، وَبِكَ أَحْتَرِزُ، وَأَسْتَوْفِقُكَ^(٥) لِمَا يُرْضِيكَ، وَأَسْأَلُكَ فَإِنْ سُوَّالِي لَا يُخْفِيكَ^(٦) . إِلَهِي، لَوْ عَرَفْتُ اعْتِذَاراً وَتَنْصُلاً^(٧) هُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْاعْتِرَافِ بِهِ؛ لِأَتَيْتُهُ فَهَبْ لِي ذَنْبِي^(٨) بِالْاعْتِرَافِ وَلَا تُرْذَنِي فِي طَلْبِي بِالْخَيْبَةِ عِنْدَ الْانْصِرَافِ . إِلَهِي، كَأَنِّي بِنَفْسِي قَدْ اضْطَجَعْتُ فِي حُفْرَتِهَا، وَانْصَرَفَ عَنْهَا الْمُشْيِعُونَ مِنْ عَشِيرَتِهَا، وَنَادَاهَا مِنْ شَفِيرِ الْقَبْرِ^(٩) ذَوُو مَوَدَّتِهَا^(١٠)، وَرَحِمَهَا الْمُعَادِي لَهَا فِي الْحَيَاةِ عِنْدَ صَرَغَتِهَا، وَلَمْ يَخَفْ عَلَى النَّاطِرِينَ إِلَيْهَا ذَلِكَ فَاقْتَبَهَا^(١١) . وَلَا عَلَى مَنْ قَدْ رَأَاهَا تَوَسَّدَتْ الثَّرَى^(١٢) عَجَزُ حِيلَتِهَا؛ فَقُلْتَ مَلَأْتُكَتِي^(١٣)، قَرِيبٌ نَأَى عَنْهُ الْأَقْرَبُونَ، وَبَعِيدٌ جَفَاءُ^(١٤) الْأَهْلُونَ، وَخَذَلَهُ الْمُؤْمَلُونَ^(١٥)، نَزَلَ بِي قَرِيباً، وَأَصْبَحَ فِي اللَّحْدِ غَرِيباً، وَقَدْ كَانَ لِي فِي دَارِ الدُّنْيَا رَاعِياً^(١٦)، وَلِنَظَرِي إِلَيْهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ رَاجِياً^(١٧)؛ فَتُخَسِّنُ عِنْدَ ذَلِكَ ضِيَّافَتِي،

مركز تحقيق كتب علوم اسلامی

المفردات الغريبة:

- (١) لَا تَسْتَقْصِ: لَا تَبْلُغْ بِي الْغَايَةَ فِي عَذْلِكَ .
- (٢) الْآفَاتُ: جَمْعُ آفَةٍ، وَهِيَ الْجَائِحَةُ الْمُهْلِكَةُ .
- (٣) اَزْدَجِرْ: اَنْزَجِرْ، اَمْتَنِعْ، وَابْتَعد .
- (٤) اَعْتَصِمُ: اَمْتَنِعْ وَاحْتَمِي .
- (٥) اَسْتَوْفِقُكَ: اَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ .
- (٦) سُوَّالِي لَا يُخْفِيكَ: لَا يَشْغَلُكَ أَوْ يَتَعَبُكَ؛ فَهُوَ سَهْلٌ هَيِّنٌ عِنْدَكَ .
- (٧) تَنْصُلًا: (التَّنْصُلُ) التَّبَرُّؤُ مِنَ الذَّنْبِ .
- (٨) هَبْ لِي ذَنْبِي: سَامَحْنِي، وَلَا تَوَاضِعْنِي بِهِ .
- (٩) شَفِيرُ الْقَبْرِ: نَاحِيَةُ الْقَبْرِ، حَافَةُ الْقَبْرِ .
- (١٠) مَوَدَّتُهَا: مَحَبَّتُهَا .
- (١١) ذَلْ فَاَقْتَبَهَا: ذَلْ فَقَرَّهَا وَحَاجَتَهَا .
- (١٢) تَوَسَّدَتْ الثَّرَى: اَتَّخَذَتْهُ كَالْوَسَادَةِ؛ كَنَايَةً عَنْ ذِلَّتِهَا وَهَوَانِهَا .
- (١٣) فَقُلْتَ: مَلَأْتُكَتِي: أَيُّ قُلْتَ - مِنْ بَابِ الرَّافَةِ يِي - يَا مَلَأْتُكَتِي هَذَا قَرِيبٌ؛ اِبْتَعد عَنْهُ الْأَقْرَبُونَ .
- (١٤) جَفَاءُ الْأَهْلُونَ: قَطْعُهُ الْأَهْلُونَ .
- (١٥) خَذَلَهُ الْمُؤْمَلُونَ: تَخَلَّى عَنْ نَصْرَتِهِ مَنْ كَانَ يَأْمَلُ فِيهِمْ خَيْرًا .
- (١٦) رَاعِياً: أَيُّ مُرَاعِياً، مُرَاقِباً .
- (١٧) رَاجِياً: مُؤْمِلاً، وَمُرِيداً .

وَتَكُونُ أَشْفَقَ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَقَرَّابَتِي . إِلَهِي ، سَتَرْتَ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا ذُنُوبًا ، وَلَمْ تُظْهِرْهَا ؛ فَلَا تَفْضَحْنِي يَوْمَ الْقَاكَ عَلَى رُؤُوسِ الْعَالَمِينَ ، وَاسْتُرْهَا عَلَيَّ هُنَاكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . إِلَهِي ، لَوْ طَبَّقْتَ ذُنُوبِي ^(١) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَخَرَقْتَ الثُّجُومَ ، وَبَلَغْتَ أَسْفَلَ الثَّرَى ، مَا رَدَّنِي الْيَأْسُ عَنْ تَوَقُّعِ غُفْرَانِكَ ، وَلَا صَرَفَنِي الْقُنُوطُ عَنْ انْتِظَارِ رِضْوَانِكَ . إِلَهِي ، سَعَتْ نَفْسِي إِلَيْكَ ، لِنَفْسِي تَسْتَوْجِبُهَا ^(٢) ، وَفَتَحْتَ أَفْوَاهَ أَمَلِيهَا تَسْتَوْجِبُهَا ؛ فَهَبْ لَهَا مَا سَأَلْتُ ، وَجُدْ لَهَا بِمَا طَلَبْتُ ؛ فَإِنَّكَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ، بِتَحْقِيقِ أَمَلِ الْآمِلِينَ ، إِلَهِي ، قَدْ أَصَبْتُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا عَرَفْتُ ، وَأَسْرَفْتُ ^(٣) عَلَى نَفْسِي بِمَا قَدْ عَلِمْتُ ؛ فَاجْعَلْنِي عَبْدًا لَكَ ؛ إِمَّا طَائِعًا أَكْرَمْتَنِي ، وَإِمَّا عَاصِيًا فَرَجَمْتَنِي . إِلَهِي ، دَعَوْتُكَ بِالْدُّعَاءِ الَّذِي عَلَّمْتَنِي ؛ فَلَا تَحْرِمْني مِنْ حِبَائِكَ ^(٤) الَّذِي عَرَّفْتَنِي . فَمِنْ النُّعْمَةِ أَنْ هَدَيْتَنِي لِحُسْنِ دُعَائِكَ ، وَمِنْ تَمَامِهَا أَنْ تُوجِبَ لِي مَحْمُودَ جَزَائِكَ . إِلَهِي ، انْتَظَرْتُ عَفْوَكَ كَمَا يَنْتَظِرُ الْمُسِيئُونَ ، وَلَسْتُ مِنْ رَحْمَتِكَ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا الْمُحْسِنُونَ ^(٥) . إِلَهِي ، جُودُكَ بَسَطَ أَمَلِي ، وَشُكْرُكَ قَبَّلَ عَمَلِي . فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وَيَسِّرْ لِي بِلِقَائِكَ ، وَأَعْظِمْ رَجَائِي لَجَزَائِكَ . إِلَهِي ، أَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَخِيبُ لَدَيْكَ أَمَلُ الْآمِلِينَ ، وَلَا يَبْطُلُ عِنْدَكَ سَبْقُ السَّابِقِينَ ^(٦) . إِلَهِي ، إِنْ كُنْتُ لَمْ أَسْتَحِقْ مَعْرِفَتَكَ ، وَلَمْ أَسْتَوْجِبْهُ ، فَكُنْ أَنْتَ أَهْلَ التُّفْضِيلِ ^(٧) بِهِ عَلَيَّ ؛ فَالْكَرِيمُ لَمْ يَضَعْ مَعْرِفَتَهُ عِنْدَ كُلِّ مَنْ يَسْتَوْجِبُهُ . إِلَهِي ، مَسْكَتِي ^(٨) لَا يَجْبُرُهَا ^(٩) إِلَّا عَطَاؤُكَ ، وَأُمْنِيَّتِي لَا يُغْنِيهَا إِلَّا نَعْمَاؤُكَ . إِلَهِي ، أَسْتَوْفِقُكَ ^(١٠) لِمَا يُدِينُنِي مِنْكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا يَضُرُّنِي عَنْكَ . إِلَهِي أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيَّ نَفْسِي ، وَأَعُوذُهَا عَلَيَّ

المفردات الغريبة :

- (١) طَبَّقْتَ ذُنُوبِي : مَلَأْتَ ذُنُوبِي .
- (٢) تَسْتَوْجِبُهَا : تَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تَهْبِهَا إِلَيْهَا ، كَنَايَةً عَنْ مَغْفِرَتِكَ لَهَا .
- (٣) أَسْرَفْتُ عَلَى نَفْسِي : جَاوَزْتُ الْقَصْدَ عَلَى نَفْسِي بِإِكْثَارِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا الَّتِي تَرْدِيهَا وَتَهْلِكُهَا .
- (٤) مِنْ حِبَائِكَ : مِنْ عَطَايِكَ .
- (٥) يَتَوَقَّعُهَا الْمُحْسِنُونَ : يَنْتَظِرُهَا الْمُحْسِنُونَ .
- (٦) سَبْقُ السَّابِقِينَ : سَبَقَهُمْ بِمَا قَدَّمُوهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ ، وَطَمَعًا فِي جَنَّتِكَ .
- (٧) التُّفْضِيلُ : التَّكْرِمُ .
- (٨) مَسْكَتِي : ذُلَّتِي .
- (٩) لَا يَجْبُرُهَا : لَا يُصْلِحُهَا .
- (١٠) أَسْتَوْفِقُكَ : أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ .

مَنْفَعَةٌ^(١) مَا أَرْشَدْتَهَا بِهَدَايَتِكَ إِلَيْهِ، وَذَلَّلْتَهَا بِرَحْمَتِكَ عَلَيْهِ؛ فَاسْتَغْمَلَهَا بِذَلِكَ عَنِّي،
 إِذْ أَنْتَ أَرْحَمُ بِهَا مِنِّي. إِلَهِي، أَرْجُوكَ رَجَاءَ مَنْ يَخَافُكَ، وَأَخَافُكَ خَوْفَ مَنْ يَرْجُو
 ثَوَابَكَ، فَقْنِي بِالْخَوْفِ شَرًّا مَا أَخْذَرُ. وَأَعْظِنِي بِالرَّجَاءِ خَيْرَ مَا أَحَازِرُ^(٢). إِلَهِي،
 انْتَظَرْتُ عَفْوَكَ كَمَا يَنْتَظِرُ الْمُذْنِبُونَ، وَلَسْتُ آيساً^(٣) مِنْ رَحْمَتِكَ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا
 الْمُخْسِرُونَ. إِلَهِي، مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا بِالذُّثُوبِ مَأْسُورَةً^(٤)، وَعَيْنًا بِالرَّجَاءِ
 مَذْرُورَةً^(٥)، وَحَقِيقٌ^(٦) لِمَنْ دَعَاكَ بِالتَّدْمِ تَذَلُّلاً، أَنْ تُجِيبَ لَهُ^(٧) بِالكَرَمِ تَفَضُّلاً.
 إِلَهِي، إِنْ عَرَّضْتَنِي ذُنُوبِي لِعِقَابِكَ، فَقَدْ أَذْنَانِي رَجَائِي مِنْ ثَوَابِكَ. إِلَهِي، لَمْ
 أَسْلُطْ^(٨) عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِكَ قُتُوطَ الْآبِسِينَ، فَلَا تُبْطِلْ صِدْقَ رَجَائِي بِكَ بَيْنَ
 الْآمِلِينَ. إِلَهِي، إِنْ انْقَرَضَتْ^(٩) بَغَيْرِ مَا أُخْبِئْتُ مِنَ السَّعْيِ أَيَّامِي. فَبِالْإِيمَانِ أَمْضَيْتُهَا
 الْمَاضِيَّاتُ مِنْ أَعْوَامِي. إِلَهِي، إِنْ أَخْطَأْتُ طَرِيقَ النَّظَرِ لِنَفْسِي بِمَا فِيهِ كَرَامَتُهَا، فَقَدْ
 أَصَبْتُ طَرِيقَ الْفَرَجِ إِلَيْكَ بِمَا فِيهِ سَلَامَتُهَا. إِلَهِي، مَا أَضِيقُ^(١٠) الطَّرِيقَ عَلَى مَنْ لَمْ
 تَكُنْ أَنْتَ دَلِيلَهُ^(١١)! وَمَا أَوْحَشَ الْمَسْلَكَ عَلَى مَنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ أُنَيْسَهُ^(١٢)! إِلَهِي،
 انْهَمَلْتُ عِبْرَاتِي^(١٣) حِينَ ذَكَرْتُ خَطِيئَاتِي؛ وَمَا لَهَا لَا تَنْهَمِلُ، وَلَا أَذْرِي مَا يَكُونُ
 إِلَيْهِ مَصِيرِي؟! أَوْ مَاذَا يَهْجُمُ عَلَيْهِ^(١٤) عِنْدَ الْبَلَاحِ مَسِيرِي؟! وَارَى نَفْسِي

مكتبة كويتية

المفردات الغريبة:

- (١) أهودها علي منفعة: أكثرها نفعاً.
- (٢) ما أحاذر: ما أخشاه وأخافه.
- (٣) آيساً: يائساً.
- (٤) مأسورة: أسيرة.
- (٥) مذرورة: مصابة بالذرور؛ وهو ما يذُر في العين.
- (٦) حقيق لمن دعاك: خليف بمن دعاك.
- (٧) أن تجيب له: أن تستجيب له دعاءه.
- (٨) لم أسلط الخ: لم أجعل القنوط من رحمتك مسيطراً على رجائي وحسن ظني بك، كما يفعل الضالون عن سبيلك.
- (٩) انقرضت: تلاشت وذهبت.
- (١٠) ما أضيق الطريق الخ: ما أصعب السير على طريق الحق والهداية لمن لم يهتد بهديك، وما أوحش المسلك لمن تكن مؤنساً له ومرشداً!!
- (١١) دليله: دالّه.
- (١٢) أنيسه: مؤنسه.
- (١٣) انهملت عبراتي: فاضت دموعي من جزاء بكَائِي.
- (١٤) ماذا يهجم عليه: ماذا ينتهي إليه؟

تُخَاتِلُنِي^(١)، وَأَيَّامِي تُخَادِعُنِي، وَقَدْ خَفَقَتْ فَوْقَ رَأْسِي أَجْنِحَةُ الْمَوْتِ، وَرَمَتْني مِنْ قَرِيبٍ أَغْيُنُ الْفَوْتِ؛ فَمَا عُذْرِي وَقَدْ أَوْجَسَ^(٢) فِي مَسَامِعِي رَافِعُ الصُّوْتِ؟! لَقَدْ رَجَوْتُ مِمَّنْ أَلْبَسَنِي بَيْنَ الْأَحْيَاءِ ثَوْبَ عَافِيَتِهِ، أَنْ لَا يُغْرِيبَنِي مِنْهُ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ بِجُودِ رَأْفَتِهِ. وَلَقَدْ رَجَوْتُ حِينَ تَوَلَّانِي^(٣) بَاقِيَ حَيَاتِي بِإِحْسَانِهِ، أَنْ يُسَعِّفَنِي عِنْدَ وَفَاتِي بِغُفْرَانِهِ. يَا أُنَيْسَ كُلِّ غَرِيبٍ، أُنَيْسَ فِي الْقَبْرِ وَخَشْتِي، وَيَا ثَانِي كُلِّ وَحِيدٍ، إِزْحَمْ فِي الْقَبْرِ وَخَدَّتِي. يَا عَالِمَ السِّرِّ وَأَخْفَى، وَيَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلَوَى، كَيْفَ نَظَرُكَ لِي^(٤)، مِنْ بَيْنِ سَاكِنِي الثَّرَى؟! وَكَيْفَ صُنْعُكَ بِي فِي دَارِ الْوَحْشَةِ وَالْبِلَى؟! قَدْ كُنْتُ بِي لَطِيفاً أَيَّامَ حَيَاةِ الدُّنْيَا، يَا أَفْضَلَ الْمُنْعِمِينَ فِي آلَائِهِ^(٥)، وَ أَنْعَمَ الْمُفْضِلِينَ فِي نِعْمَائِهِ. كَثُرَتْ عِنْدِي أَيَادِيكَ^(٦) فَعَجَزْتُ عَنْ إِحْصَائِهَا. وَضَعْتُ دُرْعاً فِي شُكْرِي لَكَ بِجَزَائِهَا؛ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَوْلَيْتَ^(٧)، وَلَكَ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَبْلَيْتَ^(٨). يَا خَيْرَ مَنْ دَعَا دَاعٍ، وَأَفْضَلَ مَنْ رَجَاهُ رَاجٍ، بِذِمَّةِ الْإِسْلَامِ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ أَعْتَمِدُ عَلَيْكَ، وَيُحَمَّدُ - ﷺ - أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ؛ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْرِفْ لِي ذِمَّتِي الَّتِي بِهَا رَجَوْتُ قَضَاءَ حَاجَتِي، وَاسْتَعْمَلْتَنِي بِطَاعَتِكَ، وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرٍ، وَأَعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ، وَأَسْكِنْنِي الْجَنَّةَ، وَلَا تَفْضُخْنِي بِسَرِيرَتِي حَيًّا وَلَا مَيِّتًا، وَهَبْ لِي الذُّنُوبَ^(٩) الَّتِي فِيهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأَرْضِ عِبَادَكَ عَنِّي^(١٠) فِي مَظَالِمِهِمْ قَبْلِي، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ رَضِيَتْ عَنْهُ فَحَرَمَتْهُ عَلَى

المفردات الغريبة:

- (١) تُخَاتِلُنِي: تُخَادِعُنِي.
- (٢) أَوْجَسَ فِي مَسَامِعِي رَافِعُ الصُّوْتِ: أَخْطَرَ فِي مَسَامِعِي مِنْ عَالِي صَوْتِهِ مَا انْحَطَّ بِهِ حَوْلِي وَجَاشَتْ لَهُ نَفْسِي.
- (٣) تَوَلَّانِي: تَعَهَّدَنِي، وَكَفَلَنِي.
- (٤) كَيْفَ نَظَرُكَ لِي؟ الْمُرَادُ انْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ.
- (٥) آلَائِهِ: نِعَمِهِ.
- (٦) كَثُرَتْ عِنْدِي أَيَادِيكَ: كَثُرَتْ نِعْمَتُكَ الَّتِي لَا تُحْصَى عَلَيَّ؛ فَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ شُكْرَكَ عَلَيْهَا؟ لِأَنِّي مَخْلُوقٌ ضَعِيفٌ وَأَنْتَ الْخَالِقُ الْقَادِرُ.
- (٧) أَوْلَيْتَ: مَنْحْتَ، أَعْطَيْتَ، مَلَكَتَ.
- (٨) أَبْلَيْتَ: امْتَحَنْتَ، اخْتَبَرْتَ.
- (٩) هَبْ لِي الذُّنُوبَ: لَا تَوَاخِذْنِي بِهَا.
- (١٠) وَأَرْضِ عِبَادَكَ عَنِّي: اجْعَلْهُمْ رَاضِينَ عَنِّي فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِي مِنْ حَقُوقِهِمُ الرَّاجِبَةِ عَلَيَّ.

النَّارِ وَالْعَذَابِ، وَأُضْلِحْ لِي كُلَّ أُمُورِي الَّتِي دَعَوْتُكَ فِيهَا فِي الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا. يَا حَنَّانُ، يَا مَنَّانُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، يَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، تَبَارَكْتَ يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، يَا رَحِيمَ، يَا كَرِيمَ، يَا قَدِيرَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ؛ وَعَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ خَالَوَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ دُرَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبَّادٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَوْثَرَةُ بْنُ الْهَزْمَاسِ، وَكَانَ شَيْخاً هَمّاً^(١)، وَذَكَرَ وَفُودَ بَنِي دَارِمٍ^(٢) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - وَذَكَرَ حَدِيثَ الْاسْتِسْقَاءِ بِطُولِهِ، وَقَالَ فِيهِ: فَقَامَ إِلَيْهِ مَثَا رَجُلٌ مِنْ حِمْيَلٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، جَادَتْكَ الْأَنْوَاءُ^(٣) وَضُفَا لَدَيْكَ^(٤) الْبَلَاءُ، وَتَمَمْتَ بِكَ الْآلَاءَ^(٥)، وَكُشِفَتْ بِيَمِينِكَ الْلَأْوَاءُ^(٦)، أَتَيْتَكَ عَمَّا عَمُّ مِنْ أَفْنَاءِ دَارِمٍ^(٧)، تَطْوِي إِلَيْكَ سُهُوبَ الْأَمْلَاءِ^(٨)، بِالْحَرَاجِيجِ^(٩) الْأَبْلَاءِ^(١٠) تَبْتُكَ أَرْبَابَ الْلَأْوَاءِ^(١١)، وَلَزَبَاتِ الشَّهْبَاءِ^(١٢). تَزْدَلِفُ بِكَ^(١٣)، وَتَسْتَمْطِرُ بِغُرَّتِكَ^(١٤)، وَتَسْتَدْفِعُ^(١٥) الْبَلَوَى بِسُنَّتِكَ.

وَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو سُرَادِقٍ، فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ قَالَ فِي آخِرِهِ: أَنْتَ رَبِّعُ الْأَيَّامِ، وَعُضْرَةُ

المفردات الغريبة:

- (١) هَمّاً: كبيراً، طاعناً في السن.
- (٢) وفود بني دارم: (الوفود) القادمون من سفر.
- (٣) جادتكَ الأنواء: أمطرتكَ (النجوم) حيث كانت العرب تضيف الأمطار إليها.
- (٤) ضفا لَدَيْكَ: عمٌ وكثير لَدَيْكَ.
- (٥) تَمَّتْ بِكَ الْآلَاءُ: كملت بِكَ النعم.
- (٦) اللَّأْوَاءُ: الشدة.
- (٧) أَتَيْتَكَ عَمَّا عَمُّ مِنْ أَفْنَاءِ دَارِمٍ: جاءتكَ جماعات متفرقة من أوباش دارم وأخلاطهم.
- (٨) تَطْوِي سُهُوبَ الْإِمْلَاءِ: تطوي نواحي المفاوز والصحارى.
- (٩) بِالْحَرَاجِيجِ: بالثياب الطويلة.
- (١٠) الْأَبْلَاءُ: القوية على الأسفار.
- (١١) تَبْتُكَ أَرْبَابَ الْلَأْوَاءِ: تظهر لك ما نزل بها، وتشكو إليك؛ والأزبات: الشدائد، واللأواء: الشدة.
- (١٢) لَزَبَاتِ الشَّهْبَاءِ: شدائد الشهباء؛ والشهباء: السنة التي لا مطر فيها، ولا خضرة.
- (١٣) تَزْدَلِفُ بِكَ: تتقرب بِكَ.
- (١٤) تَسْتَمْطِرُ بِغُرَّتِكَ: تطلب المطر بتزلُّفها إليك.
- (١٥) تَسْتَدْفِعُ الْبَلَوَى: تطلب دفع البلاء الذي نزل بها.

الْأَنَامُ^(١)، وَمِضْبَاحُ الظَّلَامِ، وَغَايَةُ الْمِعْدَامِ^(٢)، وَالسَّيِّدُ الْهُمَامُ، وَالْإِمَامُ الْقَمَقَامُ^(٣)،
لَا مُعْتَصِرَ عَنْكَ^(٤)، وَلَا مُعْتَصِمَ دُونَكَ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُضْطَفِّينَ مِنْ عِبَادِ
اللَّهِ. يَا قَنْبَرُ، نَادِ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ. ثُمَّ نَهَضَ مُضْجِرًا بِنَصِيفِ مُزْبَرْقٍ^(٥)، كَأَنَّمَا غُرَّتُهُ
الْبَذَرُ لِتِمِّهِ^(٦)، يَكَادُ يُغْشِي النَّاطِرِينَ^(٧)، يَوْمُ الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى، ثُمَّ دَنَا مِنَ الْقَبْرِ،
فَهَيِّنَتْهُ بِكَلِمَاتٍ^(٨) لَمْ أَوْجِسْهُنَّ^(٩)، ثُمَّ قَامَ قَانِتًا، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّبْعِ الطَّبَاقِ، وَالرُّقْعِ الْوِثَاقِ^(١٠)، خَالِقَ الْخَلْقِ وَبَاسِطَ
الرُّزْقِ، عَالِمَ الْخَفِيَّاتِ، وَكَاشِفَ الْكُرْبَاتِ، وَمُجِيبَ الدَّعَوَاتِ، وَقَابِلَ الْحَسَنَاتِ،
وَعَافِرَ السَّيِّئَاتِ، وَمُقِيلَ الْعَثَرَاتِ، وَمُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ، مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ بِعِلْمِكَ؛
مِنْ حَزَائِنِ رَحْمَتِكَ، وَأَكْنَافِ كَرَامَتِكَ، عَلَى شَاكِرِي آلَاكَ^(١١)، وَكَافِرِي نِعْمَاتِكَ
مَنْ عِبَادِكَ، وَقُطَّانِ بِلَادِكَ رَافَةً مِنْكَ، وَنِعْمَةً عَلَيْهِمْ. أَنْتَ غَايَةُ الطَّالِبِينَ، وَمَلَاذُ
الْهَارِبِينَ، أَتَاكَ مَلَأٌ مِنْ عِبِيدِكَ، بِإِزَاءِ قَبْرِ نَبِيِّكَ، تَزْدَلِفُ إِلَيْكَ^(١٢) بِعَبْدِكَ، وَتَشْكُو مَا

الإرشادات والتوجيهات:

- ضرورة الدعاء والاستغاثة عندما يتعرض الناس للخطر والمحل، أو لأي لون من ألوان
البلاء.

المفردات الغريبة:

- (١) غصرة الأنام: منجاة المخلوقين.
- (٢) غاية الميعدام: غاية المحتاج ومقصده.
- (٣) الإمام القمقام: الإمام السيد.
- (٤) لا معتصر عنك: لا ملتجأ عنك إلى غيرك.
- (٥) نصيب مزبرق: ثوب ملون.
- (٦) لثمه: لتمامه.
- (٧) يغشي الناظرين: يردّ أبصارهم كليلّة لصباحته وشدة الحياء منه.
- (٨) هينم بكلمات: قرأها بصوت خافت خفي.
- (٩) لم أوجسهن: لم أسمعهن.
- (١٠) الرُّقْعِ الْوِثَاقِ: السموات المحكمات؛ وسميت بالرُّقْعِ؛ لأن كل سماء تُرَقَّع بالتي فوقها، كما يُرَقَّع الثوب بالرُّقْعَة.
- (١١) شاكري آلئك: شاكري نعمك.
- (١٢) تزدلف إليك: تتقرب إليك.

أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ . اللَّهُمَّ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ بِكَ ، فَلَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْكَ ، وَبِمَا اسْتَقَلَّ بِهِ
عَرْشُكَ ^(١) مِنْ عَظَمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ؛ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ، وَمَلَأَتْ الْبَرَّ
وَالْبَحْرَ ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ ، وَسَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . اللَّهُمَّ ،
كَاشِفَ الضُّرِّ وَمُزِيلَ الْأَزْلِ ^(٢) ، أَرْزِلْ عَنْ عِبَادِكَ مَا قَدْ غَشِيَهُمْ ^(٣) مِنْ آيَاتِكَ ، وَبَرِّحْ
بِهِمْ ^(٤) مِنْ عِقَابِكَ ؛ إِنَّهُ لَا يَكْشِفُ الشُّوءَ إِلَّا أَنْتَ إِنَّكَ رَوْوْفٌ رَحِيمٌ .



مركز تحقيقات كنج پور علوم اسلامی

المفردات الغريبة:

- (١) استقل به عرشك: ارتفع به عرشك .
- (٢) مُزِيلُ الْأَزْلِ: كاشف الضيق والشدة .
- (٣) غشيهم: أصابهم ، وأحاط بهم من علامات قدرتك .
- (٤) برّح بهم: بلغ بهم الغاية في الجهد والمشقة .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الباب التاسع

في المحفوظ من شعره

- ما رواه نبطويه من شعر الإمام علي كرم الله وجهه .

- ما قاله في قتله عمرو بن ود .

- ما قالت أخت عمرو بعد مقتل أخيها .

- ما قاله في قتله عمرو بن ود أيضاً .

- ما قاله في يوم أحد .

- ما قاله بعد انتصار المسلمين وإجلاء اليهود عن المدينة المنورة .

- ما قاله في موقعة بدر بعد انتصار المسلمين فيها .

- ما قاله في رثاء النبي ﷺ بعد وفاته .

- ما قاله في الزنادقة .

- ما قاله في صفين واصفاً شجاعة أتباعه .

- ما قاله في علل الدنيا وتفرق الأحبة .

- ما كان يقوله عند زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

- ما قاله ناصحاً أحد الرجال في تجنب مصاحبة الجاهل .

- ما رواه الأحنف بن قيس عنه عندما سأله عن مداومته على الطاعات والتوافل .

- ما رواه عنه أيضاً في الحلم والترفع عن
مجاراة السفهاء .

- ما أنشده في حضرة النبي صلى الله عليه
وآله وسلم .



مرکز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی

الباب التاسع

في المَحْفُوظِ مِنْ شِعْرِه

رَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْفَةَ الْأَزْدِيُّ النَّخَوِيُّ نِفْطَوِيَّةً^(١) مِنْ شِعْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

[البِيط]

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي الْخَالِقُ الصَّمَدُ فَلَيْسَ يَشْرِكُهُ^(٢) فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ
هُوَ الَّذِي عَرَّفَ الْكُفَّارَ كُفْرَهُمْ^(٣) وَالْمُؤْمِنُونَ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا وَعَدُوا^(٤)
فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةً^(٥) كَانَتْ لَنَا عِظَةٌ وَهَلْ عَسَى أَنْ يُرَى فِي غَيْبِهَا^(٦) رَشْدٌ
وَيَنْصُرُ اللَّهُ مَنْ وَالَاهُ إِنْ لَمْ نَضُرْ أَوْ يَمْتَلُ^(٧) بِالْكَفَّارِ إِذْ عَنَدُوا^(٨)

الإرشادات والتوجيهات:

- ضرورة الابتداء بحمد الله - تعالى - في مختلف الأمور؛ لأنه - جلّ وعلا - هو الموفق لهذه الأمور كلها.
- إفراد الله - تعالى - بالربوبية ونفي الشركاء عنه؛ لأنه تبارك وتعالى الواحد الأحد الفرد الصمد ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يُولَدٌ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣ - ٤].

المفردات الغريبة:

- (١) نِفْطَوِيَّة: إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكي، من أحفاد المهلب بن أبي صفرة. إمام في النحو، وكان فقيهاً، رأساً في مذهب داود، مسنداً في الحديث ثقة. جالس الملوك والوزراء، وأتقن حفظ السيرة، ووفيات العلماء، مع المرواة والفتوة والطرف. من مؤلفاته: كتاب التاريخ، وغريب القرآن، وكتاب الوزراء، وأمثال القرآن. وفيات الأعيان: ١١/١، وإنباء الزواة: ١٧٦/١.
- (٢) يَشْرِكُهُ: يُشَارِكُهُ.
- (٣) عَرَّفَ الْكُفَّارَ كُفْرَهُمْ: عَرَّفَهُمْ، وَبَيَّنَ لَهُمْ عَاقِبَةَ كُفْرِهِمْ، وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَاءِ.
- (٤) بِمَا وَعَدُوا: بِمَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ حَسَنِ الثَّوَابِ وَالتَّعْيِيمِ الْمُقِيمِ.
- (٥) دَوْلَةٌ: غَلْبَةٌ.
- (٦) غَيْبِهَا: ضَلَالِهَا.
- (٧) يَمْتَلُ: (يُمَثِّلُ بِالْكَفَّارِ) يَنْكُلُ بِهِمْ، وَيَجْعَلُهُمْ مِثْلَةً بَيْنَ النَّاسِ.
- (٨) عَنَدُوا: سَلَكَوا سَبِيلَ الْعِنَادِ وَالْمُخَالَفَةِ.

فَإِنْ نَطَقْتُمْ بِفَخْرٍ لَّا أُبَالِكُمْ فَيَمْنُ تَضْمَنَ مِنْ إِخْوَانِنَا أَحَدُ
 فَإِنْ طَلَحَ غَادَرْنَاهُ مُنْجِدِلًا^(١) وَلِلصَّفَائِحِ^(٢) نَارُ بَيْتِنَا تَقْدُ
 يَعْنِي طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيَّ، وَكَانَ مَعَهُ لُؤَاءُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ:
 وَالْمَرْءُ عُثْمَانُ أَرَذَتْهُ أَسِنَّتُنَا^(٣) فَجَنِبُ رُؤُوسِهِ إِذْ خُبِرَتْ قِدْدُ
 هُوَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، قَتَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَوْمَ أُحُدٍ:
 فِي تِسْعَةٍ وَلُؤَاءُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ^(٤) لَمْ يَنْكَلُوا^(٥) عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ إِذْ وَرَدُوا

الإرشادات والتوجيهات:

- = - بين الله - تعالى - للكفار عاقبة كفرهم، ومنتهى جزائهم في الآخرة؛ وتعهّد - جلّ جلاله - للمؤمنين الصّابرين بحسن الثّواب والنّعيم المقيم في الجنّة؛ كما وعدهم.
- المؤمن يتخذ العبرة والموعظة، عند ما تكون الغلبة له أو لأعدائه، ولا ينخدع بالضلال والباطل؛ لأنّ الضلال، لا يلتبس فيه الرّشاد والهدي في هذه الدّنيا.
- الله - تعالى - ينصر من والاه، وينصر دينه، ويخذل الكفار، ويتركهم على أيدي المؤمنين، ويجعلهم مثلاً بين الناس لعنادهم وتماديهم في الباطل؛ وكما قال جلّ شأنه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] وقال تعالى: ﴿قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمُ﴾ [التوبة: ١٤].
- إذا كان للكفار افتخار في موقعة أحد لكثرة الشّهداء الذين سقطوا في تلك الموقعة على أيديهم، فإننا نذكركم بمصرع طلحة بن أبي طلحة العبدريّ حامل لواء المشركين والذي سقط في تلك الموقعة. وكذلك نذكركم بمصرع عثمان بن أبي طلحة، وغيره من الأبطال الذين قتلهم سيوف المسلمين في أحد؛ وهم من شرفاء القوم وصفوتهم كأبي بن خلف الذي قتله النّبي - ﷺ - يوم أحد، وتركه طعاماً للضبّاع والطّيور، تتنازع لحمه قطعاً قطعاً.

المفردات الغريبة:

- (١) مُنْجِدِلًا: تركناه طريحاً على الجدالة (الأرض).
- (٢) لِلصَّفَائِحِ: للسيوف.
- (٣) أَسِنَّتُنَا: أهلكته رماحنا؛ والسنان: رأس الرّمح.
- (٤) بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ: بينهم.
- (٥) لَمْ يَنْكَلُوا: لم يجبنوا، ولم يتأخروا عن القتال.

كَانُوا الذُّوَابَةَ مِنْ فَهْرٍ^(١) وَأَكْرَمَهَا
وَأَحْمَدُ الْخَيْرِ^(٢) قَدْ أَرْدَى^(٤) عَلَى عَجَلٍ

حَيْثُ الْأَثُوفُ^(٣) وَحَيْثُ الْفَرْعُ وَالْعَدَدُ
تَبَحَّتْ الْعَجَاجُ أَبْيَا وَهُوَ مُجْتَهِدٌ

يَعْنِي أَبِي بَنٍ خَلَفَ، قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ وَطَعَنَهُ طَعْنَةً يَوْمَ أُحُدٍ

فَظَلَّتِ الطَّيْرُ وَالضُّبْعَانُ تَرْكَبُهُ
وَمَنْ قَتَلْتُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ
لَهُمْ جَنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيِّبَةٌ
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذُكِرُوا
وَمُضِعَبٌ كَانَ لَيْثًا دُونَهُ حَرْدًا^(٦)

فَحَامِلٌ قِطْعَةً مِنْهُ وَمُقْتَعِدٌ
مِنَّا فَقَدْ صَادَفُوا خَيْرًا وَقَدْ سَعِدُوا
لَا يَغْتَرِيهِمْ بِهَا حَرٌّ وَلَا صَرْدٌ^(٥)
فَرُبَّ مَشْهَدٍ صِدْقٍ قَبْلَهُ شَهِدُوا
حَتَّى تَرْمَلَ مِنْهُ^(٧) تُغْلَبُ^(٨) جَسِدُ^(٩)

مُضِعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ صَاحِبُ لُؤَاءِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ
لَيْسُوا كَقَتْلَى مِنَ الْكُفَّارِ أَذْخَلَهُمْ نَارَ الْجَحِيمِ عَلَى أَبْوَابِهَا الْأُصْدُ

الإرشادات والتوجيهات:

- من قُتل من المسلمين في تلك الموقعة، فإلى السعادة والبقاء؛ لأنهم في جنان الخلد دائمون. لا يصيبهم فيها حرٌّ، ولا بردٌ، ولا نَصَبٌ جزاءً بما كانوا يعملون في هذه الدنيا؛ فهذا مصعب بن عمير - رضي الله عنه - كان حامل لواء رسول الله في موقعة أحد، فقاتل قتالاً شديداً حتى سقط شهيداً، وامتزج دمه بالتراب، وتلطّخ بذلك الدم طرف رمح بعد استشهاده.
- هؤلاء الشهداء، ليسوا كقتلى المشركين الذين سيدخلهم الله - تعالى - نار الجحيم، يكتوون فيها بشتى أنواع العذاب الذي كانوا يوعدون.

المفردات الغريبة:

- (١) الذُّوَابَةُ من فِهْرٍ: الصفوة من فِهْرٍ؛ لأنَّ الذُّوَابَةَ - هنا - كناية عن الشرف والفضل.
- (٢) الْأَثُوفُ: السُّدَات الطَّيْبُ الْأَصْلُ وَالْفَرْعُ.
- (٣) أَحْمَدُ الْخَيْرِ: أَي النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.
- (٤) أَرْدَى: أَهْلَكَ.
- (٥) وَلَا صَرْدٌ: وَلَا بَرْدٌ.
- (٦) حَرْدًا: غَضَبَان.
- (٧) تَرْمَلَ مِنْهُ: تَلَطَّخَ بَدَمِهِ.
- (٨) تُغْلَبُ: طَرَفُ الرُّمَحِ.
- (٩) الْجَسِدُ: (الْجَسَدُ) الدَّمُ إِذَا يَبَسَ؛ وَالْمَقْصُودُ بِالتُّغْلَبِ الْجَسِدُ: الدَّمُ اللَّاصِقُ بِالرُّمَحِ؛ وَصَفَ بِهِ الرُّمَحَ لِأَنَّهُمَا بِالتَّلَاصِقِ صَارَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ.

الْأَصْدُ مِنَ الْوَصِيدِ، يُقَالُ: أَوْصَدْتُ الْبَابَ، وَأَصَدْتُهُ؛ أَيِ أَغْلَقْتُهُ؛
وَالْوَصِيدُ - أَيْضاً - الْفِتَاءُ مِنْ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَكَلَبَهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾
[الكهف: ١٨].

وقال كرم الله وجهه:

فِي قَتْلِهِ عَمْرُو بْنُ وَدٍّ، وَكَانَ حِينَ قَتَلَهُ، سَقَطَ عَمْرُو؛ فَأُنْكَشِفَ، فَتَنَحَّى عَنْهُ
وَقَالَ:

[الكامل]

عَنِّي وَعَنْهُمْ أَخْرُوا أَصْحَابِي	أَعْلَى يَفْتَحِمُ الْفَوَارِسُ ^(١) هَكَذَا
وَمُصَمَّمٌ فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَابٍ ^(٣)	الْيَوْمَ يَمْنَعُنِي الْفِرَارَ حَفِیْظَتِي ^(٢)
عَضْبٌ ^(٤) كَلَوْنِ الْمِلْحِ فِي أَقْرَابٍ ^(٥)	وَعَدَوْتُ أَلْتَمِسُ الْقِرَاعَ وَصَارِمٌ
وَحَلَفْتُ فَاسْتَمِعُوا مِنْ الْكَذَابِ	أَلَى ابْنِ عَبْدِ ^(٦) حِينَ شَدَّ أَلِيَّةُ
رَجُلَانِ يَضْطَرَّانِ كُلُّ ضِرَابٍ	أَلَا يَفِرُّ وَلَا يَهْلُلُ ^(٧) فَالْتَقَى

الإرشادات والتوجيهات:

- يتساءل علي - كرم الله وجهه - مستغرباً من تجاسر الأبطال على لقائه، من دون أن يتفكروا في العواقب. ويطلب إلى أصحابه أن يخلوا بينه وبين الفرسان من المشركين، حتى يشفي غليله منهم.
- ثم يبين مدى ثباته في تلك الموقعة، وأنه لن يفر من المواجهة؛ لأن حميته تأبى ذلك.
- غدوت ألتمس المبارزة والطعان بسيفي القاطع الأبيض اللامع فوق خاصرتي.
- عندما تبارزنا أنا وابن عبد ود، كلانا حلف وأقسم ألا يفر من الطعان، ولا يجبن في القتال. وها أنذا قد أرديته قتيلاً.

المفردات الغريبة:

- (١) يفتحم الفوارس: يتجاسرون على لقائي من دون نظر في العواقب.
- (٢) حفيظتي: حميتي وغضبي.
- (٣) ليس بناب: ليس بمخطيء ضربه.
- (٤) صارم عضب: سيف قاطع.
- (٥) في أقراب: (أقرب) جمع قراب؛ وقراب السيف معروف؛ ولكن جمعه يأتي على قُرب وأقربة؛ فجمعه هنا خلاف المؤلف.
- (٦) ألى ابن عبد: حلف وأقسم.
- (٧) ولا يهزل: لا ينهزم ولا يجبن.

وَصَدَدْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ مُتَقَطِّراً^(١) بِالذُّزَعِ بَيْنَ دَكَاذِكِ^(٢) وَرَوَابِي^(٣)
وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَتَيْتِي كُنْتُ الْمُقَطَّرَ^(٤) بَزْنِي أَثْوَابِي^(٥)
نَصَرَ الْحِجَارَةَ^(٦) مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ^(٧) وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِ
لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ
وَجَاءَتْ أُخْتُ عَمْرٍو، فَوَجَدَتْهُ قَتِيلاً، فَقَالَتْ: مَنْ قَتَلَهُ؟ قَالُوا: عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ. قَالَتْ: كُفُّوا كَرِيمَ. ثُمَّ قَالَتْ:
لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ لَقَدْ بَكَيتُ عَلَيْهِ آخِرَ الْأَبَدِ^(٨)

الإرشادات والتوجيهات:

- بعد ذلك، يبين عليّ - كرم الله وجهه - مدى عفته، ومبلغ أريحيته وشهامته؛ فهو عندما صرع ابن ودّ، وسقط على جانبيه، يتقلب بين الروابي والرّمال المتلبّدة، نأى عنه، ولم يسلبه شيئاً من ثيابه، أو عذّة حرب، ولو كان المنتصر ابن ودّ، لسلب عليّاً - كرم الله وجهه - ثيابه التي على جسده، ولم يرع له حرمة؛ لطيشه وجهاته.
- إنّ عمرو بن ودّ، عبد الأوثان والأصنام؛ لطيشه، وخفّة رأيه، فلم تُغن عنه الأصنام والأحجار شيئاً؛ لأنها لا تنفع ولا تضر؛ وأما أنا فنصرت دين الله - تعالى - ربّ محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فكنت مصيباً في رأيي ونصرتي لله ورسوله.
- ثم يتوجّه عليّ - كرم الله وجهه - إلى المشركين والكفار قائلاً: إياكم أن تظنّوا أنّ الله - تعالى - يتخلّى عن نصرة دينه وعن نصرة رسوله يا معشر الأحزاب؛ لقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١].
- لما علمت أخت عمرو أنّ قاتل أخيها عليّ - كرم الله وجهه - عزّت نفسها بمصرعه على يديه؛ لأنّه كفء كريم، وبطل لا ينكر أحد فروسيته وشجاعته؛ فضلاً عن نسبه في

المفردات الغريبة:

- (١) متقطراً: ساقطاً على قطريه (جانبه).
- (٢) بين دكاذك: (الدكاذك) الرّمال المتلبّدة بالأرض، ولم ترتفع.
- (٣) روابي: جمع رابية؛ وهي ما ارتفع من الأرض.
- (٤) المقطر: الساقط على قطريه (جانبه).
- (٥) بزني أثوابي: سلبني أثوابي.
- (٦) نصر الحجارة: نصر الأصنام والأوثان.
- (٧) سفاهة رأيه: طيشه وخفّة رأيه.
- (٨) آخر الأبد: المراد - هنا - بكيت عليه حتى آخر الدهر.

لَكِنْ قَاتِلُهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ مَنْ كَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بَيْنَضَةَ الْبَلَدِ^(١)
قال - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - فِي قَتْلِهِ عَمْرُو بْنُ عَبْدِوُدٍّ:

[الطويل]

كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ أَلْبَا^(٢) ثَلَاثَةً فَقَدْ بُزْ^(٣) مِنْ تِلْكَ الثَّلَاثَةِ وَاحِدٌ
أَلْبَا: مُجْتَمِعِينَ؛ يُقَالُ: تَأَلَّبُوا عَلَى الشَّيْءِ؛ أَي: اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ

وَقَرَّ أَبُو عَمْرٍو هُبَيْرَةُ لَمْ يَعُدْ لَنَا وَأَخُو الْحَرْبِ الْمُجَرَّبُ عَائِدُ
نَهَتْهُمْ سُيُوفُ الْهِنْدِ^(٤) أَنْ يَقْفُوا لَنَا غَدَاةَ الثَّقَيْنَا وَالرُّمَاحُ الْمَصَايِدُ^(٥)

وَقَالَ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

[الطويل]

ضَرَبْنَا غَوَاةَ^(٦) النَّاسِ عَنْهُ تَكْرُمًا وَلَمَّا يَرَوْا قَصْدَ السَّبِيلِ^(٧) وَلَا الْهُدَى
فَلَمَّا تَبَيَّنَّا الْهُدَى كَانَ كُلُّنَا عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْحَقِّ وَالثَّقَى

الإرشادات والتوجيهات:

= قومه، ورجاحة عقله، ودهائه، وحنكته؛ فهو قد يرجع إليه الناس في الأمور العظيمة؛
ليستأنسوا برأيه. ولو كان أخوها قُتِلَ عَلَى يَدِ فَارِسٍ آخَرَ، لَيْسَ لَهُ مَنْزِلَةٌ
عَلَيَّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - لِيَكُنَّ عَلَيْهِ طَوْلُ حَيَاتِهَا.

- يَتَحَدَّثُ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - عَنِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي اجْتَمَعُوا عَلَى مُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَذَكَرَ
أَبَا عَمْرٍو وَهُبَيْرَةَ الَّذِينَ هَرَبَا مِنَ الْمَعْرَكَةِ، وَلَمْ يَثْبِتَا فِي الْقِتَالِ، وَلَمْ يَصْرَحْ بِذِكْرِ
عَمْرُو بْنِ وَدٍّ الَّذِي قَتَلَهُ فِي تِلْكَ الْمَوْقِعَةِ.

- قَاتَلْنَا الضَّالِّينَ وَالْخَائِبِينَ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ بِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِأَنَّهُمْ
عَمُوا عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى وَالرُّشَادِ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ بِتَوْفِيقِ اللهِ - تَعَالَى - لَنَا؛ وَلِهَذَا، نَصَرْنَا
رَسُولَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عِنْدَمَا تَدَابَرُوا عَنْهُ، وَابْتَعَدُوا عَنِ نَصْرَتِهِ؛ بَلْ عَلَى

المفردات الغريبة:

(١) بَيْنَضَةُ الْبَلَدِ: وَاحِدٌ بَلَدُهُ، أَوْ مَرْجِعُ بَلَدِهِ؛ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي الْمَهْمَاتِ؛ لِرَجَاحَةِ عَقْلِهِ وَحَنَكَتِهِ.

(٢) أَلْبَا: مُجْتَمِعِينَ؛ وَالْمُرَادُ - هُنَا - اجْتِمَاعُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ يَمْكُرُونَ بِأَهْلِهِ وَيَتَرَبَّصُونَ بِهِمُ الدَّوَائِرَ.

(٣) بُزْ: قُتِلَ وَاحِدٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ.

(٤) سِيُوفُ الْهِنْدِ: السُّيُوفُ الْمَصْنُوعَةُ فِي الْهِنْدِ.

(٥) الْمَصَايِدُ: الْمُضَادُّ بِهَا؛ وَالرُّمَاحُ الْمَصَايِدُ: الَّتِي يُضْطَادُّ بِهَا الْأَعْدَاءُ.

(٦) غَوَاةٌ: ضَالِّينَ، خَائِبِينَ.

(٧) قَصْدُ السَّبِيلِ: الْمُرَادُ سَبِيلُ الْإِسْلَامِ وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَيْهِ.

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا تَدَابَرُوا^(١) وَثَابَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ^(٢) ذُوو الْحِجَا^(٣)
وقال - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فِي يَوْمٍ أَحَدٍ:

[الوافر]

رَأَيْتُ الْمُشْرِكِينَ بَغَوْا^(٤) عَلَيْنَا
وَقَالُوا لَنْحْنُ أَكْثَرُ إِذْ نَقَرْنَا
فَإِنْ تَبَغُّوا وَتَفْتَخِرُوا عَلَيْنَا
فَقَدْ أَوْدَى بِعُتْبَةَ^(١٠) يَوْمَ بَدْرٍ
وَلَجُّوا^(٥) فِي الْغَوَايَةِ^(٦) وَالضَّلَالِ
عِدَاةَ الرِّزْقِ^(٧) بِالْأَسْلِ النَّهَالِ^(٨)
بِحَمْزَةٍ وَهَوٍ فِي الْغُرَفِ الْعَوَالِيِ^(٩)
وَقَدْ أَبْلَى وَجَاهَهُ غَيْرَ آلٍ^(١١)

= العكس من ذلك، فقد وقف منهم - من وقف - في صف أعدائه. وأما المسلمون ذوو العقول الثيرة، فقد رجعوا إليه ليقاتلوا أعداءه، ويدافعوا عنه، وعن الدين الحنيف الذي كان القتال لأجله.

الإرشادات والتوجيهات:

- يبين لنا مدى غرور هؤلاء المشركين الذين خدعوا بكثرة عددهم، وظنوا أنهم لن يغلّبوا في تلك المعركة، من قبل المسلمين لقلّة عددهم؛ وفاتهم أن النصر من عند الله - تعالى - الذي ينصر من ينصره؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] فليس النصر بكثرة الجيوش، ولا بالسيوف الباترة، أو الزمّاح المثقفة، ولا بكثرة العدد والعدد. وإنما يكون النصر بنصرة دين الله - تعالى - في الأرض، وإقامة حدوده؛ لقوله تعالى: ﴿إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ وَلَيَبَلِّتْ أَقْدَامُكُمْ﴾ [محمد: ٧].

- يخاطب عليّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - الكفار والمشركين قائلاً: إن افتخرتم بقتل حمزة - رضي الله عنه - فإنه أبلى بلاءً حسناً يوم بدر، فصارع عُتْبَةَ أَحَدِ صَنَادِيدِ الْمُشْرِكِينَ فِي مَكَّةَ. وجاهد جهاداً عظيماً، ولم يقصّر، أو يتقاعس في يوم من الأيام عن نصرة دين الله - تعالى - ونصرة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو لذلك ينعم برحمة الله - تعالى - له في أعالي الجنة التي أعدها الله - عز وجل - للشهداء، والمخلصين، والصديقين، والصالحين من أحبائه، إلى جوار ملائكته، وأنبيائه، ورسله، عليهم السلام.

المفردات الغريبة:

(١) تدابروا: تقاطعوا.

(٢) ثاب إليه المسلمون: رجع إليه المسلمون.

(٣) الحيجا: العقل.

(٤) بغوا: استطالوا وتجاوزوا الحد في تحدّينا.

(٥) لجّوا: تبادوا في الخصومة.

(٦) الغواية: الضلالة والخيبة.

(٧) عداة الرزق: غداة الخوف والفرع.

(٨) الأسل النّهال: الرّماح التّواهل من دم القتلى.

(٩) الغُرف العوالي: أعالي الجنة.

(١٠) أودى بعُتْبَةَ: أهلكه وقتله يوم بدر.

(١١) غير آلٍ: غير مقصّر.

وَقَدْ غَادَرْتُ كَبْشَهُمْ^(١) جَهَاراً بِحَمْدِ اللَّهِ طَلْحَةً فِي الضَّلَالِ^(٢)
 قَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

[المتقارب]

عَرَفْتُ وَمَنْ يَغْتَدِلُ يَغْرِفُ
 عَنِ الْحُكْمِ الْحُكْمُ آيَاتُهَا^(٤)
 رَسَائِلُ تُذَرِّسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ
 فَأُضْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزاً
 فَيَا أَيُّهَا الْمُوعِدُوهُ سَفَاهَا^(٧)
 أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَمَرَ الْعَذَابِ
 وَلَمْ يُضَرَّعُوا تَخَتَّ أَسْيَافُهُ
 وَأَيْقَنْتُ حَقّاً فَلَمْ أَضْدِفِ^(٣)
 مِنْ اللَّهِ ذِي الرُّأْفَةِ الْأَرْأَفِ^(٥)
 بِهِنْ اضْطَفَى أَحْمَدَ الْمُضْطَفِي
 عَزِيزَ الْمُقَامَةِ^(٦) وَالْمَوْقِفِ
 وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا^(٨) وَلَمْ يَغْنُفِ^(٩)
 وَمَا آمَنُ اللَّهُ كَالْأَخْوَفِ
 كَمَضْرَعٍ كَغَبِ أَبِي الْأَشْرَفِ

كَغَبُ بْنُ الْأَشْرَفِ رَئِيسُ الْيَهُودِ، دَسَّ إِلَيْهِ النَّبِيُّ - ﷺ - مَنْ قَتَلَهُ.

غَدَاةَ تَرَاعَى^(١٠) لَطْفِيَانِهِ
 فَأَنْزَلَ جِبْرِيلَ فِي قَلْبِهِ
 وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَخْنَفِ^(١١)
 بِوُخْيٍ إِلَى عَسْبِدِهِ مُلْطَفٍ

الإرشادات والتوجيهات:

- وأخيراً، يُذَكَّرُ عَلَيَّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - المشركين بمصير سيدهم وكبيرهم طلحة بن أبي
 طلحة العبدري الذي لم يقوَ على مواجهته - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فأرداه قتيلاً هالِكاً بضلاله
 وضياعه وكفره.

المفردات الغريبة:

- (١) كبشهم: سيدهم وكبيرهم.
- (٢) في الضلال: في الضياع والهلاك.
- (٣) فلم أضدِف: لم أعرض، ولم أمل.
- (٤) الحكم آياتها: المحكمات آياتها.
- (٥) الأراف: الأرحم.
- (٦) عزيز المقامة: عزيز الجانب والإقامة؛ ممنوع على أعدائنا؛ لا يصله أحد بأذى.
- (٧) الموعدوه سفاهاً: المتوعدون له جهلاً من أنفسهم.
- (٨) جوراً: ظلماً.
- (٩) لم يغنِف: لم يكن صاحب عنف.
- (١٠) غداة ترأعى: غداة تصدى، وتعرض لأن نراه.
- (١١) الأخنف: الذي يقلب خفَّ يده في السَّير إلى جانبه الأيمن.

فَبَاتَتْ عُيُونٌ لَهُ مُغُولَاتٌ^(١)
فَقَالُوا لِأَخَمَدَ دَرْنَا^(٢) قَلِيلًا
فَأَجْلَاهُمْ^(٣) ثُمَّ قَالَ أَظْعَنُوا
وَأَجَلَى النَّضِيرِ^(٤) إِلَى عَرْبَةٍ^(٥)
إِلَى أَذْرِعَاتٍ^(٦) رَذَائَاهُمْ^(٧)
قال كرم الله وجهه :

مَتَى يُنْعَ كَعْبٌ^(٨) لَهَا تَذْرِفُ
فَإِنَّا مِنَ الشُّوَحِ لَمْ نَشْتَفِ
فُشُوحًا عَلَى رَغَمِ الْأَنْفِ^(٩)
وَكُنَّا بِإِدَارِ ذَوِي زُخْرَفِ
عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ^(١٠) أَغْجَفِ^(١١)

[الطويل]

بَلَاءَ عَزِيزِ ذِي اقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلِ
فَذَاقُوا هَوَانًا مِنْ إِسَارٍ^(١٢) وَمِنْ قَتْلِ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ
مُبَيِّنَةً آيَاتِهِ لِذَوِي الْعَقْلِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَى رَسُولَهُ
بِمَا أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ
وَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ
فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٍ

الإرشادات والتوجيهات :

- يتحدث علي - كرم الله وجهه - عن نصرته الله - تعالى - لنبيه - عليه وآله الصلاة والسلام - وتمكينه له من أعدائه، وكيف أذلهم الله - عز وجل - على يديه، وأيدي المسلمين؛ فهم بين قتيل، وأسير، وفاز من المعركة.
- لقد عز دين الله - تعالى - وانتشر؛ لأنه دين الحق والعدل والمساواة؛ تستقى أحكامه من تلك الآيات الواضحات المرشحات لذوي العقول السليمة.

المفردات الغريبة :

- (١) مُغُولَات: رافعات الصوت بالبكاء.
- (٢) دَرْنَا: متى ينزع كعب: متى يخبرها الناعون بموته، تسيل دموعها.
- (٣) دَرْنَا: دعنا، اتركنا.
- (٤) فَأَجْلَاهُمْ: فأخرجهم من ديارهم، وأبعدهم عنها.
- (٥) رَغَمِ الْأَنْفِ: على الرغم من أنوفكم.
- (٦) أَجَلَى النَّضِيرِ: أبعد بني النضير ونفاهم.
- (٧) عَرْبَةٍ: ناحية بقرب المدينة المنورة.
- (٨) أَذْرِعَات: موضع جنوبي سوريا، ولعله مدينة درعا اليوم، أو إحدى قراها؛ أو أذرعات: اسم قرية من قرى اليمن..
- (٩) ذِي دَبَرٍ: (الدببر) الفرحة تصيب البعير.
- (١٠) أَغْجَف: مهزول، ضعيف.
- (١١) إِسَارٍ: أسر.

فَأَمَّنَ أَقْوَامٌ بِذَلِكَ وَأَيْقَنُوا
وَأَنكَرَ أَقْوَامٌ فَرَاغَتْ^(١) قُلُوبُهُمْ
وَأَمَكَنَ مِنْهُمْ^(٢) يَوْمَ بَذَرَ رَسُولُهُ
بِأَيْدِيهِمْ بَيْضَ خِفَافٍ^(٣) عَصَوَابِهَا^(٤)
فَكَمْ تَرَكَوْا مِنْ نَاشِئٍ ذِي حَمِيَّةٍ^(٥)
تَبَيَّتْ عُيُونُ النَّائِحَاتِ عَلَيْهِمْ

وَأَمَسُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْتَمِعِي الشُّمْلِ
فَزَادَهُمْ دُورَ الْعَرْشِ خَبَلًا^(٦) عَلَى خَبَلٍ
وَقَوْمًا غَضَابًا^(٧) فَعَلَهُمْ أَحْسَنُ الْفَعْلِ
وَقَدْ حَادَثُوهَا^(٨) بِالْجَلَاءِ^(٩) وَبِالصَّقْلِ
صَرِيحًا وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمْ كَهْلٍ^(١٠)
تَجُودُ بِإِسْبَالِ الرَّشَاشِ وَبِالْوَبْلِ^(١١)

الإرشادات والتوجيهات:

- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، وَصَدَّقُوا بِرِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَاسْتَقَامُوا عَلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ، أَصْبَحُوا - بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى - مُجْتَمِعِينَ غَيْرَ مُتَفَرِّقِينَ، وَلَا مُتَدَابِرِينَ، مُطْمَئِنِّينَ غَيْرَ خَائِفِينَ وَلَا قَلْقِينَ.
- وَأَمَّا الَّذِينَ أَنْكَرُوا وَكَذَّبُوا، فَقَدْ مَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى الْبَاطِلِ، فَزَادَهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - فُسَادًا عَلَى فُسَادِهِمْ؛ فَأَعْمَى بَصَائِرَهُمْ، وَأَضَلَّ سَعِيَهُمْ، وَجَعَلَ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ فِي مَوْقِعَةِ بَدْرٍ؛ حَيْثُ مَكَّنَ رَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الصَّادِقِينَ مِنْهُمْ.
- ثُمَّ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَجَاعَةِ الصَّاحِبَةِ رَضْوَانَ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَيْهِمْ وَاصْفَاءِ شَجَاعَتِهِمْ وَبَطُولَتِهِمْ فِي الْمَعْرَكَةِ؛ فَكَمْ قَتَلُوا مِنْ شَابٍ ذِي أَنْفَةٍ، وَكَهْلٍ ذِي نَجْدَةٍ، وَتَرَكَوْهُمْ صَرَعَى فِي تِلْكَ الْمَوْقِعَةِ!

المفردات الغريبة:

- (١) فراغت: مالت قلوبهم إلى الباطل.
- (٢) أمكنهم: فساداً على فساد.
- (٣) أمكنهم: أي مكَّن الله رسوله - ﷺ - منهم يوم بدر.
- (٤) قومًا غضابًا: المؤمنين الصادقين من أهل بدر الذين يغضبون لدين الله جلَّ وعزَّ.
- (٥) بيض خفاف: سيوف خفاف.
- (٦) عصوابها: ضربوا بها.
- (٧) حادثوها: تعهدوها.
- (٨) بالجلأ: بالصقل.
- (٩) من ناشئ ذي حمية: شاب ذي أنفة.
- (١٠) كهل: (الكهل) من جاوز الثلاثين، وقيل: من جاوز الأربعين.
- (١١) تجود بإسبال الرشاش وبالوبل: تفيض بإرسال الدَّمْع؛ والرَّشَاش: الدَّمْع القليلة - هنا - والوبل: الدَّمْع الكثيرة.

نَوَاحِشُ تَنَعَى عُتْبَةَ الْغَيِّ^(١) وَابْنَهُ
وَذَا الرَّجُلِ تَنَعَى وَابْنَ جُدْعَانَ مِنْهُمْ
ثَوَى مِنْهُمْ فِي بَشَرٍ بَذَرَ عِصَابَةً
دَعَا الْغَيِّ^(٧) مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ
وَشَيْبَةَ تَنَعَاهُ وَتَنَعَى أَبَا جَهْلٍ^(٢)
مُسْلَبَةً^(٣) حَرَى^(٤) مُبَيِّنَةُ الثُّكُلِ^(٥)
ذَوُو نَجْدَاتٍ فِي الْحُرُوبِ وَفِي الْمَخَلِ^(٦)
وَلِلْغَيِّ أَسْبَابُ مَرْمِثَةِ الْوَصْلِ^(٨)

الإرشادات والتوجيهات:

- وهؤلاء القتلى، باتت أعين النائحات عليهم، تذرف الدُموع، وتفيضها حزناً على فراقهم.
- فمن هؤلاء القتلى؛ أبطال كبار كعتبة، وابنه، وشيبة، وأبي جهل فرعون هذه الأمة.
- وأما (ذا الرجل) وابن جدعان، فقد نعتهما أمهاتهما، وبكتهما بكاءً كثيراً، ظهر أثره واضحاً عليهما.
- ثم يتحدث عن (القليب) أو البثر التي ألقيت فيها جثث القتلى، من صناديد قريش، ممن عُرفوا بالشجاعة والفروسية والنجدة، في سِنِي الخير والقحط.
- وهؤلاء القتلى، استجابوا لداعي الغواية والضلال ظناً منهم أنهم سَيَنْتَصِرُونَ ويحققون مآربهم، وفاتهم أن حبال الضلال مقطّعة، وأن الدائرة ستكون عليهم؛ فها هم أولاء - الآن - في مستقر الجحيم بعيدين عن الفتنة والشّرّ وتهيبجه؛ لأنه أصابهم ما يشغلهم عن الغواية والإضلال، فضلاً عن أن عهدهم بالحياة قد انتهى، ولا رجوع لهم إلى الدنيا مرة أخرى.

المفردات الغريبة:

- (١) الْغَيِّ: الضلال.
- (٢) تَنَعَى أَبَا جَهْلٍ: تخبر بمصرعه وموته؛ وهو فرعون هذه الأمة؛ قتل سنة ٢ هجرية في غزوة بدر. كان أحد سادات قريش، وأشدّ الناس عداوة للنبي - عليه الصّلاة والسلام - فدعاه المسلمون أبا جهل.
- (٣) مُسْلَبَةً: مات ولدها.
- (٤) حَرَى: كناية عن كثرة بكائها.
- (٥) مُبَيِّنَةُ الثُّكُلِ: ظاهرة الثُّكُل؛ والثُّكُل: فقدان المرأة ولدها.
- (٦) فِي الْمَخَلِ: في الجذب والقحط.
- (٧) الْغَيِّ: الضلال.
- (٨) أَسْبَابُ مَرْمِثَةِ الْوَصْلِ: حبال متقطّعة، لا يمكن وصل بعضها ببعض.

فَأَصْحُوا^(١) لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَغْزِلٍ عَنِ الشُّغْبِ^(٢) وَالْعُدْوَانِ فِي أَشْغَلِ الشُّغْلِ
وقال - كرم الله وجهه - يزني النبي ﷺ:

[الطويل]

أَلَا طَرَقَ النَّاعِي^(٣) بَلِيلٍ فَرَاعَنِي^(٤) وَأَرْقَنِي^(٥) لَمَّا اسْتَهَلَ مُنَادِيَا
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي أَتَى أَغْيَرَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُ نَاعِيَا
فَحَقَّقَ مَا أَشْفَقْتُ مِنْهُ^(٦) وَلَمْ يُبَلِّ^(٧) وَكَانَ خَلِيلِي عُرَّتِي وَجَمَالِيَا
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ أَحْمَدُ مَا مَشَتْ بِي الْعَيْسُ^(٨) فِي أَرْضٍ وَجَاوَزْتُ وَادِيَا
وَكُنْتُ مَتَى أَهْبَطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً^(٩) أَجْدَ أَثَرًا مِنْهُ جَدِيدًا وَعَافِيَا^(١٠)

الإرشادات والتوجيهات:

- يصف الإمام علي - كرم الله وجهه - حاله، حينما أتاه نبأ وفاة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وكيف أصيب بالأرق، عندما ما سمع ذلك النبأ، وتمنى لو كان المتوفى غير رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الذي كان يخشى وفاته دائماً؛ لأن وفاته خسارة للأمة كلها - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين - فضلاً عن أنه خليفه، وابن عمه، وعمه؛ لأنه تزوج ابنته فاطمة، رضي الله عنها.
- ثم يقسم بالله - تعالى - أنه لن ينسى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بعد وفاته، ما دام حياً في هذا الحياة؛ فكيف ينساه؟ وإنما توجه في هذه الأرض، يجد أثراً من آثار النبي - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه - وما أكثرها قديمة وجديدة؟!.

المفردات الغريبة:

- (١) فأصبحوا: فأصبحوا من أصحاب النار.
- (٢) الشُّغْب: هيجان الشر وتهيجه.
- (٣) الناعِي: ناقل نبأ الوفاة.
- (٤) فراعني: أفزعني.
- (٥) أرقني: أقلقني.
- (٦) ما أشفقْتُ منه: ما خفت وحذرت منه.
- (٧) لم يُبَلِّ: لم يُبالِ، ولم يكثر.
- (٨) العيس: الثياق؛ والعيس من الإبل: ما خالط بياضها شقاراً.
- (٩) تَلْعَةً: ما ارتفع من الأرض، وما انخفض منها؛ فهي من الأضداد.
- (١٠) عافياً: قديماً درامياً.

جَوَادٌ تَشْطَى الْخَيْلُ عَنْهُ^(١) كَأَنَّمَا
 مِنَ الْأَسَدِ قَدْ أَحْمَى الْعَرِينِ^(٢) مَهَابَةً
 شَدِيدَ جَرِيءِ النَّفْسِ نَهْدٌ^(٥) مُصْدَرٌ
 لَتَبِكَ رَسُولَ اللَّهِ خَيْلٌ مُغِيرَةٌ^(٦)
 وَيَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَفٌّ مُقَدَّمٌ
 يَرِينُ بِهِ لَيْشاً عَلَيْهِنَ ضَارِيَا^(٧)
 تَعَادَى سِبَاعُ الْأَسَدِ^(٤) مِنْهُ تَعَادِيَا
 هُوَ الْمَوْتُ مَعْدُوداً عَلَيْهِ وَغَادِيَا
 تُشِيرُ غُبَاراً^(٧) كَالضُّبَابَةِ كَابِيَا^(٨)
 إِذَا كَانَ ضَرْبُ الْهَامِ^(٩) نَفْقاً^(١٠) تَفَانِيَا^(١١)

الإرشادات والتوجيهات:

- وبعد ذلك، يصف شجاعته وبطولته - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه -
 فعندما تراه خيول الأعداء، تهرب وتتفرق، مخافة بطولته وشجاعته؛ كيف لا؟ وهو
 الأسد الذي حمى عرينه، وهربت منه السباع مخافة من لقائه؛ والمراد بالسباع - هنا -
 الأبطال من الكفار الذين لا يقوون على مواجهة النبي في المعركة.
 وهو كريم قوي الصدر، ثابت الجنان؛ وهو كالموت الذي يتخطف الأبطال الواحد تلو
 الآخر؛ فمن دنا منه هلك، ومن غدا - هو - عليه أهلكه أيضاً.
- لتَبِكَ رسول الله - صلى الله عليه وآله - الخيول التي اعتادت الإغارة في ميادين القتال
 على الأعداء، وهي تهيج الغبار، وتبعثه عالياً في الفضاء؛ لأنَّ الخيول الأصيلة تبكي
 فرسانها وأبطالها؛ فكيف إذا كان الفارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!.
- وليبك رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه - صفُّ الأبطال
 المتقدمين في ساحات اللقاء حيث الخوف، وتطايير الرؤوس، وموطن إزهاق النفوس
 والأرواح؛ لأنَّ رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم - كان في
 مقدمة المتقدمين في ساحات المعارك واللقاء.

المفردات الغريبة:

- (١) تشطى الخيل عنه: الأصل (تشطى) حذفت إحدى التاءين تخفيفاً؛ والمعنى: تتطايير عنه وتتفرق.
- (٢) ضارياً: من (الضراوة) وهي التعود على الشيء.
- (٣) أحمى العرين: جعل غابه محميّاً.
- (٤) تعادى سباع الأسد منه تعادياً: الأصل (تتعادى) أي: تتعادى عنه، وتهرب منه.
- (٥) نهْد مُصْدَرٌ: كريم قوي الصدر.
- (٦) خيل مُغِيرَةٌ: خيل لها غارة على العدو.
- (٧) تُشِيرُ غُبَاراً: تهيج غباراً، وتبعثه.
- (٨) كَابِيَاً: عالياً، مرتفعاً.
- (٩) ضرب الهام: ضرب الرؤوس؛ والهام: جمع (هامة).
- (١٠) نَفْقاً: (التنف) كسر الرأس عن الدماغ.
- (١١) تَفَانِيَا: إفناء القوم بعضهم بعضاً.

وقال - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - فِي قَوْمٍ مِنَ الزَّنادِقَةِ، قَتَلَهُمْ وَأَخْرَقَهُمْ:

[الكامل]

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا أَجَجْتُ نَارِي^(١) وَدَعَوْتُ قَنْبَرًا^(٢)

[الطويل]

وقال كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

لِمَنْ رَأَيْتُ سَوْدَاءَ يَخْفِقُ ظِلُّهَا^(٣) إِذَا قِيلَ قَدُمُهَا حُضِينُ تَقَدَّمَا

فَيُورِدُهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يَرُدَّهَا حِيَاضُ الْمَنَآيَا تَقْطُرُ الْمَوْتَ وَالْذَّمَا

جَزَى اللهُ قَوْمًا قَاتَلُوا فِي لِقَائِهِمْ لَدَى الْمَوْتِ يَوْمًا مَا أَعَزُّوْا أَكْرَمًا^(٤)

وَأَطْيَبَ أَخْبَارًا وَأَكْرَمَ شِيْمَةً^(٥) إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الرُّجَالِ تَغْمَغُمَا^(٦)

الإرشادات والتوجيهات:

لَمَّا اسْتَفْحَلَ أَمْرَ الزَّنادِقَةِ المَارِقِينَ مِنَ الدِّينِ، وَصَارَ حَالُهُمْ مُنْكَرًا؛ لِأَنَّهُ يَخَالِفُ تَعَالِيمَ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ الحَنِيفِ؛ سَارَعَ الإِمَامُ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - إِلَى قِتَالِهِمْ، وَلَمَّا تِمَكَّنَ مِنْهُمْ وَقَتْلَهُمْ، أَحْرَقَ جِثَّتَهُمْ؛ لِيَكُونُوا عِبْرَةً لِمَنْ يَعْتَبِرُ.

- يَتَسَاءَلُ الإِمَامُ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - لِمَنْ تَكُونُ تِلْكَ الرَّأْيَةُ السَّودَاءُ الَّتِي تَخْفِقُ فِي أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ، وَالَّتِي إِذَا قِيلَ لِحَامِلِهَا: تَقَدَّمْ يَا حُضِينُ بِنِ الْمُنْذَرِ، تَجَاهُ صُفُوفِ الْأَعْدَاءِ؛ تَقَدَّمْ مُسْرِعًا، وَلَمْ يَجِبْنَ.

فَيُورِدُهَا فِي الصَّفِّ غَيْرِ عَابِيٍّ بِالمَوْتِ الَّذِي يَتَخَفُّفُ الْأَبْطَالُ، ثُمَّ يَرُدُّهَا سَالِمَةً بَعْدَ أَنْ عَبَرَ بِهَا حِيَاضُ الْمَنَآيَا الَّتِي امْتَلَأَتْ مِنْ دِمَاءِ الْقَتْلَى.

- جَزَى اللهُ - تَعَالَى - أُولَئِكَ الْأَبْطَالِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَهُمْ عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِنَ الْمَوْتِ غَيْرِ أَبْهَيْنَ بِهِ؛ فَمَا أَعَزَّهُمْ، وَمَا أَكْرَمَهُمْ؛ وَهُمْ يَجُودُونَ بِأَنْفُسِهِمْ رَخِيصَةً دِفَاعًا عَنْ كِرَامَتِهِمْ!!.

- وَمَا أَطْيَبَ أَخْبَارَهُمْ، وَمَا أَكْرَمَ طِبَاعَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الَّذِي لَا تُعْرَفُ فِيهِ أَصْوَاتُ الْمُقَاتِلِينَ مِنْ هَوْلِ الْمَعْرَكَةِ!!؟.

المفردات الغريبة:

(١) أَجَجْتُ نَارِي: أَشْعَلْتُ نَارِي وَقَوَّيْتُهَا.

(٢) قَنْبَرًا: مَوْلَى عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ.

(٣) يَخْفِقُ ظِلُّهَا: يَضْطَرِبُ ظِلُّهَا.

(٤) مَا أَعَزَّ وَأَكْرَمًا: مَا أَعَزَّهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ؟

(٥) أَكْرَمَ شِيْمَةً: أَكْرَمَ طِبَاعًا وَأَخْلَاقًا.

(٦) تَغْمَغُمَا: (التَّغْمَغُمُ) الْكَلَامُ الَّذِي لَا يَبِينُ، وَلَا يَفْهَمُ؛ وَهُوَ كَلَامُ الْأَبْطَالِ فِي الْقِتَالِ.

رَبِيعَةً أَغْنِي إِيَّاهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ وَبِأَسْرِ إِذَا لَاقُوا خَمِيْسًا عَرَمَرَمًا^(١)
 حُضَيْنُ (مُعْجَمَةُ الضَّادِ) وَهُوَ حُضَيْنُ بْنُ الْمُنْدِرِ، أَبُو سَاسَانَ، وَكَانَ مَعَهُ رَايَةٌ
 قَوْمِهِ يَوْمَ صِفِّينَ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ذَهْرًا طَوِيلًا.

وقال كرم الله وجهه :

[الطويل]

أَرَى عِلَلَ^(٢) الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلِيلٌ^(٣)
 لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ^(٤) فُرْقَةٌ وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْمَمَاتِ قَلِيلٌ^(٥)
 وَإِنْ افْتَقَادِي^(٦) وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَيَّ أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلٌ

الإرشادات والتوجيهات :

- إني أقصد ربيعة وأبطالها؛ لأن أبطالها أهل نجدة وشدة في القتال، إذا ما واجهوا جيشاً كبيراً جرّاراً؛ فإنهم يشتون، ولا يولّون الأدبار.
- أرى أمراض الدنيا ومصائبها كثيرة لا تنتهي؛ والإنسان فيها يظلّ عليلاً حتى وفاته؛ لأنها كما قال الحكيم:

[الوافر]

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمَلٍّ فِيهَا حَذَارَ حَذَارٍ مِنْ بَطْشِي وَفَشْكِ

فَلَا يَغُرُّكُمْ مِنِّي ابْتِسَامٌ فَقُولِي مُضْجِكَ وَالْفِعْلُ مُبْكِي

- لكل صديقين متآلفين في هذه الدنيا افتراق؛ وبعده تذكر وتحرُّ لمن يبقى منهما بعد صاحبه. وكل مصيبة من المصائب التي تصيب الإنسان، قليلة وهيئة بالنسبة إلى الموت؛ لأن كل مصيبة يمكن أن يبرأ منها ويشفى؛ وأمّا الموت، فهو إذا ما نزل بالإنسان؛ فلا علاج له، ولا ملجأ بقي الإنسان من هجومه.
- وإن افتقادي أصحابي الواحد تلو الآخر - عند موته - دليل واضح على أنه لا دوام

المفردات الغريبة:

(١) خميساً عرمرماً: جيشاً كبيراً جرّاراً.

(٢) علل الدنيا: أمراض الدنيا ومصائبها.

(٣) حتى الممات عليل: وصاحب الدنيا يظلّ عليلاً حتى وقت مماته.

(٤) خليلين: صديقين.

(٥) كل الذي دون الممات قليل: كل ما يعتري الإنسان، من المصائب والعلل، قليل بالنسبة إلى موته؛ لأن كل علة يمكن أن يبرأ منها، وأمّا الموت فهو إذا ما نزل، فلا مفرّ منه، ولا ملجأ بقي الإنسان من حلوله.

(٦) إن افتقادي واحداً بعد واحد: إن تطلّبي واحداً بعد واحد عند غيبتك - دليل على عدم بقاء أي صديق في هذه الحياة.

أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ التُّسْتَرِيُّ مُجِيزاً، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلِيلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ^(١) بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَجَاءٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَعْنَبُ بْنُ الْمُخَرِّزِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَعْنَبُ بْنُ الْمُخَرِّزِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ الْمُقَرِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الذِّيَالُ بْنُ حَزْمَلَةَ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - يَغْدُو^(٢) وَيَرُوحُ^(٣) إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَيَبْكِي تَفْجِيعاً، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ إِلَّا عَنْكَ! وَأَقْبَحَ الْبُكَاءَ إِلَّا عَلَيْكَ! ثُمَّ يَقُولُ:

[الكامل]

مَا غَاضَ دَمْعِي^(٤) عِنْدَ نَازِلَةٍ^(٥) إِلَّا جَعَلْتُكَ لِلْبُكَاءِ سَبَباً^(٦)

الإرشادات والتوجيهات:

- = لصديق أو حميم في هذه الدنيا؛ وكما قال أبو البقاء الرندي:
- [البسيط]
- وهذه الدار لا تُبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شأن - كان علي - كرم الله وجهه - يزور قبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - صباح مساء ويبكي عليه بكاءً شديداً، ويقول: يا رسول الله، ما أحسن الصبر على الميِّت إلا أنت، فإنني لا أطيق الصبر عليك! وما أقبح البكاء على الأموات؛ لأنه لا يجدي نفعاً، ولا يرد الميِّت إلى الدنيا، إلا البكاء عليك، يا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأنه دليل حبك، والإخلاص لك بعد وفاتك. ثم ينشد بعد ذلك، ما معناه:
- لم أجد سبباً لسكب الدموع، عندما أتعرض لمصيبة من مصائب الدنيا، إلا جعلت ذكراك سبباً لبكائي؛ لأن مصيبتني بفقدك أعظم من أي مصيبة أخرى تتابني.
- وإنني كلما تذكرتك بعد موتك، صبت جفوني الدموع التي تفيض، وتنسكب على خدي حزناً وأسى عليك، بعد رحيلك عنا.

المفردات الغريبة:

- (١) وفي رواية الحسن.
- (٢) يغدو ويروح: (الغدو) الذهاب صباحاً؛ ثم استعمل في الذهاب والانطلاق في أي وقت.
- (٣) يروح: (بروح): يأتي بمعنى الغدو ويعني الرجوع. قال تعالى: ﴿غُلُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبا: ١٢] أي: ذهابها ورجوعها. ويتوهم بعضهم أن الزواج لا يكون إلا في آخر النهار، وليس كذلك.
- (٤) ما غاض دمعِي: لم أجد سبباً لصب دمعِي.
- (٥) نازلة: مصيبة.
- (٦) للبكا سبباً: جعلت ذكراك سبباً لبكائي.

وَإِذَا ذَكَرْتُكَ مَيِّتاً سَفَحْتُ^(١) مِثْيَ الْجُفُونَ فَفَاضَ وَانْسَكَبَا
ثُمَّ يَمْرُغُ وَجْهَهُ فِي الثَّرَابِ، وَيَبْكِي وَيَنْدُبُ، وَيَذْكُرُ مَا حَلَّ بِهِ - بَعْدَهُ - وَيَقُولُ
فِي ذَلِكَ:

[الكامل]

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ^(٢) تُرْبَةَ أَحْمَدٍ إِلَّا يَشَمُّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا^(٣)
صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُذُنَ لِيَالِيَا
وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَيْضاً، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ:
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى عَنْ الْأَصْمِ
عَنْ سَلَمَةَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ
وَجْهَهُ - لِرَجُلٍ كَرِهَ صُحْبَةَ رَجُلٍ، وَهُوَ:

[الهزج]

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ^(٤) وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرَدَى^(٥) حَلِيمًا^(٦) حِينَ آخَاهُ

الإرشادات والتوجيهات:

- وبعد ذلك يقول: إِنَّ مَنْ شَمَّ تربة محمد - عليه السلام - - صلى الله عليه وآله وسلم - ليس بحاجة إلى شَمِّ شيء من طيب الدنيا؛ لأن طيب تربته أزكى من عطر الدنيا وغواليها.
- لقد صُبَّتْ عليّ بوفاء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مصائب لا تُعد ولا تحصى؛ وهي لخطورتها، لو صُبَّتْ على الأيام؛ لعادت ليالي سوداء؛ لشدتها وقساوتها.
- على المؤمن أن لا يتخذ الجاهل الأحقق صديقاً في الحياة، وأن لا يدنو منه؛ فكثيراً ما كان الجاهل سبباً في إهلاك الحليم العاقل حين اتخذه - هذا - أخاً وصديقاً؛ لأن الجاهل عدو نفسه، فكيف يكون صديق غيره؟!.

المفردات الغريبة:

(١) سَفَحْتُ: صَبَّتْ.

(٢) مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ: لا شيء على من تَشْتَقُّ تربة النبي أحمد - ﷺ - فاكتنى بطيبها عن اشتداده كل رائحة زكية من روائح الدنيا.

(٣) غَوَالِيَا: (الغوالي) جمع (غالية) وهي طيب معروف.

(٤) لا تصحب أخا الجهل: لا تتخذ خليلاً.

(٥) أَرَدَى: أَهْلَكَ.

(٦) حَلِيمًا: عَاقِلًا مَتَأَنِّيًا.

يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا هُوَ مَا شَاءَ
وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ
فَلِلشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ^(١)
وَفِي الْعَيْنِ غِنًى لِلْعَيْنِ نِ إِنْ تَنَاطَقَهُ أَقْوَاهُ

وَأَخْبَرَنِي أَيْضاً مُجِيزاً، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ، يَخْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادِ
الْقَرْقُوبِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَارُودِ الرَّقِّي، قَالَ: أَخْبَرَنَا
سُلَيْمَانُ بْنُ سِنْفٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْأَضْمَعِيُّ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ
الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَى، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مَتَى هَذَا^(٢)
الدُّؤْبُ؟ دُؤْبٌ بِاللَّيْلِ، وَدُؤْبٌ بِالنَّهَارِ؟! فَأَشَارَ إِلَيَّ: اجْلِسْ. فَلَمَّا سَلَّمَ، قَالَ:
اسْمِعْ، وَافْهَمْ، فَأَنْشَدَهُ:

[البسيط]

الإرشادات والتوجيهات:

- يُقَاسُ الْمَرْءُ - فِي هَذِهِ الدُّنْيَا - بِمَنْ يَخَالِلُهُ وَيَصَادِقُهُ؛ وَكَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:
(المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل).

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ الْحَكِيمِ:

[الطويل]

لَا تَسْلُ عَنْ الْمَرْءِ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلَّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي
- عَلَى الْإِنْسَانِ أَلَّا يَجْعَلَ قَلْبَهُ مَعْلَقاً بِحَبِّ مَنْ لَيْسَ أَهْلاً لِلْحَبِّ؛ لِأَنَّ الْقُلُوبَ مَتَى
التَّقَتْ؛ صَعِبَ عَلَيْهَا التَّجَافِي وَالْفِرَاقُ؛ وَلِذَا، فَهِيَ تُعْرِفُ بِبَعْضِهَا؛ لِأَنَّ لِكُلِّ
شَيْءٍ - فِي هَذَا الْوُجُودِ - نَظَائِرَ وَأَمْثَالاً؛ يُعْرِفُ بِهَا.
- عِنْدَمَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى إِنْسَانٍ مَا، فَقَدْ يُعْجَبُ بِمَنْظَرِهِ أَوَّلَ الْأَمْرِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا يَتَحَدَّثُ
الْإِنْسَانُ، وَيَفْصَحُ عَنْ جَوْهَرِهِ؛ يُسْتَغْنَى عَنْ مَنْظَرِهِ، بِبِلَاغَتِهِ، وَمَنْطِقِهِ، وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ،
وَحَسَنِ بَيَانِهِ؛ فَيُؤَلَّفُ لِهَذِهِ الْخِصَالِ الَّتِي تَغْنِي عَنِ الْأَشْكَالِ. وَقَدْ يَعْجَبُ بِمَنْظَرِهِ، وَلَكِنْ
يَتَّضِعُ لَهُ مِنْ حَدِيثِهِ عَكْسُ مَا كَانَ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ؛ فَلَا مَنْطِقَ، وَلَا عَقْلَ، وَلَا بَيَانَ، وَلَا غَيْرَ
ذَلِكَ؛ مِمَّا يَدْعُو إِلَى مَصَادَقَتِهِ وَمِلَازِمَتِهِ؛ وَلِذَا، فَيَتَعَدَّ عَنْهُ، وَيَنْفِرُ مِنْهُ؛ لِكَيْلَا يُقَاسَ بِهِ،
وَيَتَشَبَّهُ بِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

المفردات الغريبة:

(١) أَشْبَاهُ: نَظَائِرَ وَأَمْثَالِ.

(٢) إِلَى مَتَى هَذَا؟: إِلَى مَتَى هَذَا الْجَدُّ وَالْاجْتِهَادُ وَالْهَمَّةُ الْعَالِيَةُ؟!

اضْبِرْ عَلَى مَضْضِ الْإِدْلَاجِ^(١) بِالسَّحْرِ
لَا تَيْأَسَنَّ وَلَا تَحْزُنْكَ مَطْلَبَةٌ
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً
وَقُلْ مَنْ جَدُّ فِي أَمْرِ يُطَالِبُهُ
وَأَخْبَرَنِي - أَيْضاً - قَالَ : وَأَنْشَدَنَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ
وَجْهَهُ :

[المقارب]

أَصَمُّ عَنِ الْكَلِمِ الْمُحْفِظَاتِ^(٦) وَأَخْلَمُ وَالْجَلْمُ بِي أَشْبَهُ^(٧)

الإرشادات والتوجيهات :

- على الإنسان أن يصبر على الشدائد والمصاعب التي لا بد منها ؛ لتحقيق مطامحه وغاياته في هذه الدنيا ؛ لأنه لا يفوز في تحقيق مطالبه إلا كل ساع إليها متهيئ لها في أوقاته كلها .
- وعلى الإنسان ألا يعجز ، وألا يضجر إذا ما تأخر تحقيق مطلبه في بعض الأحيان ؛ لأن الحزن واليأس يقطعان أمله ، والفوز والتجاح لا يتحققان له ؛ لأنهما يتلفان ويتلاشيان بين عجزه وضجره .
- لقد جرّبت الصبر في حياتي وفي أموري ، فوجدته محمود العاقبة ؛ لأن الصبر مفتاح كل خير ، ومغلاق كل شر . وإن من استعان بالصبر على تحقيق مطالبه ؛ لا بد من أن يحصل على مبتغاه في هذه الدنيا ؛ كما قال الشاعر الحكيم :

[الوافر]

أَلَا بِالصَّبْرِ تَبْلُغُ مَا تُرِيدُ وَبِالثَّقْوَى يَلْمِزُ لَكَ الْحَدِيدُ

- على الإنسان ألا يستمع إلى الكلام الذي يثير غضبه ، وإذا ما سمعه عن غير قصد منه ؛ فعليه أن يتجاهله ، وكأنه لم يسمعه ؛ وعليه أن يحلم في ساعة الغضب ، ويرتفع عن الخوض في الأمور التي يجلبها له ذلك الكلام ؛ لأن الأناة والتدبر أجمل بالإنسان وأليق به .

المفردات الغريبة :

- (١) مضض الإدلاج : ألم الإدلاج ؛ والإدلاج - في الأصل - يستعمل للسير من أول الليل ؛ وهنا استعمل للسير في السفر .
- (٢) الزواح : الانطلاق والسير والذهاب في أي وقت .
- (٣) البكر : جمع (بكرة) وهي الغدوة .
- (٤) التجعج : الفوز .
- (٥) فاز بالظفر : حصل على مبتغاه .
- (٦) المحفظات : المنقبضات ؛ و (الكلم المحفظات) : الكلمات المغضبات القبيحات .
- (٧) الجلم بي أشبه : أنأى ، فالأناة أخلق بي .

وَإِنِّي لِأَتْرُكَ حُلُوَ الْكَلَامِ لِئَلَّا أَجَابَ بِمَا أَكْرَهُ
 إِذَا مَا اجْتَرَزْتُ^(١) سَفَاهَ السَّفِيهِ^(٢) عَلَيَّ فَإِنِّي أَنَا الْأَسْفَهُ
 فَلَا تُغْتَرِزْ بِرُوءِ الرِّجَالِ^(٣) وَإِنْ زَخَرَفُوا لَكَ أَوْ مَوْهُوا^(٤)
 فَكُنْ مِنْ فَتَى يُعْجِبُ النَّاظِرِينَ لَهُ السُّنُّ^(٥) وَلَهُ أَوْجُهُ^(٦)
 تَرَاهُ يَنَامُ عَنِ الْمَكْرُمَاتِ^(٧) وَعِنْدَ الدُّنَاءَةِ يَسْتَنْبِهُ^(٨)

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، الْقَمَاحُ؛ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ
 إِسْمَاعِيلَ، الضَّرَابُ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْأَثْبَارِيُّ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيُّ؛

الإرشادات والتوجيهات:

- الإنسان العاقل يترك الكلام العذب - أحياناً - مخافة أن يُجاب بشيء يكرهه؛ لأنّ الذي يثير حفيظة الطائش ضعيف العقل؛ يكون أسفه منه، وأكثر طيشاً ورعونة.
- الإنسان العاقل، لا ينخدع بمظاهر الرجال، وإن هم زخرفوا الكلام وحسنوه؛ لأنّ ذلك قد يكون تمويهاً عما بداخلهم، فكثيراً ما يظهر الإنسان خلاف ما يكون عليه.
- ما أكثر أولئك الفتيان الذين يُعجبون الناس بمناظرهم وأشكالهم؛ ولكنهم يتلونون ويتقلبون في أقوالهم؛ فهم لذلك من المنافقين الذين يأتون هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه؛ وهم من أشر الناس؛ كما جاء في الحديث الشريف: (وتجدون شرّ الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه).
- وهؤلاء المتلونون، لا يفعلون الأفعال الحسنة التي ترضي الناس، وتستوجب مدحهم وثناءهم؛ لأنّهم لم يعتادوا فعلها في يوم من أيام حياتهم؛ ولكنهم مُستعدّون - دائماً - لفعل الأفعال القبيحة التي تستوجب غضب الناس وسخطهم.

المفردات الغريبة:

- (١) اجتَرَزْتُ: جررت.
- (٢) سفاه السفيه: طيش الطائش ضعيف العقل.
- (٣) لا تغترز برواء الرجال: لا تنخدع بحسن منظرهم.
- (٤) مَوْهُوا: من التمويه؛ وهو أن يظهر الإنسان الشيء على غير ما هو عليه.
- (٥) السن: عناية عن كثرة تقلبه في أحكامه.
- (٦) أوجه: كناية عن كثرة تلونه، فيأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.
- (٧) المكْرُمَات: جمع (مَكْرُمة) وهي كلّ فعل حسن ممدوح.
- (٨) يستنبه: يتنبه ويستعدّ لفعل الأفعال القبيحة.

قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ زَيْدٍ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - يُنْشِدُ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَسْمَعُ:

[البسيط]

مَعَهُ رَيْبٌ وَسِبْطَةٌ^(١) هُمَا وَلَدِي
وَفَاطِمَةُ زَوْجَتِي^(٢) لَا قَوْلَ ذِي فَنَدٍ^(٣)
مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْإِشْرَاكِ وَالنَّكَدِ^(٤)
الْبَرُّ بِالْعَبْدِ وَالْبَاقِي بِلا أَمَدٍ^(٥)

أَنَا أَخُو الْمُضْطَفَى لَا شَكَّ فِي نَسْبِي
جَبْدِي وَجَدُّ رَسُولِ اللَّهِ مُنْفَرِدٌ
صَدَّقْتُهُ وَجَمِيعُ النَّاسِ فِي بُهْمٍ^(٤)
الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ
فَقَالَ لَهُ - ﷺ - صَدَقْتَ يَا عَلِيُّ.

الإرشادات والتوجيهات:

- يَبَيِّنُ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - أَنَّهُ أَخُو النَّبِيِّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ؛ لِأَنَّهُ تَرَبَّى مَعَهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ - رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا - وَأَنَّهَا أَنْجَبَتْ مِنْهُ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ سِبْطِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ.
- يَحَقُّ لِي الْاِفْتِخَارُ فِي ذَلِكَ النَّسَبِ الرَّفِيعِ السَّامِيِّ، فَضْلًا عَنْ كَوْنِي قَدْ صَدَّقْتُ بِرِسَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَاتَّبَعْتُ هَدْيَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بَيْنَمَا كَانَ النَّاسُ فِي ضَلَالِهِمْ يَعْصُونَ، وَفِي بَهْتَانِهِمْ وَطِيشِهِمْ يَسْتَبْخُونَ.
- فَأَحْمَدُ اللَّهَ - تَعَالَى - عَلَى مَا أَمَتُنِي عَلِيٌّ مِنْ نَعَمِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَأَنْ جَعَلَنِي ابْنَ عَمِّ رَسُولِهِ - عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَزَوْجَ ابْنَتِهِ، وَأَبَا سِبْطِيهِ، وَأَقْرَبَ الْمُقَرَّبِينَ إِلَيْهِ فِي النَّسَبِ وَالْإِيمَانِ. وَأَشْكُرُ اللَّهَ - تَعَالَى - تَوْفِيقَهُ لِي وَلِغَيْرِي مِنَ النَّاسِ فَهُوَ بَرٌّ رَحِيمٌ، يَقْبَلُ طَاعَةَ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ، وَيَجْزِيهِمْ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا، وَبِالتَّقْصِيرِ رَحْمَةً وَغُفْرَانًا؛ وَهُوَ الْبَاقِي بِلا انْتِهَاء؛ وَكَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحْمَنِ: ٢٦ - ٢٧].

المفردات الغريبة:

- (١) سِبْطَةٌ: هُمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا.
- (٢) فَاطِمَةُ: فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -.
- (٣) ذِي فَنَدٍ: صَاحِبُ خَطَا.
- (٤) بُهْمٌ: جَمْعُ بُهْمَةٍ؛ وَهِيَ الْخَطَاةُ مِنْ خَطَطِ الضَّلَالِ وَالْبَهْتَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
- (٥) النَّكَدُ: الشُّؤْمُ وَالْإِعْسَارُ.
- (٦) الْبَرُّ: الْقَابِلُ طَاعَةَ الْعَبْدِ.
- (٧) بِلا أَمَدٍ: بِلا انْتِهَاء.

تم الدستور بحمد الله، وحسن عونه؛ فله الحمد دائماً على نعمه التي لا تُحصى، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي الختام: هذا آخر ما امتنّ الله - تعالى - به عليّ من شرح لما غمض من كلمات (دستور القضاء) ومن استنباط للإرشادات والتوجيهات المستوحاة من تلك المعاني التي جاءت في تلك الخطب، وهاتيك الحكم والمواعظ، والكلمات المنسوبة إلى أمير البيان والفصاحة والبلاغة سيدنا الإمام عليّ.

فإن أصبت الهدف؛ فهذا ما قصدت إليه. وإن هفوت أو جهلت، فأسأل الله - جلّ جلاله - (أَنْ لَا يُؤَاخِذَنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا). وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من سار على نهجهم، واهتدى بهداهم إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تم الفراغ من تدوين

(بوارق الإرشادات والتوجيهات لما في دستور القضاء من المطالب والمآثر والعظات).

مساء الثلاثاء الواقع في ٢٤/محرم/١٤١٨ هـ/الموافق ٣٠/أيار/١٩٩٧ م.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

القسم الثالث
المسارد الفنيّة، ويتضمّن

- أولاً - مسرد الآيات القرآنية
ثانياً - مسرد الأحاديث الشريفة
ثالثاً - مسرد الآيات الشعرية
رابعاً - مسرد الأعلام
خامساً - مسرد البلدان
سادساً - مسرد المصادر والمراجع
سابعاً - مسرد محتويات الكتاب
ثامناً - مسرد المسارد



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المسرد الأول - مسرد الآيات القرآنية الشريفة

الآية	السورة	رقم الآية رقم الصفحة
١	الفاتحة	
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾		١ ٧
٢	البقرة	
﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْبَيْتِ﴾		٢٦٩ ٤٥-٧
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾		١٥٢ ٥٥
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾		١٨٦ ٥٥-٢٠١
﴿وَتَكْرُدُّوهُ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾		٢٨٦ ١٠١-٨٩
﴿وَلَا يُجِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾		٢٥٥ ٢٥٥
﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾		٢٥١ ٨٤
﴿وَمَا آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ﴾		٢٨٦ ٧
٣	آل عمران	
﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾		١٩ ٢٠٥
﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَرُزُقِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾		١٦٤ ٨
﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾		٨٥ ٢٠٥

﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَكُمْ يُبْرِزُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

١٣٥ ١٥٩

﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَيْكُمْ﴾

١٥٤ ١٦٥

﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَتَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكُمْ﴾

١٥٩ ٦٣

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

١٨٥ ١١٣

النساء

٤

﴿مَاتَيْنَا مَا لَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

٥٤ ٨

﴿مِنْ النَّسَاءِ مَثْنَى وَتِلْكَ وَرُبَّ فَإِنْ خِفْتُمْ﴾

٣ ٢٣٥

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْزَةً عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ فَمُضِلٌّ﴾

٢٩ ٥٢

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

٣٧ ٢٥١

﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

٤٠ ٢٣٩-٢٠٠

﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾

٥٨ ٢٠٩

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾

٧٨ ١٧٣

﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

١١٣ ٨

المائدة

٥

﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾

٣٢ ١٩٢

﴿وَلَا يَجْزِيكُمْ شَتَائِنُ قَوْمٍ عَلَى إِلَّا نَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾

٨ ٦٤

الأنعام

٦

﴿مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾

٣٨ ١٦٥

﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَوْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾

١٥٨ ١٩٦

الأعراف

٧

- ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّتِ﴾ ١٩٩ ٢٢٦
 ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ ٣٤ ١٦٥
 ﴿وَإِذَا نَفَخْنَا الْبَرْقَ فَوْقَهُمْ كَانَهُمْ ظِلَّةٌ﴾ ١٧١ ٢٢٢
 ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْبَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ ١٨٨ ١٥١

الأنفال

٨

- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ

ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ٢ ١٥٧

التوبة

٩

- ﴿فَتَنَلُوهُم بِعَذَابِهِمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَصْرُكُم عَلَيْهِمْ﴾ ١٤ ٢٨٠
 ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٤١ ٢٠٩
 ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ ٥١ ٢١٩-١٤٤

يونس

١٠

- ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا الْأَرْضَ زُفْرُهَا وَأَزَيَّنَّتْ﴾ ٢٤ ١٠٢
 ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٤٩ ٥٢

هود

١١

- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ

فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ﴾ ﴿وَنُطِلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٥-١٦ ١١٩

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الْسَيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ ١١٤ ١٠٩-٧٢

الرعد

١٣

- ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ ٨ ١٦٥
 ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ ٤١ ٢٣٠-٧٤

إبراهيم

١٤

- ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِيبُكُمْ لِنِ شُكْرِكُمْ لِأَرِيدَ نَكَاحَكُمْ﴾ ٧ ١٥٣-٧٤

٢٥٠-٢٣٦

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ٣٤ ١٨٢-١٧٦

الحجر

١٥

٢٠٥ ٩

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

التحل

١٦

٧ ١٨

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

١٧٥ ١٢٨

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ﴾

١٧٥ ١٢٨

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِالْقِيَمِ

٨ ١٢٥

أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

الإسراء

١٧

٥٧ ١٦

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾

٦٨ ٢٦

﴿وَمَاتَ ذَا الْفُرْقَيْنِ حَقًّا وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا نُبْذِرُ تَبْذِيرًا﴾

٢٥٥ ٨٥

﴿وَمَا أَوْتَيْنَاهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

الكهف

١٨

٢٨٢ ١٨

﴿وَكَلَّبْهُمْ بِسَبْطِ ذِرَاعِنَاهِ بِالْوَصِيدِ﴾

١١٥ ٤٥

﴿كَأَيُّ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْلُطْ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾

مركز تحقيق طه بدير علوم راسدي

٢٠

١٢٠ ١١١

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾

١٢٠ ١١١

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ

١٢٠ ١١١

الْقَبْرِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا *

٨٣ ١٢٦-١٢٤

﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ إِبْنُتُنَا فَتَسِينَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى﴾

الأنبياء

٢١

١١٣ ٩٥

﴿وَحَرَّمْ عَلَى قَرْبَةٍ أَهْلُكُنَّهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾

٨ ٢٣

﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُنْتَلُونَ﴾

الحج

٢٢

٢٢٥-١٨٩ ١١

﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ

٢٢٥-١٨٩ ١١

أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ

٢٨٥-٢٨٠ ٤٠

الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾

﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

٢٠٥	٧٨	﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ﴾ المؤمنون	٢٣
١٢٧	١٠٠	﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الفرقان	٢٥
٢٤٧	٦٣	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾	
١٨٩	٢٣	﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾	
١٤٤	٥٨	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾	
٢٣٩-٩٠	٧٠	﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾	
		الشم	٢٧
١٢٠	٣٣	﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلَىٰ قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾	
		القصص	٢٨
		﴿فَإِنَّكَ مَسْكُونُهُمْ أَمْ تَتَّقِنَ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾	
١٢٠	٥٨		
١٣٧	٧٧	﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾	
		الروم	٣٠
٥٧	٤١	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾	
		لقمان	٣١
		﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	
٨	١٢	﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِيرْ عَلَىٰ مَا أَسَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	
٢١١-١٦٥	١٧		
٢٢٧	١٨	﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	
١٠١	٣٣	﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾	
		الأحزاب	٣٣
١٦٧	٢١	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾		٦	٨٩
﴿رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضَعِيفِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتِمْ لَعْنَا كَبِيرًا﴾		٦٨	٢٠٨
٣٥	فاطر		
﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾		٨	٢٠٥
﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾		٤٣	٨٢
٣٨	ص		
﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَكُمْ وَأَتَيْنَا الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْكَلَامِ﴾		٢٠	٧
٣٩	الزمر		
﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّادِقُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾		١٠	٧٣
٤٠	غافر		
﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾		٦٠	١٣٨
٤١	فصلت		
﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾		٣٠	٢٢٦
﴿أَدْفَعْ بِالْقِيَمَةِ إِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾		٣٤	٧٩ - ٩١ - ١٨٢ - ١٤١
﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾		٣٥	٧١ - ١٤٢ - ٢٠٩
٤٢	الشورى		
﴿وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ﴾		١٥	٢٢٦
٤٧	محمد		
﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يُصَرِّكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾		٧	٢٨٥
٤٨	الفتح		
﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾		٢٩	٢٢٥

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٩	الحجرات		
	﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾	١٢	٢٢٧
٥٠	ق		
	﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنِدٌ﴾	١٨	٢٤١-١٥٨
٥١	الذاريات		
	﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾	٢٢	١٦٥-٨٦
	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	١٧٥-١٠١
٥٣	النجم		
	﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بَيْنَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾	٣١	١٢٨-١١٧
٥٥	الرحمن		
	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	٢٦-٢٧	٢٩٩
٥٧	الحديد		
	﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ * وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	١-٦	٢٠٣
	﴿لَعِبٌ قَلِيلٌ * وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾	٢٠	١٢٠
	﴿لِيَكْتِلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا مَاتَكُمْ﴾	٢٣	٢٥٢
٥٨	المجادلة		
	﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأُعْطِيَنَّكَ أَنَا وَرُسُلِي إِنْ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	٢١	٢٨٣
٥٩	الحشر		
	﴿وَمَا إِلَانَكُمْ الرَّسُولُ فَحِصُّوهُ وَمَا نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَأْتُوهُ﴾	٧	١٥٧
	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٢٢-٢٤	٢٠٣
٦١	الصف		
	﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٣	١٥٣
٦٢	الجمعة		
	﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ﴾	٨	٦٩
٦٣	المنافقون		
	﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٨	٢٠٦-٦٢

٦٥	الطلاق	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴿	٣	١٦٥-٧٢
٦٦	التحریم	﴿عَلَيْهَا مَلَكُوتُ غِلَاطٍ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	٦	٢٥٣-١١٠
٦٧	الملك	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾	١٥	٦٤
٦٨	القلم	﴿وَالَّذِي لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾ ﴿وَأَنبِئْهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَبِينٌ﴾	٢٨	٦٦
٧٦	الإنسان	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ﴾	٣٠	١٩٧
٧٨	النبا	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَبْدًا قَرِيبًا﴾	٤٠	١١٣
٩١	الشمس	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَاهَا﴾	٩	٢٥٢
٩٩	الزلزلة	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾	٨ - ٧	١٥٧-٦٨
١٠٣	العصر	﴿وَالْعَصْرِ﴾ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالْعَصْرِ﴾	٣ - ١	٢٠٩-٧١
١١٢	الإخلاص	﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	٤ - ٣	٢٧٩

ثانياً - مسرد الأحاديث الشريفة حسب ورودها في الصفحات

الصفحة	الحديث
١٤٠-٥٢	المرء على دين خليله، فليَنظر أحدكم من يخالل. أبو داود: (٤٨٣٣)،
١٦٠-١٤٨	والترمذي (٢٣٧٩) وحسنه، وأحمد: ٣٠٣/٢، والحاكم: ١٧١/٤.
٢٣٧-	
٢٣٩-٥٥	لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق. مسلم:
	(٢٦٢٦).
٥٦	حبك الشيء يُعمي ويصم. الجامع الصغير، للسيوطي: ٥٠٠/١ (صحيح).
	... وبشر الزاني بالفقر.
٥٤	من تآتى أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد (صحيح). الجامع
	الصغير: ٥٠٨/٢.
٨٦-٥٤	ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب. (متفق
	عليه) البخاري: ٤٣١/١٠، ومسلم: (١٧٩٢).
٥٤	المؤمن كئس فطن حذر. (ضعيف) الجامع الصغير: ٥٧١/٢.
٥٤	أحب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك
	هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. (صحيح) صحيح الجامع
	الصغير وزيادته: ١١١/١.
٧٦-٥٥	داووا مرضاكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة واستقبلوا أمواج البلاء
	بالتضرع والدعاء (حسن) صحيح الجامع الصغير: ١٤٠/٣.
٦٣	إن الله تعالى قد أجاز أمتي أن تجتمع على ضلالة. (حسن) صحيح الجامع
	الصغير وزيادته: ١١٩/٢.
٦٣	خير الأصحاب صاحب إذا ذكرت الله أعانك، وإذا نسيت ذكرك (مرسل).
	الجامع الصغير: ٥٤٣/١.

- ... واعلم أن عز المؤمن استغناؤه عن الناس . (صحيح) صحيح الجامع ٦٤
الصغير : ٧٧/١ .
- إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث . (متفق عليه) البخاري : ٤٠٤/١٠ ، ١٥٠-٦٥
ومسلم : (٢٥٦٣) ، وأبو داود : (٤٩٠٣) .
- إن الله لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . (صحيح) مسلم : ٦٦
(٩١) ، وأبو داود : (٤٠٩١) ، والترمذي (١٩٩٩) .
- إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً . . .
(حسن) الترمذي (٢٠١٩) .
- لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً شربة ما
(صحيح) . صحيح الجامع الصغير : ٢٤٩/٦ .
- إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت
(صحيح) صحيح الجامع الصغير : ٦٨٤/٢ .
- ... أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال : الصلاة على وقتها . . . (متفق
عليه) البخاري : ٣٣٦/١٠ ، ومسلم : (٨٥) .
- ... وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلق حسن . (حسن) ١٠٩-٧٠
الترمذي (١٩٨٨) ، وأحمد : ١٥٣/٥ ، والدارمي ٣٢٣/٢٠ .
- ... واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك .
(صحيح) أحمد (٢٨٠٤) و (٢٦٦٩) .
- يا مثبت القلوب ، ثبت قلبي على دينك . (حسن) الترمذي (٣٥٠٩) . ٧٢
- من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع
فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان . (صحيح) أبو داود : (١١٤٠) ، والترمذي
(٢١٧٣) ، ومسلم : (٤٩) ، والنسائي : ١١١/٨ .
- انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر
أن لا تزددوا نعمة الله عليكم . (صحيح) صحيح الجامع الصغير وزيادته :
٣٢/٢ .
- تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في ذات الله (حسن) . صحيح الجامع ٨٥
الصغير : ٤٩/٣ .
- ... لا تغضب . . (صحيح) البخاري : ٤٣١/١٠ . ١٥٦-٨٦

- أكثرُوا ذكرَ هاذِمِ اللَّذاتِ . . . يعني الموت (صحيح). الترمذي (٢٣٠٨) وحسنه، ٨٦
وابن ماجه (٤٢٥٨) وصححه، وابن حبان (٢٥٥٩ و ٢٥٦٢) وصححه.
- ١٥٧-٨٧ . . . ثكلتك أمك يا مُعَاذُ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا
حصائد ألسنتهم؟ (صحيح) الترمذي (٢٦١٩)، وأحمد: ٢٣١/٥، وابن
ماجه (٣٩٧٣).
- ٢٣٨-٨٩ إذا أحب الله - تعالى - العبد نادى جبريل: إن الله - تعالى - يحب فلاناً
فأحبه، فيحبه جبريل. فينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً
فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض (متفق
عليه). البخاري: ٢٢٠/٦ و ٣٨٥/١٠ - ٣٨٦، ومسلم: (٢٦٣٧).
- ٨٩ خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي (صحيح) صحيح الجامع الصغير
وزيادته: ١٢٩/٣.
- ٩٠ الثائب من الذنب كمن لا ذنب له (حسن). صحيح الجامع الصغير وزيادته: ٥٧/٣.
- ٩٦ يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله. فيراجع اثنان، ويبقى واحد، يرجع
أهله وماله، ويبقى عمله (متفق عليه) البخاري: ٣١٥/١١، ومسلم:
(٢٩٦٠).
- ١١٦ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلماً (حسن)
صحيح الجامع الصغير: ١٥٢/٣.
- ١٣٩ لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.
- ١٤٢ ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب
غافل لاه. (حسن) صحيح الجامع الصغير: ١٢٨/١.
- ١٤٣ . . . وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله (صحيح) الترمذي
(٢٥١٨)، وأحمد (٢٨٠٤).
- ١٤٣ ومن فرج عن مسلم: كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة (متفق
عليه) البخاري: ٧٠/٥ - ٧١، ومسلم: (٢٥٨٠).
- ١٤٥ ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم (صحيح)
مسلم: (٥٤)، وأبو داود: (٥١٩٣)، والترمذي (٢٦٨٩).
- ١٤٦ أذ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك (صحيح) الجامع الصغير:
١٢٧/١.

- ١٤٧ ألا فكلُّكم راع وكلُّكم مسؤول عن رعيته (متفق عليه) البخاري: ٤٥٨/٩، ومسلم: (٢٠٢٢)، وأحمد: ٢٦/٤/٤.
- ٢٠٧-١٥٨ اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (صحيح) مسلم: (٨)، والترمذي (٢٦١٣)، وأبو داود: (٤٦٩٥).
- ١٨١ إنَّ هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم (ضعيف) ضعيف الجامع الصغير وزيادته: ٢٠٢/٢.
- ١٨٣ قليل تؤذي شكره، خير من كثير لا تطيقه. الجامع الصغير: ٢١٨/٢.
- ١٨٥ ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه (متفق عليه) البخاري: ٣٦٩/١٠ و ٣٧٠، ومسلم: (٢٦٢٤ و ٢٦٢٥).
- ١٩٤ وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف (متفق عليه) البخاري: ١٨/١١، ومسلم: (٣٩)، وأبو داود: (٥١٩٤).
- ٢٠٢ واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب (متفق عليه) البخاري: ٢٩٨٣/٣، ومسلم: (١٩).
- ٢٢٠ الحرب خدعة (صحيح) صحيح الجامع الصغير وزيادته: ٩٨/٣.
- ٢٢٦ قل آمنت بالله، ثم استقم (صحيح) مسلم: (٣٨).
- ٢٢٦ ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، يحسب ابن آدم أكالات يقيم صلبه، فإن كان لا محالة؛ فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه (صحيح) صحيح الجامع الصغير وزيادته: ١٥٥/٥.
- ٢٣٥ ألا وإن حمى الله محارمه (متفق عليه) البخاري: ١١٦/١ و ٢٤٨/٤ و ٢٤٩، ومسلم: (١٥٩٩).
- ٢٣٥ الرَّحْمُ معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله (متفق عليه) البخاري: ٣٥٠/١٠، ومسلم: (٢٥٥٥).
- ٢٥١ يا بن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض، فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟... (صحيح) مسلم: (٢٥٦٩).
- ٢٩٨ وتجدون شرَّ النَّاسِ ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه (متفق عليه) البخاري: (٣٨٤/٦، ٣٨٥)، ومسلم: (٢٥٢٦).

ثالثاً - مسرد الأشعار

الهمزة

- ليس من مات فاستمرح بميت إنما الميت ميت الأحياء ٢٤١
يغطفى بالسُّمّاحة كل عيب وكم عيب يغطيه السُّخاء ٧٤

الباء

- إذا جادت الدنيا عليك فجذبها على الناس واعلم أنها تتقلب ٢٥١
فلا الجود يذهبها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقّيها إذا هي تذهب ٢٥١
أرى الليل يطلبنا والنهار ولم أدر أيهما أقرب ٨٨
وكل له مدة تنقضي وكل له أثر يُكتب ٨٨
وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا ٢٢٠
وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا ٦٧

الذال

- ألا بالصبر تبلغ ما تريد وبالتقوى يلين لك الحديد ٢٩٧-١٨٧

الراء

- إن أحسنت يوماً أساءت ضحى غدٍ فإحسانها سيف على الناس باتر ١٨٩-١١٣
فإن تكن الأيام فرّقن بيننا فكل أمرى يوماً إلى الله صائر ١١٣
يسرّ مقلته ما ضرّ مهجته لا مرحباً بسرور عاد بالضّرر ٨٣

العين

- تزود من الدنيا فلانك راحل وسارع إلى الخيرات فيمن يسارع ٧٥
فما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تُردّ الودائع ٧٥
تواضع تكن كالنجم لاح لناظرٍ على طبقات الماء وهو رفيع ٩١-٦٧
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه إلى طبقات الجو وهو ضيع ٩١-٦٧
نرفع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع ١٤١

القاف

- إذا ضاف صدر المرء عن سرّ نفسه فصدر الذي تستودع السرّ أضيق ٧٧-٥٧

اللام

يا مَنْ بدنياه اشتغل	وغرّه طُـوْلُ الأمل
الموت يأتي بغتة	والقبر صندوق العمل
هي القناعة فاحفظها تكن ملكاً	ولو لم يكن لك إلا راحة البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها	يغير الله من حال إلى حال

الميم

إذا كنت في نعمة فارعها	فإن المعاصي تزيل النعم
وحافظ عليها بتقوى الإله	فإن الإله سريع الثقم
لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا	فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه	يدعو عليك وعين الله لم تنم
من يزن يُزن به ولو بجداره	إن كنت يا هذا لبيباً فافهم
لو كنت خزاً من سلالة طاهر	ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم
يا أيها المرء المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيرها	فإذا فعلت فإنك لحكيم
وهناك يسمع ما تقول ويرتجى	بالقول منك وينفع التعليم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظرة	إذا استوت عنده الأنوار والظلم
ومن لم يصانع في أمور كثيرة	يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
وخالف النفس والشيطان واعصهما	وإن هما أبديا لك النصح فائهم
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً	فقد عرفت كيد الخصم والحكم
والنفس كالطفل إن تهمله شب على	حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه	ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

النون

وإذا لم يكن من الموت بد	فمن العجز أن تموت جباناً
وهذه الدار لا تبقي على أحد	ولا يدوم على حال لها شان
نظروا فيها فلمّا أيقنوا	أنها ليست لحي سكوناً
طلّقوها فجأة وأخذوا	صالح الأعمال فيها سفناً
ما كل ما يتمنى المرء يدركه	تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
هي الأمور كما شاهدتها دول	من سرّه زمن ساءته أزمان

الهاء

احذر عدوك مرة	واحذر صديقك ألف مرة
---------------	---------------------

١٤٤	وهو أعلم بالسمضرة	فلرثما انقلب الصديق
١٤١	فجاوز عن مساويه الكثيره	إذا اعتذر المسيء إليك يوماً
١٤١	بإسناد صحيح عن مغیره	فإن الشافعي روى حديثاً
١٤١	بذنب واحد ألفي صغيره	عن المختار أن الله يغفر
١٤٧	صديقك لم تلق الذي لا تعائبه	إذا كنت في كل الأمور معاتباً
١٤٧	مقارف ذنب مرة ومجانبة	فعش واحداً أوصل أخاك فإنه
١٤٧	كفى المرء نبلاً أن تعدّ معايبه	ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها
٦٣	رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها	رأي الجماعة لا تشقى البلاد به
١٨٩	أبشر بخير فإن الفارج الله	يا صاحب الهم إن الهم منفرج
٢٣٤	أن السلامة فيها ترك ما فيها	النفس تبكي على الدنيا وقد علمت
٢٣٤	إلا التي كان قبل الموت يبنيتها	لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
٢٣٤	وإن بناها بشر خاب بانيها	فإن بناها بخير طاب مسكنه
٢٣٤	وبيوتنا لفساد الدهر نبنيها	أموالنا لذوي الميراث نجمعها
٢٣٤	أمت خراباً وأفنى الموت أهليها	أين القصور التي كانت مشيدة
٢٣٤	لقد سقاها بكأس الموت ساقياها	أين الملوك التي كانت معظمة
٢٣٤	فألموت لا شك يفنيك ويفنيها	لا تركزن إلى الدنيا وما فيها
٢٣٥	والجار أحمد والرحمن ناشيه	واعمل لدار غداً رضوان خازنها
٢٣٥	والزعفران حشيش نابت فيها	قصورها ذهب والمسك تربتها

الواو

٢٢٠	فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا	وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
-----	---------------------------	-----------------------------

الياء

٨٥ - ١٤٠ - ٢٩٦	فكل قرين بالمقارن يقتدي	لا تسل عن المرء وسل عن قرينه
٨٨ - ٩٧ - ٢٩٣	حذار حذار من بطشي وفتكي	هي الدنيا تقول بملء فيها
٨٨ - ٩٧ - ٢٩٣	فقولني مضحك والفعل مبكي	فلا يفغرركم مني ابتسام
٥٧	ومن طلب العلى سهر الليالي	بقدر الجدة تكتسب المعالي

رابعاً - مسرد الأعلام حسب ورودها في الكتاب

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ١٩	شريح : ٢٣٢
القضاعي : ٣١	كسرى : ٢٣٤
أبو الطيب المتنبي : ٧٥	قيصر : ٢٣٤
سلمان الفارسي : ١٠٠	سابور الأكبر : ٢٣٤
الشافعي : ٧٤ - ٨٢ - ١٤١	تبع : ٢٣٤
بشار بن برد : ١٤٧	حمير : ٢٣٤
كميل بن زياد : ٢٤٧	نفظويه : ٢٧٩
ابن ملجم : ١٦٥ - ١٧٠	طلحة بن أبي طلحة العبدري : ٢٨٠ - ٢٨٦
الحسن : ١٧٠	عثمان بن أبي طلحة : ٢٨٠
نوف : ١٧١	أبي بن خلف : ٢٨١
ابن عباس : ١٧٨ - ٢١٨	مصعب بن عمير : ٢٨١
زيد بن صوحان : ١٨٧	عمرو بن ود : ٢٨٢ - ٢٨٣
زهير بن أبي سلمى : ٥٨	هيرة : ٢٨٤
صعصعة بن صوحان : ١٩٠	عتبة : ٢٨٥ - ٢٨٩
الأصمغ بن نباتة : ١٩٥	كعب بن الأشرف : ٢٨٦
صيفي بن عائذ : ١٩٥	أبو جهل : ٢٨٩
البراء بن عازب : ٢٠٢	خُضَيْن بن المنذر : ٢٩٢ - ٢٩٣
أبو عطاء : ٢٠٤	قنبر : ٢٩٢
عباد بن قيس : ٢٠٥	أبو البقاء الرندي : ٢٩٤

خامساً - مسرد الأماكن والبلدان

أُخذ: ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٥

أذرعَات: ٢٨٧

بدر: ٢٨٨

صِفَين: ٢٩٣

فيق: ١٩٥



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

سادساً - مسرد المراجع والمصادر

القرآن الكريم

- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) ومعه الاستيعاب في أسماء الأصحاب، للقرطبي (٤٦٣ هـ) القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٩ م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي. ط: ٦. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤ م.
- الجامع الصغير (سنن الترمذي) لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة؛ تحقق. إبراهيم عطوة عوض. بيروت: دار إحياء التراث العربي، لا. ت.
- حسن المحاضرة، للسيوطي. القاهرة: لا. مط، ١٢٩٩ هـ.
- خزانة الأدب، للبغدادني؛ تحقق. عبد السلام هارون. ط: ١. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧١ م.
- رياض الصالحين، للإمام النووي؛ تحقق. شعيب الأرنؤوط. ط: ٦. مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.
- زهر الآداب، للحصري القيرواني؛ تحقق. علي البجاوي. القاهرة: مط. عيسى الحلبي، ١٩٥٣ م.
- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد (٢٠٧ هـ - ٢٧٥ هـ)؛ تحقق. محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، لا. ت.
- سنن النسائي (بشرح السيوطي). ط: ٢. بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٢ م.
- صحيح البخاري؛ تحقق. محمد فؤاد عبد الباقي وآخرين. القاهرة، ١٣٨٠ هـ.
- صحيح مسلم؛ تحقق. محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مط. عيسى الحلبي، ١٩٥٥ م.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٤ م.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٦ م.

- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي؛ تحقق. عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي. ط: ١. القاهرة: مط. عيسى الحلبي وشركاه، ١٩٦٦ م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والذراية، محمد بن علي الشوكاني. ط: ١. صيدا: المكتبة العصرية، ١٩٩٥ م.
- فيض الخاطر، أحمد أمين. ط: ٢. القاهرة: مك النهضة المصرية، ١٩٥٨ م.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.
- لسان العرب، لابن منظور. بيروت: دار صادر، ١٩٥٥ م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير. القاهرة: مك القدسي، ١٣٥٧ هـ.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي. ط: ١. صيدا: المكتبة العصرية، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م.
- المستدرک علی الصحیحین، للحافظ أبي عبد الله. بيروت: دار المعرفة، لا. ت.
- المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي. ط: ١. صيدا: المكتبة العصرية، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.
- الوافي بالوفيات، للصّلاح الصّفدي؛ طبع بعناية ريتز. استانبول، ١٩٣١ م.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان؛ تحقق: محمد محيي الدين بن الحميد. القاهرة، ١٣٦٧ هـ.

مركز تحقيقات كنجوير علوم اسلامی

سابعاً - مسرد محتويات الكتاب

٥	القسم الأول
٧	مقدمة بوارق الإشارات والتوجيهات
١٥	التمهيد
١٧	أولاً - علي بن أبي طالب - حياته ومآثره
١٩	اسمه ونسبه
١٩	مولده ونشأته
١٩	منزله العلمية ومكانته في الإسلام
١٠	روايته
٢٠	أخلاقه ومناقبه
٢١	أواخر عهده
٢٣	ثانياً - علي بن أبي طالب - شعره وحكمه
٢٥	الحكمة معنى واصطلاحاً
٢٧	علي - كرم الله وجهه - والحكمة
٢٧	عوامل حكمته
٢٨	كثرة الحكم المنسوبة إليه
٢٩	ثالثاً - القضاعي - حياته وآثاره
٣١	اسمه ونسبه
٣١	حياته
٣٢	شيوخه
٣٢	تلاميذه
٣٢	مكانته العلمية والاجتماعية
٣٣	مؤلفاته وآثاره
٣٥	كتاب دستور معالم الحكم ومآثر مكارم الشيم
٣٧	نسبة الكتاب

٣٨	دواعي تأليف الكتاب
٣٩	منهج القضاء في الكتاب
	صور السَّماعات والإجازات المدوّنة على الصّفحة الأولى والأخيرة من النّسخة
٤١	النّقيصة
٤٣	القسم الثّاني: الكتاب محقّقاً وبذيله بوارق الإرشادات والتّوجيهات
٤٥	مقدّمة كتاب دستور معالم الحكم
٤٩	الباب الأوّل: فيما رُوِيَ عنه من فوائد حكمه
٥١	أفضل التّجارب في الحياة
٥١	خير الكلام ما صدّقه الفعّال
٥٢	خير الأمور أوساطها
٥٢	لكل شيء نهاية
٥٤	ذمّ اللّجاج والتّواني والجِرص
٥٤	خطورة الزّنا
٥٤	خطورة العجز والعجلة
٥٥	فضيلة الصّبر وذمّ الجبن
٥٥	فضيلة الحزم
٥٦	ذمّ البخل
٥٦	ذمّ الهوى
٥٦	ذمّ الكذب
٥٦	ذمّ المزاح
٥٧	فضيلة الاقتصاد
٥٧	ذمّ الفساد
٥٨	فضيلة العفاف
٥٨	ذمّ الظّلم
٥٩	فضيلة العلم
٥٩	فضيلة الزّهد
٦٠	موضوعات متفرّقة
٨٠	نوع منه
	رُبّ ساع فيما يضرّه
٨١	نوع منه: من أكثر أهجر
٨٩	نوع منه: لا شرف أعلى من الإسلام
٩٣	الباب الثّاني: في ذمّه الدُّنيا وتزهيده فيها

٩٥	الدُّنْيَا أَوْلَاهَا عَنَاء
٩٦	الدُّنْيَا دَارُ فَنَاء
٩٧	الدُّنْيَا دَارُ غُرُور
٩٨	الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ
٩٨	طُوبَى لِلزَّاهِدِ فِي الدُّنْيَا
٩٨	جَوَابُ فِي وَصْفِ الدُّنْيَا
٩٩	اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَيِّتُونَ وَمَبْعُوثُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ
١٠٠	الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إِلَى دَارٍ مَقَرٍّ
١٠٠	كِتَابُ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ
١٠١	احْذَرُوا هَذِهِ الدُّنْيَا الْخَدَاعَةَ
١١٠	انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا الْمَاقِتِينَ لَهَا
١١١	انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ تَزِيلُ الثَّأْوِي
١١٢	وَصِيَّةٌ بِالتَّقْوَى
١١٤	أَحْذَرِكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ
١٢٣	البَابُ الثَّلَاثُ: فِيمَا رَوَى عَنْهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ
١٢٥	إِنَّكُمْ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا . . .
١٢٥	السَّعِيدُ هُوَ الْمُؤْمِنُ الْمَعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ . . .
١٢٥	الْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ مَعَ اللَّهِ - تَعَالَى - مَنْ اقْتَدَى بِالصَّالِحِينَ . . .
١٢٥	الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ مَنْ اسْتَغْلَلَ شَبَابَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ . . .
١٢٦	النَّاسُ سَائِرُونَ عَلَى طَرِيقٍ مَنْ قَبْلَهُمْ . . .
١٢٧	أَهْلُ الْقُبُورِ لَا يَتَوَاصِلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ . . .
١٢٨	عِنْدَمَا يَمُوتُ الْإِنْسَانُ وَيَرَى مَنْزِلَتَهُ يَتَمَنَّى لَوْ يُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا . . .
١٢٨	عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَغْلِلَ أَيَّامَهُ وَلِيَالِيهِ . . .
١٢٨	عَلَى الْإِنْسَانِ مَبَاشَرَةَ التَّوْبَةِ قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ بِهِ الْخُطُوبُ . . .
١٢٨	عَلَى الْإِنْسَانِ الاسْتِعَانَةَ عَلَى الرِّحْلَةِ الطَّوِيلَةِ بِكَثْرَةِ الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ . . .
١٢٩	كُلُّ مَا يَخْلُقُهُ الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا لَا يَغْنِي عَنْهُ شَيْئًا فِي الْآخِرَةِ . . .
١٢٩	عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَحْيَا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ . . .
١٢٩	عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْتَبِرَ بِمَنْ قَبْلَهُ، وَأَنْ يَتَّعِظَ بِالْمَوْتِ . . .
١٣٠	عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُعَدَّ الزَّادَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ . . .
١٣٠	كُلُّ مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى . . .
١٣١	تَحْذِيرٌ لِلْمُؤْمِنِ مَنْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَفْرُطِينَ اللَّاهِبِينَ
١٣١	عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْتَقِدَ اعْتِقَادًا جَازِمًا بِقُرْبِ زَوَالِهِ . . .

المستقيم على الهدى يسير على طريق واضحة بينة المعالم . . .	١٣٢
المؤمن الحق لا يدع مطلباً من مطالب الحق إلا قصده . . .	١٣٢
الباب الرابع: فيما روي عنه من وصاياه ونواهيهِ . . .	١٣٣
على المؤمن أن يحسن إلى الآخرين . . .	١٣٧
على المؤمن أن يقيم الحق على نفسه . . .	١٣٨
على المؤمن أن يلج في مسأله . . .	١٣٨
على المؤمن أن يتحلّى بالأدب السامي . . .	١٣٩
تحذير من التلوث في الدين . . .	١٤١
أحسن إلى من أساء إليك . . .	١٤١
اعرف الحق لمن عرفه لك . . .	١٤٣
ضرورة الرفق بالبهايم . . .	١٤٤
نوع منها	
لا تخن من ائتمنك وإن خانك . . .	١٤٦
نمط منه . . .	١٥١
إياك أن تجمع بك مطية اللجاج . . .	١٥١
نوع منه . . .	١٥٣
لا تكن ممن يرجو الآخرة بدون عمل . . .	١٥٣
وصيته - كرم الله وجهه - لابنه الحسن رضوان الله عليه . . .	١٥٥
وصيته لكميل بن زياد . . .	١٦٠
وصيته - كرم الله وجهه - للحسن لما ضربه ابن ملجم . . .	١٦٥
وصيته - كرم الله وجهه - لابن عباس رضي الله عنهما . . .	١٧٨
الباب الخامس: في المروي عنه من أجوبته عن المسائل وسؤالاته . . .	١٧٩
سؤاله لابنه الحسن . . .	١٨٢
أجوبته عن مسائل زيد بن صوحان . . .	١٨٧
سلوني قبل أن تفقدوني . . .	١٩٠
جوابه عن سؤال الأصمغ بن نباتة حول الدجال . . .	١٩٥
جوابه لرجل قدري سألته عن القدر . . .	١٩٦
جوابه عن سؤال يهودي . . .	١٩٩
جوابه في تفسير «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» . . .	١٩٩
جوابه لمن شكى إليه الفقر . . .	٢٠١
تعليمه البراء بن عازب دعاء يدعو به . . .	٢٠٢
ما رواه أبو عطاء عن أمير المؤمنين . . .	٢٠٤

٢٠٥	جوابه عن سؤال عبّاد بن قيس حول الإيمان
٢١٣	الباب السادس: في المروي عنه - كرم الله وجهه - من غريب كلامه
٢١٥	تعليمه أصحابه الصلاة على النبي - ﷺ -
٢١٦	ذمتي رهينة وأنا بن زعيم
٢١٨	ما رواه ابن عباس عن أمير المؤمنين يوم صفين
٢٢١	من أراد البقاء ولا بقاء
٢٢١	نهيه رجلاً أن يجلس تحت أشعة الشمس
٢٢١	إن من ورائكم أموراً متماحلة
٢٢٢	البيت المعمور نتاق الكعبة
٢٢٢	خذ الحكمة أتى أتتك
٢٢٣	الباب السابع: في المروي عنه من نوادر كلامه ومُلح ألفاظه
٢٢٥	صفة المؤمن
٢٢٧	أعجب ما في هذا الإنسان قلبه!
٢٢٨	دعاؤه إذا رأى الهلال
٢٢٩	حق العالم على المتعلم
٢٣٠	أول وقوع الفتن أهواء تُتبع
٢٣١	خبر الناقوس
٢٣٢	شرط له - كرم الله وجهه - في شراء دار
٢٣٥	رسالة إلى رُفاعة
٢٣٦	استحياؤه من الله - تعالى - أن يكون ذنب أعظم من عفوه
٢٣٦	النعمة موصولة بالشكر
٢٣٦	أربع يُمتن القلب
٢٣٧	ضرورة التَّيُّن والتَّثَبُّت قبل إطلاق الأحكام
٢٣٨	السَّعيدُ والشَّقِيُّ وصفاتهما
٢٤٠	كلام جامع في المرائين وعلماء السوء والجهلة والعلماء العاملين
٢٤٦	الناس سبع طبقات
٢٤٨	الناس سبع طبقات باعتبار آخر
٢٥١	حق المسلم على المسلم
٢٥٢	الناس ثلاثة أصناف
٢٥٣	الجهاد ثلاثة أقسام
٢٥٣	خمسة لا سادس لهم
٢٥٤	كلامه في توحيد الله عز وجل

٢٥٦	 إنَّ للمكروه غايات ينتهي إليها
٢٥٦	 وجوب المداراة عن المؤمن
٢٥٦	 أناس يدخلون الجنة على قدر عقولهم
٢٥٧	 حكم صحيحة
٢٥٩	 الباب الثامن: في أدعيته ومناجاته
٢٦١	 خبر أبي عبد الله التُّستري عن مناجاة أمير المؤمنين كَرَّمَ الله وجهه
٢٧٧	 الباب التاسع: في المحفوظ من شعره
٢٧٩	 ما رواه يَفْطَوِيه من شعر الإمام عليّ كَرَّمَ الله وجهه
٢٨٢	 ما قاله في قتله عمرو بن وُدّ
٢٨٣	 ما قالت أخت عمرو بعد مقتل أخيها
٢٨٤	 ما قاله في قتله عمرو بن وُدّ أيضاً
٢٨٥	 ما قاله يوم أُحُد
٢٨٦	 ما قاله بعد انتصار المسلمين وإجلاء اليهود عن المدينة
٢٨٧	 ما قاله في موقعة بدر بعد انتصار المسلمين فيها
٢٩٠	 ما قاله في رثاء النبي ﷺ
٢٩٢	 ما قاله في قوم من الزنادقة
٢٩٢	 ما قاله في صفين واصفاً شجاعة أتباعه
٢٩٣	 ما قاله في علل الدنيا وتفرق الأئمة
٢٩٤	 ما كان يقوله عند زيارة قبر النبي ﷺ
٢٩٥	 ما قاله ناصحاً أحد الرجال في تجنب مصاحبة الأحمق
٢٩٦	 ما رواه الأحنف بن قيس عنه عندما سأله عن مداومته على الطاعات والنوافل
٢٩٧	 ما رواه عنه أيضاً في الحلم والترفع عن مجاراة السفهاء
٢٩٩	 ما أنشده في حضرة النبي ﷺ
٣٠٠	 خاتمة بوارق الإرشادات والتوجيهات

ثامناً - مسرد المسارد

الصفحة	المنوان
٣٠٣	مسرد الآيات القرآنية
٣١١	مسرد الأحاديث الشريفة
٣١٥	مسرد الأشعار
٣١٨	مسرد الأعلام حسب ورودها في الكتاب
٣١٩	مسرد الأماكن والبلدان
٣٢٠	مسرد المراجع والمصادر
٣٢٢	مسرد محتويات الكتاب
٣٢٨	مسرد المسارد



مركز تحقيقات كنج پور علوم اسلامی

